

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

الخصائص

مصنعة

أبي الفتح عثمان بن جني

بمقري

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

الجزء الثاني



بيان

كان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على الأصول الآتية :

- (١) نسخة ١ . ويتهى ما فيها في ص ٢١٣ من هذا الجزء المطبوع .
- (٢) نسخة ب . ويتهى ما فيها في ص ١٩٦ من هذا الجزء .
- (٣) نسخة ش . ويتهى ما فيها في ص ٢١٠ من هذا الجزء .
- (٤) نسخة ج . وهى نسخة كاملة .
- (٥) نسخة د . وهى أيضا نسخة كاملة .
- (٦) نسخة هـ . وهى نسخة كاملة .

وهذه النسخ الست سبق وصفهن في تصدير الجزء الأول .

- (٧) نسخة ش . وهى مخطوطة في المدينة المنورة ، كتبها على بن محمد الجزائرى الشهير بابن رجب في سنة ١٢٩٩هـ . للشيخ محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطى . وتبتدئ هذه النسخة بأول « باب خلع الأدلة » في ص ١٧٩ من هذا الجزء وتتهى في آخر الكتاب . وقد رمز لها بالحرف ش فى المواضع التى تشترك فيها مع نسخة ش التى سبق التنويه بها .

- (٨) نسخة ز . وهى نسخة كاملة مصورة عن نسخة فى مكتبة عاطف بالقسطنطينية ، كتبت فى سنة ١١٥٦هـ . وهى من مصورات جامعة القاهرة تحت رقم ٢٢٩٨٠

- (٩) نسخة ط . وهى نسخة كاملة مصورة عن نسخة مخطوطة سنة ١٠٦٠هـ . وهذه النسخة مقيادة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٥١٧هـ .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

باب فی ترك الأخذ عن أهل المدْرِ كما أُخِذَ

عن أهل الوبر

- عِلَّة امتناع ذلك ما عَرَضَ لِللُّغَايَةِ الحَاضِرَةِ وأهل المدْرِ من الاختلال والفساد
والخَطَلِ . ولو عَلِمَ أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ، ولم يعترض شيء من الفساد
للفتهم ، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر .

- وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدْرِ من اضطراب
الألسنة وخبالها ، وانتقاص^(١) عادة الفصاحة وانتشارها ، لوجب رفض لغتها ، وترك
تلقّي ما يرد عنها . وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا ؛ لأننا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً .
وإن نحن آانسنا منه فصاحة في كلامه ، لم نكده نعدم ما يفسد ذلك ويقدم فيه ،
وينال ويغضّ منه .

وقد كان طراً علينا أحد من يدعى الفصاحة البدوية ، ويتباعد عن الضعفة
الحضرية ، فنلقينا أكثر كلامه بالقبول له ، وميزناه تمييزاً حسن^(٢) في النفوس موقعه ،

- (١) ذكر صاحب القاموس في (عكد) أن باليمن قرب زيد جبلا يسمى عكادا أهلها باقون على اللغة
الفصيحة . ويقول السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس : إنهم لا يزالون على ذلك إلى زمة ، ولما هم
لا يسمعون الغريب أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم . والسيد مرتضى كانت وفاته
سنة ١٢٠٥ هـ ، وله ترجمة واسعة في تاريخ الجبرتي ، ويقول باقوت في معجم البلدان في ترجمة «عكوتان» :
وجبلا عكاد فوق مدينة الزرائب . وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم
أنهم لم يخلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناسكهم ، وهم أهل قرار لا يطمنون منه ولا يخرجون منه .
(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ «انتقاص» . (٣) الضعفة هنا : قلة القلطة .
(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : «أحسن» .

إلى أن أنشدني يوما شعرا لنفسه يقول في بعض قوافيه : ^(١) أشعُوها ، وأذاؤها ^(٢)
[بوزن أشعها وأدعها] بجمع بين الهمزتين كما ترى ، واستأنف من ذلك ما لا أصل
له ، ولا قياس يسوّفه . ثم ، وأبدل إلى الهمز حرفا لا حظّ في الهمز له ، بضدّ
ما يجب ؛ لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعة للزم تغيير إحداهما ، فكيف
أن يقلب إلى الهمز قلبا ساذجا عن غير صنعة ما لا حظّ له في الهمز ، ثم يحقق
الهمزتين جميعا ! هذا ما لا يبيحه قياس ، ولا ورد بمثله سماع .

فإن قلت : فقد جاء عنهم خطائي^٤ ، ورزائي^٤ ، ودريشة^(٤) ودراي^(٥) ، ولقيشة^(٥)
ولفائي^٥ ، وأنشدوا قوله :

فإنك لا تدري متى الموت جائي^٦ إليك ولا ما يحدث الله في غد^(٦)

١٠ قيل : أجل ، قد جاء هذا ، لكن الهمز الذي فيه عرض عن صحّة صنعة ؛ ألا ترى
أت عين (فاعل) مما هي فيه حرف علة لا تأتي إلا مهموزة ؛ نحو قائم وبائع ،
فاجتمعت همزة (فاعل) (وهمزة لامة) ، فصحّحها بعضهم في بعض الاستعمال .
وكذلك خطائي^(٨) وبابها : عرضت همزة (فاعل) عن وجوب ؛ كهمزة سفائن ورسائل ،

-
- (١) هو مضارع شأى النوم : سبقهم ، وصوابه : أشأها
(٢) بالدال المهملة في معظم الأصول ، وفي م : « أذاؤها » والأول من ذأوت الصيد إذا خنك ،
وكانه حذف الجار ، والثاني من ذأوت الإبل : طردتها وسقتها سوفا شديدا . وصوابه : أداها ، وأذاها .
(٣) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .
(٤) الدرية : ما يستتره من الصيد ليختل : من بغير غيره .
(٥) اللقيّة : البضعة من اللحم لا عظم فيها .
(٦) قوله « إليك ولا ما يحدث » كذا في أ ، ب . وفي ش : « إليك وماذا يحدث » .
(٧) في الأصول : « ولامة همزة » وعمل هذا « همزة » حال من « لامة » وما أتجه أنسب .
(٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فكذلك » .

واللام مهموزة، فصَحَّتْ في بعض الأحوال بعد وجوب اجتماع الهمزتين . فأما
أَشْتَوْهَا وَأَدَاؤُهَا فليست الهمزتان فيهما بأصليين . وكيف تكونان أصليين وليس لنا^(١)
أصل عينه ولا مه همزتان ولا كلاهما أيضا عن وجوب . فالناطق بذلك بصورة
مَنْ جَرَّ الْفَاعِلَ أَوْ رَفَعَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ، في أنه لا أصل يسوّفه ، ولا قياس يحتمله ،
ولا سماع وَرَدَ بِهِ . وما كانت هذه سبيله وجب اطّراحه والتوقف عن لغة مَنْ
أورده . وأنشدني أيضا شعرا لنفسه يقول فيه : كَأَنَّ فَايَ ... فِقْوِي فِي نَفْسِي بِذَلِكَ
بُعْدُهُ عَنِ الْفَصَاحَةِ ، وَضَعْفُهُ عَنِ الْقِيَاسِ الَّذِي رَكِبَهُ . وذلك أن ياء المتكلم تكسير^(٢)
أبدا ما قبلها . ونظير كسرة الصحيح كون هذه الأسماء الستة بالياء ؛ نحو صررت
بأخيك وفيك . فكان قياسه أن يقول (كَأَنَّ فِيَّ) بالياء كما يقول (كَأَنَّ غَلَامِي) .
ومثله سواءً ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : كَسَرْتُ فِيَّ ، ولم يقل (فَايَ)
وقد قال الله سبحانه : «إِنْ أُنِي يَدْعُوكَ» ولم يقل : إِنْ أُبَايَ^(٣) . وكيف يجوز إن أباي ،
بالألف وأنت لا تقول : إِنْ غَلَامِي قَائِمٌ ، وإنما تقول : كَأَنَّ غَلَامِي بِالْكَسْرِ . فكذلك
تقول (كَأَنَّ فِيَّ) بالياء . وهذا واضح . ولكن هذا الإنسان حمل بضعف قياسه
قوله (كَأَنَّ فَايَ) على قوله : كَأَنَّ فَايَ ، وكَأَنَّ فَكْ ، وأنسى ما توجه ياء المتكلم :
من كسر ما قبلها وجعله ياء .

١٥

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن تقول : هَذَا غَلَامِي ، فتبدل ألف
الثنية ياء ؛ لأنك تقول هذا غَلَامِي فتكسر الميم ، قيل هذا قياس لعمرى ؛
غير أنه عارضه قياس أقوى منه ، فترك إليه . وذلك أن الثنية ضرب من الكلام

(١) في م : « بأصليين » . (٢) في م : « أصليين » .

٢٠

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب « يكسر » .

(٤) ثبت هذا الحرف في أ ، ب . وسقط في سائر الأصول .

قائم برأسه، مخالف للواحد والجميع؛ ألا تراك تقول: هذا، وهؤلاء، فتنى فيهما، فإذا صرت إلى التثنية جاء مجيء المغرب فقلت: هذان، وهذين. وكذلك الذى والذين، فإذا صرت إلى التثنية قلت اللذان، والذين. وهذا واضح.

وعلى أن هذا الرجل الذى أو مات إليه من أمثال من رأيناه ممن جاءنا بجيئه، وتحلى عندنا حليته، فأما ما تحت ذلك من مرذول أقوال هذه الطوائف فأصغر حجما، وأزول قدرا أن يُحكى في جملة ما يُثنى^(٢).

ومع هذا فإذا كانوا قد رَوَوْا أن^(٣) النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: «أرشدوا أحاكم فإنه قد ضل»، ورووا أيضا أن أحد^(٤) ولاة عُمر رضى الله تعالى عنه كتب إليه كتابا لحن فيه، فكتب إليه عُمر: أن قنع كاتبك سوطا، وروى من حديث على رضى الله عنه مع الأعرابي^(٥) الذى أقرأه المقرئ: «أن الله يرى من المشركين ورسوله»، حتى قال الأعرابي: برئت من رسول الله، فأنكر ذلك على طيه السلام، ورسم لأبى الأسود من عمل النحو ما رسمه: ما لا يجهل موضعه، فكان [ما^(٨)] يروى من أفلاط الناس منذ ذلك إلى أن شاع

(١) كذا فى ١، ب. وفى ش: «الجمع».

(٢) كذا فى ١. وفى ش، ب: «ينثى» وما أثبت هو العسواب. وينثى من نشأ الحديث:

أشاعه وأشويه. (٣) انظر فى هذا الحديث كثر العمال ١/ ١٥١.

(٤) انظر المزمهر فى النوع الرابع والأربعين ٢/ ٢٤٦. ويعنى بأحد الولاة أبى موسى الأشعري.

(٥) فى تفسير القرطبي ١/ ٢٤ وفى البحر ٥/ ٦ أن هذه القصة كانت مع عمر رضى الله عنه.

وفى ابن خلكان فى ترجمة أبى الأسود، وفى فهرست ابن النديم فى صدر المقالة الثانية أن القصة مع

أبى الأسود نفسه. (٦) يجب أن يكون تمة الكلام المتروكة: إن برئ الله من. وفى القرطبي

أن الأعرابي قال: أرفد برئ الله من رسوله! فإن يكن الله يرى من رسوله فأنا أبرأ منه.

(٧) «ما لا يجهل موضعه» بدل من قوله: «مارسه».

(٨) زيادة يقتضها السياق حلت منها الأصول.

واستمرّ فنناد هذا الشأن مشهورا ظاهرا ، فينبغي أن يُستوحش من الأخذ من كل أحد ، إلا أن تقوى لفته ، وتَشيع فصاحته . وقد قال الفراء في بعض كلامه :
إلا أن تسمع شيئا من بدوى فصيح فتقولهُ . . وسممت الشجرى أبا عبد الله
غير دُفعية يفتح الحرف الخلقى في نحو (يمدو) و (هو محوم) ولم أسمعها من غيره
من عقيل ، فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته . وما
أظن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الخلقى بالفتح إذا
انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين ؛ نحو قول كثير :

له نعل لا تطبي الكلب ريجها وإن جعلت وسط المجالس شمت^(٧)
وقول أبي النجم :

وجبلا طال مَعَدًا فاشمخز أشم لا يسطيعه الناس الدهر^(٨)

(١) خبر كان في قوله : « فكان ما يروى » .

(٢) جواب الشرط في قوله : « فإذا كانوا قد رويوا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا الخ » .

(٣) كذا في أ . وفي ب ، ش ، ج : « يندو » وهو يوافق ما في اللسان في (نعل) . وقد أورد
القصة المؤلف في المحتسب عند الكلام على قوله تعالى في سورة آل عمران : إن يمسخم قرح ، قال :
« وسممت الشجرى » يقول في بعض كلامه : أنا محوم ، يفتح الحاء . وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن
يمس الضاح ويرى بقله فقال : إني لأبغى منه وعليته تفندو « فإن كان ما هنا (يندو ، أو يمدو)
صحيحا فقد يجوز أن يكون سمع منه ابن جنى كل هذا .

(٤) في م : « أسمعها » . (٥) في م : « أكثر » .

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « حرف » .

(٧) « جعلت » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (نعل) : « وضعت » واطباء : « دعاه
واستأله » يريد أنها من جلد مدبوغ ، فلا يطعم فيها الكلب ، وذلك أن الكلب إذا غفر بجسده
غير مدبوغ أكله لما فيه من فضلة اللحم . والبيت من قصيدة في مرثية عبد العزيز بن مروان ، يصفه بركة
نعله وطيب ريجها . وانظر الديوان ١١٢ / ٢ .

(٨) قبله : * إن أكبر عدد الأبحاث * وانظر المصنف نسخة التيمورية ٥٩٠ .

وهذا قد قامه الكوفيون ، وإن كنا نحن لا نراه قياسا ، لكن مثل (يبدو وهو ^(١) مجوم) لم يرو عنهم فيما علمت . فإياك أن تُخلد إلى كل ما تسمعه ، بل تأمل حال ^(٢) مؤرده ، وكيف موقعه من الفصاحة ، فأحكم عليه وله .

باب اختلاف اللغات وكلها حجة

اعلم أن سعة القياس تبيح لم ذلك ، ولا تحظره عليهم ؛ ألا ترى أن لغة التميميين ^(٣) في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس ، ولغة الجحازيين في إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به ، ويُخلد إلى مثله . وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبها ؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من رسيلتها . لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخير إحداهما ، فتقويها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها ، وأشدّ أنساها . فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا . أولا ترى إلى قول النبي ^(٤) صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن بسبع لغاتٍ كلها كافٍ شافٍ » .

هنا حكم اللغتين إذا كاتا في الاستعمال والقياس متدائنين متراسلتين ، أو كالمتراسلتين .

فأما أن تقلّ إحداهما جدا وتكثر الأخرى جدا فإنك تأخذ بأوسعهما رواية ، وأقواهما قياسا ؛ ألا تراك لا تقول : مررت بك ولا المسال لك ، قياسا على قول ^(٥) قُضاة : المسال له ومررت به ، ولا تقول أكرمكش [ولا أكرمكش] قياسا على لغة من قال : مررت بيكش ، وعجبت منكش .

(١) ثبت حرف الواو في ش ، ب . وسقط في أ .

(٢) في م : « وله باب » ويبدو أن كلمة (باب) انتقلت في قلم الناصح من الترجمة الآتية .

(٣) في م : « تبيح » . (٤) في م : « يلبها » .

(٥) ورد أصل هذا الحديث في حديث طويل في البخاري في كتاب فضائل القرآن .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أُر » . (٧) كذا في ب ، ج . وسقط هذا في أ .

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال^(١) :
ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ،
وتضييع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتثلة بهراء . فأما عننة تميم فإن تميما تقول
في موضع أن : عن ، تقول : عن عبد الله قائم ، (وأنشد ذو الرمة عبد الملك :

• * أعن ترمت من خرقاء منزلة * (٤)

(٥) قال الأصمعي : سمعت ابن هرمة ينشد هارون [الرشيد] :

أعن تغنت على ساق مطوقة^(٦) ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد^(٧)

وأما تثلة بهراء فإنهم يقولون : تعادون وتفعلون وتصنعون ، بكسر أوائل الحروف .^(٨)

(٩) (وأما كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث : إنكش ،

ورأيتكش وأعطيتكش ؛ تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلت أسقطت الشين .

(١) هذا الخبر في مجالس ثعلب ١٠٠ . وانظر الخزانة ٤ / ٤٩٥ .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وتقول » .

(٣) ثبت ما بين القوسين في ش ، ب ، ج . وسقط في أ .

(٤) عجزه : (ماء الصبابة من عينيك مسجوم) وهو مطلع قصيدة له في ديوانه ٥٦٧ . وانظر

الخزانة ٤ / ٤٩٥

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قال وسمعت » وما أثبت هو الصواب ، فإن ثعلب لم يدرك

هرون . وما في ش ، ب يوافق ما في المجالس . وقد تعقب هذا محققها الأستاذ عبد السلام هرون .

وأورده المؤلف في سر الصناعة (حرف العين) وقال في نهاية السند عند « أحمد بن يحيى » : « أحسبه

عن الأصمعي » .

(٦) في المجالس : « وكان ابن هرمة ربي في ديار تميم » .

(٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٨) ينتهي هنا ما في المجالس .

(٩) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في سائر الأصول .

وأما كسكة هوازن فقولهم أيضا: أعطيتكس ومينكس وعيكس. وهذا في الوقف دون الوصل^(١) .

فإذا كان الأمر في اللغة المعول عليها هكذا وعلى هذا فيجب أن يقل استعمالها، وأن يتغير ما هو أقوى (وأشيع)^(٢) منها؛ إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئا لأجود اللغتين . فأما إن احتاج إلى ذلك في شعرٍ أو سجع فإنه مقبول منه، غير منبئٍ عليه . وكذلك إن قال : يقول على قياس من لفته كذا كذا، ويقول على مذهب من قال كذا كذا .

وكيف تصرف الحال فالناطق على قياس لغة من (لغات العرب)^(٣) مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه .

باب في العربيّ الفصيح ينتقل لسانه

أعلم أن المعول عليه في نحو هذا أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه . فإن كان إنما انتقل من لغة إلى لغة أخرى مثلها فصيحة وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل إليها، كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه إليها، حتى كأنه^(٤) إنما حضر غائب من أهل اللغة التي صار إليها، أو نطق ساكت من أهلها .

فإن كانت اللغة التي انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها [ويؤخذ بالأولى]^(٥)، حتى كأنه لم يزل من أهلها . وهذا واضح .

(١) هذا من كلام ابن جنى، وانظر الخواجة .

(٢) في م : « اللغات العربية » .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « لغة » .

(٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « لغة » .

(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « وإن » .

(٦) زيادة من الزهر ١ / ١٥٤ ومن الاقتراح ٢٣ طبع الهند .

- فإن قلت : فما يؤمنك أن تكون كما وجدت في لغته فسادا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت ، أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه . فإن أخذت به كنت أخذًا بقاسدٍ عروض ما حدث فيها من الفساد فيما علمت ، قيل هذا يوحشك من كل لفة صحيحة ؛ لأنه يتوجه منه أن تتوقف عن الأخذ بها ؛ مخافة أن يكون فيها زيغ حدث لا تعلمه الآن ، ويجوز أن تعلمه بعد زمانٍ ، كما علمت من حال غيرها .
- فسادا حادثا لم يكن فيما قبل فيها . وإن أتجه هذا أنخرط عليك منه ألا تطيب نفسا بلغة ، وإن كانت نصيحة مستحكمة . فإذا كان أخذك بهذا مؤديا إلى هذا رفضته ولم تأخذ به ، وعملت على تلقى كل لفة قوية معربة بقبولها واعتقاد صحتها .
- وألا توجه ظنة اليها ، ولا تسوء رأيا في المشهود تظاهره من اعتدال أمرها . وذلك كما يحكى من أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبي خيرة لما سأله فقال : كيف تقول استأمر الله عيرقاتهم ، ففتح أبو خيرة التاء ، فقال له أبو عمرو : هيئات أبا خيرة لان جاءك ! فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته في هذا ينبغي أن أتوقف عنها في غيره (لما حذرناه) قبل ووصفنا .
- فهذا هو القياس ، وعليه يجب أن يكون العمل .

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب ، م زيادة [فكذلك يمكن] بعد (علمت) .
 (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بفساد » .
 (٣) العروض الطريقة ؛ تقول : خذ في عروض آخر من الكلام . والعروض الظهير ، تقول : هذه المسألة عروض هذه . وكلا المعنيين سائق هنا ، وعمل الأول المعنى : شأن ما حدث ، وعمل الثاني : ظهير ما حدث .
- ٢٠ (٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « يلزم » .
 (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بها » .
 (٦) انظر في هذه القصة ص ٣٨٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب .
 (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كما حددنا » .

باب في العربيّ يسمع لغة غيره

أيراعيا ويستمدها ، أم يلغيا ويطلّح حكما ؟

أخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان^(١) عن أبي زيد قال :

سألت خليلاً عن الذين قالوا : مررت بأخواك ، وضربت أخواك ، فقال :

هؤلاء قولهم على قياس الذين قالوا في يباس : ياءس ، أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها .

قال (يعني الخليل) : ومثله قول العرب من أهل الحجاز : (ياترن^(٢) وهم ياتعدون ،

قروا من يوترن ويوتعدون) . فقوله : أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها يحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون يريد : أبدلوا الياء في يباس ، والآخر : أبدلوا الياء في أخويك ألفا .

وكلاهما يحتمله القياس ههنا ، ألا ترى أنه يجوز أن يريد أنهم أبدلوا ياء أخويك

في لغة غيرهم ممن يقولها بالياء ، وهم أكثر العرب ، فجعلوا مكانها ألفا في لغتهم ،

استخفافاً للألف ؛ فأما في لغتهم هم فلا . وذلك أنهم هم لم ينطقوا قط بالياء في لغتهم

فببدلوا ألفا ولا غيرها . ويؤكد ذلك عندك أن أكثر العرب يجعلونها في النصب

والجزياء . فلما كان الأكثر هذا شاع على ألسنة بلّغث^(٣) ، فراعوه ، وصنعوا لغتهم

فيه ، ولم تكن الياء في التثنية شاذة ولا دخيلة في كلام العرب فيقلّ الحقل بها ،

ولا يُنسب بلّغث^(٤) إلى أنهم راعوها ، أو تخيروا للغتهم عليها .

(١) انظر تصريف المازني ، الباب ؛ (باب الياء والواو اللتين هما فاءان) . (٢) كذا في أ ،

ب ، ج . وفي ش : « الخليل » ويبدو أنها مصلحة عن خليلاً . وهو يعني الخليل بن أحمد .

(٣) كذا في ب ، ش . وسقط في أ ، ج . (٤) في م : « ياترون وياتعدون ، قروا

من يوتررون ويوتعدون » . (٥) في م : « الأمر » . (٦) يريد بن الحارث .

وهذا كما يقال في بن العنبر : بلعبر . وحذف نون « بن » إذا التقي بألف قرية في أسماء القبائل ؛ قال

سيبويه ٤٣٠/٢ : « وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ؛ فأما إذا لم تظهر اللام فيها

فلا يكون ذلك » وبنو الحارث بن كعب قوم من اليمن . (٧) في م : « دخيلاً » .

(٨) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « و » . (٩) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « لغتهم » .

- فإن قلت : فلعل الخليل يريد أن من قال : مررت بأخواك قد كان مرّة
يقول : مررت بأخويك (كالجماعة^(١)) ثم رأى (قياً^(٢)) بعد أن قلب هذه الياء^(٣)
ألفاً للحنفة أسهل عليه وأخف ، كما قد تجد العربيّ ينتقل لسانه من لفته الى لغة
أخرى ، قيل : إن الخليل إنما أخرج كلامه على ذلك مخرج التعليل للغة من
نطق بالألف في موضع جرّ التثنية ونصبها ، لا على الانتقال من لغة إلى أخرى .
وإذا كان قولهم : مررت بأخواك معللاً عندهم بالقياس فكان ينبغي أن يكونوا
قد سبّحوا إلى ذلك منذ أوّل أمرهم ؛ لأنهم لم يكونوا قبلها على ضعف قياس
ثم تداركوا أمرهم فيما بعد ، فقوى قياسهم . وكيف كانوا يكونون في ذلك على
ضعف من القياس ، والجماعة عليه ! أفجتمع كافة اللغات على ضعف وتقص ،
حتى ينبغ نايغ منهم فيردّ لسانه الى قوة القياس دونهم ! نعم ، ونحن أيضا نعلم أن
القياس ، مقتضى لصحة لغة الكافة ، وهي الياء في موضع الجز والنصب ؛ ألا ترى
أن في ذلك فرقا بين المرفوع وبينهما ، وهذا هو القياس في التثنية ، كما كان موجودا
في الواحد . ويؤكدك لك أنا نعتذر لهم من مجيئهم بلفظ المنصوب في التثنية على^(٤)
لفظ المجرور . وكيف يكون القياس أن تجتمع أوجه الإعراب الثلاثة على صورة
واحدة ! وقد ذكرت هذا الموضوع في كتابي في (سرّ الصناعة) بما هو لاحق
بهذا الموضوع ومقوله .

- فقد علمت بهذا أن صاحب لغة قد راعى لغة غيره . وذلك لأن
العرب وإن كانوا كثيرا متشعبين ، وحلّفا عظيما في أرض الله غير متحجرين
(١) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . وثبت في م بعد قوله : « ثم رأى » .
(٢) كذا في أ . وسقط في ب ، ش .
(٣) في م : « خرج » .
(٤) ثبت في أ ، وسقط في سائر الأصول .
(٥) انظر أواخر الكتاب في حرف الألف
الينية . (٦) في م : « براعى » .
(٧) كذا في ش . وفي أ : « متحجرين » .
وفي ب غير واضحة .

ولا متضاغطين ، فإنهم يجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرى الجماعه في دار
واحدة . فبعضهم يلاحظ [صاحبه] ويراعى أمر لفته ، كما يراعى ذلك من مهم
أمره . فهذا هذا .

وإن كان الخليل أراد بقوله : تقلب الياء ألفا : أي في يياس ، فالأمر أيضا
عائد الى ما قدمناه ؛ ألا ترى أنه إذا شبه مررت بأخواك بقولهم : يياس و ياهس ،
قد راعى أيضا في مررت بأخواك لفة من قال : مررت بأخويك . فالأمران^(٤)
إذا صائران الى موضع واحد . ولهذا نظرنا في كلامهم ، وإنما أضع منه ربما
ليرى به غيره بلذذ الله .

وأجاز أبو الحسن أن يكون كانت العرب قدما تقول : مررت بأخويك
وأخواك جميعا ، إلا أن الياء كانت أقيس للفرق ، فكثر استعمالها ، وأقام الآخرون
على الألف ، أو أن يكون الأصل قبله الياء في الجز والنصب ، ثم قلبت للفتحة
قبلها ألفا في لغة بلحريث بن كعب . وهذا تصريح بظاهر قول الخليل الذي قدمناه .
ولفتهم عند أبي الحسن أضعف من (هذا جحر ضب خرب) قال : لأنه قد كثر
عندهم الإتيان ؛ نحو شد وضرو باباه ، فشبه هذا به .

ومن هذا حذف بنو تميم ألف (ها) من قولهم (هلم) لسكون اللام في لغة
أهل الحجاز ، إذا قالوا (ألمم) وإن لم يقل ذلك بنو تميم ، أو أن يكونوا حذفوا
الألف لأن أهل الحجاز حذفوها . [و] أي ما كان فقد نظرفيه بنو تميم الى أهل الحجاز .

- (١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « يجاورهم » .
(٢) هذه الزيادة على وقت ما في ج . وقد خلت منها أ ، ب ، ش .
(٣) كذا في أ . وفي ب ، ش ، ج : « قلب » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ :
« فالأخوان » . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « سد » .
(٦) كذا في ج . وفي ش ، ب : « سن » وفي غير واضحة .
(٧) زيادة اقتضاها السياق . وقد خلت منها الأصول .

٥

١٠

١٥

٢٠

ومن ذلك قول بعضهم في الوقف (رأيت رجلاً) بالهمزة . فهذه الهمزة بدل من الألف في الوقف في لغة مَنْ وقف بالألف ، لافي لغته هو ؛ لأن من لغته هو أن يقف بالهمزة ^(١) . أفلا تراه كيف راعى لغة غيره ، فأبدل من الألف همزة .

باب في الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع

- ٥ . سألت أبا عليّ رحمه الله فقلت : مَنْ أجزى المضمّر مجرّي المظهر في قوله (أعطيتكمه) ^(٢) فأسكن الميم مستخفاً ، كما أسكنها في قوله : أعطيتكم درهماً ، كيف قياس قوله (على قول الجماعة) : أعطيته درهماً إذا أضمر الدرهم ، على قول الشاعر ^(٤) :
- له زَجَلٌ كأنه صوت حادٍ إذا طلب الوِسِيقَةَ أو زَمِير

- إذا وقع ذلك قافية؟ فقال : (لا يجوز ذلك) في هذه المسألة ، وإن جاز في غيرها ، لا لشيء يرجع إلى نفس حذف الواو من قوله : (كأنه صوت حادٍ) لأن هذا أمر قد شاع عنهم ، وتعمّلت فيه لغتهم ، بل القرينة انضمت إليه ليست مع ذلك ؛ ألا ترى أنه كان يلزمك على ذلك أن تقول : أعطيتهمه ، خلافاً على قول الجماعة : أعطيتهموه . فإن جعل الهاء الأولى رويًا ، والأخرى وصلًا ، لم يحز ذلك ؛ لأن الأولى ضمير والتاء متحركة قبلها ، وهاء الضمير لا تكون رويًا ، إذا تحرك ما قبلها .

- ١٥ (١) في ٣ : « بالهمز » وانظر في هذه اللغة الكتاب ٢/ ٢٨٥ . (٢) انظر الكتاب ١/ ٣٨٩ . (٣) هذه العبارة في الأصول ؛ وهي قلقة في هذا المكان ، ولو حذف وضع المراد ، وقد يكون الأصل : « على خلاف قول الجماعة » . (٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب بدل هذا : « هذا لا يجوز » . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وليست » . (٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلا » .

فإن قلت : أجعل الثانية رويًا ، فكذلك أيضا ؛ لأن الأولى قبلها متحركة . فإن قلت : أجعل التاء رويًا ، والهاء الأولى وصلا ، قيل : فما تصنع بالهاء الثانية ؟ أمجعلها نُروجا ؟ هذا محال ؛ لأن الخروج لا يكون إلا أحد الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو . فإذا أذاك تركيب هذه المسئلة في القافية إلى هذا الفساد وجب ألا يميز ذلك أصلا . فأما في غير القافية فتشابة جائز . هذا محصول معنى أبي علي ، فأما نفس لفظه فلا يحضرنى الآن حقيقة صورته .

وإذا كان كذلك وجب إذا وقع نحو هذا قافية أن تراجع فيه اللغة الكبرى ، فيقال : أعطيتوه البتة ، فتكون الواو ردفاً ، والهاء بعدها رويًا (وجاز أن يكون بعد الواو رويًا) ؛ لسكون ما قبلها .

ومثل ذلك في الامتناع أن تضيّر زيدا من قولك : هذه عصا زيد على قول من قال :

وأشربُ الماء ما بي نحوه عطشٌ إلا لانت عيونهُ سليلٌ واديها^(٤)

لأنه كان يلزمك على هذا أن تقول : هذه عصاه ، فتجتمع بين ساكنين في الوصل ، فحينئذ ما تُضطرُّ إلى مراجعة لغة من حرك الهاء في نحو هذا بالضمّة وحدها ، أو بالضمّة والواو بعدها ، فتقول : هذه عصاهُ فاعلم ، أو عصاهُ هو فاعلم ، على قراءة من قرأ « خذوهو فقلوهو » و « فآلتي عصاهو » ونحوه .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلا » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فسائفة » . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) آية ٣٠ سورة الحاقة .

(٦) آية ١٠٧ سورة الأعراف ، وآية ٣٢ سورة الشعراء .

ونحو من ذلك أن يقال لك : كيف تضمير (زيدا) من قولك : مررت بزيد وعمرو ، فلا يمكنك أن تضميره هنا ، والكلام على هذا النَّصْدِ حتى تغيّره فنقول : مررت به وعمرو ، فتزيد حرف الجزاء لِمَا أعقب الإضمارُ من العطف على المضمّر المحزور ، بغير إعادة الجاز .^(١)

- وكذلك لو قيل لك : كيف تضمّر اسم الله تعالى ، في قولك : والله لأقومن ونحوه ، لم يجوز لك ، حتى تأتي بالباء التي هي الأصل ، فنقول : به لأقومن ؛ كما أنشده أبو زيد من قول الشاعر^(٢) :

ألا نادت أمانةً بإحتمالٍ لتحتزني فلا يك ما أبالي

وكإنشاده أيضا :

- ١٠ رأى برقاً فأوضع فوق بكرٍ فلا يك ما أسأل ولا أغام^(٣)

وكذلك لو قيل لك : أضمر ضارباً وحده من قولك : هذا ضاربٌ زيداً لم يجوز؛ لأنه كان يلزمك عليه أن تقول : هذا هو زيداً ، فتعمل المضمّر ، وهذا مستحيل . فإن قلت ، فقد تقول : قيامك أميس حسن ، وهو اليوم قبيح ، فتعمل في اليوم (هو) ،

(١) كذا في أ . وفي ش : « حرف الجر » وفي ب : « الجر » .

١٥ (٢) هو غوية بن سلى بن ربيعة من كلبه في الحماسة ، وبعده :

فسيرى ما بدالك أو أقيى . فأيا تا أتيت فنن تقال

وانظر التبريزي طبة بولاق ٣/٣٠

(٣) نسبة أبو زيد في النوادر ١٤٦ لعمر بن يربوع بن حفظة . وقد أورد فيه قصة مع زوجه الجنية (السعلاة) . وأورد هذا البكري في اللآلئ ٧٠٣ . وقد أورد البيت معزواً تقلاعاً عن أبي زيد ابن دريد في الجمهرة ٣/١٥٢ ، ورى القصة في الحيوان بتحقيق الأستاذ عبد السلام هرون ١٨٦/١ . وقوله :
« ولا أغاما » كذا في أصول الخصائص . وفي النوادر : « وما أغاما » .

(٤) هذا على ما يراه المؤلف وشيخه الفارسي والرماني من البصريين . فأما سائر البصريين فيمتنعون هذه المسألة ؛ والكوفيون يجيزونها . وانظر الأشموني والنصر في مبحث إعمال المصدر ، والارتشاف الورقة ١٣٥٣ .

قيل : في هذا أجوبة : أحدها أن الظرف يعمل فيه الوهم مثلا ؛ كذا عهد إلى أبو على رحمه الله في هذا . وهذا لفظه لي فيه البتة . والآخرا أنه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه . ولا تقول على هذا : ^(١) ضربك زيدا حسن وهو عمرا قبيح ؛ لأن الظرف يجوز فيه من الاتساع ما لا يجوز في غيره . وثالث : وهو أنه قد يجوز أن يكون (اليوم) من قولك : قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح ظرفا لنفس (قبيح) ، يتناوله فيعمل فيه . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا للضمير الذي في قبيح ، فيتعلق حينئذ بمحذوف . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا من (هو) ، وإن تعلق بما العامل فيه (قبيح) ؛ لأنه قد يكون العامل في الحال غير العامل في ذى الحال . نحو قول الله تعالى « وهو الحق مصدقا » ^(٢) فالحال ههنا من الحق ، والعامل فيه (هو) وحده ، أو (هو) والابتداء الراجع له . وكلا ذينك لا يتصب ^(٣) الحال . وإنما جاز أن يعمل في الحال غير العامل في صاحبها ، من حيث كانت ضربا من الخبر ، والخبر العامل فيه غير العامل في الخبر عنه . فقد عرفت بذلك فرق ما بين ^(٤) المسئلتين .

وكذلك لو قيل لك : أضمر رجلا من قولك : رب رجلٍ مررت به لم يجز ، ^(٥) (لأنك تصير) إلى أن تقول : ربه مررت به ، فتعمل رب في المعرفة . فأما قولهم : ربه رجلا وربها امرأة ، وإنما جاز ذلك لمضارعة هذا المضمرة للنكرة ؛ إذ كان إضمارا على غير تقدم ذكره ، ومحتاجا إلى التفسير ، بخبري تفسيره مجرى الوصف له .

(١) حق هذا أن يربط بالوجه الأول . (٢) آية ٩١ سورة البقرة . (٣) أي في الحق .

(٤) هما قولك هذا هو زيدا تريد هذا ضارب زيدا ، وهي ممنوعة ، وقيامك أمس حسن وهو اليوم

قبيح . وهذه جائزة عند ابن جنى . ومن النحو بين من يمتعها كالأول . وانظرا ما ذكر آخفا .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لأنه يصير » .

فلمّا كان المضمّر لا يوصف، ولحق هذا المضمّر من التفسير ما يضارع الوصف، نخرج بذلك عن حكم الضمير. وهذا واضح. نعم، ولو قلت: ربه مررت به لوصفت المضمّر، والمضمّر لا يوصف. وأيضا فإنك كنت تصفه بالجملة وهي نكرة، والمعرفة لا توصف بالنكرة.

٥. أفلا ترى إلى ما كان يحدث هناك من خبال الكلام، وانتقاص الأوضاع. فالزم هذه المحجة^(١). فمتى كان التصرف في الموضوع ينقض عليك أصلا، أو يخالف بك مسموعا مقيسا، فالغية ولا تطرّ بجنابه^(٢)، فالأمثال واسعة. وإنما أذكر من كل طرفا يستدلّ به، وينقاد على وتيرته.

باب في الشيء يُسمع من العربيّ الفصيح،

١٠. لا يسمع من غيره

وذلك ما جاء به ابن أحمرفي تلك الأحرف المحفوظة عنه. قال أحمد بن يحيى: حدثني بعض أصحابي عن الأصمعيّ أنه ذكر حروفا من الغريب، فقال: لا أعلم أحدا أتى بها إلا ابن أحمرفالباهل. منها الجبر، وهو الملك. وإنما سُمّي بذلك — أظن — لأنه يجبر بجوده. وهو قوله:

١٥. اسلم براووق حيت به وانعم صباحا أيها الجبر^(٤)

(١) كذا في أ، ب. وفي ش: «الجهة».

(٢) «ولا تطر» . يقال: طار بجنابه يطور: قرب ودنا.

(٣) كذا في ش، ب، وسقط في أ. وفي ج: «سمي جبرا».

(٤) «اسلم» كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «انم». وفي النكته للصاغاني: «اشرب»

٢٠. وقوله: «حيت» هو من الجباء. وهو كذلك في أ، ب، ج. وهو في ش غير منقوط. وفي اللسان

في جبر: «حيت» على البناء للفعول. والضبط غير صحيح؛ وصوابه على ما في الجمهرة: حيت بالبناء، للفاعل.

ومنها قوله : (كأس رَنَوَانة) أى دائمة، وذلك قوله :

بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنَوَانَةٌ وَطَرْفٌ يَطْمِرُ^(١)

ومنها الدَيْدُبُونُ ، وهو قوله :

خَلَّوْا طَرِيقَ الدَيْدُبُونِ وَقَدْ فَاتَ الصَّبَا وَتَتَوَزَعُ الْفَخْرُ^(٢)

ومنها (مَارِيَّةٌ) أى لَوْلُؤِيَّةٌ ، لونها لون اللؤلؤ .

ومنها قوله (البابوس) وهو أعجميٌّ، يعنى ولد ناقته . وذلك قوله :

حَنَّتْ قَلْبُوصِي إِلَى بَابُوسَهَا جَزْمًا فَمَا حَنِينِكَ أُمُّ مَا أَنْتِ وَالذِّكْرُ^(٣)

(١) هو فى الحديث عن امرئ القيس بن حجر ، وقوله :

لإن امرأ القيس على مهده فى إرث ما كان أبوه حجر
ويعد : يلهو بهند فوق أنما طها وفرقتى تسبى إليه وهم

وفاعل « بنت » هو « كأس » ، و « الملك » مفعوله ، و « أطنابها » بدل منه ، ويرى السيرافى أن « المسلك » حال فى تأويل ملكا . وروى « الملك » بالرفع قاطلا ، وأنت على التأويل بالملكة .

وانظر اللسان (رنا) ، والسيرافى فى التيمورية « ٣٤٢/٢ والحيران طيبة السامى ١٠٥/٥

(٢) الديدبون : اللهو ؛ ومنه قول الممرى :

كَمْ قَطَعْنَا مِنْ حَنْدَسٍ وَنَهَارٍ وَكَانَ الزَّمَانُ فِي دَيْدُبُونٍ

وانظر البلوى ٧٢/٢ . وانظر فى البيت اللسان (ددن) .

(٣) كذا . وهذا التفسير أوردوه لؤلؤان اللون ، فقد يكون الأصل : مارية لؤلؤان اللون ،

كما فى البيهقى الآتين عن أبى زيد . وفى تفسير المارية أنها البراقة اللون ، فقد يجوز أن ينظر إلى هذا ويفسرهما بهذا التفسير إن لم يكن فى الأصل حذف .

(٤) هو من قصيدته المدونة فى جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى . ومطلعها :

بأن الشباب وأفتى ضعفه العمر لله درك أى العيش تنظير

وانظر اللسان (ببس) .

وَمَثَها (الرُّبَّان) وهو العيش ، وذلك قوله :^(١)

وإنما العيش برُبَّانِه ^(٢) وأنت من أفنانِه مقتفر

ومنها (المأنوسة) وهي النار ، وذلك قوله :

* كما تطاير عن مأنوسة الشرز ^(٤) *

- قال أبو العباس أحمد بن يحيى أيضا : وأخبرنا أبو نصر عن الأصمعي قال : من قول ابن أحرر (الحَيِّم) وهو البقر ، ماجاء به غيره . انتهت الحكاية .^(٥)
وقد أنشد أبو زيد :^(٦)

كانها ينقا العزاف طابوية ^(٧) لما انطوى بطنها وانحروط السفر

(١) عبارة اللفظ : أول العيش .

- ١٠ (٢) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « مقتفر » وما أثبتته يوافق ما في الأسالی ١ / ٢٤٥ . وقيل هذا البيت .

قد بركت عاذق بكرة تزعم أنى بالصبا مشتهر

ومقتفر : واجد ما طلبت : يقال : خرج في إبه فاقتر آثارها : أى وجد آثارها فاتبعها . وانظر

اللاك ٥٥٥ ، والإصلاح ٤٥٠

- ١٥ (٣) عبارة اللسان (أنس) : « ومأنوسة والمأنوسة جميعا النار » وبه يظهر ما في البيت .

(٤) صدره : * تطايح العليل عن أردافها صمدا *

وهو من قصيدته المثبتة في جمهرة أشعار العرب على ما أسلفت . وقد اقتصر في اللسان (أنس) على

الشر المستشهد به .

(٥) أى في قوله على ما في اللسان (حرم) * تبدل أدما من ظباء وحيرما *

- ٢٠ (٦) زيدت هذه الواو على ما في ج . وقد خلت منها سائر الأصول .

(٧) « ينقا العزاف » في اللسان في بنس : « من نقا العزاف » والعزاف : رمل من حبال الدهناء .

والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودة ، يكتب بالألف والياء ، لأنه يقال في تنبيه قبيان وتقران .

وأنحروط السفر : امتد .

مَارِيَّةٌ لَوْلَوَ أَنَّ اللَّوْنَ أَوَّدهَا طَلَّ وَبَسَّسَ عَنْهَا فَرَّقَدَّ خَصِرَ^(١)

وقال: المارية: البقرة الوحشية، وقوله: بَسَّسَ عنها هو من النوم، غير أنه إنما يقال للبقرة. ولم يستند أبو زيد هذين البيتين إلى ابن أحر، ولا هما أيضا في ديوانه، ولا أنشدهما الأصمعيّ^(٢) فيما أنشده من الأبيات التي أورد فيها كلماته. وينبغي أن يكون ذلك شيئا جاء به غير ابن أحر تابعا له فيه ومتقبلا أثره. هذا أوفق لقول الأصمعيّ: لأنه لم يأت به غيره من أن يكون قد جاء به غير متبع أثره. والظاهر أن يكون ما أنشده أبو زيد لم يصل إلى الأصمعيّ^(٣) [لا] من متبع فيه ابن أحر، ولا غير متبع. [وجاء في شعر أُمِّية الثُّغُورِ^(٤)، ولم يأت به غيره].

والقول في هذه الكلم المقدم ذكرها وجوب قبولها. وذلك لما ثبتت به الشهادة من فصاحة ابن أحر. فإما أن يكون شيئا أخذه عمن ينطق بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه، على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح؛ كقوله في الذُّرْحَرِح: الذُّرْحَرِح، ونحو ذلك، وإما أن يكون شيئا ارتجله ابن أحر؛

(١) لَوْلَوَ أَنَّ اللَّوْنَ: لوئها لون اللؤلؤ، وأودها أي عطفها ورجعها، وكانه يريد: عطفها نحو كاسها. وروي في اللسان (مرا): «أودها» وروي في (بئس) كما هنا. يريد أودها كاسها. والفرقد: ولد البقرة.

(٢) الذي في اللغة أن التبنيس التأخر. والمعنى الذي ذكره ابن جنى لا يعرف لغيره كما ذكره ابن سيده. وراجع اللسان.

(٣) في اللسان (بئس) نسبتهما إلى ابن أحر. وهما في رأيته في جمهرة أشعار العرب. وقد ذكرت آنفا مطلقا.

(٤) كذا في ١. وفي ش، ب: «أوردنا».

(٥) أي ما ورد في البيتين السابقين.

(٦) زيادة في م.

(٧) ما بين القوسين في م، ج، والنغور: النقر. جاء في قوله: * ... وأبدت الثغورا *

وجاء هذا اللفظ في النسختين: الشينغور وهو محريف عما أثبت. وانظر شعراء ابن قتيبة ٤٣١.

فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته، وسمت طبيعته تصرف وارتجىل ما لم يسبقه أحد قبله به ؛ فقد حُكي^(١) عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلمان ألفاظا لم يسمعاها ولا سيقا إليها . وعلى نحو من هذا قال أبو عثمان : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب . وقد تقدم نحو ذلك . وفي هذا الضرب غار أبو علي في إجازته أن تبنى اسما وفعلا وصفة ونحو ذلك من ضرب فتقول : ضَرَبَ زيد عمرا ، وهذا رجل ضَرَبَ^(٢) وضَرَبِي ، ومررت برجل نَحْرَجٍ ، وهذا رجل نَحْرَجٍ ودَخَلْخَلٍ ، ونَحْرَجٍ أفضل من ضَرَبٍ ونحو ذلك . وقد سبق القول على مراجعتي إياه في هذا المعنى ، وقولي له : أفترجىل اللغة ارتجالا ؟ وما كان من جوابه في ذلك .

وكذلك إن جاء نحو هذا الذي روينا عن ابن أحرر عن فصيح آخر غيره كانت حاله فيه حاله . لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين أو متهم أو من لم ترق به فصاحته ، ولا سبقت إلى الأنفس ثقته كان مردودا غير متقبل .

فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها فإنه لا يقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ولا من العدة القليلة ، إلا أن يكثر من ينطق به منهم . فإن كثر قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوجه

١٥ (١) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « يحكى » .

(٢) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول من الخصائص .

(٣) « هذا الضرب » أى النوع من خصائص العربية وهو القياس على كلام العرب . ويحيل إلى أن الأصل : الدرب ، وهو الطريق . وقوله غار هو من قولم غار : أتى الفور ، وهو ما انخفض من الأرض ، يريد به التعمق في البحث . ويصح أن يكون غار بالمهملة أى ذهب وجاء وتردد ، وذها به وبجيه هنا بجيه ونظره .

٢٠

(٤) هذا الضبط عن ب . وفي أ ضبطه بضم الأزل والثالث كقنفذ .

(٥) انظر ص ٣٦٠ وما بعدها ، من الجزء الأول من هذا الكتاب .

في القياس فإن ذلك مجازه وجهان : أحدهما أن يكون من نطق به لم يُحكَم
قياسه على لغة آبائهم ، وإما أن تكون أنت قصرت عن استدراك وجه صحته .
ولا أدفع أيضا مع هذا أن يسمع الفصح لغة غيره مما ليس فصيحاً ، وقد طالت عليه
وكثر لها استماعه فسرت في كلامه ، ثم تسمعها أنت منه ، وقد قويت عندك في كل
شيء من كلامه غيرها فصاحتَه ، فيستويك ذلك إلى أن تقبلها منه ، على فساد أصلها
الذي وصل إليه منه . وهذا موضع متعب مؤذ يشوب النفس ، ويشيرى اللبس ؛
إلا أن هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله . وذلك أن الأعرابي الفصح إذا عدل
به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافها ولم ييها بها . سألت مرة الشجري
أبا عبد الله ومعه ابن عم له دونه في فصاحتَه ، وكان اسمه عُصْناً ، فقلت لها : كيف
تحقران (حمراء) ؟ فقالا : حمراء . قلت : فسوداء ؟ قالوا : سويداء . والبيت
من ذلك أحرفا وهما يجيئان بالصواب . ثم دَسَسْتُ في ذلك (عِباء) فقال غصن :
(علياء) وتبعه الشجري . فلما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور ، ثم قال : آه ! عليبي
ورام الضمة في الياء . فكانت تلك عادة له ، إلا أنهم أشد استنكارا لزيغ الإعراب
منهم لخلاف اللغة ؛ لأن بعضهم قد ينطق بمحضته بكثير من اللغات فلا ينكرها .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كلامهم » .

(٢) كذا في أ . وسقط هذا الحرف في ش ، ب . وقوله : « تقبلها » كذا في ش ، ب . وفي أ :

« قبله » . وقوله : « على أصلها » كذا في ش . وفي أ ، ب : « أصله » .

(٣) أي يجعله يشري — بفتح الياء — أي يلج ويكثر .

(٤) يقال : بها بالشيء : أفس به وأحب قر به .

(٥) روم الضمة دوران يأتي بها في الوقف على المضموم خفية . وهو من أنواع الوقف .

(٦) كذا في أ ، ش ، ب . وفي أ : « منه » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « لا ينكرها » .

إلا أن أهل الجفاء وقوة الفصاحة يتناكرون خلاف اللغة تناكروهم زرع الإعراب ؛
ألا ترى أن أبا مَهْدِيَّة^(١) سمع رجلاً من العجم يقول لصاحبه زود ، فسأل أبو مَهْدِيَّة^(٢)
عنها فقيل له : يقول له : أَعْجَلْ ، فقال أبو مَهْدِيَّة : فهلاً قال له : حَيْبُكَ .
فقيل له : ما كان الله ليجمع لهم إلى العجمية العربية . وحدثني المتنبي أنه حضرته
جماعة من العرب منصرفه من مصر ، وأحدهم يصف بلدة واسعة ، فقال في كلامه :
تخبر فيها العيون ، قال : وآخرون الجماعة يحيى إليه سرّاً ويقول له : تحار ، تحار .
والحكايات في هذا المعنى كثيرة منبسطة .

وحن بعد فأقوى القياسين أن يُقبل ممن شُهرت فصاحته ما يورده ، ويحمل^(٥)
أمره على ما عرف من حاله ، لا على ما عسى أن يكون من غيره . وذلك كقبول
القاضي شهادة من ظهرت عدالته ، وإن كان يجوز أن يكون الأمر عند
الله بخلاف ما شهد به ؛ ألا تراه يُمضى الشهادة ويقطع بها وإن لم يقع
العلمُ بضعفها ؛ لأنه لم يؤخذ بالعمل بما عند الله ، إنما أمر بجمل الأمور على
ما تبدو ، وإن كان في المُغيب غيره . فإن لم تأخذ بها دخل عليك الشك^(٦)
في لغة من تستفصحه ولا تنكر شيئاً من لغته مخافة أن يكون فيها بعض

١٥ (١) انظر في هذه القصة وقصة المتنبي ص ٢٣٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لما سمع » . ويناسبه سقوط الفاء في « قال » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يحيى » . والصواب ما أثبت . ويحي من الوحي

وهو الرمز والإيحاء .

(٥) كذا في أ : وفي ش ، ب : « يورد » .

(٦) كذا في ب . وفي أ ، ش : « يدر » .

ما يخفى عليك فيعرض الشك على يقينك ، وتسقط بكل اللغات ثقتك . ويكفى
من هذا ما تعلمه من بُعد لغة حمير من لغة ابى نزار . روينا عن الأصمعي ^(١) أن رجلا
من العرب دخل على ملك (ظَفَّار) - وهى مدينة لهم يحيى منها الجَنْزَع
الظفارى - فقال له الملك : ثِب ، وثب بالحميرية : اجلس ، فوثب الرجل
فاندقت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال ليست عندنا عَرَبِيَّتٌ ^(٢) ، من دخل ظَفَّارِ
حمراً ، أى تكلم بكلام حمير . فإذا كان كذلك جاز جوازا قريبا كثيرا أن يدخل من
هذه اللغة فى لغتنا وإن لم يكن لها فصاحتنا ، غير أنها لغة عربية قديمة .

باب فى هذه اللغة : أفى وقت واحد وضعت أم تلاحق

تابع منها بفارط ؟

قد تقدم فى أول الكتاب القول ^(٣) على اللغة : أتواضع هى أم إلهام . وحكيئا
وجوزنا فيها الأمرين جميعا . وكيف تصرف الحال وعلى أى الأمرين كان ابتداءها
فإنها لا بد أن يكون وقع فى أول الأمر ^(٤) بعضها ، ثم احتيج فيما بعد الى الزيادة
عليه ، لحضور الداعى اليه ، فزيد فيها شيئا فشيئا ، إلا أنه على قياس ما كان سبق
منها فى حروفه ، وتاليقه ، وإعرابه المبين عن معانيه ، لا يخالف الثانى الأول ،

(١) هوزيد بن عبد الله بن دارم ، كما فى الصاحبى ٢٢ .

(٢) يريد العربية . فوقف على الهاء بالثاء . وكذلك لغتهم . ورواه بعضهم ليس عندنا عربية
كهربيتكم وقد صوبها ابن سيده وقال : لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب . وقوله : « عربيت »
كذا فى « ا » وفى ش ، ب : « عربية » .

(٣) انظر ص ٤٠ من الجزء الأول .

(٤) كذا فى « ا » ، ب . وفى ش : « فى » .

(٥) كذا فى ش . وفى « ا » : « تكون » . وفى ب غير متقطعة .

ولا الثالث الثاني ، كذلك متصلا متتابعاً .^(١) وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول : إنه يحكى كلام أبيه وسلفه ، يشوارثونه^(٢) آخر عن أول ، وتابع عن متبع . وليس كذلك أهل الحضرة ؛ لأنهم يتظاهرون^(٣) بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب الى اللغة العربية الفصيحة . غير أن كلام أهل الحضرة مضاه^(٤) لكلام فصحاء العرب في حروفهم ، وتأليفهم ، إلا أنهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح . وهذا رأى أبى الحسن ؛ وهو الصواب .

وذهب إلى أن اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قبل أن أول ما وضع منها وُضع على خلاف ، وإن كان كله مسوقاً على صحة وقياس ، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها ، غير أنها على قياس ما كان وُضع في الأصل مختلفاً ، وإن كان كل واحد أخذاً من صحة القياس حظاً . ويموز أيضاً أن يكون الموضوع الأول ضرباً واحداً ، ثم رأى من جاء من بعد أن خالف قياس الأول إلى قياس ثان جارٍ في الصحة مجرى الأول .

ولا يبعد عندى ما قال من موضعين : أحدهما سعة القياس ، وإذا كان كذلك جازت فيه أوجه لا وجهان اثنان . والآخر أنه كان يجوز أن يبدأ الأول بالقياس الذى عدل إليه الثاني ، فلا عليك أيهما تقدم ، وأيها تأخر . فهذا طريق القول على ابتداء بعضها ولحاق بعضها به .

- (١) كذا فى أ ، ج . وفى ب ، ش : « تابعا سائفا » .
- (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « يثارتونه » .
- (٣) كذا فى أ ، ج . وفى ب ، ش : « لا يتظاهرون » .
- (٤) كذا فى أ ، ب ، ش . وفى ج : « مضاف » .
- (٥) كذا فى أ ، ب ، ش . وفى ج : « أخذ » .
- (٦) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا الحرف فى أ ، ج .

فأما أى الأجناس الثلاثة تقدم — أعنى الأسماء، والأفعال، والحروف — فليس مما نحن عليه فى شىء، وإنما كلامنا هنا : هل وقع جميعها فى وقت واحد، أم تتالت وتلاحقت قطعة قطعة ، وشيئا بعد شىء، وصدرا بعد صدر .

وإذ قد وصلنا من القول فى هذا إلى ها هنا فلنذكر ما عندنا فى مراتب الأسماء، والأفعال، والحروف؛ فإنه من أماكنه وأوقاته .

اعلم أن أبا على — رحمه الله — كان يذهب إلى أن هذه اللغة — أعنى ما سبق منها ثم لحق به ما بعده — إنما وقع كل صدر منها فى زمان واحد، وإن كان تقدم شىء منها على صاحبه فليس بواجب أن يكون المتقدم على الفعل الاسم ، ولا أن يكون المتقدم على الحرف الفعل ؛ وإن كانت رتبة الاسم فى النفس من حصّة القوة والضعف أن يكون قبل الفعل ؛ والفعل قبل الحرف . وإنما يعنى القوم بقولهم : إن الاسم أسبق من الفعل أنه أقوى فى النفس ، وأسبق فى الاعتقاد من الفعل ، لا فى الزمان . فأما الزمان فيجوز أن يكونوا عند التواضع قدموا الاسم قبل الفعل . ويجوز أن يكونوا قدموا الفعل فى الوضع قبل الاسم ، وكذلك الحرف . وذلك أنهم وزنوا حينئذ أحوالهم وعرفوا مصاير أمورهم ، فعلموا أنهم محتاجون إلى العبارات عن المعانى ، وأنها لا بد لها من الأسماء والأفعال والحروف ، فلا عليهم بأيها بدءوا ، أبالاسم ، أم بالفعل أم بالحرف ؛ لأنهم قد أوجبوا على أنفسهم أن يأتوا بهنّ جمعاً ؛ إذ المعانى لا تستغنى عن واحد منهن . هذا مذهب أبى على وبه كان يأخذ ويفى .

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « جميعا » .

(٢) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « الموضع » .

وهذا يضيِّق الطريق على أبي اسحاق وأبي بكر في اختلافهما في رتبة الحاضر والمستقبل .

وكان أبو الحسن يذهب إلى أن ما غير لكثرة استعماله إنما تصوره العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بد من كثرة استعمالها إياه فابتدءوا بتغييره ؛ علماً بأن لا بد من كثرته الداعية إلى تغييره . وهذا في المعنى كقوله :

رأى الأمر يُفِضِي إلى آخر فصيِّرَ آخِرَهُ أَوَّلًا^(٣)

وقد كان أيضا أجاز أن يكون قد كانت قديما معربة ، فلما كثرت فُيِّرَتْ فيما بعد .^(٤) والتقول عندي هو الأول ؛ لأنه أدل على حكمتها ، وأشهد لها^(٥) بعلمها بمصاير

(١) فيرى أبو إسحق الزجاج أن المستقبل أول الأفعال ، واحتج لذلك بأن الأفعال المستقبلية تقع بها العدات ثم توجد فتكون حالا ثم يمضي عليها الزمان فتكون في الماضي . وتبهم تليذه الزجاجي . ويرى أبو بكر السراج أن الحاضر هو أول الأفعال . وقد ساق السيراني حجة هذا القول ، وإن لم ينسب إلى أبي بكر ، وقد نسب الأول إلى أبي إسحق . ويرى بعض النحاة أن الأصل في الأفعال هو الماضي .

وانظر السيراني ١٣/١ (تجويدية) . وانظر في مذهب الزجاجي الأشباه والنظائر النحوية للسيوطي

١٤/٤ طبعه الهند الأول ، وفي المسألة بوجه عام الارتشاف ، الورقة ٣١٤

١٥ (٢) كذا في ش ، ب . وفي ج : « استعمالهم » . وفي أ : « استعماله » . وهو خطأ .

(٣) « آخره » . كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « غايته » .

(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تكون » والحديث عما غير لكثرة الاستعمال ؛ ومعنى به

المبتنيات وهي ضرب منه .

(٥) أي لأن الإعراب هو الأصل في الأسماء فبناؤها عارض في الرتبة والتقدير . وقد جعل علة

٢ . بناؤها كثرة استعمالها ، وذلك أنها صارت لكثرة استعمالها قوالب للكلام فاقضى ذلك أن تبين على صورة واحدة ، فكانت مبنية . ولم يرض هذا الكلام ابن الطيب في شرح الاقتراح فاعترض بأن هذا يقضى بأن يكون كثرة الاستعمال من أسباب البناء ولا قائل به . وابن جنى لا يلتزم اصطلاح النحاة ويتكلم على أصل الوضع .

(٦) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .

أمرها ، فتركوا بعض الكلام مبنيًا غير معرب ؛ نحو أمس ، وهؤلاء ، وأين ، وكيف ، وم ، وإذ ، واحتملوا ما لا يؤمن معه من اللبس ؛ لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمة أو كلمتين ، فكان ذلك أخف عليهم من تجسيمهم اختلاف الإعراب واهتمامهم الزيج والزلل فيه ؛ ألا ترى أن من لا يعرب فيقول : ضرب أخوك لأبوك قد يصل باللام الى معرفة الفاعل من المفعول ، ولا يتجسم^(١) خلاف الإعراب ليقاد منه المعنى ؛ فإن تظلل الإعراب^(٢) من ضرب الى ضرب يجرى مجرى مناقلة الفرس ، ولا يقوى على ذلك من الخيل إلا الناهض الرجيل ، دون الكودين الثقيل^(٣) ؛ ولا يقوى على ذلك من الخيل إلا الناهض الرجيل ، دون الكودين الثقيل^(٤) ؛

قال جرير :

من كلٍ مشتريف وإن بعد المدى ضرم الرقاق مناسيل الأجرال^(٥)

ويشهد للمنى الأول أنهم قالوا : أقتل ، فضموا الأول توقعا للضممة تأتي من بعده . وكذلك قالوا : عظامة ، وصلامة ، وعباءة ، فهمزوا مع الهاء توقعا لما سيصيرون إليه من طرح الهاء ، ووجوب الهمز عند العطاء والصلاء والعباءة . وعلى ذلك قالوا :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لم » . (٢) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب :

« تحلل » . يريد بظلل الإعراب تابعه . من قولهم : تحلله بالريح : طمته به طمئة . أخرى .

(٣) هي سرعة نقل قوائمه . ويفسرهما بعضهم بأن يضع الفرس يده ورجله على غير حجر لحسن نقله

في الجارة . (٤) وهو القوي على المشي . (٥) هو المهجين غير الأصيل .

(٦) المشرف : يريد به الفرس العالي الخلق . والرقاق : الأرض اللينة لا الرمل فيها . وضمم :

متوقفة طلب ، يريد أنه يتوقد نشاطا وسرعة في الرقاق ، ويناقل في الأجرال : يسرع السير فيها فلا تقع قوائمه على الجارة ، والأجرال جمع الجرل « بالتحريك » وهو المكان الصلب اللطيف . وقوله : « ضرم الرقاق »

كذا في أ ، ب ؛ ش . وفي ج : « صرم الرقاق » . وهو تحريف . وقيل البيت :

إن الجياد بيتن حول خباننا
من آل أعوج أولدى العقال

وانظر الديوان نشر الصاوي ٤٦٨ والنقائض طبع أوربة ٣٠٣ ، واللسان (جرل ، نقل) .

(٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

- الشيء مَبْنِيْن ، فكسروا أوله لآخره ، وهو مُتَّحَدِّر من الجليل ، فضموا الدال لضمة^(١) الراء . وعليه قالوا : هو يجرؤك ، وينبؤك فأثراً المتوقَّع^(٢) ، لأنه كأنه حاضر . وعلى ذلك قالوا : امرأة شمباء^(٤) ، وقالوا : العمبر ، ونساء شُئِب ، فأبدلوا النون ميما لما يُتَوَقَّع من مجيء الباء بعدها . وعليه أيضا أبدلوا الأول للآخر في الإدغام ؛ نحو مرأيت^(٥) ؟ ، واذ هني^(٥) ذلك ، واصح مطرا^(٥) . فهذا كله وما يجري مجراه [مما يطول ذكره] .
يشهد لأن كل ما يُتَوَقَّع إذا ثبت في النفس كونه كان كأنه حاضر مشاهد . فعلى ذلك يكونون قدموا بناء نحوكم ، وكيف ، وحيث ، وقبل ، وبعد ، علماً بأنهم سيستكثرون فيما بعد منها ، فيجب لذلك تغييرها .

- فإن قلت : هلا ذهب إلى أن الأسماء أسبق رتبة من الأفعال في الزمان ، كما أنها أسبق رتبة منها في الاعتقاد ، واستدللت على ذلك بأن الحكمة قادت إليه ؛ إذ كان الواجب أن يبدأوا بالأسماء ؛ لأنها عبارات عن الأشياء ، ثم يأتوا بعدها بالأفعال التي بها تدخل الأسماء في المعاني والأحوال^(٦) ، ثم جاءوا فيما بعد بالحروف ؛ لأنك تراها لواحقاً بالجمل بعد تركيبها^(٧) ، واستقلالها بأنفسها ؛ نحو إن زيدا أخوك ،

- (١) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « بضمة » .
 (٢) انظر في هذا وما بعده الكتاب ٢/٢٥٥ .
 (٣) كذا في أ ، ب ، ش ، وفي ج : « فأثروا » .
 (٤) وصف من الشب وهو رقة الأسنان وعذوبتها .
 (٥) « مرأيت » يريد من رأيت . « واذ هني ذلك » يريد اذهب في ذلك . « واصح مطرا » يريد اصحب مطرا . وانظر في هذا الكتاب ٢/١٢٠ : .
 (٦) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « الأفعال » .
 (٧) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « تراكيها » .

وليت عمرا عندك ، وبجسبك أن تكون كذا ؟ قيل يمنع من هذا أشياء : منها وجودك أسماء مشتقة من الأفعال ؛ نحو قائم من قام ، ومنطلق من انطلق ؛ ألا تراه يصح لصحته ، ويعتل لأعتلاله ؛ نحو ضرب فهو ضارب ، وقام فهو قائم ، (وناوم فهو مناوم) . فإذا رأيت بعض الأسماء مشتقا من الفعل فكيف يجوز أن يعتد سبق الاسم للفعل في الزمان ، وقد رأيت الاسم مشتقا منه ورتبة المشتق منه أن يكون أسبق من المشتق نفسه . وأيضا فإن المصدر مشتق من الجوهر ؛ كالنبات من النبات ، وكالاستحجار من الحجر ، وكلاهما اسم . وأيضا فإن المضارع يعتل لأعتلال الماضي ، وإن كان أكثر الناس على أن المضارع أسبق من الماضي . وأيضا فإن كثيرا من الأفعال مشتق من الحروف ؛ نحو قولهم : سألتك حاجة فلوليت لي ، أى قلت لي : لولا ، وسألتك حاجة فلوليت لي ، أى قلت لي : لا . واشتقوا أيضا المصدر - وهو اسم - من الحرف ، فقالوا : اللالة واللولة ، وإن كان الحرف متأخرا في الرتبة عن الأصلين قبله : الاسم والفعل . وكذلك قالوا : سؤفت الرجل ، أى قلت له : سوف ، وهذا فعل - كما ترى - مأخوذ من الحرف . ومن أبيات الكتاب :

لو ساوفتنا بسؤف من تحيتها سوف العيوف لراح الركب قدقع (٦)

انتصب (سوف العيوف) على المصدر المحذوف الزيادة ، أى مساوفة العيوف .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يكون » : (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تمنع » .
 (٣) كذا في الأصول . والأقرب : « قاوم فهو مقاوم » . (٤) كذا في أ ، ج .
 وفي ش ، ب ، س ، هـ : « اشتق » وهو تحريف . (٥) انظر الكتاب ٣٠١/٢ .
 (٦) « ساوفتنا » في ج : « سوفتنا » . « لراح » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « لكان » .
 « قنع » كذا في أ . وكتب فوق العين : « عو » ، وفي ب ، ج ، ش : « قنعوا » . وما أثبت موافق لما في الكتاب ، فقد جاء به في أبيات أخر شاهدنا طريقة لهم في إنشاد القوافي ، يحدقون الواو والياء اللين هما علامة المضمر ، قال سيبويه بعد البيت : « ير يدقنوا » ولهذا القرض أثبت في أ فوق هذا « عوا » ، ومعنى « ساوفتنا » واعدتنا بسوف أفعال ، والعيوف الكاره والكارهة ، يقول : لو وعدتنا نجية في المستقبل لقتننا ، وإن كانت عازمة على المطل إذ كانت كارهة لذلك . والبيت في اللسان (سوف) ، وفيه عزوه لابن مقبل .

وأنا أرى أن جميع تصرف (ن ع م) إنما هو من قولنا في الجواب: نعم. من ذلك النعمة والنعمة ، والنعم والتنعم ، ونعمتُ به بالا ، وتنعم القوم ، والنعمى ، والنعاء ، وأنعمتُ به له ؛ وكذلك البقية . وذلك أن (نعم) أشرف الجوايين وأسرهما للنفس ، وأجلهما للحمد ، و (لا) بضدها ؛ ألا ترى إلى قوله :

وإذا قاتَ نَمَّ فاصبر لها بنجاح الوعيد ؛ إن الخلف ذم (٢)

وقال الآخر - أشدناه أبو على - :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله (٣)

يروى بنصب (البخل) وجره . فمن نصبه فعلى ضربين : أحدهما أن يكون بدلا من (لا) ؛ لأن (لا) موضوعة للبخل ، فكأنه قال : أبى جوده البخل ؛ والآخر أن تكون (لا) زائدة ، حتى كأنه قال أبى جوده البخل ، لا على البذل ، لكن على زيادة (لا) . والوجه هو الأول ؛ لأنه قد ذكر بعدها نعم ، ونعم لا تزداد ، فكذلك ينبغي أن تكون (لا) ههنا غير زائدة . والوجه الآخر على الزيادة صحيح أيضا ؛

(١) كذا في ١ . وسقط في ش ، ب .

(٢) «قلت» كذا في ١ ، ب ، ج . وفي ش «قالت» وما أثبت موافق لما في اللسان في نعم .

١٥ والبيت للشب العبدي من قصيدة مفضلية . وانظر ابن الأثير ٥٨٩

(٣) هذا البيت من شواهد المعنى في مبحث «لا» وفيه : «الجود» بدل الجوع . وقد نقل السيوطي في شرح شواهد المعنى خلافا في تفسيره فانظره في ص ٢١٧ من كتابه ، وانظر اللسان في الألف اللبنة ففيه تفسير جيد لابن برى حاصله أن هذا الرجل يمنح الجوع عند المحتاجين الطعام الذي يقتله ، ولا يبخل على الجوع بهذا الذي يقتله . وظهر أن تفسير ابن برى لابن السكيت ، نقله عنه البغدادي في شرح شواهد

٢٠ المعنى . والبيت لا يعرف قائله . وانظر شواهد المعنى المذكور ٢ ١٩٠

(٤) كذا في ش ، ب ، وفي ١ : «وكذلك» .

بجرى ذكر (لا) في مقابلة نعم، وإذا جاز ل (لا) أن تعمل وهي زائدة فيما أنشده أبو الحسن من قوله^(١) :

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها إلى لامت ذوو أحسابها عمرا^(٢)
كان الاكتفاء بلفظها من غير عمل له أولى بالجواز .

٥ ومن جرّه فقال (لا البخل) فبإضافة (لا) إليه ؛ لأن (لا) كما تكون للبخل قد تكون للوجود أيضا ؛ ألا ترى أنه لو قال لك إنسان : لا تطعم الناس ، ولا تقر الضيف ، ولا تتحمل المكارم ، فقلت أنت : (لا) لكنت هذه اللفظة هنا للوجود لا للبخل ، فلما كانت (لا) قد تصلح للأمريين جميعا أضيفت إلى البخل ؛ لما في ذلك من التخصيص الفاصل بين المعنيين الضدين .

١٠ فإن قلت : فكيف تضيفها وهي مبنيّة ؟ ألا تراها على حرفين الثاني حرف لين ، وهذا أدلّ شيء على البناء ، قيل : الإضافة لا تنافي البناء ، بل لو جعلها جاعل سببا له لكان (أعذر من) أن يجعلها نافية له ؛ ألا ترى أن المضاف بعض الاسم ، وبعض الاسم صوت ، والصوت واجب بناؤه . فهذا من طريق القياس ؛ وأما من طريق السماع فلا نهم قد قالوا : كم رجل [قد] رأيت ، فكم مبنيّة وهي مضافة .

١٥ (١) أي الفرزدق يهجو عمر بن هيرة الفزاري . وانظر شرح شواهد العيني في مبحث لا النافية للجنس والخزاة ٨٧/٢ والديوان طبع أوربا ١٨٠

(٢) « إلى لامت » كذا في أ ، ب ، ج ، وش . وفي الخزاة : « إذا لام » ويريد بعمر ابن هيرة الفزاري ، وهو من عمال سليمان بن عبد الملك ، وفزارة ترجع في النسب إلى غطفان . وانظر الخزاة ٨٧/٢ ، وديوان الفرزدق طبع أوربا ص ١٨٠

٢٠ (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فقد » وكذا في نقل البغدادي في شواهد المعنى .
(٤) « أعذر » في ج : « أجدر » . « من » كذا في ش ، ب ، ونقل البغدادي في شواهد المعنى .
وفي أ « بمن » . .

(٥) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « المضافة » .

(٦) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب وما أثبت موافق لما في شواهد المعنى للبغدادي .

٢٥ و « قد » في هذا المقام تبعد كم عن أن تكون استفهامية ، بل خبرية .

وقالوا ايضا : لأضربنَّ أيهم أفضلُ ، وهى مبنية عند سيبويه . فهذا شىء عرض قلنا فيه .

ثم لنعد إلى ما سكا عليه من أن جميع باب (ن ع م) إنما هو مأخوذ من (نعم) لما فيها من المحبة للشيء والسرور به . فتعمت الرجل ، أى قلت له (نعم) فنعم بذلك بالا ، كما قالوا : بجلته أى قلت له (بجل) أى حسبك حيث أنهيت ، فلا غاية من بعدك ، ثم اشتقوا منه الشيخ البجَال ، والرجل البجِيل . فنعم ، وبجل كما ترى حرفان ، وقد اشتق منهما أحرف كثيرة .

فإن قلت : فهلا كان نعم وبجل مشتقين من النعمة والنعم ، والبجال والبجِيل ونحو ذلك دون أن يكون كل ذلك مشتقا منهما؟ قيل : الحروف يشتق منها ولا

- ١٠ تستق هي أبدا . وذلك أنها لما جحدت فلم تتصرف شابهت بذلك أصول الكلام الأول^(٢) التي لا تكون مشتقة (من شيء) (لأنه ليس قبلها ما تكون فرعا له ومشتقة منه) . يؤكد ذلك عندك قولهم : سألتك حاجة فلوليت لي ، أى قلت لي (لولا) فاشتقوا الفعل من الحرف المركب من (لو) و(لا) فلا يخلو هذا أن يكون (لو) هو الأصل ، أو (لولا) لا يجوز أن يكون (لولا) ، لأنه لو كان (لولا) هو الأصل كان (لو) محذوفا منه ؛ والأفعال لا تحذف ؛ إنما تحذف الأسماء نحو يد ، ودم ، وأخ ، وأب ، وما جرى مجراه ، وليس الفعل كذلك . فأتما حذ ، وكل ومسر ، فلا يعتد ، إن شئت لقاته ، وإن شئت لأنه حذف تخفيفا في موضع وهو ثابت في تصريف الفعل ؛ نحو أخذ يأخذ ، وأخذ وأخذ .

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) ضبطت هكذا وصفا لأصول . وفي أ :

٢٠ « الأول » بزة الأفعال وصفا للكلام . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منه » .

(٤) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في ش ، ب . (٥) يريد الفعل لولى ، والواجب

على رسم البصريين كتابته بالياء . وفي ج : « ولا يجوز أن يكون لوليت هو الأصل » .

فإن قلت : فكذلك أيضا يد، ودم، وأخ، وأب، وغد، وفم، ونحو ذلك ؛
 ألا ترى أن الجميع تجده متصرفا وفيه ما حذف منه ؛ وذلك نحو أيد وأيد^(٢) ويدي^(١) ،
 ودماء^(٣) ودمي^(٤) ، وأدماء^(٣) والدماء في قوله * فإذا هي بعظام^(٤) ودما * وإخوة^(٥) وأخوة^(٥) ،
 وآخاء^(٥) وأخوان^(٥) ، وآباء^(٥) وأبوة^(٥) وأبوان * وغدوا^(٥) بلاقع * وأفواه^(٥) وقويه ، وأفوه^(٥) وقوهاء
 وقوه^(٥) ، قيل : هذا كله إن كان قد عاد في كل تصرف منه ما حذف من الكلمة التي
 هي من أصله ، فدل ذلك على محذوفه ، فليست الحلال فيه كحال خذ من أخذ وأخذ.
 وذلك أن أمثلة الفعل وإن اختلفت في أزمنتها وصيغها فإنها تجري مجرى المثال
 الواحد ، حتى إنه إذا حذف من بعضها شيء عوض منه في مثال آخر من أمثله ؛
 ألا ترى أنهم لما حذفوا همزة يكرم ونحوه عوضوه منها أن أوجدوها في مصدره ،
 فقالوا : إكراما . وكذلك بقية الباب . وليس كذلك الجمع (والواحد)^(٧) ،
 ولا التكبير والتصغير (من الواحد)^(٨) لأنه ليس كل واحد من هذه المثل جاريا مجرى

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « منصرفا » .

(٢) هذا الضبط بفتح الياء . عن ب . واليدى جمع اليد كالعيد جمع العيد .

(٣) سقط هذا في ج ، ولم أقف عليه في اللسان والقاموس .

(٤) قبله :

كأطوم فقدت برغزها أعقبتا الغبس منه عدما

غفلت ثم أتت ترقبه

الأطوم : البقرة الوحشية ، والبرغز : ولدها ، والغبس : الذئاب . يشبه يزعج بجزع بقرة عدا الذئاب

على ولدها في حين غفلتها . وانظر اللسان (برغز ، وأطم) والجمهرة ٣/ ٨٤ ، والمنصف في التيمورية ٥١

(٥) بعض بيت ، من قصيدة للبيد ، والبيت بتمامه :

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وانظر اللسان في بلقع . وفي هذه القصيدة البيت المشهور :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئيه يحور وماذا بعد إذ هو ساطع

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « صيغتها » . (٧) كذا في أ ، ب ، ش .

وفي ج : « من الواحد » . (٨) كذا في أ ، ب ، ش . وسقط هذا في ج .

صاحبه ، فيكون إذا حذف من بعضها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه كان كأنه فيه ، وأمثلة الفعل إذا حذف من أحدها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه صار كأنه في المحذوف منه نفسه ، فكان لم يحذف منه شيء .

فإن قلت : فقد نجد بعض ما حذف في الأسماء موجودا في الأفعال من معناها ولفظها . وذلك نحو قولهم في الخبر : أخوت عشرة ، وأبوت عشرة ، وأنشدنا أبو علي عن الرياشي :

وَبَشْرَةُ يَابُونَا كَأَنَّ خَيْبَاءَنَا جَنَاحُ سُمَائِي فِي السَّمَاءِ تَطِيرُ^(١)

وقالوا أيضا: يديت إليه يدا وأيديت ، وديميت تدمي تدمي ، وغدوت عليه ، وفهت بالشئ ، وتفوهت به . فقد استعملت الأفعال من هذه الكلم ، كما استعملت فيما أوردته .

١٠

قيل : وهذا أيضا ساقط عنا ، وذلك أنا إنما قلنا : إن هذه المثل من الأفعال تجري مجرى المثالي الواحد ؛ لقيام بعضها قيام بعض ، واشتراكها في اللفظ . وليس كذلك أب وأخ ونحوهما ؛ ألا ترى أن أب ليس بمثال من أمثلة الفعل ولا باسم فاعل ، ولا مصدر ، ولا مفعول ، فيكون رجوع المحذوف منه في أبوت كأنه موجود في أب ، وإنما أب من أبوت كمدق^(٥) ومكحلة من دققت وكحلت . وكذلك القول في أخ ، ويد ، وديم ، وبقية تلك الأسماء . فهذا فرق .

١٥

(١) « يابونا » كذا في ج ، وهو يوافق ما جاء في اللسان (بشر) . وفي أ : « تأتونا » وهو تحريف وفي ب : « تأبونا » وهذا صحيح إذا كان « بشرة » من أعلام النساء ، وفي القسامون (بشر) : « وبشرة — بالكسر — جارية عون بن عبد الله ، وفرنس ماوية بن قيس » .

٢٠

(٢) أي أسديت إليه نعمة . (٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « الأمثال » . (٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « مقام » . (٥) يريد أنها أسماء صيغت لمعانيها ابتداء . ولم تؤخذ من الفعل كما تؤخذ أسماء الآلة . وانظر الكتاب ٢/٢٤٨

(١) فقد علمت — بما قدمناه وهضبنا فيه — قوّة تداخل الأصول الثلاثة :
 الاسم والفعل والحرف وتمازجها ، وتقدم بعضها على بعض تارة ، وتأتوها عنه
 أخرى . فلهذا ذهب أبو علي — رحمه الله — إلى أن هذه اللغة وقعت طبقة واحدة ،
 كالترقيم تضعه على المرقوم ، والميسم يباشر به صفحة الموسم ، لا يحكم لشيء منه
 بتقدم في الزمان ، وإن اختلفت بما فيه من الصنعة القوّة والضعف في الأحوال .
 وقد كثرت اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية بحرى الحروف ، نحو هاهيت ،
 وحاحيت ، وعاعيت ، وجاجات ، وحاحات ، وساسات ، وشاشات . وهذا
 كثير في الزجر . وقد كانت حضرتي وقتنا فيه نشطة فكتبت تفسير كثير من هذه
 الحروف في كتاب ثابت في الزجر ، فاطلبها في جملة ما أئنته عن نفسي في هذا وغيره .

باب في اللغة المأخوذة قياسا

هذا موضع كأت في ظاهره تعجرفا ، وهو مع ذلك تحت أرجل الأحداث
 ممن تعلق بهذه الصناعة ، فضلا عن صدور الأشياخ . وهو أكثر من أن أحصيه
 في هذا الموضوع لك ، لكنني أنبهك على كثير من ذلك لتكثر التعجب ممن تعجب
 منه ، أو يستبعد الأخذ به . وذلك أنك لا تجد مختصرا من العربية إلا وهذا المعنى
 منه في عدة مواضع ؛ ألا ترى أنهم يقولون في وصايا الجمع : إن ما كان من الكلام

- (١) أي أفضنا فيه وأكثرنا ، يقال هضب في الحديث وأهضب . (٢) كذا في ش ، ب .
 وفي أ : «عما» . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : «الصيغة» . (٤) أي زجرت الإبل
 قائلا : ها ، ها . (٥) وهو أيضا زجر . (٦) يقال : عاعى بالفتح زجرها .
 (٧) أي زجرت الإبل قائلا : جؤجؤ . (٨) حاحا بالكيش : زجره .
 (٩) يقال في زجر الحمار . (١٠) هو أيضا زجر للحمار .
 (١١) كذا في أ . وفي ش ، ب : «تستعد» .

- على فَعِلٍ فتكسيه على أَفْعُلْ ؛ ككَلَبَ وَأَكْلَبُ ، وَكَتَبَ وَأَكْتَبُ ، وَفَرَخَ وَأَفْرُخَ .
وما كان على غير ذلك من أبنية الثلاثي فتكسيه في القِلَّةِ على أفعالٍ ؛ نحو جَبَلَ
وأَجْبَلَ ، وَعُنِقَ وَأَعْنَقَ ، وإِبَلَ وَأَبَلَ ، وَحَجَزَ وَأَعْجَزَ ، وَرُبِعَ وَأَرْبَاعٌ ، وَضَمَعَ
وأَضْلَعَ ، وَكَبِدَ وَأَكْبَدَ ، وَقَفَلَ وَأَقْفَلَ ، وَحَمَلَ وَأَحْمَلَ . فليت شعري هل قالوا
هذا ليعرف وحده ، أو ليعرف هو ويقاس عليه غيره ؛ ألا تراك لو لم تسمع تكسير
واحد من هذه الأمثلة بل سمعته منفردا أكنت تحتشم من تكسيه على ما كُتِّرَ عليه
نظيره ؟ . لا ، بل كنت تحمله عليه للوصية التي تقدمت لك في بابهِ . وذلك كأن يحتاج
إلى تكسير الرجز الذي هو العذاب فكنت قائلا لا محالة : أرجاز ؛ قياسا على أحمال ،
وإن لم تسمع أرجازا في هذا المعنى . وكذلك لو احتجت إلى تكسير عَجْرٍ من قولهم :
١٠ وظيف عَجْرٍ لقلت : أعجار ؛ قياسا على يَقِظٌ وأيقاظ ، وإن لم تسمع أعجارا . وكذلك
لو احتجت إلى تكسير شَبَعٍ بأن توقعه على النوع لقلت : أشباع ، وإن لم تسمع
ذلك ؛ لكك سمعت نَطَعَ وأنطاع ، وَضَمَعَ وأضلاع . وكذلك لو احتجت إلى
تكسير دَمَّرَ لقلت : دماثر ؛ قياسا على سَبَطَرٌ وسباطر . وكذلك قولهم : إن كان
الماضي على فَعُلْ فالمضارع منه على يَفْعُلْ ، فلو أنك على هذا سمعت ماضيا على فَعُلْ
لقلت في مضارعه : يَفْعُلْ ، وإن لم تسمع ذلك ؛ كأن يسمع سامع ضَمُولَ ،
١٥ ولا يسمع مضارعه ، فإنه يقول فيسه : يَضْمُولُ ، وإن لم يسمع ذلك ، ولا يحتاج
أن يتوقف إلى أن يسمعه ؛ لأنه لو كان محتاجا إلى ذلك لما كان لهذه الحدود

(١) هو ولد الناقة ينتج في أول الربيع .

(٢) أي صلب شديد ؛ ويقال فيه عَجْرٌ — ككف — أيضا .

(٣) كذا في ١ ، وفي ش ، ب : « سمع » .

والقوانين التي وضعها المتقدمون (وتقبلوها^(١)) وعمل بها المتأخرون معنى يفاد ، ولا
 عرض^(٢) ينتجيه الاعتماد ، ولكان القوم قد جاءوا بجميع المواضي . والمضارعات ، وأسماء
 الفاعلين ، والمفعولين ، والمصادر ، وأسماء الأزمنة والأمكنة ، والآحاد والثنائي^(٣)
 والجموع ، والتكابير ، والتصاغير ، ولما أفتهم أن يقولوا : إذا كان الماضي كذا
 ٥ وجب أن يكون مضارعه كذا ، واسم فاعله كذا ، واسم مفعوله كذا ، واسم مكانه
 كذا ، واسم زمانه كذا ، ولا قالوا : إذا كان المكبر كذا فتصغيره كذا ، وإذا كان الواحد
 كذا فتكسيره كذا ، دون أن يستوفوا كل شيء (من ذلك^(٤)) ، فيوردوه لفظا منصوصا
 معينا لا مقيسا ، ولا مستنبطا ، كغيره من اللغة التي لا تؤخذ قياسا ، ولا تنبيها ؛ نحو
 دار ، وباب ، وبستان ، وحجر ، وضبيع ، وتعلب ، ونحرز ؛ لكن القوم بحكمتهم وزنوا
 ١٠ كلام العرب فوجدوه على ضربين : أحدهما ما لا بد من تقبله كهيئته ، لا بوصية فيه ،
 ولا تنبيه عليه ؛ نحو حجر ، ودار ، وما تقدم ؛ ومنه ما وجدوه يتدارك بالقياس ،
 وتخف الكلفة في علمه على الناس ، فمقننوه وفصلوه إذ قدروا على تداركه من هذا
 الوجه القريب ، المغنى عن المذهب الحزين البعيد . وعلى ذلك قدم الناس في أول المقصور^(٥)
 والمدود ما يتدارك بالقياس والأمارات ، ثم أتلوه ما لا يتله من السماع والروايات ،

(١) كذا في ش ، ب . وقد سقط هذا في أ .

(٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٣) كذا أُنْتَبِها . وفي الأصول : « الثنائي » ولم يظهر لها وجه عندى . والثنائي جمع الثنية .

(٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٥) كذا في أ ، وسقط في ش ، ب .

(٦) هو ذكر الأرناب .

(٧) كذا في ش ، ب . وسقط هذا الحرف في .

(٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الحرف » وهو بحر يرف .

فقالوا : المقصور من حاله كذا^(١) (ومن صفة كذا؛ والمدود من أمره كذا، ومن سببه كذا، وقالوا في المذكر والمؤنث : علامات التانيث كذا وأوصافها كذا) ، ثم لمَّا أنجزوا ذلك قالوا : ومن المؤنث الذي روي رواية كذا وكذا . فهذا من الوضوح على ما لا خفاء به .

- ٥ . فلما رأى القوم كثيرا من اللغة مقيسا متقادا وسموه بمواسمه ، وغنوا بذلك عن الإطالة والإمهال فيما ينوب عنه الاختصار والإيجاز . ثم لمَّا تجاوزوا ذلك الى ما لا بد من إبراده ونصّ ألفاظه الترموا (وألزموا)^(٣) كلفته ؛ إذ لم يجدوا منها بقدا ، ولا عنها منصرفا . ومعاذ الله أن ندعى أن جميع اللغة تُستدرك بالأدلة قياسا ،^(٤) لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونهنا عليه ؛ كما فعله من قبلنا من نحن له متبعون ، وعلى مثله وأوضاعه حادون^(٥) ، فأما هجنة الطبع وكدورة الفكر، ونحود النفس ، وخبث^(٦) الخاطر ، وضيق المضطرب ، فنحمد الله على أن حماناه ، ونسأله سبحانه أن يبارك لنا فيما آتانا ، ويستعملنا به فيما يدنى منه ويوجب الزلفه لذيده بمته .
- ١٠ . فهذا مذهب العلماء بلغة العرب وما ينبني أن يعمل عليه ويؤخذ به ، فأمضه على ما أريناه وحددناه ، غير هائب له ولا مرتاب به . وهو كثير ، وفيما جئنا به منه كاف .

١٥ (١) هذا النص يوافق ما في ب . وفي أ بدل ما بين القوسين « وعلامات التانيث كذا وأوصافها كذا » وتتفق تسختاب ، ش إلى قوله بين القوسين : « وقالوا » وفي ش بعد هذا : « ومن المؤنث الذي فيه علامات التانيث كذا ، أو أوصافه كذا » .

(٢) كذا في أ وفي سه ، ب « يروي » .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) كذا في ش ، ب وفي أ : « وقياسا » .

(٥) هذا الضبط عن ب . وفي أ « مثله » بكسر فسكون ، وكل صحيح .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ « حادون » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « جود » .

(٨) أي كساده ورفوفه .

باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخماسية

ولنبداً من ذلك بذكر الثلاثي منفرداً بنفسه ، ثم مداخلاً فوقه .
اعلم أن الثلاثي على ضربين : أحدهما ما يصفو ذوقه ، ويسقط عنك التشكك
في حروف أصله ؛ كضرب ، وقتل ، وما تصرف منهما . فهذا مالا يرتاب به في جميع
تصرفه ؛ نحو ضارب ، ويضرب ، ومضروب ، وقاتل ، وقتال ، وأقتل القوم ،
وأقتل ، ونحو ذلك . فما كان هكذا مجرداً واضح الحال من الأصول ، فإنه يحمى نفسه ،
وينفى الظننة عنه .

والآخر أن تجدد الثلاثي على أصلين متقاربين والمعنى واحد ، فهنا يتداخلان ،
ويوهم كل واحد منهما كثيراً من الناس أنه من أصل صاحبه ، وهو في الحقيقة
من أصل غيره ؛ وذلك كقولهم : شيء رخو ورخو^(٢) . فهما — كما ترى — شديداً
التداخل لفظاً ، وكذلك هما معنى . وإنما تركيب (رخو) من رخ و ، و تركيب
(رخود) من رخ د ، وواو (رخو^(٣)) زائدة ، وهو فعول كعلود ، وعسود ، والفاء
والعين من (رخو) و (رخو^(٤)) متفتقان ، لكن لهما مختلفتان . فلو قال لك قائل :
كيف تحقر (رخو^(٥)) على حذف الزيادة ، لقلت : رُخيد ، بحذف الواو وإحدى
الدالين . ولو قال لك : كيف تبني من رخو مثل جعفر ، لقلت (رخوي) ومن
(رخو^(٦)) : رخدد ؛ أفلا ترى إلى ازدحام اللفظين مع تماس المعنيين ؛ وذلك أن

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مجردة » .
- (٢) الرخود الين . وهو من الرجال : اللين العظام الرخوها .
- (٣) كذا في أ ، ب ، ش : « رخود »
- (٤) يقال رجل علود : غليظ الرقبة .
- (٥) رجل عسود : قوى شديد .
- (٦) كذا في أ . وفي شه ، ب : « قالفا . »
- (٧) كذا في أ . وفي شه ، ب « متفتقان ... مختلفان » وكل صحيح .

٥

١٠

١٥

٢٠

العطر، وقطآن من القطآن، بل حية من لفظ (ح ي ي) من مضاعف الياء،
 وحواء من تركيب (ح و ي) كشواء وطواء. ويدل على أن الحية من مضاعف
 الياء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم في الإضافة إلى حية بن بهدلة: حيوي.
 فظهور الياء عينا في حيوي قد علمنا منه كون العين ياء، وإذا كانت العين ياء
 واللام معتلة فالكلمة من مضاعف الياء ألبتة؛ ألا ترى أنه ليس في كلامهم نحو
 حيوت. وهذا واضح. ولولا هذه الحكاية لوجب أن تكون الحية والحواء من
 لفظ واحد؛ لضررين من القياس: أما أحدهما فلأن فعلا في المعانة إنما يأتي من
 لفظ المعاني؛ نحو عطار من العطر، وعصاب من العصب. وأما الآخر فلأن
 ما عينه واو ولامه ياء أكثر مما عينه ولامه ياءان؛ ألا ترى أن باب طويت
 وشويت أكثر من باب حييت وعييت. وإذا كان الأمر كذلك علمت قسوة
 السماع وغلته للقياس؛ ألا ترى أن سماعا واحدا غلب قياسين اثنين.

نعم وقد يعرض هذا التداخل في صنعة الشاعر فيرى أويرى أنه قد جنس
 وليس في الحقيقة تجنيسا، وذلك كقول القطامي:

* مستحقين فؤادا ما له فاد *^(٥)

(١) انظر الكتاب ٢ / ٧٣. وحية بن بهدلة قبيلة عربية. (٢) يريد من لفظ الحواء،
 وهو مادة حويت. (٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: "المعاية... المعايا". والمعانة
 للشئ: معالجته وملاسته ومباشرته، وترادف هنا النسب. (٤) كذا في أ، ج. وفي ش، ب:
 «جانس». (٥) صدره: كنية الحى من ذى الفيضة احتملوا *
 وهو من قصيدته التي مطلعها:

ما اعتاد حب سليمي حين معناد ولا تفضى بواق دينها الطادى
 يقول فيها:

ما للكواعب ودعن الحياة كما ودعنى واتخذن الشيب ميعادى

ثم يقول: كنية الحى...، ونية الحى بعده وتحوله عن متجمه إلى آخر. يقول: ودعنى وبعدن عنى كهذا
 الحى إذ احتملوا من ذى الفيضة، وهو موضع، ويقول: إنهم استحقبوا معهم واحتملوا أسيرا لافداء له
 من الأمر، معنى نفسه وقع أسيرا لمن سلبت فؤاده من الحى.

فَفُوَادٍ مِنْ لَفْظِ (فَادٍ) وَفَادٍ مِنْ تَرْكِيْبِ (فَدِي) ، لَمَكْنَهُمَا لَمَّا تَقَارَبَا هَذَا
التَّقَارِبِ دَتَوَا مِنَ التَّجْنِيسِ . وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْجَمْحُورِيِّ ^(١) :
* وَتَسْوِيفِ الْعِدَاتِ مِنَ السَّوَاقِ ^(٢) *

فَظَاهِرٌ هَذَا يَكَادُ لَا يَشْكُ أَكْثَرَ النَّاسِ أَنَّهُ مَجْنَسٌ ، وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ . وَذَلِكَ أَنَّ
تَرْكِيْبَ (تَسْوِيفٍ) مِنْ (سَ وَفٍ) وَتَرْكِيْبَ (السَّوَاقِ) مِنْ (سَ فِ ي) ، لَكِنْ
لَمَّا وَجَدَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْكَلِمَتَيْنِ سَيْنَ وَفَاءَ وَوَاوَ جَرَى فِي بَادِي السَّمْعِ جَرَى
الْجِنْسِ الْوَاحِدِ ؛ وَعَلَيْهِ قَالَ الطَّائِيُّ الْكَبِيرُ :

أَلْحَدُ حَوَى حِيَةَ الْمَلْحِدِينَ ! وَلَدُنْ تُرَى حَالَ دُونَ التَّرَاءِ ! ^(٥)

فِيْمَنْ رَوَاهُ هَكَذَا (حَوَى حِيَةَ الْمَلْحِدِينَ) أَي قَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَذَلِكَ قَالَ فِي آخِرِ
الْبَيْتِ أَيْضًا :

* وَلَدُنْ تُرَى حَالَ دُونَ التَّرَاءِ *

(١) هو عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن . وانظر رسالة الففران طبع المعارف ٣٨٣

(٢) « العِدَاتِ » كَذَا فِي | ، ب ، ش . وَفِي ج : « الْعِدَابِ » ، وَفِي رِسَالَةِ الْفَفْرَانِ « الظَّنُونِ » .

و « السَّوَاقِ » كَذَا فِي | ، ج . وَفِي ش ، ب : « السَّوَاقِ » . وَالسَّوَاقُ جَمْعُ السَّاقِ ، وَهُوَ الرِّيحُ الَّتِي
تَسْفِي التَّرَابَ أَوْ هُوَ التَّرَابُ نَفْسَهُ ، ضَرْبُهُ مِثْلًا لِمَا يَبْعَثُ الْأَذَى . وَالسَّوَاقُ : الْهَلَاكُ ، وَقَدْ فَسَّرَ بِهَذَا
فِي رِسَالَةِ الْفَفْرَانِ . (٣) هَذَا عَلَى رِوَايَتِهِ « السَّوَاقِ » وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ رِسَالَةِ الْفَفْرَانِ « السَّوَاقِ »
وَهُوَ الْهَلَاكُ فَالْمَعْنَى لِلتَّسْوِيفِ وَالسَّوَاقِ وَاحِدَةٌ . (٤) فِي غَيْرِهَا بَعْدَهَا زِيَادَةٌ : « وَيَاءِ » .

(٥) هَذَا فِي مَرْثِيَةِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَرْزُوقِ الشَّيْبَانِيِّ . وَتُرَى « أَلْحَدُ » وَ « لَدُنْ » مَرْفُوعَيْنِ ، وَهُوَ
مَا فِي الدِّيْوَانِ . وَفِي أَصُولِ الْخَطِّائِصِ : أَلْحَدًا ، وَلَدُنْ بِنَصْبِهِمَا . وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَهُ . يَقُولُ ، أَي حَوَى لِحْدِ
حِيَةَ الْمَلْحِدِينَ ! يَعْجَبُ مِنْ هَذَا . وَالْمَلْحِدُونَ الْكَافِرُونَ ، وَحِيَتِهِمْ : مَهْلِكُهُمْ كَمَا يَهْلِكُ الْحِيَةَ مِنْ لَدُنْهُ .
و « لَدُنْ تُرَى » فَالَّذِينَ نَامُوا وَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ لِلْوَصْفِ أَي أَيْحَوْلُ التُّرَى — وَهُوَ هُنَا تَرَابُ الْقَبْرِ —
دُونَ النَّعْيِ وَالْوَفْرِ الْحَالِيْنَ فِيهِ يَجْمَعُونَ الْمَرْثِيَةَ . (٦) أَي لَا فِيْمَنْ رَوَى : جَنَّةُ الْمَلْحِدِينَ ؛ وَالْمَلْحِدُونَ
فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ الَّذِينَ أَلْحَدُوا فِي قَبْرِهِ وَوَضَعُوهُ فِي لِحْدِهِ . وَهُمْ الْمَشْبَعُونَ . يَقُولُ : هُنَا جِئْنَا بِجَمِيعِهَا فَكَيْفَ
يُضْمِنَا لِحْدُ ! وَيَقُولُ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ : « وَالصَّوَابُ هُوَ الرِّوَايَةُ الْأُولَى » .

بفساء به جيء التجنيس ، وليس على الحقيقة تجنيساً صحيحاً . وذلك أن التجنيس
عندهم أن يتفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان ؛ كالعقل ، والمعقل ، والمعلقة ،
والعقيلة ومعلقة ^(١) . وعلى ذلك وضع أهل اللغة كتب الأجناس . وليس الثرى من
لفظ الثراء على الحقيقة ؛ وذلك أن الثرى — وهو الندى — من تركيب (ثرى) لقولهم :
التقى الثريان ^(٢) . وأما الثراء — لكثرة المال — فن تركيب (ثرو) ؛ لأنه من الثروة ؛
ومنه الثرياً ؛ لأنها من الثروة لكثرة كواكبها مع صغر مراتبها ، فكأنها كثيرة العدد
بالإضافة إلى ضيق المحل . ومنه قولهم : ثرونا بنى فلان ، ثروهم ثروة ، إذا كنا
أكثر منهم . فاللفظان — كما ترى — مختلفان ، فلا تجنيس إذاً إلا للظاهر . وقد ذكرت
هذا الموضوع في كتابي في شرح المقصور والمسدود عن ابن السكيت ، وأن الفراء
تسمح في ذكر مثل هذا على اختلاف أصوله ، وأن عذره في ذلك تشابه اللفظين ^(٣)
بعد القلب .

ومن ذلك قولهم : عدد طيس ، وطيسل ^(٤) . فالياء في طيس أصل ، وتركيبه من
(طى س) و [هى] في طيسل زائدة ، وهو من تركيب (ط س ل) . ومثله الفيشة ،
والفيشلة : حالهما في ذلك سواء . وذهب سيبويه في ^(٥) (عسل) إلى زيادة النون ،
وأخذها من قوله ^(٦) :

عسلان الذئب أمسى قارباً برد الليل عليه ففسل

(١) المعلقة : الدية . (٢) يقال ذلك إذا جاء المطر فرسخ في الأرض حتى يلتقي
هو وندى الأرض . (٣) يريد أن الفراء ذكر الثرى والثراء في المقصور والمسدود ، فالثراء بمدود الثرى ،
وهما من مادتين مختلفتين ، وشرط هذا اتحاد المسادة . (٤) أى كثير . (٥) زيادة
في أ ، سقطت في ش ، ب . (٦) انظر الكتاب ٢ / ٣٥٠ . وعبارته : « وما جعلته زائدا
ثبتت العسل لأنهم يريدون العسل » وراه لم يورد البيت الذى أورده المؤلف . والعسل الناقة السريعة .
(٧) أى لبيد ، وقيل : النابتة الجمعدى . وانظر اللسان في عسل . وجزم في الجمهرة ١ / ٣٥٢ بنسبته
إلى لبيد ، وليس هذا البيت في قصيدة لبيد التى على هذا الروى في الديوان .

وذهب محمد بن حبيب^(١) في ذلك إلى أنه من لفظ (العنَس) وأن اللام زائدة ، وذهب بها مذهب زيادتها في ذلك ، وأولاً لك ، وعَبَدَل وِبَاه . وقياس قول محمد ابن حبيب هذا أن تكون اللام في فيشلة وطيسل زائدة . وما أراه إلا أضعف القولين ؛ لأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام في كل موضع ، فكيف بزيادة النون غير ثانية . وهو أكثر من أن أحصره لك^(٢) .

فهذه طريق تداخل الثلاثي^(٣) [بعضه في بعض ، فأما تداخل الثلاثي] والرابعي لتشابههما في أكثر الحروف فكثير ؛ منه قوطم : سَبَطُ ، وَسَبَطُ . فهذان أصلان لا محالة ؛ ألا ترى أن أحدا لا يدعى زيادة الراء . ومثله سواء دَمِثْ ، ودِمِثْ ، وحبج^(٤) ، وحبجر . وذهب أحمد بن يحيى في قوله :^(٥)

* يردُّ قَلْعًا وهَدِيرًا زَعْدَبَا *^(٦)

إلى أن الباء زائدة ، وأخذ من زَعْد البعير يُزَعْد زَعْدًا في هديره . وقوله : إن الباء زائدة كلام تجمعه الآذان ، وتضيق عن احتمال المعاذير^(٧) . وأقوى ما يذهب إليه فيه أن يكون أراد أنهما أصلان مقتربان كسبِط وسبَطُ . وإن أراد ذلك أيضا فإنه قد تعجرف . ولكن قوله في أسكفة^(٨) الباب : إنها من استكف الشيء أي انقبض أمر

- ١٥ (١) حبيب : اسم أمه ، فلذلك لا يصرف . وانظر مراتب النحويين ص ١٥٧ ، والبقية ٢٩ .
 (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : «أحضره» .
 (٣) هذا على ما في ج . وقد خلا من هذه الزيادة أ ، ب ، ش .
 (٤) الحبج : المتفتح السمين . والحبجر أيضا : الغليظ ، يقال وترحبجر .
 (٥) أي العجاج ؛ كما في اللسان في زعبد . وانظر ديوانه ٧٤ .
 ٢٠ (٦) «يرد» كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان : «يرج» . وفي سر الصناعة (رف الباء) : «يمد» .
 و «قلعا» كذا في أ . وفي ب ، ج ، ش : «فلجا» . وهو تحريف ، والقلنج والزعبد : هدير البعير .
 (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : «المعاذر» .
 (٨) الأسكفة : غيبة الباب .

لا يتأدى وليده، روينا ذلك عنه . وروينا عنه أيضا أنه قال في (تنوير) : إنه
تعمول من النار . وروينا عنه أيضا أنه قال : الطبخ : الفساد [قال] : فهو من
تواطخ القوم . وسند كذا في باب سقطات العلماء بإذن الله .

ولكن من الأصليين المتداخلين : الثلاثي والرباعي قولهم : زريم ، وازرأتم ،
وخضل ، واخضال ، وأزهر ، وازهار ، وضفد واضفاد ، وزيم القوم ، وازلاموا ،
وزغب القرخ ، وازلقب . ومنه قولهم : مبلع ، وبلعوم ، وحق ، وحقوم ، وشي ،
صلد ، وصلادم ، وسرطم ، وسرواط . وقالوا للأسد : هرماس ؛ وحدثنا أبو علي
عن الأصمعي أنه قال في هرماس : إنه (من الهرس) . وحدثنا أيضا أنهم يقولون :
لبن ماريص . وقالوا دلاص ، ودلايص ، ودمايص . وأنشد ابن الأعرابي :

فبات تستوي والليل داج ضمير يط أستها في غير نار

ومن هذا أيضا قولهم : بعير أشدق ، وشدقم .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : «بيادي» . وقوله : أمر لا يتأدى وليده هذا مثل يضرب
لشيء شديد الذي يتأدى فيه الجلبة والعظما لا الصغار . يريد استنكار رأى ثعلب هذا وأنه ركب أمر إذا .
(٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٣) زرم وازرأم : انقطع . (٤) خضل واخضال :
ابتل وندى . (٥) ضفد واضفاد : كان كثير اللحم ثميلا في حق . وما أثبت موافق لما في ب .
وفي أ : «صفد واصفاد» . وفي ج : «صفد واصفاد» . وفي ش : «ضفد واضفاد» . وكل هذا تحريف .
(٦) زلم القوم وازلاموا : أسرعوا وارتحلوا . (٧) زغب وازلقب : طلع ريشه .
(٨) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : «بلعم» وما أثبت هو الصواب . (٩) السرطم والسرواط :
الذي ينلع ككل شيء . وما أثبت هو الصواب ؛ إذ يظهر فيه التداخل المطلوب . وفي أ ، ج : «سرطم»
وسرطم ، وفي ش ، ب : «سوطم وسواطى» . وكل هذا تحريف . (١٠) كذا في أ ، وفي ب :
«أخذ من الهرس» . (١١) هو الحامض كالتقارص . وكان ينبغي ذكر هذا الوصف ،
ليبين التداخل . (١٢) الألفاظ الثلاثة في معنى البراق . (١٣) جاء في اللسان في شرط
البيت هكذا للضم بن مسلم البكائي :

وبيت أمه فأساغ نهسا ضمير يط أستها في غير نار

وفيه أن ضمير يط الأست ما حواليا ، كأن الواحد ضمير يط أو ضمير أط أو ضمير ط مشتق من الضرط . ومن
هنا كان للتداخل الذي يعنيه أبو الفتح . (١٤) أي واسع الشدق .

- وينبغي أن يكون جميع هذا من أصلين ثلاثي^١، ورباعي^٢، وهو قياس قول أبي عثمان؛ ألا تراه قال في دَلَامِصٍ : إنه رباعي^٣ ، وافق أكثره حروف الثلاثي^٤؛ كَسَيْطِ ، وَسَيْبَطِ ، وَلَوْؤِ ، وَلَآلِ . فلَوْؤِ رباعي^٥ ، وَلَآلِ ثلاثي^٦ . وقياس مذهب الخليل بزيادة الميم في دَلَامِصٍ ، أن تكون الميم في هذا كله زائدة ، وتكونُ على مذهب أبي عثمان أصلاً ، وتكونُ الكلم التي اعتقبت هذه الحروف طيباً أصلياً ، لا أصلاً واحداً . نعم ، وإذا جاز للخليل أن يدعى زيادة الميم حشواً - وهو موضع عزيز عليها - فزيادتها آخرأ أقرب مأخذاً ؛ لأنها لما تأجرت شابهت بتطرتها أول الكلمة الذي هو معارف^(١) لها ومِظَنَّةٌ منها .
- فقياس قوله في دَلَامِصٍ : إنه فَعَامِلٌ أن يقول في دَمَالِصٍ : فَعَامِلٌ ، وكذلك في فَمَارِصٍ ، وأن يقول في بُلُوعٍ ، وحُلُوعٍ : إنه فعلوم ؛ لأن زيادة الميم آخرأ أكثر منها أولأ ؛ ألا ترى إلى تلقيهم كل واحد من دَلَقِيمٍ ، وِدَرِيمٍ ، وِدَقِيمٍ ، ونَسَجِمٍ ، وِزْدُقِمٍ ، وسُتْمِمْ ، ونحو ذلك بزيادة الميم في آخره . ولم نر أبا عثمان خالف في هذا خلافة في دَلَامِصٍ . وينبغي أن يكون ذلك لأن آخر الكلمة مشابه لأولها ، فكانت زيادة الميم فيه أمثل من زيادتها حشواً . فاما ازراءم ، واضفادم ، ونحو ذلك فلا تكون همزته إلا أصلاً ، ولا تحملها على باب شاملي^(٨) ، وشمال ؛ لقلة ذلك . وكذلك لام أزلقب هي أخرى أن تكون أصلاً .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ب : « ماذ » ، وفي ش : « معاد » . والمعان : المائة ، والمنزل .
 (٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « تلقنهم » . (٣) من معانيه العجوز المستة .
 (٤) هي الناقعة المستة . (٥) هو التراب ، يقال : بقيه الدقم ، كما يقال : بقيه التراب .
 (٦) هو الواسع الصدر . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بزيادة » .
 (٨) كذا في أ . وفي ش : « يحملها » ، وفي ج : « تحملها » . وفي ب غير منقوطة .

ومن الأصليين الثلاثي والرباعي المتداخلين قولهم: قاع قَرِيقٌ، وقَرِقِرٌ، وقَرِقُوسٌ،^(١)
وقولهم: سَلِسٌ، وسَلْسَلٌ، وقَلِقٌ، وقَلَقَلٌ. وذهب أبو إسحاق في نحو قَلَقَلٌ،
وصَلَصَلٌ، وجرَجِرٌ، وقَرِقِرٌ، إلى أنه فعقلٌ، وأن الكلمة لذلك ثلاثية، حتى كان
أبا إسحاق لم يسمع في هذه اللغة الفاشية المنتشرة بزَغْدٍ، وزَغْدِيٍّ، وسَبِطٍ، وسَبَطَرٍ،^(٢)
وَدَمِيثٌ، وِدَمِيثٌ، وإلى قول العجاج:

* رَكِبْتُ أَخْشَاهُ إِذَا مَا أَحْبَجَا *^(٣)

هذا مع قولهم وَرَجَجِرٌ؛ للقوى الممتلئ. نعم، وذهب إلى مذهب شاذٍ غريب
في أصلٍ متقادٍ عجيبٍ؛ ألا ترى إلى كثرتَه في نحو زَلِيزٍ، وزَلِزٌ، ومن أمثالهم
(تَوَقَّرِي يَزِيزُهُ) فهذا قريب من قولهم: قد تزلزلت أقدامهم إذا قلقت فلم
تثبت. ومنه قلقٌ، وقلقَلٌ، وهَوَّةٌ، وهَوَّاهَةٌ، وغَوْضَاءٌ، وغَوْضَاءٌ؛ لأنه مصروفًا
رباعيٌّ، وغير مصروف ثلاثيٌّ. ومنه رجل أدرَدٌ، وقالوا: عَضَّ عَلَى دَرْدِرِهِ،^(٤)
وَدَرْدُورِهِ. ومنه صَلٌّ، وصلَصَلٌ، وعَجٌّ، وعَجَّجٌ. ومنه عين ثَرَّةٌ وثَرَّارةٌ. وقالوا:
تَكَمَّكُم مِنَ الكَمَّةِ، وحثَّحتٌ، وحثَّحتٌ، وورققتٌ، ورققتٌ؛ قال الله تعالى:

(١) أي أمليس مسرور. (٢) كذا في أ. وفي ش، ب: «المنشرة».

(٣) «أخشاه» أي أخوفه، والحديث عن المهمة المذكور قبل في قوله:

* ومهمه هالك من تعرجا *

وقوله: «أحجبا» أي بدا واعرَضَ في قوَّةٍ وهولٍ. وبهذا يتداخل مع حَجِجِرٌ. وانظر اللسان في حَجِجٍ
وخَشِيٍّ، والديوان ٩٩، والاقطاب ٤٠٣. (٤) «زلة» كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «زُلَّة»
وهو خطأ. والزلة الطياشة الخفيفة من قولهم: زلز: قلق. (٥) كذا في أ، وفي ش، ب بدلها:
«و». (٦) هو الأحق. (٧) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «مصروف». يريد أنك إذا صرفت (غوضاء) كان أصله غوضاً ومن مضعف الفاء والعين فأبدلت الواو الأخيرة همزة،
فكان كالمقام. والوجه الآخران تجعل الهمزة للتأنيث، فيكون غوضاء كحمرأ. وانظر الكتاب ٣٨٦/٢
(٨) رسف من الدرء، وهو ذهاب الأسنان. (٩) الدرء: منبت الأسنان.

(١٠) تراء يعني بالدرء الدرء. والذي في اللسان والقاموس أن الدرء موضع في وسط البحر
يجيش مائه، لا تكاد تسلم السفينة منه. (١١) هي الفلانة المدورة؛ وتكلم: لبسها.

« فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْقَائُونَ ^(١) » وهذا باب واسع جدًا ، ونظائره كثيرة : فارتكب أبو إسحاق مر جًا وعُزْرًا ، وسحب فيه عدداً جَمًّا ، وفي هذا لإقدام وتعجرف . ولو قال ذلك في حريف أو حرفين كما قال الخليل في دَلَامِص ، بزيادة الميم ، لكان أسهل ؛ لأن هذا شيء إنما أَحْتَمِلُ القولُ به في كلمة عنده شاذَّة ، أو عزيزة النظير . فأما الاقتحام بباب منقاد ، في مذهب متعاد ، ففيه ما قدمناه ؛ ألا ترى أن تكرير ^(٢) الفاء لم يأت به ثبوت إلا في مرمريس ، وحكى غير صاحب الكتاب أيضا مرمريت ، وليس بالبعيد أن تكون التاء بدلا من السين ، كما أبدلت منها في سِت ، وفيما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

يا قاتل الله بنى السِّعَلَاتِ عمرو بن يربوع شرار النات ^(٤)

* غير أعفَاء ولا أكيات *

١٠

فأبدل السين تاء .

فإن قلت : فإننا نجد للمرمريت أصلا يحتازه إليه وهو المرّت ^(٥) ، قيل : هذا هو الذي دعانا إلى أن قلنا : إنه قد يجوز أن تكون التاء في مرمريت بدلا من سين مرمريس . ولولا أن معنا مرّا لقلنا فيه : إن التاء بدل من السين البتة ، كما قلنا ذلك في سِت ، والناات ، وأكيات . فإن قال قائل متصرا لأبي إسحاق : لا يتكرر ^(٦) أن يأتي في المعتل من الأمثلة ما لا يأتي في الصحيح ؛ نحو سبيد وميت ، وقُضَاة ودُعاة ، وقيدودة ، وصيرورة ، وكيونوة ، وكذلك يحىء في المضاعف ما لا يأتي

(١) آية ٩٤ سورة الشعراء . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « متاد » .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج ، وفي أ : « تنكير » . (٤) السعلاة : الغول أو ساحرة

الجن ، جعل أهمهم كالفول أو كالساحرة الجنية ، وقد كتب «السعلاة» بالتاء المفتوحة مجازة للنات ، وكتب في اللسان في أنس : السعلاة والأكيات . يريد الناس والأكيات . وقد كتب في أ قبالة ^(٥) النات س ، وتحت التاء في أ يات س للدلالة على أصل الحرف قبل الإبدال . والرجل لعلباء بن أرقم كما في النوادر ١٠٤ ، وزاد ابن دريد في الجهرة ٣ / ٣٣ : « أظله الشكري » وأنظر الآتي ٧٠٣

(٥) هو المكان لا بنت فيه . (٦) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « تنكر » .

٢٠

في غيره من تكرير الفاء . بل إذا كانوا قد كرروها في مرمريت ، ومرمريس ، ولم
نرفي الصحيح فِعِلاً ولا فُعْلة في جمع فاعل ، ولا فِعْلولاً مصدرها كان ماذهب إليه
أبو إسحاق من تكرير الفاء في المضاعف أولى بالجواز ، وأجدر بالتقبل ، فهو قول ،
غير أن الأول أقوى ؛ ألا ترى أن المضاعف (لا ينتهي)^(١) في الاعتلال إلى غاية
الياء والواو ، وأن ما أُعِلَّ منه في نحو ظَلَّت ، ومَسَّت ، و (ظَنَّت في ظننت)^(٢) ،
وتقصيت ، وتقضيت ، وتفَضَّيت من الفضة ، وتسريت من السرية ، ليس شيء
من إعلال ذلك ونحوه بواجب ، بل جميعه لو شئت لصححته ، وليس كذلك
حديث الياء والواو والألف في الاعتلال ، بل ذلك فيها في عام أحوالها التي اعتلت
فيها أمر واجب أو مستحسن في حكم الواجب ، أعني باب حارِيٍّ ، وطائِيٍّ وياجِلٍّ ،
ويائُسُ ، وآية في قول سيبويه .^(٣) فإن قلت فقد قرأ الأعمش بعذاب بَيْئَسُ ، فإنما^(٤)
ذلك لأن الهمزة وإن لم تكن حرف علة فإنها معرضة للعلة ، وكثيرة الانقلاب عن
حروف العلة ، فأجريت (بَيْئَسُ) عنده مجرى سيِّد ، وهين ، كما أجريت التجزئة^(٥)
مجرى التعزية في باب الحذف والتعويض ، وتابع أبو بكر البغدادي في أن الحاء
الشانية في حنثت بدل من ثاء ، وأن أصله حنَّثت . وكذلك قال في نحو ثرة ،

(١) كذا في ش . وفي ١ ، ب : « لم ينه » .

(٢) كذا في ١ ، ب . وفي ج : « ظننت و ظننت » .

(٣) انظر الكتاب ٢ / ٣٨٨

(٤) يريد ابن جنى أن ينثا فيعل — بكسر العين — على هذه القراءة وهو مختص بالعتل كسيد

وميت ، ولكن الذي سوغ ذلك مجيئه في المهموز وهو قريب من العتل . وقد وافق الأعمش في هذه

القراءة عيسى بن عمر ، وعن الأعمش قراءة أخرى بياس . راجع البحر المحيط ٤ / ١٣

(٥) كذا في ش ، ب ، ١٠ : « حرف » .

وثرثارة : إن الأصل فيها ثرثرة، فأبدل من الراء الثانية ناء، فقالوا : ثرثارة . وكذلك طرد هذا الطرد^(١) . وهذا وإن كان عندنا غلطا لإبدال الحرف مما ليس من مخرجه ، ولا مقاربا في المخرج له فإنه شق آخر من القول . ولم يدع أبو بكر فيه تكرير الفاء ، وإنما هي عين أبدلت إلى لفظ الفاء ، فأما أن يدعى أنها فاء مكررة فلا .

فهذا طريق تراحم الرباعي مع الثلاثي . وهو كثير جدا فاعرفه ، وتوق حمله عليه أو خلطه به ، وميز كل واحد منهما عن صاحبه ، وواله دونه ؛ فإن فيه إشكالا . وأنشدني الشجري لنفسه :

أناف على باقي الجمال ودفت بأنوار عشبٍ مخضبلٍ عوازيه^(٢)

وأما تراحم الرباعي مع الخماسي فقليل . وسبب ذلك قلة الأصلين جميعا ،

فلما قلَّ قلَّ ما يعرض من هذا الضرب فيما ؛ إلا أن منه قولهم : ضبغطى^(٣) ،
وضبغطرى ، وقوله أيضا :

* قد دردت والشيخ درديس^(٤) *

ف(دردت) رباعي و(درديس) خماسي . ولا أدفع أن يكون استكره نفسه على أن

بني من (درديس) فعلا فحذف خامسه ؛ كما أنه لو بني من سفرجل فعلا عن

ضرورة لقال : سَفَرَج .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الطرز » . (٢) « مخضبل » كذا في ش ، ب ، أ .

وزيد أ بأن كتب خارج البيت : « مزهتر » على أنها رواية أخرى . (٣) الضبغطى والضبغطرى :

كلمة يضرع بها الصبيان . (٤) قبله : * أم عيال نعمة نموس *

والفحمة : المتقدمة في السن . والنموس : الطوفان بالليل ، أو إصلاح المعيشة . والدردية : الخضوع

والذل . والدرديس هذا الفاني من الشيوخ . وانظر اللسان في درديس .

(١) باب في (المثلين) : كيف حالهما في الأصلية والزيادة،

وإذا كان أحدهما زائدا فأيهما هو؟

(٢) اعلم أنه متى اجتمع معك في الأسماء والأفعال حرف أصل ومعه حرفان مثلان
لا فغير فهما أصلان، متصلين كانا أو منفصلين. فالمتصلان نحو الحنْفِ (٣) ، والصدِّ ،
والقصص ، وصببت ، وحللت ، وشددت ، ودَدَن ، وِين (٤) . وأما المنفصلان فنحو
دَعْد ، وتوت ، وطوط ، وقلق ، وسليس . وكذلك إن كان هناك زائد فالحال
واحدة ؛ نحو حمام ، وسمام ، وثالث ، وساليس ؛ روينا عن الفراء قول الراجز :
مكورة غرثي الوشاح الساليس تضحك عن ذي أشير غُضَارِس (٨)

وكذلك كوكب ، ودودح (٩) . وليس من ذلك دُوَادِم ؛ لأنه مهموز . (١٠)

- ١٠ (١) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « أن المثلين » .
(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أصل » .
(٣) الحنْف : ضيق العيش وشدة . وهو بالمهملة في أ ، ب . وفي ش : « الخنْف » .
(٤) يِين — بالتجريك ، ويسكن ثانيه — : عين أو واد بين ضاحك وضويحك ، وقبيل :
في بلاد نخاعة ، وقيل غير ذلك . وانظر القاموس ومعجم البلدان .
١٥ (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فأما » .
(٦) من معانيه الحية والقطن .
(٧) جمع سم .
(٨) السالِس : السلس اللين . و(غضارس) كذا بالعين المعجمة في ش ، ب . وفي أ ، ج : « مضارس »
بالعين المهملة ، وكلاهما معناه : بارد مذب . وجاء الشطر الأخير في اللسان (عطمس) مع شطر آخر .
(٩) في اللسان أن ابن جنى ذكر هذا اللفظ ولم يفسره .
٢٠ (١٠) هكذا يجعل ابن جنى هذا الحرف مهموزا . والذي في اللغة ثانی حروفه وار ، ولم يذكرها
المهمز . وهو صمغ كالدوم يخرج من السمرة .

وكذلك إن كان هناك حرفان تُسقطهما الصنعة جَرِيًّا في ذلك تجرى الحرف الواحد
 (كألف حام وسمام، وواو كوكب ودودح) وذلك أَلْتَدَدُ، ويلتدد؛ يوضِّع ذلك الاشتقاق^(١)
 في أَلْتَدَدُ؛ لأنه هو الأَلْتَدُ. وأما أَلْتَجَجُ^(٢) فإنَّ عِدَّةَ حروفه خمسة، وثالثه نون ساكنة،
 فيجب أن يُحَكَّمُ زيادتها فتبقى أربعة؛ فلا يخلو حينئذ أن يكون مكرر اللام؛ كجاء
 قُعْدُدُ وشُرْبُ^(٣)، أو مَزِيدَةٌ في أوله الهمزة؛ كأحمر، وأصفر، وإئْمِدُ. وزيادة
 الهمزة أولا أكثر من تكرير اللام^(٤) آخرًا. فعلى ذلك ينبغي أن يكون العمل. فتبقى
 الكلمة من تركيب (ل ج ج)، (فثلاثها إذن أصلان)^(٥) وكذلك يَلْتَجَجُ؛ لأن الياء
 في ذلك كالمهمزة؛ كما قدمناه. فثلاثا أَلْتَجَجُ وَيَلْتَجَجُ أصلان كمثل أَلْتَدَدُ وَيَلْتَدَدُ.
 فهذه أحكام المثليين إذا كان معهما أصل واحد في أنهما أصلان لا محالة.

١٠. فأما إذا كان معك أصلان ومعهما حرفان مثلان فعلى أضرب : منها أن يكون
 هناك تكرير على تساوى حال الحرفين^(٦). فإذا كانا كذلك كانت الكلمة كلها
 أصولا، وذلك نحو قَلْقَلٌ، وصمصع، وقرقر. فالكلمة إذا لذلك رباعية. وكذلك
 إن اتفق الأول والثالث، واختلف الثاني والرابع؛ فالمثلان أيضا أصلان. وذلك
 نحو فَرْنِغٌ وقرْقِلٌ^(٧)، وزَهْرَنْقٌ^(٨)؛ وجرجم^(٩). وكذلك إن اتفق الثاني والرابع؛ واختلف
 الأول والثالث؛ فمثلان أيضا أصلان. وذلك

١٥. (١) كذا في ش، ب. وقد دخلت من هذه الزيادة أ. (٢) كذا في أ. وفي ش، ب :
 « فلائن ». (٣) هو واد في ديار بنى سليم. انظر معجم ياقوت. (٤) كذا في ش،
 ب. وفي أ : « تكثير ». (٥) ثبت ما بين القوسين في أ، وسقط في سائر الأصول.
 (٦) كذا في أ، ب. وفي ش : « كان ». (٧) كذا في أ، ب، ش. وفي ج :
 « ضمضع » ويُقَالُ : صمصع القوم : فزتهم. (٨) يقال : قرقر البعير : هدر.
 (٩) هو ثبات الرحلة. (١٠) هو قبص للنساء. (١١) أى أكثر من الضحك.
 (١٢) يقال : جرجم الشراب : شربه. (١٣) يريد الثاني والرابع، والأول والثالث
 من الحروف الأصول دون نظر إلى الزوائد.

الأول والثالث ؛ نحو كَرِبِرٌ^(١) ، وقِسْطاس ، وهزَنْبَرَانٌ^(٢) ، وشعلع^(٣) ، فالْمِثْلان أيضا أصلان . وكلّ ذلك أصل رباعي . وكذلك إن اتفق الأول والرابع ، واختلف الثاني والثالث ؛ فالْمِثْلان أصلان ، والكلمة أيضا من بنات الأربعة . وذلك نحو قُرَيْبِي^(٤) ، وصَعْفَصَة [وسَلْعُوس]^(٥) . وكذلك إن اتفق الأول والثاني ، واختلف الثالث والرابع ، فالْمِثْلان أصلان ، والكلمة أيضا رباعية . وذلك نحو دَيْدَبُون^(٦) ، وزَيْفُون^(٧) : هما رباعيان ؛ كجاء دَدَنٌ وكوكب في الثلاثة . ومثالها (قِعْلُول)^(٨) نكيسفوج^(٩) ، وعيضموز^(١٠) . فهذه حال الرباعي .

وكذلك أيضا إن حصل معك ثلاثة أحرف أصول ، ومعها مثلان غير ملتقيين ، فهما أيضا أصلان ، وذلك كقولهم زبعبق^(١١) ، وشمشليق^(١٢) ، وشفشليق^(١٣) .

فهذه هي الأصول التي يكون فيها المثلان أصلين . وما علمنا أن وراء ما حضرنا وأحضرناه منها مطلوبا فيتعَب بالتماسه وتطلبه .

فأما متى يكون أحد المثلين زائدا فهو أن يكون معك حرفان أصلان من بعدهما حرفان مثلان ، فأحدهما زائد . وسنذكر أيهما هو الزائد عقيب الفراغ من تقسيم ذلك . وذلك كَهَسَدَد ، وسررد^(١٤) ، وجَلَبَب ، وشمَلل ، وصَعْرَر ، واسْحَنَكك ،

- ١٥ (١) في القاموس واللسان أن ابن جنى ذكره ولم يفسره . ويقول صاحب القاموس : « وعندى أنه تصحيف والصواب بالزاي آخره » وهو يريد الكريز وهو القناء الجبار . وقوله : « كرب » كذا في ١٠ وفي ش ، ب : « بيطر » . وهو تحريف . (٢) هو الوتاب . (٣) هو الطويل . (٤) هو دكان الإقال . (٥) هو السكاج ، وهو لحم يطبخ بخل . (٦) زيادة في ش ، ب ، ج . وقد خلت منها أ . وسلعوس بلد وراء طرسوس . (٧) هو اللهوأر الباطل . وانظر ص ٢٢ من هذا الجزء . (٨) يقال : ناقة زيزفون : سريعة . (٩) من معانيه حب القطن ، والخشب البال . (١٠) من معانيها المعجوز والصخرة العظيمة . (١١) هو السى الخلق . (١٢) هي المعجوز المسترخية . (١٣) هي الشمشليق . (١٤) هو راد في تهامة .

١٠

١٥

٢٠

واقمنسس . وكذلك إن كان معك حرفان أصلان بينهما حرفان مثلان ، فأحد
 المثلين أيضا زائد . وذلك نحو سُلْمٌ ، وَقَلْفٌ ، وَكَسْرٌ ، وَقَطْعٌ . وكذلك إن فصل
 بين المثلين المتأخرين عن الأصلين المتقدمين ، أو المتوسطين بينهما زائد ؛ فالحال
 واحدة . وذلك نحو قُرْدُودٍ ، وَيَحْتِيْتٌ ، وَصِهْمِيْمٌ . وَقُرْطَاطٍ ، وَصِفْنَاتٌ ، (وعثوثيل) ،
 (واعشوشب ، واخلوق) .^(٨)

فهذا حكم المثلين يميثان مع الأصلين .

وكذلك إن جاء بعد الثلاثة الأصول ؛ وذلك نحو قفعددٍ ، وسهليل ،
 وسهليل ، وهرشف ، وعيربد ، وقسحب ، وقسقب ، وطرطب .^(٩)
^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤)

وكذلك إن التقى المشلان حشوا ؛ وذلك نحو علكد ، وهلقس ، ودبجيس ،
 وشمخز ، وشمخز ، وهَمِيعٌ ، وزماتق ، وشعلع ، وهملع ، وعدبس ، ونجئس .^(١٥)
^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤)

(١) هو الغرين إذا يس . (٢) هو ما ارتفع من الأرض وظل . (٣) كذا في أ
 بالهمزة ، وفي ش ، ب : « سحيت » ، وكل صحيح . والسحيت : السويق القليل الدم ،
 والسحيت : الشديد . (٤) من معانيه السيد الشريف . (٥) هو كالبزدة يوضع
 تحت السرج . (٦) هو الجسم الشديد . (٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
 والعثوثل : القدم النقي . (٨) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٩) القفعدد :
 القصير . (١٠) يقال سقاء سبجل : ضخم . (١١) هو الشديد من كل شيء .
 (١٢) هو الضخم . (١٣) هو الضخم . (١٤) هو الثدي الضخم المسترخي .
 (١٥) هو الغليظ الشديد العنق . (١٦) من معانيه الجوع الشديد . (١٧) هو الضخم
 العظيم الخلق . (١٨) هو المتكبر . (١٩) هو المتكبر أيضا . (٢٠) هو الأحق .
 (٢١) هو من يزل قبل أن يولج . (٢٢) من معانيه النسب . (٢٣) هو الشديد
 الموفق الخلق من الإبل وغيرها . (٢٤) هو الجمل الضخم .

وكذلك إن حَجَزَ بين المثلين زائد، وذلك نحو جَلْفَزِيْزٌ، وَهَلْبَسِيْسٌ، وَخَرَبِيْسِيْسٌ،
وَحَدَقُوْقٌ . فهذه الكلم كلها رباعية الأصل ، وأحد مثلها زائد .

فأما هَمْرِيْشٌ نَفْجَاسِيٌّ ، وميمه الأولى نون ، وأدغمت في الميم لَمَّا لم يُحْتَفَ . هناك
لَبَسٌ ؛ ألا ترى أنه ليس في بنات الأربعة مثال (جَعْفِر) فيلبس به هَمْرِيْشٌ . ولو
حَقَّرت (هَمْرِيْشاً) لقلت (هَمِيْمِر) فأظهرت نونها لحركتها . وكذلك لو اسْتَكْرِهَتْ
على تكسيرها لقلت (هَنَاصِر) . ونظير إدغام هذه النون إذا لم يخافوا لبسا قولهم
أَحْمَى ، وَأَمَاز ، وَأَمَاع . ولما لم يكن في الكلام (أَفْعَل) علم أن هذا انفعل ؛ قال
أبو الحسن : ولو أردت مثال انفعل من رأيت ولحزت لقلت : أَرَأَى ، وَأَلْحَزَ .

فإن قلت : فما تقول في مثل عَدَّوْرٌ ، وَسَنَوْرٌ ، وَأَعْلُوْطٌ ، وَأَخْرُوْطٌ ، وَهَيْبِيْخٌ ،
وَهَيْبِيْخٌ ، وَجَبْرُوْتَةٌ ، وَسَمْعَةٌ ، وَنَظْرُوْتَةٌ ، وَزَوْنَكٌ ، فَمِنْ أَخْذِهِ مِنْ زَاكٍ يَزُوْكُ - وَطَلِيْهِ
حمله أبو زيد لأنه صرف فعله عقيه معه - فإن هذا سؤال ساقط عنا ؛ وذلك
أنا إنما كلامنا على ما أحد مثليه زائد ليذكر فيما بعد . فأما ما مثلاه جميعاً زائداً
فليس فيه كلام ولا توقف في القطع (بزائديه معاً) .

فإن قيل : فهذا ؛ ولكن ما تقول في صَمْحَمِحٌ ، وَدَمَمَكٌ ، وَبَابِهْمَا ؟ قيل :
هذا في جملة ما عقدناه ؛ ألا ترى أن معك في أول المثال الصاد ، والميم ، وهما لفظ

- (١) من معانيه العجوز . (٢) يقال : ما في الدار هلبسيس أي ما فيها أحد .
(٣) من معانيه الجمل الصغير . (٤) هي بقله . (٥) من معانيه الصجوز الكبيرة .
(٦) أي بجلت . (٧) من معانيه السى ، الخلق . (٨) هو جملة السلاح .
(٩) يقال اعلوط العير : ركب بلا خطام . (١٠) من معانيه الأحمق .
(١١) يقال : نهر هيبخ : عظيم . (١٢) هو المنخال الرافع نفسه فوق قدرها .
(١٣) أي لا فيمن أخذه من زك ، و عليه الجوهري في الصحاح . وانظر اللسان (زك) .
(١٤) أي تجتر في مشيته . (١٥) كذا في أ . وفي ش ، ب بدل هذا : « بزياته » .
(١٦) من معانيه الرجل الشديد . (١٧) هو الشديد القوى .

- أصلين ثم تكرر كل واحد من الثاني والثالث فصار عود الثاني ملحقا له بباب (فعل) وعود الثالث ملحقا له بباب (فعل) فقد ثبت أن كل واحد من الحرفين الثاني والثالث قد عاد عليه نفس لفظه كما عاد على طاء (قطع) لفظها ، وعلى دال (قعد) أيضا لفظها . فباب (فعل) ونحوه أيضا ثلاثي ؛ كما أن كل واحد من (سلم) و (قطع) و (قعد) و (شمل) ثلاثي . وهذا أيضا جواب من سأل عن مرمرير و مرمريرت سؤاله عن صحصح ، ودممك ؛ لأن هذين أولا كذبتك آجرا .

الآن قد أتينا على أحكام المثليين : متى يكونان أصليين ، ومتى يكون أحدهما زائدا ، بما لا تجده منتقضى متحجرا في غير كلامنا هذا .

وهذا أو ان القول على الزائد منهما إذا اتفق ذلك أيهما هو .

- ١٠ فذهب الخليل في ذلك أن الأول منهما هو الزائد؛ ومذهب يونس — وإياه كان يعتمد أبو بكر — أن الثاني منهما هو الزائد . وقد وجدنا لكل من القولين مذهبا ، واستوسعنا له بحمد الله مضطربا . بفعل الخليل الطاء الأولى من قطع ونحوه كواو حوقل ، وياء بيطر ؛ وجعل يونس الثانية منه كواو جهور ، ودهور . وجعل الخليل ياء جلبب الأولى كواو جهور ، ودهور ؛ وجعل يونس الثانية كياء سلقيت ، وجعبيت . وهذا قدر من الاحتجاج^(٥) مختصر ، وليس بقاطع ، وإنما فيه الأئس بالنظير ، لا القطع باليقين . ولكن من أحسن ما يقال في ذلك ما كان أبو علي — رحمه الله — يحتج به ليكون الثاني هو الزائد قولهم : اقعنسس ، واسحنكك ؛ قال : ووجه الدلالة من ذلك أن نون آفعلل بأبها إذا وقعت في ذوات الأربعة أن تكون بين

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « إلى » .

٢ . (٢) انظر الكتاب ٢/ ٣٥٤ فقد ساق سيبويه المذهبين ثم قال : « وكلا الوجهين صواب ومذهب » .

(٣) هو اسم موضع . (٤) يقال : دهوره : قذفه في مهواة . (٥) كذا في ١ .

وفي ش ، ب : « الاحتجاج » . (٦) هذا بدل من قوله : « ما كان أبو علي ... » .

أصلين ؛ نحو احنريم ، وأحنرظم . واقعنسس ملحق بذلك ؛ فيجب أن يحتدى به طريق ما أُلحق بمثاله . فلتكن السين الأولى أصلاً كما أن الطاء المقابلة لها من (احنرظم) أصل . وإذا كانت السين الأولى من اقعنسس أصلاً كانت الثانية الزائدة ، من غير ارتياب ولا شبهة . وهذا في معناه شديد حسن جارٍ على أحكام هذه الصناعة . ووجدتُ أنا أشياء في هذا المعنى يشهد بعضها لهذا المذهب ، وبعضها لهذا المذهب . فما يشهد لقول يونس قول الراجز :

بني عَقِيلٍ ما ذِه الخنَافِقِ ! المال هَدَى ، والنساء طالِقِ^(١)

فالخنَافِقِ جمع خَنَفِيقٍ ، وهي الداهية . ولن تخلو القاف المحذوفة أن تكون الأولى أو الثانية ؛ فيبعد أن تكون الأولى ؛ لأنه لو حذفها لصار التقدير [به]^(٢) في الواحد الى (خنفيق) ولو وصل الى ذلك لوقعت الياء رابعة فيما عدته خمسة ، وهذا موضع يثبت فيه حرف اللين بل يجتلب اليه تعويضا أو إشباعا . فكان يجب على هذا خنَافِقِ . فلما لم يكن كذلك علمتُ أنه إنما حذف القاف الثانية فبقى (خنفيق) فلما وقعت الياء خامسة حذفت فبقى (خنفيق) فقيل في تكسيره خنَافِقِ . فإن قلت : ما أنكرت أن يكون حذف القاف الأولى فبقى (خنفيق) وكان قياس تكسيره خنَافِقِ ؛ غير أنه اضطرر إلى حذف الياء ؛ كضرورته إلى حذفها في قوله :

* والبكراتِ الفُسَّحِ العظامسا^(٤) *

(١) « والنساء طالق » ، كذا بإفراء الخبير ، وكأنه ذهب إلى أنه يريد : ككل امرأة طالق . ولو قال : والنسا طالق ؛ لاستغنى عن هذا . (٢) زيادة في شر ، ب خلت منها ا . (٣) أي غيلان بن حريث الربيعي . وانظر الكتاب : ١١٩ / ٢ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ، الورقة ٩٤ / ١ . (٤) قبسله :

* قد قربت ساداتها الروائسا *

الروائس جمع الرائسة ، وهي المتقدمة لسرعتها وقشاطها ، والبكرات جمع البكرة وهي الناقة الفتيمة ، والفصح جمع فاصح وهي هنا السمينة ، والعطاس جمع العيطوس ، وهي هنا الناقة الحسناء ، وكان قياسه : العطاميس ؛ فحذف الياء .

قيل : الظاهر غير هذا ، وإنما العمل على الظاهر لا على المحتمل . فإذا صحَّ أنه إنما حذف الثانية علمت أنها هي الزائدة دون الأولى . ففي هذا بيان وتقوية لقول يونس .

ويقوى قوله أيضا أنهم لما ألحقوا الثلاثة بالأربعة فقالوا مهتد ، وجلب ، بدأوا باستعمال الأصليين ، وهما الميم ، والهاء ، والحيم واللام ، فهذان أصلان لا محالة . فكما تبعت الهاء الميم والهاء أصل كما أن الميم أصل ، فكذلك يجب أن تكون الدال الأولى أصلا لتتبع الهاء التي هي أصل . فكما لا يُشكَّ أن الهاء أصل تتبع أصلا ، فكذلك ينبغي أن تكون الدال الأولى أصلا تبعت أصلا ، من حيث تساوت أحوال الأصول الثلاثة ؛ وهي الفاء والعين واللام . فلما استوفيت الأصول الثلاثة المقابل بها من (جعفر) الأصول الأولى الثلاثة وبقيت هناك بقية من الأصل الممثل — وهي اللام الثانية التي هي الراء — استوفيت لها لام ثانية مكررة ، وهي الدال الثانية . نعم وإذا كانت اللام الثانية من الرباعي مشابهة بتجاوزها الثلاثة للزائد كان الحرف المكرر الذي هو أحد حرفين أحدهما زائد لا محالة إذا وقع هناك هو الزائد لا محالة .

فهذا كله — كما ترى — شاهد بقوة قول يونس .

فأما ما يشهد للخليل فأشياء . منها ما جاء من نحو قَعَوَعْل ، وَقَعِيْعِل ، وَقَعَنْتَل ، وَقَعَاِْعِل ، وَقَعَاِْعِل ؛ نُحُو غَدُوْدُن ، وَخَفِيْدِد ، وَعَقَنْقَل ، وَزَرَآرِق ، وَسَخَاخِيْن .

(١) سقط هذا الحرف في أ . (٢) كذا في أ وفي ش ، ب : « الأصل » .

(٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش « استوفت » .

(٤) كذا في أ ، ب . وفي ح : « المثل » .

(٥) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « استوفت » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وأما » . (٧) يقال شاب غدودن : ناعم .

(٨) هو السريج . (٩) جمع زرق — كسكر — وهو طائر .

(١٠) يقال ماء سبخاخين : حاز .

وذلك أنك قد علمت أن هذه المُثَل التي تكررت فيها العينان إنما يتقدم على الثانية منهما الزائد لا محالة ؛ أعني واو فَعَوَّل ، وياء فَعَبَّل ، ونون فَعَنَل ، وألف فَعَاعَل وَفُعَاعِل ، فكما أنهما لما اجتمعوا في هذه المُثَل ما قبل الثانية زائد لا محالة ، فكذلك ينبغي أن يكونا إذا ألتقيا غير مفصول بينهما في نحو فَعَّل ، وفُعَّل ، وفُعَّال ، وفُعَّال ، وما كان نحو ذلك : الزائدة منهما أيضا هي الأولى ؛ لوقوعها موقع الزوائد مع التكرير فيهما لا محالة . فكما لا يُشَكُّ في زيادة ما قبل العين الثانية في فَعَوَّل ، وبإيه ، فكذلك ينبغي ألا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية مما ألتقت عيناه ؛ نحو فَعَّل ، وفُعَّل ، وبقية الباب . وهذا واضح .

فإن عكس ما كس هذا فقال : إن كان هذا شاهدا لقول الخليل عندك كان هو أيضا نفسه شاهدا لقول يونس عند غيرك . وذلك أن له أن يقول : قد رأينا العينين في بعض المُثَل إذا ألتقتا مفصولة إحداهما من الأخرى فإن ما بعد الأولى منهما زائد لا محالة ، ويورد هذه المُثَل عينها ؛ نحو عَوَّنَل ، وخَفِدِد ، وعَقَمَل ، وبقية الباب ، فيقول لك : فكما أن ما بعد العين الأولى منها زائد لا محالة ، فليكن أيضا ما بعد العين الأولى في فَعَّل ، وفُعَّل ، وبقية الباب هو الزائد لا محالة .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « اجتمعنا » .

(٢) في الأصول : « وما » . والسياق مع الواو غير ظاهر .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيا » .

(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أرينا » .

(٦) كذا في أ . وفي ش : « فنقول » . وفي ب غير منقوطة .

(٧) كذا في أ . يريد : من المثل السابقة . وفي ش ، ب : « منها » .

(٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .

فالجواب أنك هذه الأحرف الزوائد في فموسول ، وفميعل ، [وفمنسل^(١)]
 وبقيسة الباب أشبه بالعين الأولى منها بالعين الآخرة ، وذلك لسكونها ، كما أن
 العينين إذا آلتقتا فالأولى منهما ساكنة لا غير ؛ نحو فمسل ، وفقل ، وفمئل وبقيسة^(٢)
 الباب . ولا نعريف في الكلام عينين آلتقتا والأولى منهما متحركة ؛ ألا ترى^(٣)
 أنك لا تجد في الكلام نحو فمعل ، ولا فمعل ، ولا فمعل ولا شيئا من هذا الضرب لم^(٤)
 نذكره . فإذا كان كذلك علمت أن واو (فمعل) لسكونها أشبه بيمين (فعل)^(٥)
 الأولى لسكونها أيضا بعينها الثانية لحركتها ، فاعرف ذلك فرقا ظاهرا .

ومنها أن أهل الججاز يقولون للصواغ : الصياغ ، فيما روينا عن الفراء ؛
 وفي ذلك دلالة على ما نحن بسبيله . ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا آلتقاء الواوين^(٦)
 — لا سيما فيما كثر استعماله — فأبدلوا الأولى من العينين ياء — كما قالوا في أما :^(٧)
 ١٠ (أيمآ) ونحو ذلك — فصار تقديره : الصياغ ، فلما التقت الواو والياء على هذا
 أبدلوا الواو للياء قبلها ، فقالوا (الصياغ) . فأبدلهم العين الأولى من الصواغ دليل
 على أنها هي الزائدة ؛ لأن الإعلال بالزائد أولى منه بالأصل .
 فإن قلت : فقد قلبت العين الثانية أيضا فقلت (صياغ) فلسنا نراك إلا وقد^(٨)
 ١٥ أعلنت العينين جميعا ، فمن جعلك بأن تجعل الأولى هي الزائدة دون الآخرة ،
 وقد آتقلبتا جميعا ؟

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
 (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يعرف » بالبناء للقول . وهو لا يستقيم مع « عينين » .
 (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « النحو » . (٥) كذا أيته . وفي أ ، ب ، ش :
 ٢٠ « يذكره » . (٦) كذا في أ . وسقط حرف العطف في ش ، ب . (٧) كذا في ش ، ب .
 وفي أ : « منهم » أي من أهل الججاز . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الأول » .
 (٩) هذا الضبط عن ب . وفي أ : « قلبت » بالبناء للقول . (١٠) أي تمسك بأن تجعل .

قِيلَ قَلْبُ الثَّانِيَةِ لَا يَسْتَنْكِرُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عَنْ وَجُوبِ (وَذَلِكَ) لَوْ قَوَّعَ الْيَاءُ
سَاكِنَةً قَبْلَهَا، فَهَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ وَلَا مَعْتَدِرٍ مِنْهُ ؛ لَكِنْ قَلْبُ الْأُولَى - وَلَيْسَ هُنَاكَ
عِلَّةٌ تَضْطَرُّ إِلَى إِبْدَالِهَا أَكْثَرَ مِنَ الْاسْتِخْفَافِ مَجْرَدًا - هُوَ الْمَعْتَدُ الْمُسْتَنْكِرُ الْمَعُولُ عَلَيْهِ
الْمَحْتَجُّ بِهِ ، فَلِذَلِكَ اعْتَمَدْنَاهُ ، وَأَنْشَأْنَا الْاِحْتِجَاجَ لِلْخَلِيلِ عَنْهُ ؛ إِذْ كَانَ تَلْعَبًا بِالْحَرْفِ
مِنْ غَيْرِ قُوَّةِ سَبَبٍ ، وَلَا وَجُوبِ عِلَّةٍ . فَأَمَّا مَا يَقْوَى سَبَبُهُ وَيَتِمَكَّنُ حَالُ الدَّاعِي إِلَيْهِ
فَلَا عَجَبُ مِنْهُ ، وَلَا عِصْمَةٌ لِلْحَرْفِ - وَإِنْ كَانَ أَصْلِيًّا - دُونَهُ . وَإِذَا كَانَ
الْحَرْفُ زَائِدًا كَانَ بِالتَّلْعَبِ بِهِ قِنَا .

وَأَذْكَرُ قَوْلَ الْخَلِيلِ وَسَيَبُونِيهِ فِي بَابِ مَقُولٍ وَمَبِيعٍ ، وَ [أَنْ] الزَّائِدُ عِنْدَهُمَا هُوَ
الْمَحذُوفُ ، أَعْنَى وَאו مَفْعُولٌ ؛ مِنْ حَيْثُ كَانَ الزَّائِدُ أَوْلَى بِالْإِعْلَالِ مِنَ الْأَصْلِ .
فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونُوا إِذَا أَبَدَلُوا الْعَيْنَ الثَّانِيَةَ فِي صَوَائِغِ دُونَ الْأُولَى ،
فَصَارَ التَّقْدِيرُ بِهِ إِلَى صَوَائِغٍ ، ثُمَّ وَقَعَ التَّغْيِيرُ فِيمَا بَعْدَ ؟

قِيلَ : يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا غَيَّرَتْ كَلِمَةً عَنْ صُورَةٍ إِلَى أُخْرَى اخْتَارَتْ
أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ مُشَابِهَةً لِأَصُولِ كَلَامِهِمْ وَمُعْتَادًا أَمْثَلَهُمْ . وَذَلِكَ أَنْكَرْتَ تَحْتَاجَ إِلَى
أَنْ تَتَّبَعَ شَيْئًا عَنْ شَيْءٍ ، فَأَوْلَى أَحْوَالِ الثَّانِيِ بِالصَّوَابِ أَنْ يَشَابِهَ الْأَوَّلَ . وَمِنْ

(١) فِي ش ، ب : « وَذَلِكَ لِأَنَّهُ » . وَمَا هُنَا فِي أ .

(٢) كَذَا فِي أ . وَسَقَطَ فِي ش ، ب .

(٣) فِي أ ، ب ، ش : « الْمَقُولُ » . وَفِي م : « الْمَنْقُولُ » .

(٤) كَذَا فِي م . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « إِذَا » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

(٥) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « إِنْ » .

(٦) كَذَا فِي أ . وَسَقَطَ فِي ش ، ب .

(٧) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب ، ج : « ثَبَّتَ » . وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ لِيَتَّفِقَ مَعَ قَوْلِهِ بَعْدَ : « الْمُنَابِغَةُ » .

(٨) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « مِنْ » .

١٥

٢٠

مشابته له أن يوافق أمثلة القوم ، كما كان المناب عنه مثالا من مثلهم أيضا ،
 ألا ترى أن التحليل لما رتب أسر أجزاء العروض المزاحفة ، فأوقع للزحاف مثلا
 مكان مثال عدل عن الأول المألوف الوزن إلى آخر مثله في كونه مألوفا ، وهجر
 ما كان بقتة صفة الزحاف من الجزء المزاحف مما كان خارجا عن أمثلة لغتهم .

- وذلك أنه لما طوى (مُسْتَفْعِلُنَّ) فصار إلى (مُسْتَعْلِنُ) ثنائه إلى مثال
 معروف وهو (مفتعلن) لما كره (مُسْتَعْلِنُ) إذ كان غير مألوف ولا مستعمل .
 وكذلك لما ثرم (فَعُولُنَّ) فصار إلى (عُولُ) وهو مثال غير معروف ، عدله إلى
 (فَعْلُ) . وكذلك لما خبل (مُسْتَفْعِلُنَّ) فصار إلى (مُتَعْلِنُ) فاستذكر ما بقي منه ،
 جعل خالفة الجزء (فَعْلَتُنَّ) ليكون ما صير إليه مثلا مألوفا ، كما كان ما انصرفت
 عنه مثلا مألوفا .

١٠

ويؤكد ذلك عندك أن الزحاف إذا عرّض في موضع فكان ما يبقى بعد إيقاعه
 مثلا معروفا لم يستبدل به غيره ، وذلك كقبضه (مفاعيلن) إذا صار إلى (مفاعيلن) ،
 وككفه أيضا لما صار إلى (مفاعيلن) فلما كان ما بقي عليه الجزء بعد زحافه مثلا
 غير مستنكر أقره على صورته ولم يتجشم تصوير مثال آخر [غيره] عوضا منه ، وإنما
 أخذ التحليل بهذا لأنه أحزم ، وبالصنعة أشبه .

١٥

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لما » .

(٢) العلى من أشرب الزحاف . وهو حذف الساكن الرابع من التفعيلة . وهو هنا القاء .

(٣) الثرم في (فعلون) : حذف فائه — ويسمى خرما — مع حذف نونه — ويسمى قبضا .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، « فعلن » والصواب ما أثبت .

٢٠

(٥) التحليل في (مستفعلن) : حذف سببه بالخين ، مع حذف فائه بالعلی .

(٦) القبيض : حذف الخامس الساكن ، وهو في (مفاعيلن) حذف الياء .

(٧) الكف : سقوط السابع الساكن . وهو في (مفاعيلن) : حذف النون .

(٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .

فكذلك لما أريد التخفيف في صَوَاغٍ أٌبدل الحرف الأول فصار من (صَوَاغٍ^(١))
الى لفظ (فِيَال) كَفَيْدَاقٍ وَخَيْتَامٍ . ولو أٌبدل الثاني لصار (صَوَايَاغٍ^(٢)) الى
لفظ (فِيَال) ، وَفِيَالٍ مِثَالٍ مَرْفُوضٍ . فإن قلت (كان يصير من صَوَايَاغٍ^(٣))
الى لفظ فَوَاغٍ) ، قيل قد ثبت أن عين هذه الكلمة واو فد (صَوَايَاغٍ) إذا لَوِصِيرِ
اليه لكان (فِيَالًا) لا محالة ، فلذلك قلنا : إنهم أٌبدلوا العين الأولى ياء ، ثم إنهم
(أٌبدلوا لها^(٤)) العين الثانية ، وإذا كان المبدل هو الأول لزم أن يكون هو الزائد ؛
لأن حرمة الزائد أضعف من حرمة الأصل .

فهذا أيضا أحد ما يشهد بصحة قول الخليل .

ومنها قولهم : صَمَّحَمَحٌ ، وَدَمَّكَمَكٌ ؛ فالحاء الأولى هي الزائدة ؛ وكذلك
الكاف الأولى ؛ وذلك أنها فاصلة بين العينين ، والعينان متى اجتمعتا في كلمة
واحدة مفصولا بينهما فلا يكون الحرف الفاصل بينهما إلا زائدا ؛ نحو عَثَوْتَلٌ ،
وَعَقَقْتَلٌ ، وَسَلَّامٌ ، وَخَفِيفٌ . وقد ثبت أيضا بما قدمناه [قبيل]^(٥) أن العين الأولى
هي الزائدة . فثبت إذاً أن الميم والحاء الأوليين في (صَمَّحَمَحٍ) هما الزائدتان ، وأن
الميم والحاء الأخيرين هما الأصلان . فاعرف ذلك ؛ فإنه مما يحقق مذهب الخليل .

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « صواغ » .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فصار » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كان يصير من لفظ فوवाल » .

(٤) هذا على ما في ١ ، وإن كان الذي فيها : « أٌبدلواها » . وفي ش ، ب : « قلبوها » ، وهو

محرف عن « قلبوا لها » .

(٥) كذا في ١ . وسقط هذا في ش ، ب .

(٦) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « أيضا » .

(٧) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « الزائدتان » .

١٥

٢٠

ومنها أن التاء في (تفعيل) عوض من عين (فَعَال) الأولى، والتاء زائدة،^(١)
فيبغى أن تكون عوضاً من زائد أيضاً، من حيث كان الزائد بالزائد أشبه منه
بالأصل. فالعين الأولى إذا من (قَطَّاع) هي الزائدة؛ لأن تاء تقطيع عوض منها؛
كما أن هاء تفعيلة في المصدر عوض من ياء تفعيل، وكتاتهما زائدة.

فليس واحد من المذهبين إلا وله داع إليه، وحامل عليه. وهذا مما يستوقفك
عن القطع على أحد المذهبين إلا بعد تأمله، وإنعام الفحص عنه. والتوفيق بالله
عز وجل.

باب في الأصلين (يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير)^(٣)

اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فإمكان أن يكونا جميعاً أصلين ليس
أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره. وإن لم يمكن ذلك
حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه، ثم أريت أيهما الأصل، وأيها الفرع.^(٤)
وسند كرجوه ذلك.

فمما تركياه أصلاً لا قلب فيهما قولهم: جَدَّب، وجَبَّد؛ ليس أحدهما
مقلوباً عن صاحبه. وذلك أنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً؛ نحو جذب يجذب

-
- ١٥ (١) كذا في ج. وفي ش، ب: «الياء» وكذا فيما بعد. وهو تصحيف. (٢) وذلك أن
الأصل في مصدر فعل المضعف هو الفعَال — بكسر الفاء، وشد العين — إذ كان فيه خروف فعله (فعل) وكان
مكسور الأول كظنيره الإفعال. ولكن العرب عدلت عن هذا الأصل إلى التفعيل، وانظر شرح الرضى
للشافعية ١/١٦٥. ويقول سيويه في الكتاب ٢/٢٤٣: «وأما فعلت فالمصدر منه على التفعيل جعلوا
التاء التي في أوله بدلا من العين الزائدة في فعلت وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال، فغيروا أوله كما غيروا آخره».
وترى من كلام سيويه أن التاء عوض عن العين الزائدة، سواء أ كانت الأولى أم الثانية. فدعوى المؤلف
أنها عوض من العين الأولى محل بحث. وانظر أيضاً صبان الأشئوفى في مبحث إعمال اسم المصدر.
- ٢ (٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب بدل ما بين القوسين: «عاريتين في التركيب من التقديم والتأخير»
(٤) كذا في أ. وسقط في ش، ب. (٥) كذا في أ. وفي ش، ب: «فهذا هو».
(٦) كذا في ش، ب. وفي أ: «أن» . (٧) انظر في هذا الكتاب ٢/٣٨٠.

جذباً فهو جاذب ، والمفعول مجذوب ، وجذبٌ يجذبُ جذباً فهو جابذ ، والمفعول مجبوذ . فإن جمعت مع هذا أحدهما أصلاً لصاحبه فسد ذلك ؛ لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر . فإذا وقفت الحال بينهما ولم يؤثر بالمزية أحدهما وجب أن يتوازيا وأن يمتلأ بصفحتيهما معا . وكذلك ما هذه سبيله .

فإن قصر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساوه فيه كان أوسعهما تصرفاً أصلاً

لصاحبه . وذلك كقولهم أتى الشيءُ يأتى ، وأن يثين . فإن مقلوب عن أتى .

والدليل على ذلك وجودك مصدرَ أتى يأتى وهو الإتي ، ولا تجد لأن مصدراً ؛ كذا

قال الأصمعي . فأما الأين فليس من هذا في شيء ، إنما الأين : الإعياء والتعب . فلما

عُدم من (آن) المصدر الذي هو أصل للفعل ، عُلِم أنه مقلوب عن أتى يأتى يأتى ؛

قال الله تعالى « إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه » أي بلوغه وإدراكه .

قال أبو علي : ومنه سموا الإناء ؛ لأنه لا يستعمل إلا بعد بلوغه حفظه من تحرزه

أو صياغته أو نجارته أو نحو ذلك . غير أن أبا زيد قد حكي لأن مصدراً ، وهو الأين .

فإن كان الأمر كذلك فهما إذاً أصلان متساويان ، وليس أحدهما أصلاً لصاحبه .

ومثل ذلك [في القلب] قولهم (أيست من كذا) فهو مقلوب من (أيست) (٩)

لأصريين ، ذكر أبو علي أحدهما ؛ وهو ما ذهب إليه من أن (أيست) لا مصدر له ،

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بهما » - (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « توتر » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يتوازنا » . (٤) هذا الضبط عن أ . وفي ب « قصر »

تشديد الصاد - (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فلم » .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٧) كذا في أ ، ش . وفي ب ، د : « متساوقان » .

(٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .

(٩) كذا في أ . وسقط في ش ، ب ، ويقرأ « مقلوب » بالإضافة إلى « يست » .

وإنما المصدر (ليئت) وهو اليأس واليأسه . قال : فأما قولهم في اسم الرجل (إياس) فليس مصدرا لأيست ، ولا هو أيضا من لفظه . وإنما هو مصدر (أست الرجل) ^(١) أووسه إياسا ، سموه به كما سموه عطاء تناؤلا بالعطية . ومثل ذلك عندي تسميتهم إياه (عياضا) وإنما هو مصدر عؤته أى أعطيته ؛ قال :

عاضها الله غلاما بعد ما شابت الأصداعُ ، والضرسُ نقد ^(٢)

عطف جملة من مبتدأ وخبر على أخرى من فعل وفاعل ، أعنى قوله : (والضرس نقد) أى ونقد الضرس . وأما الآخر فعندي أنه لو لم يكن مقلوبا

(١) كذا في أ : وفي ش : « أست » ، وفي ب : « أست » فقط .

(٢) في شواهد المعنى للبغدادى أن هذا البيت لم يوقف على قائله ، وهو في إصلاح المنطق ٥٨ من غير عزو ، وفي اللسان (نقد) نسبه إلى « الهذلي » ويقرن به في الاستشهاد بيت لصخر التقي الهذلي ، وهو :

تيس تيموس إذا يناطحها يالم قرنا أرومه نقد

ويبدولى أن هذا القرن هو الذى دعا الى الخلط بين البيتين ، ونسبة الأول إلى الهذلي . و « نقد » يروى بفتح القاف على أنه اسم خبر عن الضرس على التأويل ؛ أى ذو نقد والنقد تأكله . وبالكسر على أنه وصف أو قصل . وانظر اللسان (نقد) .

(٣) ترى أنه يجعل « الضرس نقد » جملة من مبتدأ وخبر . وهذا من عطف الجملة الاسمية على الفعلية . والمقول عن ابن جنى منع هذا ، وقد يقزبه قوله بعد : « أى ونقد الضرس » وهذا يتدافع مع صدر الكلام ، إلا أن يكون مراده : أن الكلام في ظاهره عطف مبتدأ وخبر على جملة فعلية ، ثم يخرج من هذا الذى لا يراه جائزا بالتأويل الذى ذكره . وفي سر الصناعة في حرف الفاء في الكلام على الفاء في « خرجت فإذا زيد » أن الواو يجوز فيها لما لها من الاتساع أن تعطف اسمية على فعلية . وانظر المعنى (الباب الرابع) ، عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس) وشواهد المعنى للبغدادى في الكلام على البيت الشاهد ، هذا ، ويقول ابن السيرافى في شرح هذا الشاهد : « عوض الله هذه المرأة من مات من أولادها غلاما ولده بعدما أسنت وشاب رأسها وتكسرت أسنانها ؛ فحببها له أشد محبة ؛ لأنها قد ناست أن تلده غيره ، فشققها عليه عظيمة ؛ كما قال :

رأته على شيب القذال وأنها تراجع بعسلا مرة وتسم

وكما قال أيضا :

رأته على يأس وقد شاب رأسها وحين تصدى للهوان عشيرها

وانظر شواهد الإصلاح لابن السيرافى ٤٢

لوجب إعلاله، وأن يقول : إَسْتُ أُوسٌ، كهبتُ أهاب . فظهوره صحيحا يدل
على أنه إنما صحَّ لأنه مقلوب عما تصحَّ عينه وهو (يُسْتُ) لتكون الصِّحَّة دليلا
على ذلك المعنى ؛ كما كانت صِحَّة (عَوْر) دليلا على أنه في معنى ما لا بدَّ من صحَّته
وهو (أعور) .

فأما تسميتهم الرجل (أوسا) فإنه يحتمل أمرين ، أحدهما أن يكون مصدر
(أَسَّه) أى أعطيته ؛ كما سمَّوه عطاءً وعطيَّة . والآخر أن يكون سمَّوه به كما سمَّوه
ذئبا . فأما ما أنشدناه من قول الآخر :

لِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ ذُوَالِهِ ضِفْتُ زَيْدَ عَلِيٍّ إِبَالَهُ ^(٣)
فَلَا حِشَانُكَ مِشْقَقَا أَوْسًا أُوَيْسُ مِنَ الْمَبَالِهِ ^(٤)

ف(أوسا) منه ينتصب على المصدر بفعل دلَّ عليه قوله : (لأحشأنك) فكأنه قال
(لأؤوسنك أوسا) كقول الله سبحانه « وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمُوتُ مَوْتًا
السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ لِأَنَّ صِرْوَاهَا يَدَّلُّ عَلَى صُنْعِ اللَّهِ ، فكأنه قال : صنع الله ذلك صنعا ،
وأضاف المصدر إلى فاعله ؛ كما لو ظهر الفعل الناصب لهذا المصدر لكان مسندا
إلى اسم الله تعالى . وأما قوله (أويس) فنداء، أراد : يا أويس ، يخاطب الذئب ،
وهو اسم له مصفرا ، كما أنه اسم له مكبرا ؛ قال :

(١) كافي ١٠ ، وفي شرح ، ب : « أنشده » .

(٢) هو أسماء بن خارجة ؛ كما في اللسان في أوس ، وانظر الآتي ٤٣٧

(٣) ذؤالة : الذئب ، وقوله « ضفت زيدا على إبالة » أى بلية على بلية ، وكان الذئب طمع في فاقته
الهيالة . وقوله : « لي » في اللسان : « في » . (٤) يقال حشأه سمسا : رماه به .

والمنشخص : سهم عريض النصل . (٥) آية ٨٨ سورة النمل .

(٦) يريد أن « أوسا » يقع على الذئب في مقام تحقيره ، وحيث لا يراد ذلك ، فهو في صيغة
المصغر ومعناه معنى الذئب ؛ ألا ترى أن « أويس » في الرجز الآتي لا يراد تحقيره . وفي اللسان (أوس) :

« وأويس : اسم الذئب ، جاء مصفرا مثل الكلب والمجبن » .

يا ليت شعري عنك - والأمر أمم - ما فعل اليوم أويس في الفم^(١)
 فأما ما يتعلق به (من) فإن شئت علقته بنفس أوسا؛ ولم يتعدّد بالنداء فاصلا^(٢)
 لكثرتة في الكلام ، وكونه معترضا به للتسديد ، كما ذكرنا من هذا الطرز في باب^(٣)
 الاعتراض في قوله :

يا عَمْرَ الْخَيْرِ جُرِيَتْ الْجَنَّةُ أُكْسُ بُنَيَاتِي وَأَمَهْنَهٗ
 * أو - يا أبا حفص - لا مضميئة *^(٤)

فاعترض بالنداء بين (أو) والفعل . وإن شئت علقتة بمحذوف يدلّ عليه (أوسا)
 فكأنه قال : أووسك من الهبالة ، أي أعطيك من الهبالة^(٥) . وإن شئت جعلت حرف
 الجزر هذا وصفا لأوسا ، فعلقته بمحذوف ، وضمتته ضمير الموصوف .

- ١٠ ومن المقلوب قولهم أمضحلّ ، وهو مقلوب عن أضمحلّ ؛ ألا ترى أن المصدر
 إنما هو على أضمحلّ وهو الأضمحلّ ؛ ولا يقولون : أمضحلّ . وكذلك قولهم :
 أكفهز وأكفهف ، الثاني مقلوب عن الأول ؛ لأن التصرف (على أكفهز وقع)^(٦) ،
 ومصدره الأكهفهرار ، ولم يمرر بنا الأكهفهار ؛ قال النابغة :

(١) سقط بين الشطرين شطرو : * هل جاء كعبا عنك من بين التسم *

- ١٥ وهو من أرجوزة عدّة أشطارها ١٥ تنسب إلى عمسروذي الكلب الهذلي ، ويمزوها بعضهم إلى
 أبي تراب الهذلي . وانظر ديوان الهذليين شرح السكري ٢٣٩ ، وكتابة الشقيطي على المخصص ٦٦/٨
 (٢) كذا في أ . وقاعل « يتندد » هو الراجز . وفي ش ، ب : « يتندد » بالياء للجهول .
 (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الطرق » ، وهو - يفتح الطاء وسكون الراء - الضرب .
 وطروق الكلام : ضروبه ؛ والطرز : الشكل والضرب ، وفيه الفتح كما في المصباح ، وفيه الكسر أيضا
 كما في القاموس بالضبط . (٤) ورد هذا الرجز في قصة أعرابي مع عمررضو الله عنه بأثم ما هنا
 في طبقات الشافعية ١/١٣٩ ، ومعيد النعم لصاحب الطبقات ١٩ طبعة جماعة الأزهر للنشر والتأليف .
 (٥) (من) هنا للتوبيخ . أي أعطيك عوضها . (٦) كذا في أ . وسقط حرف
 المطف في ش ، ب . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وقع في أكفهز » .

أو فلزجروا مكفهرًا لا كفاء له كالليل يخلط أصراما بأصرام^(١)
وقد حكى بعضهم مكرفه^(٢) . فإن ساواه في الاستعمال فهما - على ماترى - أصلان .
ومن ذلك : هذا لحم شخيم^(٣) ، وخشم^(٤) ، وفيه تشخيم^(٥) ، ولم أسمع تخشيم^(٥) . فهذا يدل
على أن (شخيم أصل الخشم)^(٦) .

ومن ذلك قولهم : أطمأت^(٧) . ذهب سيبويه فيه إلى أنه مقلوب ، وأن أصله
من طامن^(٨) ، وخالفه أبو عمر فرأى ضد ذلك^(٩) . وحجة سيبويه فيه أن (طامن)
غير ذى زيادة ، وأطمأت ذو زيادة ، والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقها ضرب من
الوهن لذلك ، وذلك لأن مخالفتها شيء ليس من أصلها مزاحمة لها وتسوية^(١٠)
في الترامه بينها وبينه ، وهو [و] إن لم تبلغ الزيادة على الأصول فخش الحذف^(١١)

(١) هو من قصيدته التي مطلعها :

قالت بنو عامر خالوا بن أسد يا بؤس لليهل ضرارا لأصوام

والمكفهر : الجليش . وانظر الديوان ، والخزاة في شواهد المنادى .

(٢) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب . ويقرأ عليهما : « حكي » بالبناء للفعول .

(٣) أى متغير الزائحة .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « تخشيم » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « تشخيم » ، وفي ج : « تشخيا » . وما أثبت هو الموافق

لسان اللسان فبه : « ولحم فيه تشخيم إذا تغير ريحه » .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أصل خشم أصل الشخم » .

(٧) انظر الكتاب ٢ / ١٣٠ ، ٣٨٠

(٨) هو الجرمي صالح بن إسحاق ؛ كما ذكره ابن جنى في شرح تصريف المازني . وقد أثبت : « عمر »

طبقا لأصول الخصائص ، وهو الحق . وفي المطبوعة تبعا للسان (طمن) : « عمرو » وهو خطأ .

(٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ورأى » .

(١٠) كذا في أ . وفي ش ، ب : « شينا » . والرفع على أنه فاعل « مخالطة » والنصب على أنه

مفعول . وهما سواء .

(١١) ثبت هذا الحرف في أ ، وهو يوافق ما في اللسان ، وسقط في ش ، ب .

منها، فإنه - على كل حال - على صَدِيدٍ من التوهين لها ؛ إذ كان زيادة عليها تحتاج إلى تحملها، كما يُتَّحَمَلُ بِحَذْفِ مَا حُذِفَ مِنْهَا . وإذا كان في الزيادة طَرَفٌ من الإعلال للأصل كان أن يكون القلبُ مع الزيادة أولى . وذلك أن الكلمة إذا لحقها ضرب من الضعف أسرع إليها ضعف آخر؛ وذلك كحذفهم ياء حنيقة في الإضافة إليها لحذف نائتها في قولهم حَنِيْفٌ^(٣)، ولمَّا لم يكن في (حنيف) تاء تحذف فيحذف ياءها .
جاء في الإضافة إليه على أصله ، فقالوا : حنيفٌ .

فإن قال أبو عُمَرَ : جَرَى المصدر على أطمأت يدل على أنه هو الأصل ، وذلك قولهم : الأطمئنان ، قيل : قولهم (الطامنة) بإزاء قولك : الأطمئنان ، فمصدر^(٦) بمصدر ، وبقى على أبي عُمَرَ أن الزيادة جَرَتْ في المصدر جَرِيها في الفعل . والعلَّة^(٧) في الموضوعين واحدة . وكذلك الطمأنينة ذات زيادة ، فهي إلى الاعتلال أقرب . ولم يقنع أبا عُمَرَ أن يقول : إنهما أصلان متقاودان يكبذ وجذب ، حتى مكن خلافه لصاحب الكتاب بأن عكس الأمر عليه ألبتة .

وذهب سيويوه في قولهم (أَيْتُق) مذهبين : أحدهما أن تكون عين أئوقُ قُلبت إلى ما قبل الفاء فصارت في التقدير (أئوق) ثم أبدلت الواو ياء لأنها ؛ كما أُعلت

١٥

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « صدر » .

(٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « الآخر » . وهو خطأ .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يائها » وهو تحريف .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الأصل » .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نحو قولهم » .

٢٠

(٦) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « مصدر » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « فالمة » .

(٨) كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان في طمن : « متقاربان » .

(٩) انظر الكتاب ٢/١٢٩ ، ٣٣٣

بالقلب كذلك أُعَلَّتْ أيضا بالإبدال على ما مضى ؛ والآخر أن تكون العين حُدفت
ثم عَوَّضت الياء منها قبل الفاء . فثألها على هذا القول (أَيْقُلْ)، وعلى القول الأول
(أَعْفُلْ) .

وذهب الفراء في (الجاه) إلى أنه مقلوب من الوجه . وروينا عن الفراء
أنه قال: سمعت أعرابية من غَطَفان، وزجرها أبناها، فقلت لها: رُدِّي عليه، فقالت:
أخاف أن يَجُوهني بأكثر من هذا. قال: وهو من الوجه، أرادت: يواجهنى . وكان
أبو علي - رحمه الله - يرى أن الجاه مقلوب عن الوجه أيضا. قال: ولما أعلوه
بالقلب أعلوه أيضا بتحريك عينه ونقله من فَعَلٍ إلى فَعَلَ، (يريد أنه) صار من وجه
إلى جَوَّه، ثم حُرِّكت عينه فصار إلى جَوَّه، ثم أبدلت عينه لتحركها وانفتاح
ما قبلها، فصار (جاد) كما ترى، فوحكى أبو زيد: قد وجَّه الرجل وجَّاهة عند السلطان،
وهو وجَّيه . وهذا يقوى القلب؛ لأنهم لم يقولوا (جَوَّيه) ولا نحو ذلك .

ومن المقلوب (قَيْي) و (أشياء) في قول الخليل .
وقوله :

* مَرَوَانُ مَرَوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِّي *^(٣)

فيه قولان: أحدهما أنه أراد: أخو اليوم السهل اليوم الصعب، يقال يوم أيوم،
ويوم، كأشعث وشعث، وأخشن وخشن، وأوجل ووجل، فقلَّبَ فصار (يَمِيو)^(٤)^(٤)

(١) كذا في أ، ج . وفي ش، ب: « قالوا » .

(٢) كذا في أ . وفي سائر الأصول: « ثم إنه » .

(٣) سبق هذا الرجز في ٦٤ من الجزء الأول، وفيه إحالة على ما هنا وهو في سيبويه ٢/٣٧٩
غير معزق . وفي اللسان (كرم) عزوه لأبي الأنزر الحناني، وتكلمه .

* ليوم زوع أرفصال مكرم *

وانظر أيضا اللسان في ترجمة (يوم) .

(٤) كذا في أ، ج . وفي ش، ب: « كأشعب وشعب » .

فاقلبت العين لا تكسار ما قبلها، طَرَفًا. والآخرا أنه أراد: أخو اليوم اليَوْم، كما يقال عند الشدة والأمر العظيم: اليومُ اليومُ، فقلَّب فصار (اليَوْمُ) ثم نقله من فعل إلى فِعْل، كما أنشده أبو زيد من قوله:

علام قتلُ مسلمٍ تعبداً مذ سنةٌ ونجسون عدداً^(١)

— يريد نجسون — فلما انكسر ما قبل الواو قلبت ياء فصار اليَوْمِي، هذان قولان فيه مقولان.

ويجوز عندي فيه وجه ثالث لم يُقلِّ به. وهو أن يكون أصله على ما قيل في المذهب الثاني: أخو اليوم اليوم، ثم قلب فصار (اليَوْمُ) ثم نقلت الضمة إلى الميم على حد قولك: هذا بكرُّ، فصارت اليَوْمُ، فلما وقعت الواو طرفًا بعد ضمة في الاسم أبدلوا من الضمة كسرة، ثم من الواو ياء، فصارت اليَوْمِي، كأحق وأدب^(٢).

١٠ فإن قيل: هلا لم تستنكر الواو هنا بعد الضمة لما لم تكن الضمة لازمة؟

ج: هذا وإن كان على ما ذكرته فإنهم قد أجروه في هذا النحو مجرى اللازم؛ ألا تراهم يقولون على هذه اللفظة: هذه هيند، ومررت بجبل، فيتبعون الكسر الكسر والضم الضم؛ كراهية للفروج من كسرة هاء هند إلى ضمة النون، وإن كانت الضمة عارضة.

١٥ وكذلك كرهوا مررت بجبل لثلاث بصيروا في الأسماء إلى لفظ فِعْل. فكما أجروا النقل^(٣) في هذين الموضعين مجرى اللازم فكذلك يجوز أن يحرى اليَوْمُ مجرى (أدليو وأحقون) فيغير كما غيرا، فقيل (اليَوْمِي) حملا على الأدلي والأحقي. (فإن قيل: نحو زيد وعون^(٤))

(١) « سنة » كذا في أ، ب، ش وهو الموافق لما في النواذر. وفي ج: « سنة ». وفي اللسان في يوم: « خمسة ». و« تعبدا » روى بصيغة المصدر، وبصيغة الماضي. وانظر النواذر ١٦٥.
(٢) كذا في ج. وفي أ، ب، ش: « كأحق وأدب ».
(٣) كذا في أ، ب. وفي ش: « وكا ».
(٤) ثبت في أ ما بين القوسين. وسقط في ش، ب، ج.

لا ينقل إلى عينه حركة لامه، واليوم كمون، قيل جاز ذلك ضرورة لما يُعقِب من صلاح القافية، وأكثر ما فيه إجراء المعتل مجرى الصحيح لضرورة الشعر) .
ومن المقلوب بيت القطامي :

ما اعتاد حبُّ سليمي حين معتادٍ ولا تقضى بواقي دينها الطادي^(١)

هو مقلوب عن الواطد، وهو الفاعل من وَطَدَ يَوطِدُ، أى ثبت . فقلب عن (فاعل) إلى (عالف) .

ومثله عندنا (الحادي) لأنه فاعل من وحد ، وأصله الواحد فنقل عن فاعل (إلى عالف) سواء ، فانقلبت الواو التي هي في الأصل فاء ياء ، لانكسار ما قبلها في الموضوعين جميعا . وحكى الفراء : معى عشرة فأحدهن لى ، أى اجملهن أحد عشر، فظاهر هذا يؤنس بأن (الحادي) فاعل . والوجه إن كان المروي صحيحا أن يكون الفعل مقلوبا من وحدت إلى حدوت ، وذلك أنهم لما رأوا (الحادي) في ظاهر الأمر على صورة فاعل صار كأنه جارٍ على (حدوت) جريان غازٍ على غزوت ، كما أنهم لما استمتر استعمالهم (المَلَك) بتخفيف الهمزة صار كأن ملكا على

(١) هو صدر قصيدة له عدتها ٦٦ بيتا . وانظر الديوان ٧

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٣) كذا في ش ، ب . وقد سقط في أ .

(٤) كذا في أ . وقد سقط في ش ، ب .

(٥) هما الطادي في بيت القطامي والحادي .

(٦) ضبط في اللسان (وحد) : « فأحدهن » على صيغة التفعيل ، ولا يستقيم عليه القلب ولا ما

يأتى من الكلام ، وضبط في الإصحاح ٣٣٢ : « فأحدهن » على صيغة الإنمال وهو أيضا لا يستقيم عليه

القلب . فالصواب ما هنا وفقا لما في أ .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « على صورة » .

فَعَسَل ، فلَمَّا صَارَ اللَّفْظُ بِهِمْ إِلَى هَذَا بَنَى الشَّاعِرُ عَلَى ظَاهِرِ أَمْرِهِ فَاعِلًا مِنْهُ ، فَقَالَ
حِينَ مَاتَتْ نِسَاؤُهُ بِمَضْمُونِ إِثْرٍ بِمَضْمُونِ :

غَدَا مَالِكٌ يَرِيحِي نِسَائِي كَأَنَّمَا نِسَائِي لِسَهْمِي مَالِكٍ غَرَضَانِ^(١)

يعني مَلِكُ المَوْتِ ؛ أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ بَعْدَ هَذَا :

٥ فَيَارِبُ عَمَّرَ لِي جُهَيْمَةَ أَعْصَرَا فَمَالِكٌ مَوْتٍ بِالتَّقْضَاءِ دَهَانِي

وهَذَا ضَرْبٌ مِنْ تَدْرِيجِ اللُّغَةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ البَابُ الَّذِي ذَكَرْنَا فِيهِ طَرِيقَهُ فِي كَلَامِهِمْ
فَلْيُضَمِّمْ هَذَا إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ جَدًّا .

ومِثْلُ قَوْلِهِ (فَأَحْدُهُنَّ) فِي أَنَّهُ مَقْلُوبٌ مِنْ (وَحَدٌ) قَوْلِ الأَعْرَابِيِّ : (أَخَافُ
أَنْ يَجُوهَنِي) (وَهُوَ) مَقْلُوبٌ مِنَ الوَجْهِ .^(٢)

١٠ فَأَمَّا وَزْنَ (مَالِكٍ) عَلَى الحَقِيقَةِ فَلَيْسَ فَاعِلًا لِكُنْهَ (مَافِلٍ) أَلَا تَرَى أَنَّ أَصْلَ
(مَلَكٍ) (مَلَأَكَ) : مَقْعَلٌ ، مِنْ تَصْرِيفِ الأَلِكْنِيِّ إِلَيْهَا عَمَّرَكَ اللهُ ، وَأَصْلُهُ الأَلِكْنِيُّ
نَحْفَفْتَ هَمَزَتَهُ ، فَصَارَ الأَلِكْنِيُّ ؛ كَمَا صَارَ (مَلَأَكَ) بَعْدَ التَّخْفِيفِ إِلَى مَلَأَكَ ، وَوَزْنَ
مَلَأَكَ (مَقْلٌ) .

١٥ وَمِنْ طَرِيقِ المَقْلُوبِ قَوْلُهُمُ لِلقِطْعَةِ الصَّعْبَةِ مِنَ الرَّمْلِ (تِيهْوَرَةٌ) وَهِيَ تَمْنَدُنَا
(فِيَعُولَةٌ) مِنْ تَهْوَرِ الجُرْفِ ، وَإِنهَارِ الرَّمْلِ وَنَحْوِهِ . وَقِيَاسُهَا أَنَّ تَكُونُ قَبْلَ تَغْيِيرِهَا

(١) وَرَدَ هَذَانِ البَيَانُ فِي اللِّسَانِ فِي الأَلِكِ وَفِيهِ ضَبَطُ مَالِكٍ بِفَتْحِ اللَّامِ . وَضَبَطُ فِي أ ، ج : بِكسْرِ

اللَّامِ . وَفِي اللِّسَانِ «جُهَيْمَةٌ» بِدَلِّ «جُهَيْمَةٌ» وَقَدْ وَرَدَ فِي اللِّسَانِ (لَأَكُ) وَظَاهِرُهُ نِسْبَةٌ إِلَى رُوَيْشِدٍ .

(٢) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) كَذَا فِي ش ، ب . وَسَقَطَ فِي أ .

(٤) هُوَ صَدْرُ بَيْتٍ ذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي فِي أَغْلَاطِ العَرَبِ مِنَ الخِصَائِصِ ، وَهُوَ :

٢٠

لِكُنِّي إِلَيْهَا عَمَّرَكَ اللهُ يَا فَنِي بَأَيْسَةَ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا .

(١) هَيَّوْرَة) فقَدِّمت العين وياء (فيمسول) إلى ما قبل الفاء، فصارت (وَيَّوْرَة) ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدّمة قبل الياء تاءً كَتَيَّوْر، فصارت (تَيَّوْرَة) كما ترى . فوزنها على لفظها الآن (عِفْوَلَة) . أنشدنا أبو علي :

جَلِيلِيَّ لَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ فَادِرٌ بَتَيَّوْرَةٍ بَيْنَ الطَّخَا فَالعَصَائِبِ (٣)

— [ويروى : الطَّخَاْف العَصَائِبِ] — فهذا قول ؛ وهو لأبي علي رحمه الله .

ويجوز عندي أن تكون في الأصل أيضا (تَفْعُولَة) كتَعَضُوضَة، وتَدْنُوبَة،

فيكون أصلها على هذا (تَهْوُورَة) فقَدِّمت العين على الفاء إلى أن صار وزنها (تَعْفُولَة) وآل اللفظ بها إلى (تَوَّوْرَة) فأبدلت الواو التي هي عين مقدّمة ياءً، كما أبدلت عين (أَيُّنُق) لما قَدِّمت في أحد مذهبي الكتاب ياء فنقلت من

١٠ (١) كذا في ١، ج . وفي ش، ب : هيورة . وفيه قلب الواو همزة، وهذا إبدال جائز كما يقال

التثور في مصدر غار، وكما يقال أدثر في أدور جمع دار .

(٢) هو الوتار . وأصله : ويقود . وانظر الكتاب ٣٥٦/٢

(٣) نسبة في اللسان في طخف إلى حنجر التي وفي عصب إلى أب ذئيب . وفي شرح أشعار الهذليين

السكري نسبة إلى حنجر التي من تصيدته يرى أخاه أبا عمرو، وكان قد نشته حية فات . ثم قال : إنها تروى

١٥ لأبي ذئيب . وفي ديوان الهذليين طبع الدار ٢ — ه التصيدة بطولها لصخر التي . و «خليل» في اللسان

« أعين » و « عين » في اللسان « تحت » : و « الطخا فالعصائب »، في اللسان : « الطخاف العصائب » .

والطخا مقصور من الطخا وهو السحاب المرتفع الرقيق، والعصائب جمع عصابة وهو غيم أحر ترأه في الأفق

الغربي . والطخاف — بفتح الطاء — هو الطخا . ويروي الطخاف — بكسر الطاء — جمع طخف وهو

الطخاف . والفادر : الرمل المسنق . يقول إن الموت يدرك الرمل المعتصم بالجبل المشرف يجمله السحاب .

(٤) زيادة في ١، م . (٥) هو ضرب من التمر .

(٦) هي البصرة التي بدأ فيها الإرتطاب .

(٧) كذا أتيتها . وفي الأصول : « فاه » .

(٨) كذا في ١ . وفي ش، ب، س، د : « سيويه » .

(أَنُوقُ) إلى (أَوُوقُ) ومن (أَوُوقُ) تقديرا إلى (أَيُنُقُ) لأنها كما أُعِلَّت بالقلب كما أُعِلَّت بالإبدال فصارت أَيْنَقًا . وكذلك صارت تَوَهْوَرَةٌ (إلى تَيْهَوْرَةٌ) .^(١)

وإن شئت جعلتها من الياء لا من الواو؛ فقد حكى أبو الحسن عنهم : هار الجُرُوفُ يهـر . ولا تحملهُ على طاح يطيح وتاه يتيه في قول الخليل ؛ لقلة ذلك ، ولأنهم قد قالوا أيضا : تَهَّرَ الجُرُوفُ ؛ في معنى تَهَوَّرَ ، وحمله على (تَفَعَّلَ) . أولى من حمله على (تَفَعَّلَ) كتحيز . فإذا كانت (تَيْهَوْرَةٌ) من الياء على هذا القول فأصلها (تَيْهَوْرَةٌ) ثم قدمت العين التي هي الياء على الفاء فصارت تيهورة . وهذا القول إنما فيه التقديم من غير إبدال . وإنما قدمنا القول الأول وإن كانت كلفة الصنعة فيه أكثر ؛ لأن كون عين هذه الكلمة واوا في اللغة أكثر من كونها ياء .

ويجوز فيه عندي وجه ثالث ، وهو أن يكون في الأصل (بفعولة) كيعسوب ويربوع ، فيكون أصلها (يهورة) ثم قدمت العين إلى صدر الكلمة فصارت (ويهورة : عيفولة) ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدمة تاء على ما مضى فصارت (تيهورة) .

ودمانا إلى اعتقاد القلب والتحريف في هذه الكلمة المعنى المتقاضية هي^(٤) . وذلك أن الرمل مما ينهار ، ويتهور ، ويهور ، ويهبر ، ويتير .

فإن كسرت هذه الكلمة أقررت تغييرها [عليها] كما أن (أينقا) لما كسرتها العرب أقرتها على تغييرها ، فقالت : أيانق . فقياس هذا أن تقول في تكسير (تيهورة)

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ج . وفي أ ، ب ، ش : «كثير» والصواب ما أثبت . يريد أن تحيز من الحوز فهي تفعال أصلها تحيوز فحصل قلب ، ولو كانت تفعال لقليل : تحوزه . أما تحير ، فهي من الحيرة فهي تفعال . وانظر لتعريف سيوريه ٣٧٢/٢ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : «التحول» . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : «المتقاضية» . (٥) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : «حاملها في التغيير» .

على كل قولٍ وكل تقدير : تياهير . وكذلك المسموع عن العرب أيضا
في تكسيها .

والقلب في كلامهم كثير . وقد قدّمنا في أول هذا الباب أنه متى أمكن تناول
الكلمة على ظاهرها لم يُجزّ العدول عن ذلك بها ، وإن دعت ضرورة إلى القول
بقلبها كان ذلك مضطراً إليه لا مختاراً .

باب في الحرفين المتقارِبين يُستعمل أحدهما مكان صاحبه

اعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله وتالّ له . فمتى أمكن أن يكون الحرفان
جميعاً أصليين (كل واحد منهما قائم برأسه) لم يسغ العدول عن الحكم بذلك . فإن
دَلَّ دالٌّ أو دَعَت ضرورةً إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه نُجِيب بموجب
الدلالة ، وصير إلى مقتضى الصنعة .

ومن ذلك سكر طَبْرَزَل ، وطَبْرَزَن^(٤) : هما متساويان في الاستعمال ، فلست
بأن تجعل أحدهما أصلاً لصاحبه أولى منك بجمله على ضده .

ومن ذلك قولهم : هتلت السماء ، وهنتت : هما أصلان ؛ ألا تراهما
متساويين في التصرف ؛ يقولون : هنتت السماء تَهْتِن تَهْتَانَا ، وهنتت تهْتَل تهْتَالَا ،
وهي سخائب هَتْن ، وهْتَل ؛ قال امرؤ القيس :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أنكر » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كان كل واحد منهما قائماً » .

(٣) كذا في ج . وفي أ ، ش : « يسع » .

(٤) ويقال فيه أيضا : طبزرد . وهو السكر الأبيض الصلب . والكلمة فارسية مؤلفة من « طبر »

وهو الفأس ، و« زد » أي ضرب ، أطلق عليه هذا لأنه لصلابته كأنه يضرب بالفأس . وانظر معرب

الجواليق وتعليقه ٢٢٨ .

فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُتِّي مِنْ شَعِيبٍ ذَاتِ سَمِّ وَتَهَانٍ^(١)

وقال العجاج :

عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الإِسْهَالِ ضَرْبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالتَّهَانِ^(٢)

ومن ذلك ما حكاه الأصمعي من قولهم : دَهَمَجَ البعيرُ يدهمج دَهْمَجَةً ، ودَهْنَجَ

يُدَهْنَجُ دَهْنَجَةً ، إذا قارب الخُطُو وأسرع ، ويعبر دُهَانِجًا ، ودُهَانِجًا ؛ وأنشد للعجاج :

كَأَنَّ رَعْبَ الآلِ مِنْهُ فِي الآلِ بَيْنَ الضُّحَا وَبَيْنَ قَيْلِ القِيَالِ^(٤)

* إذا بدا دُهَانِجٌ ذُو أَعْدَالٍ *

(١) الشعيب : السقاء البالي . والكتي : جمع الكتية وهي رقعة في السقاء . وسحبت : صببت . يقول :

إنه تذكر العهد القديم لأحبابه — وذكر هذا في شعره السابق — فبكي وانصبت دموعه ، كما لو كانت

عينه قربة قديمة امتلأت ماء فقطعت الرقع فيها فسال الماء . وهو من قصيدته التي أوطأ :

قَفَانِيكَ مِنْ ذَكَرِي حَيِّبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَبِيعَ عَفْتِ آثَارِهِ مِنْذُ أَرْوَاحِ

وهي في الديوان .

(٢) قبلة :

دار للهو للهيو مكسال فهو ضنالك كالكتيب المنهال

والضنالك : الضخمة ؛ يشبه من يهاها بالكتيب في اللين ، ثم وصفه بأنه متماسك غير مترهل . وانظر

ملحق الديوان ٨٦ ، والسقط ٦٧٩ .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أنشدنا » .

(٤) الرعن : مقدم الجبل . وقوله « بين الضحا وبين قيل القيال » أي في الوقت الذي يشتد فيه توهج

الشمس . وقيل : القيال أن يقبل في الظهيرة . شبه أطراف الجبل والدراب يرفعه فيضطرب بعبير عليه أعدال

يمشى بها . وقبلة كما في السقط ٧٢٨ :

٢٠

ومهمه نائي المياه مقتال مضلل تسيله للسبال

أزور ينبو عرضة بالدلال مرث الصغارى ذى سهوب وأقال

وانظر ملحق الديوان ٨٦ .

وأشدد أيضا :

وصير لها من بنات الكدّاد يدهنج بالوطب والمسزود^(١)

فأما قولهم : ما قام زيد بل عمرو ، وبن عمرو فالتون بدل من اللام ؛ ألا ترى إلى كثرة استعمال (بل) وقلة استعمال (بن) والحكم على الأكثر لا على الأقل . هذا هو الظاهر من أمره . ولست مع هذا أدفع أن يكون (بن) لغة قائمة برأسها . وكذلك قولهم : رجل (خامِل) و(خامِن) التون فيه بدل من اللام ؛ ألا ترى أنه أكثر ، وأن الفعل عليه تصرف ، وذلك قولهم : نَحَلٌ يَحْمَلُ نَحُولًا . وكذلك قولهم : قام زيد فم عمرو ، الفاء بدل من التاء في ثم ؛ ألا ترى أنه أكثر استعمالا . فأما قولهم (في الأثاني : الأثاني) فقد ذكرناه في كتابنا^(٢) « في سرِّ الصنعة » وقال الأصمعي : بنات

(١) من قصيدة للفرزدق يهجو جريرا ، أوطا :

عرفت المنازل من مهدد كوحى الزبور لدى الفرقد

يقول فيها :

فا حاجب في بني دارم ولا أسرة الأفرع الأجمد

ولا آل قيس بنو خالد ولا الصيد صيد بني مرثد

بأخيّل منهم إذا زينوا بمفرتهم حاجبي مؤجد

حمار لهم من بنات الكدّاد يدهنج بالوطب والمسزود

وترى أن التغيير قد تناول البيت الشاهد . وانظر الأما إلى ٩١/٢ والسقط ٧٢٧ والنقائض ٧٩٤ .

(٢) كذا في ١٠ وفي ش ، ب : « الأثاني والأثاني » .

(٣) عبارته في حرف التاء : « فأما قولهم في أثاف أثاث بالتاء فن كانت عنده أئففة أئفولة وأخذها

من قناه ينفوه قائلاء الثانية في أثاث بدل من الفاء في ينفوه . ومن كانت أئففة عنده فعليه فبجائز أن تكون التاء بدلا من الفاء لقول النايفة :

* وإن تأفك الأعداء بالرفد *

وجائز أن تكون من أث يث إذا ثبت واطمأن لأنهم يصفون الأثافي بالخلود والركود . والوجه أن تكون

التاء بدلا من الفاء أيضا ؛ لأننا لم نسمعهم قالوا أئففة .

تَحْرُ وَبَنَاتٍ مَجْحِرٍ : مَحَابِبُ يَأْتِينَ قَبْلَ الصَّيْفِ ^(١) [بِيضٌ] مَتَّعِبَاتٌ فِي السَّمَاءِ ،
قَالَ طَرْفَةُ :

كِبْنَاتِ الْمَخْرِي يَمَادِنَ إِذَا أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَسَالِيحَ الْخَضِرِ ^(٢)

قال أبو علي رحمه الله : كان أبو بكر يشتق هذه الأسماء من البَخَارِ ، فالميم على
هذا في (تَحْرُ) بدل من الباء في (تَحْرُ) لما ذكر أبو بكر . وليس بعيد عندي أن
تكون الميم أصلا في هذا أيضا ، وذلك لقول الله سبحانه : « وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ » ^(٣)
أى ذاهبة (وجائية) ، وهذا أمر قد يشاركها فيه السحاب ؛ ألا ترى إلى
قول الهذلي ^(٤) .

شَرِينَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّتْ مَتَى بَلَّحِجِ خَضِيرٍ لَهْنِ نَتِيجِ ^(٥)

- ١٠ (١) كذا في ب ، ج ، ش ، وفي أ : « في » . وقوله : « قبل الصيف » أى في أوله .
(٢) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .
(٣) قبله :

لا تلبني إنيها من نسوة رفسد الصيف مقاليت نزر

- يقول : لا تلبني في تملقي بهذه المرأة فإنها منعمة لم ينل من حسناتها كثرة الولاد ، ثم قال إنها من نسوة ربا
كعذه السحب ، ويمادِن : يتثنى . والعساليح : جمع السلوج والعسلاج وهو ما لان واخضر من الأغصان .
والخضر : ما اخضر من النبات . ويروي الخضر - بضم فتح - جمع الخضرة ويراد بها الأخضر من النبات .
واقطر الديوان طبعة قازان ص ٦٤ .

(٤) آية ١٢ سورة فاطر .

(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « جارية » .

- ٢٠ (٦) هو أبو ذؤيب .

(٧) قبله :

سقى أم عمرو كل آخريلة حناتم سحم ماؤهن نجيج

- والحناتم : سحم سود . ونجيج : سائل مصبوب . وقوله : كل آخريلة أى أبدا . والنجيج : الصوت .
واقطر ديوان الهذليين ١ / ٥٠ .

فهذا يدل على مخالطة السحاب عندهم البحر وتركتها فيه ، وتصرفها على صفحة مائه . وعلى كل حال فقول أبي بكر أظهر .

ومن ذلك قولهم : بلهله بن أعصر ، ويعصر ، فالياء في (يعصر) بدل من الهمزة في (أعصر) يشهد بذلك ما ورد به الخبر من أنه إنما سمي بذلك لقوله :
أبى إن أباك غير لونه كز اللباني واختلاف الأعصر

يريد جمع عصر . وهذا واضح .

فأما قولهم : إناء قربان ، وكربان إذا دنا أن يمتلئ فينبغي أن يكونا أصليين ؛ لأنك تجدد لكل واحدة منهما متصرفاً ، أى قارب أن يمتلئ ، وكرب أن يمتلئ ، إلا أنهم قد قالوا : بحجامة قربي ، ولم نسمهم قالوا (كربي) . فإن غلبت القاف على الكاف من هنا فقياس تما .

وقال الأصمعي : يقال : جعشوش ، وجعسوس ، وكل ذلك إلى قنأة وقلة^(٦) وصغرا ، ويقال : هم من جماسيس الناس ، ولا يقال بالشين في هذا . فضيق الشين مع سعة السين يؤذن بأن الشين بدل من السين . نعم ، والاشتقاق يعضد كون السين

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بقوله » . واسم أعصر منه بن سعد بن قيس هيلان .

وانظر التاج (عصر) والاشتقاق لابن دويد ١٦٤

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وأتا » .

(٣) هي قنح من خشب يشرب فيه ، وهي أيضا ضرب من المكابيل .

(٤) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٥) هو القصير اللثيم .

(٦) كذا في أ . وفي ب : « قنأة » . والقنأة مصدر قنأ ، وكلامها

معناه : صغر وزل .

— غير معجمة — هي الأصل ، وكأنه اشتق من (الجعيس) صفة على (فُعُول)
 وذلك أنه شبه الساقط المهين من الرجال بالخرء ؛ لأنه ونثته .^{(١) (٢)}

ونحو من ذلك في البديل قولهم : فُسَطاط وفُسَاط ، وفُسَاط ، وبكسر
 الفاء أيضا ، فذلك ست لغات . فإذا صاروا إلى الجمع قالوا (فساطيط
 وفساسيط) (ولا يقولون)^(٣) (فساطيط) بالتاء . فهذا يدل أن التاء^(٤)
 في (فسَاط) إنما هي بدل من طاء (فُسَطاط) أو من سين (فُسَاط) . فإن
 قلت : هَلَّا اعتزمت أن تكون التاء في (فسَاط) بدلا من طاء (فسَطاط) لأن
 التاء أشبه بالطاء منها بالسين ؟ قيل بإزاء ذلك أيضا : إنك إذا حكمت بأنها بدل
 من سين (فُسَاط) ففيه شيثان جيدان : أحدهما تغيير للثاني من المثليين ، وهو^(٥)
 أقيس من تغيير الأول من المثليين ، لأن الاستكراه في الثاني يكون لا في الأول ؛
 والآخر أن السيتين في (فُسَاط)^(٦) ملتقيتان ، والطاءين في (فسَطاط) منفصلتان
 بالألف بينهما ، واستثقال المثليين ملتقيين أخرى من استثقالهما مفترقين ، [وأيضا^(٨)
 فإن السين والتاء جميعا مهموستان ، والطاء مجهورة] .

فعلى هذا الاعتبار ينبغي أن يتلقى ما يرد من حديث الإبدال إن كان هناك^(٩)

إبدال ، أو اعتقاد أصلية الحرفين إن كانا أصليين . وعلى ما ذكرناه في الباب الذي

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الهين » . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ :

« في » . (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ولم يقولوا » . (٤) كذا في أ :

وفي ش ، ب : « يريك » . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الثاني » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « من » . (٧) كذا في أ ، ب . وفي ش :

« من » . (٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ . (٩) كذا في أ :

وفي ش ، ب : « يلق » .

قبل هذا ينبغي أن تعتبر الكلمتان في التقديم والتأخير ؛ نحو أضمحلّ وامضحلّ ،
وطامن وأطمأت . والأمر واسع . وفيما أوردناه من مقاييسه كافٍ بإذن الله .

ونحن نعتقد إن أصبنا فُسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب^(١)
والإبدال ؛ فإن معرفة هذه الحال فيه (أمثل^(٢) من معرفة عشرة أمثال لغته ، وذلك
أن مسألة واحدة من القياس) ، أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس .
قال لي أبو علي رحمه الله (بحلب) سنة ست^(٣) وأربعين : أخطئ في خمسين مسألة
في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس . ومن الله المعونة وعليه الاعتماد .

باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطّف ،

لا بالإقدام والتعجرف

أما ما طريقه الإقدام من غير صنعة فنحو ما قدّمناه آنفا من قولهم : ما أطيبه
وأيطبه ، وأشياء في قول الخليل و (قيسى) وقوله (أخو اليوم اليمى) . فهذا
ونحوه طريقه طريق الاتّساع في اللغة من غير تات ولا صنعة . ومثله موقوف على
السماع ، وليس لنا الإقدام عليه من طريق القياس .

فأما ما يُتأتى له ويُتطرّق إليه بالملاينة والإكّاب ، من غير كدّ ولا اغتصاب ،^(٤)
فهو ما (عليه عقّد هذا الباب)^(٥) . وذلك كأن يقول لك قائل : كيف تُجِيل لفظ

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أبي يوسف » . وقد طبع " كتاب القلب والإبدال " لابن
السكيت في مجموعة الكنتز اللغوي في بيروت سنة ١٩٠٣ ، نشره المستشرق هفتر .

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« بضع » . وهو يريد : بعد الثلاثمائة . (٤) يقال : أكتب إلى الشيء : دنا منه .
(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « اعتصاب » . (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش :

« عقّد عليه هذا الباب » .

- (١) (وَأَيْتٌ إِلَى لَفْظِ أَوَيْتٍ) فطريقه أن تبنى من (وَأَيْتٍ) فَوَعْلًا، فيصير بك التقدير فيه إلى (وَوَأَيْ) فتقلب اللام ألفًا لتحزكها وانفتاح ما قبلها، فيصير (وَوَأَيْ) ثم تقلب الواو الأولى همزة؛ لاجتماع الواوين في أول الكلمة فيصير (أَوَأَيْ) ثم تخفف الهمزة فتحذفها، وتلحق حركتها على الواو قبلها، فيصير (أَوَأ) اسمًا كان أو فعلاً. (٢) فقد رأيت كيف استحال لفظ (وَأَيْ) إلى لفظ (أَوَأ) من غير تعجرف ولا تهكم على الحروف.

وكذلك لو بنيت مثل فَوَعَالٍ لصرت إلى (وَوَأَيْ) ثم إلى (أَوَأَيْ) ثم (أَوَأَيْ). ثم تخفف فيصير إلى (أَوَأ) فيشبه حينئذ لفظ (آء) أو أَوَيْت، أو لفظ قوله: * فَأَوْلِيذٍ كَرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا * (٤)

- ١٠ وقد فعلت العرب ذلك؛ منه قولهم: (أَوَارِ النَّارِ) وهو وَجَّهَهَا وَلَفَّحُهَا، ذهب فيه الكسائي مذهبا حسنا - وكان هذا الرجل كثيرا في السداد والثقة عند أصحابنا - قال: هو (فُعَالٌ) من وَارَتْ الإِرَّةَ أَيِ احْتَفَرْتَهَا لِإِضْرَامِ النَّارِ فِيهَا. وَأَصْلُهَا (وَأَر) ثم خففت الهمزة فأبدلت في اللفظ [واوا] فصارت (وَوَار) فَلَمَّا آلَتْقَتْ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ الْوَاوَانَ وَأَجْرَى غَيْرَ الْإِزْمِ بِجَرَى الْإِزْمِ أَبْدَلَتْ الْأَوَّلَى هَمْزَةً فَصَارَتْ (أَوَار) أَفَلَا تَرَى إِلَى اسْتِحَالَةِ لَفْظِ (وَأَر) إِلَى لَفْظِ (أَوَر) بِالصَّنْعَةِ.
- ١٥

(١) كذا في ١، ج ٠ وفي ش، ب: «أريت إلى لفظ وأيت» وهو خطأ. ورأيت من الروايات وهو الورد. (٢) راعيت في الضبط السابق الامم فتوتت، وغير خاف أن ضبط الفعل بغير تنوين. (٣) الآء شجرة عندهم وأصلها: أواة بالتحريك. (٤) بحجزة:

* ومن بعد أرض بيننا وسما *

٢٠ وانظر اللسان في أوا. (٥) هو موقد النار. (٦) كذا في ١، ج ٠ وسقط في ش، ب. (٧) كذا في ١. وسقط في ش، ب.

وقال أبو زيد في تخفيف همزتي (افوعلت) من (وأيت) جميعا : (أويت) وقد أوضح هذا أبو زيد وكيف صنعته^(٣) ، وتلاه بعده أبو عثمان في تصريفه^(٤) . وأجاز أبو عثمان أيضا فيها (وويت) [قال] لأن نية الهمزة فاصلة^(٥) بين الواوين . فقياس هذا أن تصحح واوى (ووار) عند التخفيف ؛ لتقديره فيه نية التحقيق ؛ وعليه قال الخليل في تخفيف (فعل) من وأيت (أوى) ؛ أفلا تراه كيف أحالته الصنعة^(٦) من لفظ إلى لفظ . وكذلك لو بنيت من (أول) مثال (فعل) لوجب أن تقول (أول) : فتصيرك الصنعة من لفظ (وول) إلى لفظ (أول) .

ومن ذلك قول العرب : (تسريت) من لفظ (س ر ر) ، وقد أحالته الصنعة إلى لفظ (س ر ي) . ومثله (قصيت أظفاري) هو من لفظ (ق ص ص) ، وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي) . وكذلك قوله^(٧) :

* تقصّي البازي إذا البازي كسر *

هو في الأصل من تركيب (ق ض ض) ، ثم أحاله ما عرّض من استئصال تكريره

(١) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «أبو بكر» . وهو خطأ ؛ فإن أبا بكر — هو ابن السراج — ليس سابقا على أبي عثمان . وابن السراج أخذ عن المبرد وهذا أخذ عن المازني ؛ فإني لأبي عثمان أن يتلو أبا بكر !

(٢) كذا في ج . وسقط هذا الحرف في أ ، ب ، ش .
(٣) وذلك أن افوعلت من وأيت : أيا وأيت . ثم تنقل حركة الهمزة الأولى على ما قبلها وتحذف ، وترد الياء إلى الواو الأصلية وتحذف همزة الوصل فتصير إلى ووأيت ، ثم تنقل حركة الهمزة وتحذفها فتصير إلى وويت ، ثم تبدل الواو الأولى همزة كما في أوصل فتصير إلى أويت . وانظر شرح الأشموني على الألفية عند قول ابن مالك : وهمز أول الواوين ، في باب الإبدال .

(٤) انظر تصريف المازني بشرحه المنصف ٤٥٥ نسخة التيمورية .

(٥) كذا في أ ، ب . وسقط في ش .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٧) أي العجاج . وانظر ديوانه ١٧ .

إلى لفظ (ق ضى) . وكذلك قولهم : تلعتُ - من اللعاعة - أى خرجت أطلبها - وهى نبت - أصلها (ل ع ع) ، ثم صارت بالصنعة إلى لفظ (ل ع ي) ؛ قال :
كاد اللعاعُ من الحوذانِ يَسْحَطُها . ويرجِحُ بينَ لَحِييَها خَنَاطِيلُ^(٢)
وأشباهُ هذا كثير .

° والقياس من بعدُ أنه متى ورد عليك لفظٌ أن تتناوله على ظاهره ، ولا تدعى فيه قلبا ولا تحريفا ، إلا أن تضح سبيل ، أو يقتاد دليل .

ومن طريق هذا الباب قولك فى النسب إلى (مُحَيًّا) : (مُحَيِّوِيٌّ) وذلك أنك حذفت الألف ؛ لأنها خامسة ، فبقى مُحَيٌّ كَقَصِيٍّ ، فحذفت للإضافة ما حذفت من قَصِيٍّ ، وهى الياء الأولى التى هى عين (مُحَيًّا) الأولى ، فبقى (مُحَيِّوِيٌّ) فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (مُحَيًّا) كَهُدَيٍّ . فلما أضفت إليها قلبت الألف واوا ، فقلت (مُحَيِّوِيٌّ) كقولك فى هُدَيٍّ : هُدَيِّوِيٌّ^(٤) . فثالث مُحَيِّوِيٌّ فى اللفظ (مُفَيِّوِيٌّ) واللام على ما تقدم محذوفة . ثم إنك من بعدُ لو بنيت من (ضَرَبَ) (مُفَيِّوِيٌّ)

(١) أى ابن مقبل كما فى اللسان فى لعم . وفى السهط ٤٧ ؛ أنه اختلف فيه . فبعضهم ينسبه إلى جران العود ، وبعضهم إلى ابن مقبل . وفى منتهى الطلب هذا البيت من قصيدة عدتها خمسة وأربعون بيتا بجران العود ، وقال : « وتروى للقحيف الخفاجى ، وللحكم الخضرى » وأول القصيدة :

١٥ بان الأنيس فإ القلب معقول ولا على الجسيرة النادين تعويل

(٢) الحوذان : نبت . « يسحطها » كذا بالشين فى أ ، ب ، ش . وفى اللسان فى غير موضع : « يسحطها » بالسين . والشحط والسحط : الذبح . والسحط أعلى . والرجح : اللعاب . وخناتيل : قطع متفرقة . يصف بقرة أكل السبع ولدها ، فهى تنص بما لا ينص به من اللعاب الأخضر حتى ليكاد يذبحها ، وهى تنص أيضا باللعاب الذى يتقطع خناتيل حزنا على ولدها .

(٣) كذا . وكان الأصل : « فالواجب أن تناوله ... » أو كأن المؤلف راعى أن هذه العبارة خبر عن « القياس » وهذا لا يستقيم مع (أنه) . وفى ج : « وبعد فتى ورد عليك لفظان فاحلها على ظاهرهما ، ولا تدع فى واحد منهما قلبا ولا تحريفا إلا أن يدل على شئ ، من ذلك دليل فتصير حينئذ إلى ما دل عليه الدليل » وهى ظاهرة .

٢٥ (٤) وكذلك لو نسبت إلى المحيى (اسم فاعل من حيا) وانظر شرح الرضى للشافية ٤٥/٢ .

(١) - على قول من أجاز الحذف في الصحيح لضرب من الصنعة - مثل قولك (مُحَوِيّ) لقلت (مُضَرِيّ) لحذفت الياء من (ضرب) كما حذفت لام (مُحَيًّا) . أفلا تراك كيف أحلت بالصنعة لفظ (ضرب) إلى لفظ (مُضَر) فصار (مُضَرِيّ) كأنه منسوب إلى (مُضَر) .

وكذلك لو بنيت مثل قولهم في النسب إلى تَحِيَّة (تَحَوِيّ) من نَزَف أو نَشَف أو نحو ذلك لقلت: تَنَفِيّ . وذلك أن (تَحِيَّة) تفعلة، وأصلها (تَحِيَّة) كالتسوية والتجزئة ، فلما نسبت إليها حذفت أشبه حرفها بالزائد وهو العين ، أعنى الياء الأولى ، فكما تقول في (عَصِيَّة) و(قِصِيَّة) عَصَوِيّ وقَصَوِيّ ، قلت أيضا في تَحِيَّة (تَحَوِيّ) فوزن لفظ (تَحَوِيّ) الآن (تَقَلِيّ) فإذا أردت مثل ذلك من نَزَف ونَشَف ، قلت (تَنَفِيّ) ومثالها (تَقَلِيّ) ؛ إلا أنه مع هذا خرج إلى لفظ الإضافة إلى تنوفا إذا قلت (تَنَفِيّ) كقول العرب في الإضافة إلى (شَنُوَّة): شَنَيّْ . أفلا ترى إلى الصنعة كيف تُحْمِل لفظا إلى لفظ ، وأصلا إلى أصل .

وهذا ونحوه إنما الغرض فيه الرياضة به ، وتدريب الفكر بتجسيمه ، وإصلاح الطبع لما يعرض في معناه وعلى سببه . فأما لأن يستعمل في الكلام (مُضَرِيّ) من (ضرب) ، و(تَنَفِيّ) من (نَزَف) فلا . ولو كان لا يُخاض في علم من العلوم إلا بما لا بد له من وقوع مسائله معينة محصلة لم يتم علم على وجه ، ولبقى مبهوتا بلا لحظ ،

(١) الحذف في هذه الصيغة للتمرين جازر عند أبي علي - أستاذ المؤلف . وانظر الكتاب السابق ٣/٢٩٦
 (٢) انظر في النسب إلى تَحِيَّة شرح الرضى للشافية ٣١/٢ .
 (٣) يريد أن تأخذ كلمة من هذين الفعلين على تفعلة ، فتقول : تنزفة وتنشقة ، ثم تنسب إليهما على حذف العين فتقول : تنفيّ فيهما .
 (٤) كذا في أ ، وسقط في ب ، ش .
 (٥) كذا في ش ، ب . وسقط في أ ، ب . وفي ش ، هـ : « مبهوتا » .
 يريد بالمبهوت المرتجل الذي لم يدبر ولم يرتق فيه ، من قولهم : بهته . أخذه بقتة .
 (٦) كذا في أ ، ب . وسقط في أ ، ب . وفي ش ، هـ : « مبهوتا » .
 (٧) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « لحظة » وفي د : « لحظة » .

ومُحْشَوْبًا بِلاِصْنَعَةٍ؛ أَلَا تَرَى إِلَى كَثْرَةِ مَسَائِلِ الْفِقْهِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالْمُهَنْدِسَةِ
وغير ذلك من المركبات المستصعبات، (وذلك) ^(٢) إنما يمرُّ في القُرْطِ منها الجزء النادر
الفرد، وإنما الانتفاع بها من قِبَلِ مَا تَقْنِيهِ النَّفْسُ مِنَ الْإِزْتِيَاضِ بِمَعَانِيهَا .

باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف ^(٤)

والحركات والسكون

- غرضنا من هذا الباب ليس ما جاء به الناس في كتبهم ؛ نحو وجدت ^(٥)
في الحزن ، ووجدت الضلالة ، ووجدت في الغضب ، ووجدت أى علمت ؛
كقولك : وجدت الله غالبا ، ولا كما جاء عنهم من نحو (الصدى) : الطائر يخرج
من رأس المقتول إذا لم يدرك بثاره ، و (الصدى) : العطش ، و (الصدى) :
ما يعارض الصوت في الأوعية الخالية ، و (الصدى) من قولهم : فلان صدَى
مالٍ ؛ أى حَسَنَ الرِّعْيَةِ لَهُ ، والقيام عليه . ولا (هل) بمعنى الاستفهام ، وبمعنى
قَدْ ، و (أم) للاستفهام وبمعنى بَلْ ، ونحو ذلك ؛ فإن هذا الضرب من الكلام
— وإن كان أحد الأقسام الثلاثة عندنا التي أولها اختلاف اللفظين لاختلاف ^(٦)
المعنيين ، (ويليه) اختلاف اللفظين واتفاق المعنيين — كثير في كتب العلماء ،
وقد تناهت أحوالهم ، وأحاطت بحقيقته أغراضهم . وإنما غرضنا هنا ما وراءه ^(٧)
القول على هذا النحو في الحروف ، والحركات ، والسكون ، المصوغة في أنفس الكلم .

- (١) المراد به هنا ما ليس معقولا . (٢) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في ش ، ب .
(٣) أى في الحين . ويقال : إنما أتى فلانا في القُرْطِ إذا كنت تلقاه بعد أيام . وتقول أيضا :
ألقاه في القُرْطِ بعد القُرْطِ أى في الحين بعد الحين . (٤) هذا متعلق بقوله : « اتفاق اللفظين » . ومن
الأمثلة التي يذكرها هجيان يأتي مفردا وجمعا ، فهما لفظان اتفقا في الحرف وهو الألف ، ولكن المعنى
مختلف ، والفلك مفردا والفلك جمعا لفظان اتفقا في السكون والمعنى مختلف . (٥) كذا في أ . وسقط
في ش ، ب . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كهل » . (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « آثر » .
ويريد بأحد الأقسام الثلاثة اتفاق اللفظين مع اختلاف المعنى . وانظر في الأقسام الثلاثة الكتاب ١/٧١ .
(٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وناها » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فساد » .

من ذلك الحروف .

قد يتفق (لفظ الحروف ويختلف معناها) وذلك نحو قولهم : ^(١٢) دِرْع دِلاص ،
وَأدْرِع دِلاص ، وناقصة هِجان ، ونُوق هِجان . فالألف في دِلاص في الواحد بمنزلة
الألف في ناقية كِناز ، وامرأة ضِنانك ،^(١٤) و (الألف في دِلاص) في الجمع بمنزلة ألف
ظِراف ، وشِراف . وذلك لأن العرب كسرت فعلا على فعالي ، كما كسرت فعلا
على فعالي ؛ نحو كريم ، وكِرام ، وليم ولِئام . وعُدَّرها في ذلك أن فعلا أخت
فعالي ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثي الأصل ، وثالثه حرف لين ، وقد اعتقبا
أيضا على المعنى الواحد ، نحو كَلِيب وكِلاب ، وعَيِيد وعِباد ، وطَسِيس وطِساس ؛
قال الشاعر :^(٩)

* قَرع يَد اللِّعابَةِ الطِّيسِيا *^(١٠)

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لفظا الحرف ويختلف معناه » . (٢) أى ملاء لينة .
(٣) أى بيضاء كريمة . (٤) أى كثيرة اللحم صلبة . (٥) كذا في أ . وفي ش ،
ب : « صنانك » . والضانك : الضخمة . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ألف دِلاص » .
(٧) كذا في ش ، ب . وفيهما بعد : « أخف من فعال » ، وهو الموجود في أ . وهذا كله خطأ .
وما أثبت موافق لما في اللسان عن ابن سيده في هجن .
(٨) الواحد الطس ، وهو الطست . (٩) هو رُوْبَة كما في اللسان في ط . وهو من أرجوزة
عدَّة أشتارها ١٥٩ في مدح أبا ن بن الوليد البجلي مطلعها :

دعوت رب العزة القدوسا دعاء من لا يقرع الناقوسا

* حتى أرانا وجهك المرغوسا *

ويقال : وجه مرغوس : طلق مبارك مميون .

(١٠) قبله في وصف الليل :

وجل ليسل يحسب السدوسا يستسمع السارى به الجروسا

هماهما يسهرت أوسيسا علوت حين يخضع الرعوسا

جل الليل : معظمه . والسدوس (بفتح السين وضمها) الطليسان الأخضر ، والجروس جمع الجرس
ودو الصوت ، والمهاهم جمع مهممة ، وهو الصوت غير المين ، والرئيس : الحديث الخفي ، من قولهم :
هم يراسون الخبر أى يبرونه . والرعوس : الذى يهز رأسه في نومه . وقوله : « قَرع يد اللعابة الطيسيا »
أى أن النوم يميل الرعوس ويلعب بها ، كما يلعب اللاعب بالطيس .

فلما كانا كذلك - وإنما بينهما اختلاف حرف اللين لا غير ، ومعلوم مع ذلك قرب الياء من الألف ، وأنها أقرب إلى الياء منها إلى الواو - كُسر أحدهما على ما كُسر عليه صاحبه ، فقيل : دِرْع دِلاص ، وأدرع دِلاص ، كما قيل : ظريف وظراف ، وشريف وشراف .

- ومثل ذلك قولهم في تكسير عُدَّافِر^(١) ، وجَوَّالِقِ : عَدَّافِر ، وجَوَّالِقِ ، وفي تكسير قُنَّاقِين^(٢) : قَنَّاقِين ، وهُدَّاهِد : هُدَّاهِد ، قال الراعي :
- كُهْدَاهِدِ كَسَرَ الرَّمَاةُ جَنَاحَهُ يَدْعُو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيدًا^(٣)
- فألف عُدَّافِر زيادة لخت الواحد للبناء لا غير ، وألف عَدَّافِر ألف التكسير ، كألف دَرَاهِم ، ومنابر . فألف عُدَّافِر تُحَدِّف كما تُحَدِّف نون جَحْمَقِل في جَحَافِل ، وواو فَدَوَكِيس ، في فَدَاكِيس ، وكذلك بقية الباب .

- وأغض من ذلك أن تسمى رجلاً بَعْبَالًا وحمَّارًا ، جمع عِبَالَةٌ ، وحمَّارَةٌ ، على حد قولك : شجرة وشجر ، ودجاجة ودجاج ، فتصريف ، فإن كَسَّرت عِبَالًا ، وحمَّارًا هاتين ، قلت : حمَّارٌ ، وعبَّالٌ ؛ فلم تصريف ؛ لأن هذه الألف الآن ألف التكسير ، بمنزلة ألف حَمَّاد ، ومَشَاد ، بجمع مَحْدَّة ومِشْد . أفلا نرى إلى هاتين الألفين كيف اتَّفَق لفظاهما واختلف معناهما ، ولذلك لم تصرف الثاني لِمَا ذكرنا ، وصرفت الأول ؛

(١) هو الأسد ، والعظيم الشديد . (٢) هو البصير بالماء ، في حفر القنن .

(٣) الهداهد ، الهدهد . الهديدل : صوته . والمشبه به رجل أخذ عامل الزكاة إليه ظلمًا ،

وهو مذكور في قوله قيل :

أخذوا حولته فأصبح قاعدا لا يستطيع عن الديار حويلا

- وانظر اللسان في هدد . والقصيدة بطولها في جمهرة أشعار العرب . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » . (٥) يقال : ألقى عليه عبائه أي نقله . (٦) حمَّار القبط : شدته . (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حاجة وحاج » . (٨) كذا في أ فيما يظهر . وفي ش ، ب : « مشدة » . (٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قياس » .

لأنه ليست ألفه للتكسير، إنما هي كالف دجاجة، وسمامة^(١)، وسمامة .
ومن ذلك أن توقع في قافية اسما لا ينصرف منصوبا في لغة من تون القافية
في الإنشاد ؛ نحو قوله^(٢) :

* أَقَلِّ اللوم عاذِلَ والعِتابِ * *

فتقول في القافية : رأيت سعادًا ، فأتت في هذه النون مخبر : إن شئت اعتقدت
أنها نون الصرف ، وأنت صرفت الاسم ضرورة ، أو على لغة من صرف جميع^(٣)
ما لا ينصرف ، كقول الله تعالى « سلاسلًا وأغلالًا وسعيرًا^(٤) » وإن شئت
جعلت هذه النون في سعادا نون الإنشاد كقوله :

دايَنْتُ أَرْوى والديونُ تُقَضَّنُ فطَلَّتْ بعضًا وأدَّتْ بعضِ^(٥)

وكذلك أيضا تكون النون التي في قوله : وأدَّتْ بعضن ، هي اللاحقة للإنشاد ؛
كقوله^(٦) :

* يا أَبِتا علكَ أو عساكنَ * *

(١) من معانيه شخص الرجل وما يخص من الديار الخراب .

(٢) أي جرير، وهو مطلع قصيدته المشهورة في مجاء الراعي النزي . وسمامة :

* وقولي إن أصبت لقد أصابن *

(٣) هذه لغة حكاها ثعلب على مافي الأشموني والتصریح في أواخر باب ما لا ينصرف . وحكاها
الأخفش على مافي الجمع ٣٧/١ ، وقال : « وكان هذه لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر ،
بغرت أستمتم على ذلك في الكلام » . وانظر البحر لأبي حيان ٣٩٤/٨ . (٤) آية ٤ سورة الإنسان .

(٥) ورد هذا الرجز في الكتاب ٣٠٠/٢ . وقوله « تقضن » كتب في أنبجانبه : « ضا » ،

وكذا قوله : « بعضن » كتب فيها أيضا : « ضا » ، دلالة على أن الأصل : تقضى ، وبعضا .

(٦) أي رؤبة ، وقيل العجاج . وانظر الكتاب ٣٨٨/١ ، ٢٩٩/٢ . وفي الخزانة ٣٣٤/٢ :

« والأكثر على أن هذا الرجز لرؤبة بن العجاج لا للعجاج » .

ولكن إنما يُفعل ذلك في لغة من وقف على المنصوب بلا ألف؛ كقول الأعشى:

* وَأَخْذِينَ كُلَّ حَىِّ عِصْمٍ ^(٢) *

وكما روينا عن قُطْرُبٍ من قول آخر: ^(٣)

شَيْرٌ جَنِيٌّ كَأَنِّي مُهْدَأٌ ^(٤) جعل القين على الدفِّ إِبْر

- وعليه قال أهل هذه اللغة في الوقف: رأيت فُوحَ . ولم يحك سيبويه هذه اللغة،
 لكن حكاهما الجماعة: أبو الحسن، وأبو عبيدة، وقُطْرُبُ، وأكثر الكوفيين.
 فعلى هذه اللغة يكون قوله:

* فَطَلَّتْ بَعْضًا ، وَأَدَّتْ بَعْضًا ^(٧) *

(١) تعرف هذه اللغة في كتب الحوابلة ربيعة .

- ١٠ (٢) صدره: * إلى المرء قيس أطيل السرى *
 وانظر الصبح المنير ٢٩ . والبيت هو المشرون من قصيدته التي أولها:

أتهجر غانية أم تسلم أم الحبل راه بها متجذم

والمصم جمع العصمة وهي السبب والحبل أي المهد، وقد فسرها بذلك ابن هشام صاحب السيرة في ص ٢/
 ٢٣٤ على هامش الروض، وقد يعبر عنها بالذرة وهي الخفارة . وانظر اللسان في بذرق .

- ١٥ (٣) هو عدى بن زيد كما في اللسان في هذا، وكما في شعراء النمرانية ١ / ٤٥٢ — ٤٥٣

(٤) قبل هذا البيت كما في شعراء النمرانية:

وكان الليل فيه مثله ولقدما ظن بالليل القصر

لم أغمض ليلة حتى انقضى أتمنى لو أرى الصبح جسر

- شتر: قلق، يقال: شتر الرجل إذا قلق من هم أو مرض، ومهدأ من أهدأ الصبي إذا علله لينام، والدف
 الجنب . يقول إن الهموم غشيتني فهو قلق كأنه صبي يتعاصى على النوم فهو يعل لينام، وكأما كوى
 القين — وهو الحداد — جنبه بالإبر المحماة .

(٥) كذا في ش، ب، ج . وسقط هذا في أ .

(٦) كذا بالحاء المهملة في أ . وفي ش، ب، ج: « فوج » .

(٧) كتب في أ فوق الضاد: « ضا » .

إنما نونه نون الإنشاد لا نونُ الصَّرف؛ ألا ترى أن صاحب هذه اللغة إنما يقف على حرف الإعراب ساكنا، فيقول: رأيت زَيْدًا، كالمرفوع والمجرور. هذا هو الظاهر من الأمر.

فإن قلت: فهل يُجيز أن يكون قوله: وأدّت بعضا، تنوينه تنوين الصرف،

لا تنوين الإنشاد، إلا أنه على إجراء الوقف مجرى الوصل؛ كقوله:

* بل جَوَزِيهَاءَ كَطَهْرٍ الْمُحَجَّفَتِ^(٢) *

فإن هذا وإن كان ضربا من ضروب المطالبة فإنه يبعد؛ وذلك أنه لم يمرر بنا عن أحد من العرب أنه يقف في غير الإنشاد على تنوين الصرف، فيقول في غير قافية الشعر: رأيت جَعْفَرًا، ولا كلمت سَعِيدًا، فيقف بالنون. فإذا لم يجئ مثله قبح حمله عليه. فوجب حمل قوله: وأدّت بعضن على أنه تنوين الإنشاد على ما تقدّم، من قوله:

* ولا تُبْقِي نَحْمُورَ الأَنْدَرِيْنَ *

* و أَقْلَى اللُّوْمِ عَائِدَلٍ وَالعِتَابِنِ *

* و مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجَّوْا قَدْ شَجَّيْنِ^(٤) *

(١) كذا في أ، ب. وفي ش: «بجوز».

(٢) انظر ص ٣٠٤ من الجزء الأول.

(٣) كذا في أ. وفي ش، ب: «قول عمرو بن كلثوم». وهو الشطر الأخير من مطلع معلقته

المشورة. (٤) مطلع أرجوزة للعجاج. وعجزه:

* من طلال كالأبحى أنهنجن *

ولم تحضرنَا هذه المسألة في وقت عملنا الكتاب « المعرب »^(١) في تفسير قوافي أبي الحسن ، فنودعها إياه ، فلتلحق هذه المسألة به بإذن الله . فإذا مررت بك في الحروف ما هذه سبيله ، فأضفه إليه .

ومن ذلك الحركات .

- هـ هذه الحال موجودة في الحركات وجدانها في الحروف . وذلك كما مرأة سميتها بحيث ، وقبل ، وبعد ، فإنك قائل في رفعه : هذه حيث ، وجاءتني قبل ، وعندى بعد . فالضمة الآن إعراب ، وقد كانت في هذه الأسماء قبل التسمية بها بناء . وكذلك لو سميتها بأين ، وكيف ، فقلت : رأيت أين ، وكلمت كيف ، لكانت هذه الفتحة إعرابا ، بعد ما كانت قبل التسمية في أين وكيف بناء . وكذلك لو سميت رجلا بأميس ، وجير ، لقلت مررت بأميس وجير ، فكانت هذه الكسرة إعرابا ، بعد ما كانت قبل التسمية بناء . وهذا واضح . فإن سميتها بهؤلاء ، فقلت (في الجز):^(٢) مررت بهؤلاء ، كانت كسرة الهمزة بعد التسمية به ، هي (الكسرة قبل) التسمية به . وخالف (هؤلاء) باب أميس وجير ، وذلك أن (هؤلاء) مما يجب بناؤه ، وحكايته بعد التسمية به على ما كان من قبل التسمية ؛ ألا ترى أنه اسم ضم إليه حرف ،^(٣)

- ١٥ (١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المغرب » . وانظر ص ٦٦ من تصدير هذا الكتاب .
(٢) قد يقول قائل في أمس وجير : انهما قبل التسمية غير منونين ، وبعد التسمية متونان . وهاتان حالتان متعاديتان لا تشتهبان . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بالجز »
(٤) كذا في ب ، ش . وفي أ : « لكانت » . واللام غير سائفة هنا مع جواب « إن » . وقد وقعت في جوهي سائفة هناك فإن فيها : « فلو سميته » .
٢٠ (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كسرة قبل » . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
(٧) ثبت في أ ، وسقط في ش ، ب . وانظر في التسمية بهؤلاء ولعل الكتاب ٦٧/٢

فأشبهه الجملة ؛ كرجل سَمِيته بِلعل ؛ فإنك تحكى الاسم ؛ لأنه حرف ضَمٌ إليه حرف ، وهو (عَل) ضَمَّت إليه اللام ؛ كما أنك لو سَميته بأنت لحكىته أيضا فقلت : رأيت أنت ، ولعل ، فكانت الفتحة في التاء بعد التسمية به هي التي كانت فيه قبلها ، لكأنك إن سَميته بأولاء أعربته فقلت : هذا أولاء ، ورأيت أولاء ، ومررت بأولاء ، فكانت الكسرة الآن فيه إعرابا لا غير ؛ لأن أولاء اسم مفرد مثاله فَعَالٌ^(١) ؛ كغَرَابٍ وَعُقَابٍ .

ومن الحركات في هذا الباب أن ترخم اسم رجل يسمى منصورا ، فتقول على لغة من قال يا حارٍ : يا مَنْصُ ، ومن قال يا حارُ قال كذلك أيضا بضم الصاد في الموضوعين جميعا . أما على يا حارٍ فلا تُك حذف الواو وأقررت الضمة بحالها ؛ كما أنك لما حذف التاء أقررت الكسرة بحالها . وأما على يا حارُ فلا تُك حذف الواو والضمة قبلها ؛ كما أنك في يا حارُ حذف التاء والكسرة قبلها ، ثم اجتلبت ضمة النداء فقلت : يا مَنْصُ . فاللفظان كما ترى واحد ، والمعنيان مختلفان .

وكذلك إن سَميته بِيَرْثِيْنِ ، وَرَثَمٌ ، ويعقوب ، ويربوع ، ويعسوب .^(٤)^(٥)

ومثل ذلك قول العرب في جمع الفُلكِ : الفُلكُ ؛ كَسَرُوا فَعَلًا على فُعِل ، من حيث كانت فُعَل تعاقب فَعَلًا على المعنى الواحد ؛ نحو الشُغل ، والشُغْل ، والبُخْل ، والبُخْل ، والعُجْم ، والعُجْم ، والمُرب ، والمُرب ، والعرب . وفَعَلٌ مِمَّا يَكْسُرُ على فُعَل ، كَأَسَدٍ ،

(١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « مثال » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « سمي » .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « أعقبت » . (٤) هو ما فضل من الطعام في الإنا .

(٥) يريد به ذكر الجميل ، وهو عربي فأما يعقوب أبو يوسف عليه السلام فهو أنجس . وهو

علم البتة ، والحكم فيما من جهة الترخيم واحد .

وأَسَدٌ، وَوَتْنٌ، وَوُتْنٌ. حكى صاحب الكتاب ^(١) (إن تدعون من دونه إلا اثنا) وذكر أنها قراءة. وكما كَسَرُوا فَعَلًا على فَعَلٍ، وكانت فَعَلٌ وفَعَلٌ أختين مُعْتَقِبَتَيْنِ على (المعنى) ^(٢) الواحد كعُجْمٍ وِجْمٍ وبابه جاز أيضا أن يكسُر فَعَلٌ على فَعَلٍ ؛ كما ذهب إليه صاحب الكتاب ^(٤) في الفلِّكِ إذ كَسَرَ على الفُلِّكِ ؛ ألا ترى أن قوله عز اسمه « في الفلِّكِ المشحونِ » ^(٥) يدلُّ على أنه واحد ، وقوله تعالى « حتى إذا كتمت في الفلِّكِ ^(٦) وجرين بهم » فهذا يدلُّ على الجمعية. فالفلِّكُ إذاً في الواحد بمنزلة القُفْلِ، والحُرْجِ، والفلِّكُ في الجميع بمنزلة الحُمْرِ والصُّفْرِ.

فقد ترى اتفاق الضمَّتين لفظًا واختلافهما تقديرًا ومعنى . وإذا كان كذلك فكسرة الفاء في هِجَانٍ ، ودِلَاصٍ في الواحد ككسرة الفاء في كِنَازٍ وَضِنَاكٍ، وكسرة الفاء في هِجَانٍ ودِلَاصٍ في الجمع ^(٧) ككسرة الفاء في كِرَامٍ وِلِثَامٍ .
ومن ذلك قولهم قِنُوْا وقِنُوَانٌ ، وَصِنُوْا وَصِنُوَانٌ ، وَخِشِفُوْا وَخِشِفَانٌ ، وَرِنْدُوْا وَرِنْدَانٌ ، ونحو ذلك مما كسُر فيه فِعْلٌ على فِعْلَانٍ ؛ كما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانٍ .
وذلك أن فِعْلًا وفَعْلًا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو يَدِلٌ وَيَدَلُّ ، وَشِبِهٌ وَشَبِهٌ ، وَمِثْلٌ وَمِثَلٌ . فكما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانٍ كَشَبِهْتُ وَشَبِثْتُ ، وَنَحَرْتُ وَنَحَرَانٌ ، ومن المعتل تاج وتِيحَانٌ ، وقاع وقِيحَانٌ ، كذلك كَسَرُوا أيضًا فِعْلًا على فِعْلَانٍ ، فقالوا : قِنُوْا وقِنُوَانٌ ، وَصِنُوْا وَصِنُوَانٌ .

- (١) الذى فى الكتاب ١٧٧/٢ : « وذلك نحو أسد وأسد ، ووتن ووتن ، بلنا أنها قراءة » وقراءة أثن ذكرها أبو حيان ولم يعزها ، وأثن عليها مبدلة من وثن . وانظر البحر ٣٥٢/٣ عند قوله تعالى فى سورة النساء الآية ١١٧ : إن يدعون من دونه إلا إنا وإنا بالذين يدعون إلا شيطاناً مهريداً . (٢) كذا فى أ . وسقط حرف العطف فى ش ، ب . (٣) كذا فى ج . وسقط فى أ ، ب ، ش . (٤) انظر الكتاب ١٨١/٢ .
(٥) آية ١١٩ سورة الشعراء ، آية ٤١ سورة يس . (٦) آية ٢٢ سورة يونس .
(٧) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « الجميع » . وانظر فى هجان ودلاص الكتاب ٢٠٩/٢ .
(٨) هو مالان من الأضغان . (٩) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فجا » .
(١٠) هو ذرية كثيرة الأرجل . (١١) هو ذكر الحبارى .

ومن وجه آخر أنهم رأوا فِعْلا وفُعْلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو العِلْو والعلُو ، والسُفْل والسُفْل ، والرِّجْز والرُّجْز ؛ فكما كَسَرُوا فُعْلا على فِعْلان ككُوِّزٍ وكِيزَانٍ ، وحُوتٍ وحِيتَانٍ ، كذلك كَسَرُوا أيضا فِعْلا على فِعْلان ؛ نحو صنو وصنوان ، وِحْسِلٍ وِحْسِلَانٍ ، وِخْشَفٍ وِخْشَفَانٍ . فكما أنَّ كسرة فاء شِبْثَانٍ ، وِبرْقَانٍ غير فتحة فاء شَبَثٍ ، وِبرْقٍ لفظا ، فكذلك كسرة فاء صنو غير كسرة فاء صِنْوَانٍ تقديرا . وكما أنَّ كسرة فاء حِيتَانٍ وكِيزَانٍ غير ضمة فاء كُوِّزٍ وحوتٍ لفظا ، فكذلك أيضا كسرة فاء صِنْوَانٍ غير كسرة فاء صِنْوٍ تقديرا . وسنذكر في كتابنا هذا (باب حَمَلٍ) ^(١) المختلف فيه على المتفق عليه بإذن الله . وعلى هذا فكسرة فاء هِجَانٍ وِدِلاصٍ لفظا غير كسرة فاء هِجَانٍ وِدِلاصٍ تقديرا ؛ كما أنَّ كسرة فاء كِرَامٍ وِلِثَامٍ غير فتحة فاء كَرِيمٍ وِلِثِمٍ لفظا . وعلى هذا استمرار ما هذه سبيله فاعرفه .

وأما السكون في هذه الطريقة فهو كسكون نون صِنْوٍ وِقِنْوٍ ؛ فينبغي أن يكون في الواحد غير سكون نون صِنْوَانٍ وِقِنْوَانٍ ؛ لأن هذا شيء أحدثته الجمعية ، وإن كان بلفظ ما كان في الواحد ؛ ألا ترى أن سكون عين شِبْثَانٍ وِبرْقَانٍ غير فتحة عين شَبَثٍ وِبرْقٍ ؛ فكما أنَّ هذين مختلفان لفظا ، فكذلك ذاتك السكونان هما مختلفان تقديرا .

ونظير فِعْلٍ وفِعْلانٍ في هذا الموضع فُعْلٌ وفُعْلانٍ في قولهم قَوْمٌ وقُومَانٌ ، وُخُوطٌ وُخُوطَانٌ . فواجبٌ إذاً أن تكون الضمة والسكون في قَوْمٍ غير الضمة والسكون في قُومَانٍ ، وكذلك خُوطٌ وُخُوطَانٌ . ومثله أت سكون عين بَطْنَانٍ وُظَاهِرَانٍ

(١) هو ولد الضب . (٢) هو الحمل . وهو الصغير من ولد الضان . (٣) كذا في م . وفي غيرها : « فِكا » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بابا بن » . (٥) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٦) فسر بالزرع ، والحظطة ، وفسر بغير ذلك من الحبوب . (٧) هو الفصن النام .

- غير سكون عين بطن وظهر؛ الباب واحد غير مختلف. وكذلك كسرة اللام من دهليز^(١) ينبغي أن تكون غير كسرتها في دهليز؛ لأن هذه كسرة ما يأتي بعد ألف التكسير (وإن لم يكن في الواحد مكسورا)؛ (نحو مفتاح^(٢) ومفاتيح^(٣)، وجرموق^(٤)، وجراميق^(٥)، وعلى هذا أيضا يجب أن تكون ضمة فاء رُبَابٍ غير ضمة فاء رُبِّيْ، لأن ربا با كعراق^(٦)، وظوَارٍ، وتوَام . فكما أن أوائل كل منهن على غير [أول] واحد الذي هو عرق^(٧)، وظهْر^(٨)، وتوَام لفظا، فكذلك فليكن أول رُبِّيْ ورُبَابٍ تقديرا .

باب في اتفاق المصاير، على اختلاف المصادر^(١٠)

- من ذلك اسم الفاعل والمفعول في (افتعل) مما عينه معتلة، أو ما فيه تضعيف .
- فالمتعل نحو قولك : اختار فهو مختار ، واختير فهو مختار : الفاعل والمفعول واحد لفظا، غير أنهما مختلفان تقديرا ؛ ألا ترى أن أصل الفاعل (مختير) بكسر العين ، وأصل المفعول (مختير) بفتحها . وكذلك هذا رجل معتاد للخير ، وهذا أمر معتاد ، وهذا فرس معتاد، إذا قاده صاحبه ، والصاحب معتاد له .
- وأما المدغم فنحو قولك : أنا معتد لك بكذا وكذا ، وهذا أمر معتد به .
- فأصل الفاعل (معتد) كققطع ، وأصل المفعول (معتد) كققطع . ومثله هذا
-
- ١٥ . (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الواحد » . (٢) سقط ما بين القوسين في ش ، ب .
 وثبت في أ . (٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « كفتاح » . (٤) هو ما يلبس فوق الخف . (٥) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٦) الربى : الشاة الحديثة التاج . والرباب جمعها . (٧) ثبت في الأصول ما عدا أ . (٨) هو العظم أكل لحمه . (٩) هي المرضعة لولد غيرها . (١٠) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج « عن » .

فرس مستنّ، لنشاطه، وهذا مكان مستنّ فيه، إذا استنت فيه الخيل؛ ومنه قولهم
(استنت الفصائل حتى القرعى) (٣)

وكذلك أفعال وأفعال من المضاعف أيضا؛ نحو هذا بسر مجر ومجاز، وهذا
وقت مجر فيه، ومجاز فيه. فأصل الفاعل مجرر، ومجاري مكسور العين؛ وأصل
المفعول مجرر فيه ومجاري فيه مفتوحها.

وليس كذلك اسم الفاعل والمفعول في أفعال وأفعال (إذا ضعف فيه حرفا
علة) بل ينفصل فيه اسم الفاعل من اسم المفعول عندنا. وذلك قولك :
هذا رجل مُرَعَوٍ، وأمر مُرَعَوِي إليه، وهذا رجل مُغَزَاوٍ، وهذا وقت
مُغَزَاوِي فيه؛ ولكنه على مذهب الكوفيين لا فرق بينهما؛ لأنهم يدغمون
هذا النحو من مضاعف المعتل، ويحذفونه مجرى الصحيح، فيقولون أغزأوا، يغزأوا،
وأغزأوا، يغزأوا. واستشهد أبو الحسن على فساد مذهبه بقول العرب: ارعوى. قال
ولم يقولوا: أرعو. ومثله من كلامهم قول يزيد بن الحكيم — أشدنيه أبو جلي
وقرأته في القصيدة عليه — :

تبدل خليلا بي كشكلك شكله فإني خليلا صالحا بك مقتوى (٦)

فهذا عندنا مفعل من القتو وهو المراعاة والخدمة؛ كقوله :

أبي أمرؤ من بني خزيمة لا أحسن قتو السلوك والحفدا (٧)

- (١) يقال : استن القرس في المضار إذا جرى في نشاطه على سنه في جهة واحدة .
(٢) كذا في أ، ج . وسقط في ش ، ب (٣) أي جرت الفصال مرحا حتى القرعى منها ،
وهي تنزرتشها بالصباح . وهذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم . (٤) كذا في أ .
وفي ش : « واقفل بما ضعف فيه حرف علة » وفي ب : « واقفل بما ضعف فيه حرفا علة » .
(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « إليه » : (٦) أنتصب خليلا بمقتوى على تضمينه
معنى متخذ ، وبك أي بذلك . (٧) « خزيمة » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « سليمة »
وما أثبت موافق لما في اللسان في قتو . و « الحفدا » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان في قتو :
الخلييا . والحفدا أصله الحفد فرك ، وهو الخدمة .

(١) وفيها أيضا : مُدَحَوِي ، وفيها أيضا مُحَجَّوِي :

فهذا كله مُفَعَّل كما تراه غير مُدْغَم .

وَأَنْفَعَل فِي الْمَضَاعِف كَأَنْفَعَل ؛ نَجْوُ قَوْلِكَ هَذَا أَمْرٌ مَنْحَلٌ ، وَمَكَانٌ مَنْحَلٌ فِيهِ ،
وَيَوْمٌ مَنْحَلٌ فِيهِ ، أَيْ تَحَلَّى فِيهِمَا الْأُمُورُ . فَهَذَا طَرَفٌ مِنْ هَذَا النَّحْوِ .

• وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ فِي تَخْفِيفِ (فُعَلٌ) مِنْ جِئْتُ عَلَى قَبُولِ الْخَلِيلِ وَأَبِي الْحَسَنِ ؛
تَقُولُ فِي الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا : جِيٌّ ؛ غَيْرَ أَنْ هَذَيْنِ الْفَرَعَيْنِ الْمُتَّفِقَيْنِ الْبَقِيَّةَ عَنْ أَصَابِينَ
مُخْتَلِفِينَ .

وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلِيلَ يَقُولُ فِي (فُعَلٌ) مِنْ جِئْتُ : جِيٌّ كَقَوْلِهِ فِيهِ مِنْ بِيئْتُ
بِيعٌ . وَأَصْلُ الْفَاءِ عِنْدَهُ الضَّمُّ ؛ لَكِنَّهُ كَسَرَهَا لِثَلَاثَةِ تَنْقَلِبِ الْيَاءِ وَأَوَّافِلِزِمِهِ أَنْ
يَقُولُ : بُوِعٌ . وَيَسْتَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الْعَرَبِ فِي جَمْعِ أَبِيضٍ وَبِيضَاءٍ : بِيضٌ .
وَكَذَلِكَ (عَيْنٌ) تَكْسِيرِ أَعْيُنٍ وَعَيْنَاءٍ ، وَ(شِيمٌ) فِي أَشْيَمٍ وَشَيْئَاءٍ .

• وَأَبُو الْحَسَنِ يَخَالِفُهُ فَيُقَرِّرُ الضَّمَّةَ فِي الْفَاءِ ، فَيَبْدِلُ لَهَا الْعَيْنَ وَأَوَّافِلِزِمِهِ بُوِعٌ وَجُوءٌ .
فَإِذَا خَفَّفَا جَمِيعًا صَارَا إِلَى جِيٍّ لَا غَيْرَ . فَأَمَّا الْخَلِيلُ فَيَقُولُ : إِذَا تَحَرَّكَتِ الْعَيْنُ بِحَرَكَةِ
الْهَمْزَةِ الْمَلْقَاةِ عَلَيْهَا فَتَقْوِيَتْ رَدَدَتْ ضِمَّةَ الْفَاءِ لِأَمْنِيٍّ عَلَى الْعَيْنِ الْقَلْبِ ، فَأَقُولُ : جِيٌّ ؛
وَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ فَيَقُولُ : إِنَّمَا كُنْتُ قَائِتٌ : جُوءٌ فَتَقَلَّبَتْ الْعَيْنُ وَأَوَّافِلِزِمِهِ الضَّمَّةُ

(١) أَيْ فِي قَصِيدَةِ يَزِيدَ بْنِ الْحَكَمِ مَدْحُوٌّ وَمَحْجُوٌّ . وَهَذَا فِي قَوْلِهِ :

أَلْحَا رِيحًا وَاسْتَنْتَأَ عَنِ النَّدَى كَأَنَّكَ أَمْنَى كَدِيَّةٍ فَسِرْ مَحْجُوِي

فَيَدْحُوبُكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سُرُورَةٍ فَيَأْتِرُ مِنْ يَدْحُوِّ بِأَطْيَشٍ مَدْحُوِي

• الْاسْتِنْتَاءُ : التَّقْبِضُ ، وَالْكَدِيَّةُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ الْعَلِيَّةُ ، وَمَحْجُوٌّ : مَنْطَرٌ ، وَمَدْحُوٌّ : مَرْمِيٌّ وَكَأَنَّهُ مَطَاوِعٌ دَحَا .
وَكَأَنَّهُ يُقَالُ دَحَوْتُ الشَّيْءَ ، فَادْحُوِي . وَانظُرِ الْأَمَالِي ١/٦٨ وَالْخَزَائِمَةَ ١/٩٦ ، وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١/١٧٦ .

(٢) كَذَا فِي أ ، ب . وَفِي ش « مَنْحَلٌ » . (٣) كَذَا فِي أ ، وَفِي ش : « طَوْرٌ » .

(٤) هُوَ الَّذِي بِهِ شَامَةٌ ، وَهُوَ لَوْنٌ يَخَالِفُ لَوْنَ سَائِرِ الْبَدَنِ . (٥) كَذَا فِي ش ، ب . وَفِي أ

« وَإِذَا » . (٦) كَذَا فِي ب . وَفِي ش : « الْأَمْنَى » وَهُوَ فِي أ « لِأَبْنَى » وَكُلُّ ذَلِكَ تَحْرِيفٌ .

(١) قبلها وسكونها، فإذا قويت بالحركة الملقاة عليها تحصّنت فحمت نفسها من القلب؛ فأقول: **بُحِي**. أفلا ترى إلى ما ارتقى إليه الفرمان من الوفاق بعد ما كان عليه الأصلان من الخلاف. وهذا ظاهر.

ومن ذلك قولك في الإضافة إلى مائة في قول سيبويه ويونس جميعا فيمن ردّ اللام: **مِثْوَى كَيْعَوَى**، فيتوافق اللفظان على أصابن مختلفين. ووجه ذلك أن مائة أصلها عند الجماعة مئة ساكنة العين، فلمّا حذفت اللام تخفيفا جاورت العين تاء التأنيث، فأنهت على العادة والعرف في ذلك، فقيل: مئة. فإذا رددت اللام فذهب سيبويه أن يقرّ العين بحالها متحركة وقد كانت قبل الردّ مفتوحة، فتقلب لها اللام ألفا، فيصير تقديرها: **مِثَاكَيْمَى** فإذا أضفت إليها أبدلت الألف واوا فقلت: **مِثْوَى كَيْعَوَى**. وأما مذهب يونس فإنه كان إذا نسّب إلى فعلة أو فعلة بما لا ياء أجراه مجرى ما أصله فعلة أو فعلة؛ ألا تراه كيف كان يقول في الإضافة إلى ظبية: **ظَبْوَى**، ويحتج بقول العرب في النسب إلى بظية: **بِظْوَى**، وإلى زنية: **زَيْوَى**. فقياس هذا أن تجرى مائة - وإن كانت فعلة - مجرى فعلة؛ فنقول فيها: **مِثْوَى**. فيتفق اللفظان من أصابن مختلفين.

ومن ذلك أن تبني من قلت ونحوه فعلا، فتسكن عينه استئقالا للضمّة فيها، فنقول: (قُولُ) كما يقول أهل الجواز في تكسير عَوَانِ ونَوَارِ: **عُونُ** و**نُورُ**، فيسكنون، وإن كانوا يقولون: **رُسلٌ** و**كُتبٌ** بالتحريك. فهذا حديث فعل من باب قات. وكذلك فعل منه أيضا قول، فيتفق فعل وفعل، فيخرجان على لفظ متفق عن أول مختلف. وكذلك فعل من باب بعث، وفعل في قول الخليل وسيبويه: تقول فيهما جميعا

(١) كذا في ش، ب. (٢) كذا في ش، ب. وفي «تقر» (٣) كذا في ش، ب. وفيها: «تصير». (٤) كذا في ش، ب. «كنى» وفي ج «كنى». (٥) ذكرها سيبويه ولم تفسر. وانظر الكتاب ٧٥/٢ (٦) كذا في ش، ب. «عن» (٧) كذا في ش، ب. وفي أ: «يقول». (٨) كذا في ش، ب. وسقط في ش، ب.

بيع . وسألت أبا علي رحمه الله فقلت : لو أردنا فُعلات مما عينه ياء لا نريد بها أن تكون جارية على فعلة كتيبة وتينات ؟ فقال أقول على هذا الشرط : تُونات ؛ وأجراها لبعدها عن الطرف مجرى واو عوطيط .^(١)^(٢)

ومن ذلك أن تبنى من غزوت مثل إصبع بضم الباء ، فتقول : إغز . وكذلك إن أردت مثل إصبع قلت أيضا : إغز . فيستوى لفظ أفعل ولفظ إفعل . وذلك أنك تبدل من الضمة قبل الواو كسرة فتقلها ياء ، فيستوى حينئذ لفظها ولفظ إفعل . وإصبع ، وإن كانت مستكرهة للخروجك من كسر إلى ضم بناء لازما ، محكية ؛ تروى عن متقدمي أصحابنا .^(٣)

وما يخرج إلى لفظ واحد عن أصلين مختلفين كثير ، لكن هذا مذهبه وطريقه ؛

فأعرفه وقسه .

ومن ذلك قولك في جمع تعزية وتعزوة جميعا : تعازي ، وكذلك اللفظ بمصدر تعازينا ؛ أي عزى بعضنا بعضا : تعازي يافتي . فهذه تفاعل كتضارب وتحاسد ، وأصلها تعازو ، ثم تعازي ، ثم تعازي . فأما (تعازي) في الجمع فأصل عينها الكسر كتتافل وتناضب ، جمع تتفل وتنضيب . ونظائره كثيرة .^(٤)^(٥)^(٦)^(٧)^(٨)

(١) جواب لو محذوف ، أي : فإذا يقال ؟

(٢) العوطط : ألا تفتح الناقة فتسمن لذلك ، وهو أسم في معنى المصدر لقولهم : عاطت الناقة تعبط . يريد أن الوار في عوطط مبدلة من الياء ، ولم يقل عيطط كما قيل بيض ؛ لبعدها عن الطرف فلم تشبه بيضا . وإنما أشبهت وقتنا . وانظر الكتاب ٣٧٧/٢ . وكذلك ما نحن فيه ، وهو فعلات من التين على ألا يكون هذا جمعا جاريا على واحد بل يكون بناء مرتجلا .

(٣) انظر ص ٦٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) هي اسم للعزاء : كما حكاه المصنف عن أبي زيد . والوار هنا مبدلة من الياء لمكان الضمة قبلها ؛ كما قالوا : الفنوة . وانظر اللسان (عزأ) . (٥) ثبت ما بين القوسين في أ . وسقط في ش ، ب .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب . « وأما » .

(٧) هو ولد الثعلب . (٨) هو شجر يبت بالحجاز .

١٠

١٥

٢٠

باب في ترافع الأحكام^(١)

هذا موضع من العربية لطيف، لم أر لأحد من أصحابنا فيه رثما، ولا نقلوا إلينا فيه ذكرا^(٢).

من ذلك مذهب العرب في تكسير ما كان من (قَعَلٍ) على (أفَعَالٍ)؛ نحو عَلم وأعلام، وقَدَمٍ وأقدام، ورَسَنِ وأرسان، وقَدَنٍ وأقدان. قال سيبويه: فإن كان على (فَعَلَةٍ) كسروه على (أفَعَلٍ)؛ نحو أَكَمَةٍ وَأَكُمِ. ولأجل ذلك (ما حمل) ^(٣) أمة على أنها (فَعَلَةٌ) لفولهم في تكسيرها: (أَمِ) إلى هنا انتهى كلامه، إلا أنه أرسله ولم يعلِّه.

والقول فيه عِنْدِي أن حركة العين قد عاقبت في بعض المواضع تاء التانيث، وذلك في الأدواء؛ نحو قولهم: رَمِثَ رَمَثًا، وَحِيطَ حِطًّا، وَحِيجَ حِجًّا^(٤).

(١) يريد أنه قد يجتمع في الكلمة أمران، يقضى كل منهما إذا انفرد بحكم في اللغة، تكون عليه الكلمة؛ فيكون ذلك داعيا إلى إلغاء تأثيرهما، فكان هذا رفع حكم هذا، وهذا رفع حكم هذا وأبطله. فن ثم صاغ ابن جنى لهذا الأصل «ترافع الأحكام» ويقرب من هذا قول الأصوليين وأرباب الاستدلال: إن الأمرين إذا تمارضا تساقتا. وقد عرض لهذا الأصل المؤلف في المحتسب عند قوله تعالى في سورة آل عمران: «أمة تماما» — آية ٢٢ — فقال: «والأمة — بفتح الميم — أشبه بماقبة الأمن. ونظير ذلك قولهم: الحبط والحيج والرمث، كل ذلك في أدواء الإبل. فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا: مقل مقلّة، وحقل حقلة. وقد أفردنا بابا في كتابنا الخصائص لنحو هذا وهو (باب ترافع الأحكام)». وفي نسخة المحتسب المحفوظة في دارالكتب: «تدافع» وظاهر أنه تحريف.

(٢) كذا في ش، ب، وفي أ: «له».

(٣) كذا في أ، وفي ب: «ما يحمل سيبويه». وفي ش: «ما يحمل سيبويه».

(٤) كذا في أ، وفي ش، ب: «هذا». (٥) انظر الكتاب ١٩١/٢.

(٦) يقال: رمث البعير إذا اشتكى من أكل الرمث. وهو مرض عي للإبل من الحمض.

(٧) أي أصابه الحبط؛ وهو وجع بطن البعير من كلال يستوبله.

(٨) أي أصابه الحيج؛ وهو انتفاخ بطن البعير من أكل العرج.

فإذا ألحقوا التاء أسكنوا العين؛ فقالوا: حَلَّ حَقْلَةٌ، ومَغَلَّ مَغْلَةٌ. فقد ترى إلى معاينة حركة العين تاء التانيث . ومن ذلك قولهم : جَفَنَةٌ وَجَفَنَاتٌ ، وَقَصْصَةٌ وَقَصَصَاتٌ ؛ لَمَّا حَذَفُوا التاء حَرَّكُوا العين .

فلَمَّا تعاقبت التاء وحركة العين ^(٣) جَرِيًّا لَدُنْكَ مَجْرَى الضِّدِّينِ المتعاقبين . فلَمَّا اجتمعا في (فَعْلَةٍ) ترافعا أحكامهما ، فأسقطتِ التاء حكم الحركة ، وأسقطتِ الحركة حكم التاء . قال الأمر بالمثال إلى أن صار كأنه قَعْلٌ ، و (فَعْلٌ) بَابُ تَكْسِيرِهِ (أَفْعَلٌ) .

وهذا حديث من هذه الصناعة غريب المأخذ، لطيف المضطرب . نتأمله فإنه مُجِدُّ عَلَيْكَ ، مَقْوٌّ لِنَظْرِكَ .

١٠ وِمن (فَعْلَةٍ) و (أَفْعَلٌ) رَقَبَةٌ وَأَرْقُبٌ ، وَنَاقَةٌ وَأَيْتُقُّ .

من ذلك أنا قدر رأينا تاء التانيث تعاقب ياء المد، وذلك نحو فزازين وفزازنة، وجماجيح وجماجحة ، وزناديق وزنادقة . فلَمَّا نسبوا إلى نحو حَنيفَةٌ ، وَبَجِيلَةٌ ، تصوِّروا ذلك الحديث أيضا ، فترافعت التاء والياء أحكامهما ، فصارت حَنيفَةٌ وَبَجِيلَةٌ ، إلى أنهما كأنهما حَنيفٌ وَبَجِيلٌ ، بغير ما لذلك مجرى شِقْرِ وَتَمْرٍ ؛ فَمَا تَقُولُ

١٥ (١) الحقلّة : من أدواء الإبل ، يصيبها من أكل التراب مع البقل .

(٢) المدلة : هو أيضا داء في الحيوان من أكل البقل مع التراب .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الإعراب » .

(٤) كذا في الأصول . والمناسب : « جرتا » .

(٥) واحده فزاز ، وهو من لعب الشطرنج . وانظر ص ١١٤ من الجزء الأول .

٢٠ (٦) واحده جمجاج ؛ وهو السيد .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أحكامها » .

(٨) هو شقائق النعمان .

فيهما : شَقْرِيّ وَتَمْرِيّ ، كذلك قلت أيضا في حَنيفَة : حَنَفِيّ ، وفي بَجِيلَة : بَجِيلِيّ .
 يُؤكِّد ذلك عندك أيضا أنه إذا لم تكن هناك تاء كان القياس لإقرار الياء ؛ كقولهم
 في حَنيف : حَنيفِيّ ، وفي سَعِيد : سَعِيدِيّ ، فأما نَفِيّ فشاذّ عنده ، ومشبّه
 بَحَنَفِيّ . فهذا طريق آخر من الحِجَاج في باب حَنَفِيّ وَبَجِيلِيّ ، مضاف إلى ما يحتجُّ
 به أصحابنا في حذف تلك الياء .

ومما يدلُّك على مشابهة حرف المدِّ قبل الطرف لثاء التأنِيث قولهم : [رجل] صَنَعَ
 اليد ، وامرأة صَنَاعَ اليد ؛ فأغنت الألف قبل الطرف معنَى الثاء التي كانت تيجِبُ
 في صَنَعَة ، لوجاءت على حكم نظيرها ؛ نحو حَسَن وَحَسَنَة ، وَبَطَل وَبَطَلَة .
 وهذا أيضا حَسَن في بابه .

ويزيد عندك في وضوح ذلك أنهم قالوا في الإضافة إلى اليَمِين ، والشَّام ،
 وتَهَامَة : يَمَانٍ ، وشَّامٍ ، وتَهَامٍ ؛ فجعلوا الألف قبل الطَّرْف عِوَضًا من إحدى
 الياءين اللاحقتين بعدها . وهذا يدلُّك أن الشيشين إذا اكتنفا الشيء من ناحيته ،
 تقاربت حالهما (وحالاه) بهما . ولأجله وبسببه ما ذهب قوم إلى أن حركة الحرف
 تحدث قبله ، وآخرون إلى أنها تحدث بعده ، وآخرون إلى أنها تحدث معه . قال
 أبو عليّ : وذلك لغموض الأمر وشدة القرب . نعم ، وربما احتجُّ بهذا الحُسن تقدُّم
 الدلالة وتأخرها ، هذا في موضع (وهذا في موضع) . وذلك لإحاطتهما جميعا بالمعنى
 المدلول عليه .

- (١) أي عند سيبويه . وقيد بذلك لأن من النحويين غير سيبويه من يجعل هذا قياسا ؛ وهو المبرد .
 (٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تاء التأنِيث » .
 (٤) زيادة من ب . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « معنى » .
 (٦) أي بعد الطرف . وقد أنث الضمير باعتباره لفظة . (٧) كذا في أ ، ج . وهو مافى عبارة
 اللسان في تهم . وسقط هذا في ش ، ب . (٨) يريد أنه في يمان تقدم الألف وتأخر إحدى
 اليامين ، وهما دلتان على النسب . (٩) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

فما تأخر دليله قولهم: ضربتني وضربت زيدا؛ ألا ترى أن المفسر للضمير المتقدم جاء من بعده . وضده زيد ضربته؛ لأن المفسر للضمير متقدم عليه . وقريب من هذا أيضا إتباع الثاني للأول؛ نحو ^(٢)شُدَّ ، ^(٢)وَفِرَّ ، ^(٢)وَضَنَّ ، وعكسه قولك : أُقْتِلَ ، أُسْتَضْعِفَ ، ضُمَّتِ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ .

- ٥ فإن قلت: فإن في تهامة ألفا، فلم ذهب إلى أن الألف في تهام عوض من إحدى الياءين للإضافة؟ قيل: قال الخليل في هذا: إنهم كأنهم نسبوه إلى فعل، أو قعل، وكأنهم فكوا صيغة تهامة فأصاروها إلى تهيم أو تهيم، ثم أضافوا إليه فقالوا: تهام . وإنما ميل الخليل بين ^(٤)فَعَلَ و ^(٤)فَعَّلَ ، ولم يقطع بأحدهما؛ لأنه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا، وهما الشأم ^(٥)وَالْيَمَنَ . وهذا الترجيم الذي أشرف عليه الخليل ظنا، قد جاء به السماع نصا؛ ^(٧)أُنشِدْنَا أَبُو عَلِيٍّ ، قال أنشد أحمد بن يحيى: ^(٨)أَرْقَى اللَّيْلَةَ بَرَقَ بِالتَّهَمِ يَالِكَ بَرَقَا مِنْ يَشُقُّهُ لَا يَمِ ^(٩).

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إلى » . (٢) يريد فعل الأمر . وفي ضن لنتان . يقال : ضننت أضن من باب علمت ، وهي اللفظة العالية ، وهي المرادة هنا . ويقال : ضننت أضن من باب ضرب . (٣) كذا في أ . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش ، ب : « كفوا » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج ، وعبارة اللسان : « مثل » . والوجه ما أثبت ، يقال : ميل بين الأمرين أي تردد فيهما أيهما يأخذ . (٥) كذا في م . وفي بعض الأصول « هو » . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج ، وعبارة اللسان في تهيم : « الترجيم » والوجه ما أثبت . والترجيم مبالغة الرجم ، وهو القول بالظن والحدس . (٧) كذا في ش ، ب . وهو ما في عبارة اللسان . وفي أ : « أيضا » . (٨) كذا في ب . وفي أ ، ش : « أنشدنا » وما أثبت هو الصواب ؛ فإن أبا علي لم يدرك أحمد بن يحيى ثعلبا ؛ فقد مات ثعلب سنة ٢٩١ ، ومات أبو علي سنة ٣٧٧ . (٩) « يشقه » كذا في أ ، ب ، وفي ش . « يشفه » . وفي ج : « يشقه » . وفي اللسان « يشمه » والبيت في نزاعة الأدب ١٤٧/١ طبعة السلفية ، وفيها بعده ثلاثة أشطار عن نوادر ابن الأعرابي .

فانظر إلى قوة تصور الخليل إلى أن همم به الظن على اليقين؛ فهو المعنى^(١) بقوله:

الألمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمع

وإذا كان ما قدمناه من أن العرب لا تكسر فعلة على أفعال مذهبا لها فواجب أن يكون (أفلاء) من قوله^(٢):

مثلاً يُخرج النصيحة للقو م فلالة من دونها أفلاء

تكسير (فلا) الذى هو جمع فلالة، لا جمعا لفلاة؛ إذ كانت فعلة. وعلى هذا فينبغي أيضا أن يكون قوله^(٣):

كأن متنيه من النبى مواقع الطير على الصفي

إنما هو تكسير صفا الذى هو جمع صفاة؛ إذ كانت فعلة لا تكسر على فُعول، إنما ذلك فعلة؛ كبذرة وبدور، ومائة ومئون. أو فعمل، كطالبي وطبول، وأسد وأسود. وقد ترى بهذا أيضا مشابهة فعلة لفعل في تكسيرهما جميعا على فُعول.

ومن ذلك قولهم في الزكام: أرضه الله، وأملأوه، وأضاده. وقالوا: هى^(٤)

الضؤدة، والملاءة، والأرض. والصنعة في ذلك أن (فؤلا) قد عاقبت (فَعلا)^(٥) على الموضع الواحد؛ نحو العجم والعجم، والعرب والعرب، والشغل والشغل،

(١) يريد أنه يصح أن يعنى بهذا البيت تمثلا. وهو من قصيدة لأوس بن حجر في رثاء فضالة بن كعدة الأسدى مطلعها:

أيتها النفس أجلى جزءا إن الذى تحذرين قد وقعا

وانظر ذيل الأمالى ٣٤ طبعة دار الكتب المصرية.

(٢) أى الحارث بن حلزة. وهو من معلقته التى مطلعها:

أذنتنا بينتها أسماء رب تاروميل منه الثواء

(٣) كذا فى أ. وفى ش، ب: « يبنى ». (٤) نسبة فى اللسان فى نقي إلى الأخيلى.

والنقى: ما تطاير من الرشاخ على ظهر المسأخ. شبه الماء. وقد وقع على متن الساقى بذرق الطائر. وانظر اللسان فى نقي، والأمالى ٣٤/٢، وابن برى فى شواهد الإيضاح ٨١ (٥) هى من اللحم السرة وما حولها وقيل: هى شحمة قص الصدر. (٦) كذا فى ش، ب. وفى أ: « فى ».

(٧) انظر فى هذه المعاقبة ص ١٠٠ من هذا الجزء.

- والبُعْل والبَعْل . وقد عاقبتها أيضا في التفسير على أفعال ؛ نحو بُرِد وأبراد، وجُنْد وأجناد ؛ فهذا كَقَم وأقلام، وقَدَم وأقدام . فلما كان (فُعْل) من حيث ذكرنا كَفَعْل صارت المُلَاة والضُوْدَة كأنها فَعْلَة، وفَعْلَة قد كَسَّرت على أَفْعُل ؛ على ما قدمنا في آكَة وآكُم، وأمِة، وآم . [فكما رفعت التاء في (فَعْلَة) حكم الحركة في العين، ورفعت حركة العين حكم التاء، فصار الأمر لذلك إلى حكم (فَعْل) حتى قالوا :
- آكَة وآكُم، ككلب وأكلب، وكعب وأكعب، فكذلك جرت (فَعْلَة) مجرى (فُعْل) حتى عاقبته في الضُوْدَة والمُلَاة والأَرْض، فصارت الأَرْض كأنه أرضة، أو صار المُلَاة والضُوْدَة كأنهما ملء وضاد . أفلا ترى إلى الضمة كيف رفعت حكم التاء، كما رفعت التاء حكم الضمة، و صار الأمر إلى (فَعْل)] .

١٠ باب في تلاقي المعاني، على اختلاف الأصول والمباني

- هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوى الدلالة على شرف هذه اللغة . وذلك أن تجدد المعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مُفِضِي المعنى إلى معنى صاحبه .

- وذلك كقولهم : (خُلِقَ الإنسان) فهو (فُعْل) من خَاقَت الشيء، أى مَلَسْتَهُ ؛ ومنه صحفرة خَلْقَاء للنساء . ومعناه أن خُلِقَ الإنسان هو ما قُدِّر له ورَتَّبَ عليه ،

- (١) ما بين الحاصرين هو ما في أ . وفي ش ، ب هذا بترتيب آخر وهالك إياه : « وأفعل إنما هو لفعل . فلذلك جرت فعلة مجرى فعل حتى عاقبته في الضُوْدَة والمُلَاة والأَرْض . فصارت الأَرْض كأنه أرضة، و صارت المُلَاة والضُوْدَة كأنهما ملء وضاد . أفلا ترى إلى الضمة كيف رفعت حكم التاء كما رفعت حكم الضمة، و صار الأمر إلى فعل كما رفعت التاء في فعلة حكم الحركة في العين ورفعت حركة العين حكم التاء فصار الأمر لذلك إلى حكم فعل حتى قالوا : آكَة وآكُم ككلب وأكلب وكعب وأكعب . »
- (٢) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « وصارت . » (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « هو . » (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذا . »

فكانه أمر قد استقر، وزال عنه الشك . ومنه قولهم في الخبر : (قد فرغ الله من الخلق والخلق) . والخلقة فعيلة منه .

وقد كثرت فعيلة في هذا الموضع . وهو قولهم : (الطبيعة) وهي من طبعت الشيء (أي قزرته) على أمر ثبت عليه ، كما يُطبع الشيء كالدرهم والدينار ، فتلزمه أشكاله ، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله .

ومنها (النَّحِيْة) وهي فعيلة من نَحَّت الشيء [أي] مَلَّسْتَه وقَرَّرْتَه على ما أردته منه . فالنحية كالتحليقة : هذا من نَحَّت ، وهذا من خلَّقت .

ومنها (الغريزة) وهي فعيلة من غَرَزت كما قيل لها طبيعة ؛ لأن طبع الدرهم ونحوه ضرب من وشمه ، وتغريزه بالآلة التي تثبت عليه الصورة . وذلك استكراه له وغمز عليه كالطبع .

ومنها (النَّقِيْبَة) وهي فعيلة من نَقَبت الشيء ، وهو نحو من الغريزة . ومنها (الضربية) وذلك أن الطبع لا بد معه من الضرب ؛ لتثبت [له] الصورة المرادة .

ومنها (النَّحِيْة) هي فعيلة من نَحَزت الشيء أي دققته ؛ ومنه المنحاز : الهاوون ؛ لأنه موضوع للدفع به والاعتماد على المدقوق ؛ قال :

* يَحْزَنُ مِنْ جَانِبَيْهَا وَهِيَ تَنْسَلِبُ *

(١) كذا في أ . وفي ب : « إذا أقررتَه » وفي ش ، ب : « إذا أفرزته » . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قدرته » . (٤) كذا في ش ، ب . وسقط حرف العطف في أ . (٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « الدراهم » . (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ب : « له » . (٧) زيادة في م . (٨) أي ذر الزمة . (٩) هذا شطري بيت صدره : * والعيس من عاصج أو راجح خيبا * وهو من قصيدته التي مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كل مفرية مرب

العاصج : المسرع . والعسج : ضرب من السير . وكذلك الراجح . والانقلاب : المضاء في السير . وانظر الديوان .

أى تُضْرَبُ الإبْلُ حول هذه الناقَة لِتَهاقَ بها ، وهى تسبقهن وتنسلب أمامهن ^(١) .
ومنها (السجّية) هى فَعِيلَةٌ من سَجَا يسجُو إذا سَكَنَ ؛ ومنه طَرْفُ سَاجٍ ،
وليل سَاجٍ ؛ قال :

يا حَبْذا القَمْرَاءُ والليلُ السَاجُ وطُرُقٌ مِثْلُ مِلاءِ النَّسَاجِ ^(٢)

وقال الراعى :

ألا اسلمى اليوم ذات الطوقِ والعَاجِ والدَلِّ والنَّظَرِ المُستأنِسِ السَاجِ

وذلك أن حُلِقَ الإنسانُ أمرٌ قد سَكَنَ إليه واستقرَّ عليه ؛ ألا تراهم يقولون فى مدح
الرجل : فلان يرجع إلى مُرْوَةٍ ، ويُخَلِّدُ إلى كَرَمٍ ، ويأوى إلى سَدَادٍ وثِقَةٍ . فيأوى
إليه هو هذا ؛ لأن المأوى خلاف (المَتمَل) لأنه إنما يأوى إلى (المَتمَلِ ونحوه) ^(٣)
إذا أراد السكون .

ومنها (الطريقة) من طَرَقَتِ الشىءُ أى وطَّأته وذَلَّته ، وهذا هو معنى ضربته ،
وتقبته ^(٥) ، وغرزته ، ونحَّته ؛ لأن هذه كلها رياضات وتدريب واعتادات ^(٦)
وتهذيب .

(١) كذا فى ش ، ب . وهو يوافق ما فى اللسان فى محرز . وفى أ : « بناهين » . أى تضى

بنا مبعدة منهن .

(٢) نسبه فى اللسان فى سجا إلى الجارئ . وورد هذا فى الكامل ١٤٨/٣ غير معزوم . والقمرء : الليلة
المبيرة بنور القمر ، والملاء جمع الملاءة . وفى شرح الكامل للرضي : « شبه خيوط الطارق وقد سطع نور
القمر عليها بخيوط ملاءة بيضاء قد نسجت » .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « المحل والمزل ونحوهما » .

(٤) كذا فى ج . وفى أ ، م : « لأن » . وفى ش ، ب : « لأ » . وهو خطأ فى النسخ .

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « دققته » .

(٦) كذا فى الأصول . ويريد بالاعتاد القصد والتحيز . ولو كانت « اعتادات » كانت

أدنى إلى السياق .

(١) ومنها (السجحة) وهي فِئيلة من يَسْجِحُ خُلُقَهُ . وذلك أن الطبيعة قد قوت
 واطمأنت فسَجِحت وتذَلَّت . وليس على الإنسان من طبعه كُفَّة ، وإنما الكُفَّة
 فيما يتعاطاه ويتجشَّمه ؛ قال حسان :

ذُرُوا التَّخَاجُؤَ وَاَمْشُوا مِشْيَةً سَجِيحًا إن الرجال ذُو عَصَبٍ وَتَذَكِيرٍ (٣)

وقال الأصمعي : إذا استوت أخلاقُ القوم قيل : هم على سُرجوجة واحدة ، ومرن
 واحد ، (ومنه من يقول : سِرْجِجة وهي فعليلة من هذا) ، فسرجوجة : فعلولة ،
 من لفظ السَّرْج ومعناه . والتقاؤهما أن السَّرْج إنما أريد للراكب ليعدَّله ، ويزيل
 اعتلاله وميَّله . فهو من تقويم الأمر . وكذلك إذا استتبَّوا على وتيرة واحدة فقد
 تشابهت أحوالهم ، وزاح خلافهم ، وهذا أيضا ضرب من التقرير والتقدير ؛ فهو بالمعنى
 عائد إلى النجحة ، والسجحة ، والخليقة ؛ لأن هذه كلها صفات تُؤذَن بالمشابهة
 والمقاربة . والمرن مصدر كالحليف والكذب . والفعل منه مَرَنَ على الشيء إذا
 أَلَفَهُ ، فَلَانَ له . وهو عندي من مارن الأنف لما لان منه . فهو أيضا عائد إلى أصل
 الباب ؛ ألا ترى أن الخليقة ، والنجحة ، والطبيعة ، والسجحة ، وجميع هذه المعاني
 التي تقدَّمت ، تُؤذَن بالإلف والملاينة ، والإصحاب والمتابعة .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : «قرت» . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : «ذلت» . ١٥

(٣) التخاذؤ نسرهما بعضهم بأنها مشية فيها تجتر . مشية سجيحا : مهلة لينة . عصب : شدة وقوة .
 وهو من قصيدة التي يهجو بها بنى الحارث بن كعب ، وأولها :

حار بن كعب ألا أحلام تزجركم عنا وأنتم من الجوف الجماخير

والجماخير واحدها جمخور — بزنة عصفور — وهو الواسع الجوف الجسم . وانظر الديوان طبعة البرقوق ؛ ٢١

(٤) سقط ما بين القوسين في أ . وثبت في ش ، ب . ٢٠

(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : «تقديم» .

(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : «هي» .

ومنها (السليقة) وهى من قولهم : فلان يقرأ بالسليقية أى بالطبيعة . وتلخيص ذلك أنها كالنحيطة . وذلك أن السليق ما تحات من صغار الشجر ؛ قال :

تسمعُ منها في السليق الأشهبِ معمةٌ مثلَ الآبَاءِ الملهبِ^(٢)

وذلك أنه إذا تحات لان وزالت شدته . والحّت كالنحت ، وهما في غاية القرب .

ومنه قول الله سبحانه « سلقوكم بالسنة حداداً »^(٣) أى نالوا منكم . وهذا هو نفس المعنى

في الشيء المنحوت المحتوت ؛ ألا تراهم يقولون : فلان كريم النجار والنجر ؛ أى الأصل . والنجر ، والنحت ، والحّت ، والضرب ، والدق ، والنجز ، والطبع ، والحلق ، والغرز ، والسلق ، كله التمرين على الشيء ، وتلين القوى ليصبح^(٦) وينجذب .

فإنجذب للطف صنع البارى سبحانه فى أن طبع الناس على هذا ، وأمكنهم من^(٧)

ترتيبه وتزييله ، وهداهم للتواضع عليه وتقريره .

ومن ذلك قولهم للقطعة من المسك : (الصوار)^(٨) قال الأعشى :

إذا تقومُ يَضُوعُ المسكُ أصورةً والعنبرُ الوردُ من أردانها شمل^(٩)

فقليل له : (صوار)^(١٠) لأنه (فُعال) من صاره يصوره إذا عطفه وثناه ؛ قال الله سبحانه « نخذ أربعة من الطير فصرهن إليك »^(١١) وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسة من

١٥ (١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « بالسليقة » . وكلاهما وارد فى اللغة .

(٢) « الآباء » كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « الضرام » . وانظر الجوهرة ٤١/٣ .

(٣) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فهذا » .

(٥) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٦) كذا فى ج . وفى أ : « قوى » .

وفى ش ، ب : « الأقوى » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « يمكنهم » .

٢٠ (٨) بكسر الصاد وضمها . (٩) هو البيت الثالث عشر من معلقته المشهورة . والورد : الذى

لونه لون الورد أى الأحمر ، ويروى « الزنيق » فى مكان « العنبر » . والأردان : الأكام للثوب ،

وشمل : أى عام من شملهم الأمر . وانظر الصبح المنير ٤٣ (١٠) انظر ص ٣٤ من مقدمة

هذا الكتاب . (١١) آية ٢٦٠ سورة البقرة .

يَسْمُهُ إِلَيْهِ ، وليس من خباثت الأوزاح فيعرض عنه ، ويخرف إلى شقِّ غيره ؛
ألا ترى إلى قوله :

ولو أن رَجًا يَمُوكَ لَقَادَهُم نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرُّكْبُ ^(١)

وكذا تجد أيضا معنى المِسْك . وذلك انه (فعَل) من أمسكت الشيء ، كأنه
لَطِيب رَائِحَتُهُ يُمْسِكُ الحَاسَةَ عَلَيْهِ ، ولا يَعْدِلُ بِهَا صَاحِبُهَا عَنْهُ . ومنه عندي قولهم
لِلْجِلْدِ : (المَسْك) هو فَعَلٌ من هذا الموضع ؛ ألا ترى أنه يُمْسِكُ ما تحته من جسم ^(٢)
الإنسان وغيره من الحيوان . ولولا الجِلْدُ لم يَمَسُكْ ما في الجسم : من اللحم ، والشحم
والدم وبقية الأمشاج وغيرها .

فقولهم إذا : مِسْكٌ يَلِاقِي معناه معنى الصُّوَارِ ، وإن كانا من أصالين مختلفين ،
وبنائين متباينين : أحدهما (م س ك) والآخر (ص و ر) كما أن الخَلِيقَةَ من
(خ ل ق) والسَّجِيَّةَ من (س ج و) والطَّيْبَةَ من (ط ب ع) والنَّحِيَّةَ من
(ن ح ت) والغَرِيْزَةَ من (غ ر ز) والسَّالِيقَةَ من (س ل ق) والضَّرِيَّةَ من
(ض ر ب) والسَّجِيحَةَ من (س ج ح) والسُّرْجُوجَةَ والسُّرْجُوجَةَ من (س ر ج)
والتَّجَارَ من (ن ج ر) والمَرِينِ من (م ر ن) . فالأصول مختلفة ، والأمثلة متعادية ،
والمعاني مع ذينك متلاقية ^(٣) .

ومن ذلك قولهم : صَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ ، وَطِفْلٌ وَطِفْلَةٌ ، وَغَلَامٌ وَجَارِيَةٌ ؛ وَكُلُّهُنَّ لِلَّذِينَ
وَالانْجِذَابُ وَتَرْكُ الشَّدَّةِ وَالاعْتِيَاصُ . وذلك أن صَبِيًّا مِنْ صَبَوْتُ إِلَى الشَّيْءِ ، إِذَا

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يخرف » . (٢) « يَمُوكَ » كذا في أ . وفي ش ،
ب ، ج : « أموك » . وقوله : « بك » كذا في الأصول . والماسب : « به » .
(٣) كذا في أ . وفي ب : « نجد » . (٤) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب .
(٥) أى متباينة من قولهم : تعادى ما بين القوم : تباعد ، أو من قولهم تعادى المكان : تفاوت ولم يستو .
(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « من » .

مِلَتْ إِلَيْهِ وَلَمْ تَسْتَعِمْ دُونَهُ . وَكَذَلِكَ الْيَطْفَلُ : هُوَ مِنْ لَفْظِ طَفَلَتْ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ
أَي مَالَتْ إِلَيْهِ وَانْجَذِبَتْ نَحْوَهُ ؛ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْعَجَّاجِ :

* وَالشَّمْسُ قَدْ كَادَتْ تَكُونُ دَنْفًا ^(١) *

يُصَفُّ ضَعْفَهَا وَإِكْبَابَهَا . وَقَدْ جَاءَ بِهِ بَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ فَقَالَ : ^(٢)

* وَقَدْ وَضَعَتْ خَدًّا إِلَى الْأَرْضِ أُضْرَعًا ^(٤) *

وَمِنْهُ قِيلَ : فَلَانَ طُقَيْلِيٌّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَمِيلُ إِلَى الطَّعَامِ . وَعَلَى هَذَا قَالُوا لَهُ :

غَلَامٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْغُلْمَةِ وَهِيَ اللَّيْنُ وَضَعْفَةُ الْعِصْمَةِ . وَكَذَلِكَ قَالُوا : جَارِيَةٌ . فَهِيَ
فَاعِلَةٌ مِنْ جَرَى الْمَاءِ وَغَيْرِهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّهَا غُضَّةٌ [بَضَّةٌ] رَطْبَةٌ ،
وَلِذَلِكَ قَالُوا : قَدْ عَلَاهَا مَاءُ الشَّبَابِ ؛ قَالَ عَمْرٌ ^(٨) :

١٠ وَهِيَ مَكُونَةٌ تَحْيِرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخُدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ

وَذَلِكَ أَنَّ الْيَطْفَلَ وَالصَّبِيَّ وَالغُلَامَ وَالْجَارِيَةَ لَيْسَتْ لَهُمْ عِصْمَةُ الشَّبُوحِ وَلَا جُسَاةُ ^(٩)
الْكُهُولِ . وَسَأَلَتْ بَعْضُ بَنِي عُقَيْلٍ عَنِ الْقَوْلِ الْجَمِصِيِّ ^(١٠) :

(١) بِمَدِّهِ :

* أَدْفَعَهَا بِالرَّاحِ كَيْ تَرْحَلَهَا *

١٥ أَي حِينَ اصْفَرَّت . أَرَادَ مَدَانَاتِهَا لِلْغُرُوبِ فَكَأَنَّهَا مَرِيضَةٌ دَنَفَ حَيْثُذ . وَانظُرِ اللِّسَانَ فِي دَنَفِ زَمَلْحَقِ
الْدِيَّانِ ٨٢ (٢) أَي سَقُوطِهَا مِنْ عُلُوِّهَا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : كَيْبَتْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَكْبَ هُوَ .

(٣) هُوَ ابْنُ الرَّوْمِيِّ . وَانظُرِ بَحْثَاتِ الْبَارِدِيِّ ٧٥/٤

(٤) صَدْرُهُ :

* وَلا حَظَّتْ النَّوَارُ وَهِيَ مَرِيضَةٌ *

٢٠ وَقَبْلَهُ فِي وَصْفِ الشَّمْسِ :

وَقَدْ رَفَّتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ وَنَفَضَتْ عَلَى الْأَفْقِ الْغُرْبِ وَرَسَا مَرْعَزَعَا

وَوَدَعَتْ الدُّنْيَا لِتَقْضَى نَحْوَهَا وَشَتَوْلُ بَاقِي عَمْسَرِهَا فَتَشْمَعُمَا

(٥) انظُرْ ص ٣٤ مِنْ مَقْدَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ . (٦) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « هِي » .

(٧) زِيَادَةٌ فِي م . (٨) يَرِيدُ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ . وَانظُرِ الْأَغَانِي طَبْعَ الدَّارِ ١٣٩/١

٢٥ (٩) هِيَ الصَّلَابَةُ وَالنَّخْشُونَةُ . (١٠) هُوَ دِيكُ الْجَنِّ . وَانظُرْ ص ٤٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

لَمْ تُبَيِّلْ جِدَّةَ سَمِيرِهِمْ سَمْرٌ وَلَمْ تَسِيمِ السَّمُومَ لِأُدْمِيهِنَّ أَدِيمًا
فقال : هن بأمهين كما خلقنه . فإذا اشتد الغلام شيئاً قيل له حرور . وهو (فَعُول) من
اللبن الحازر إذا اشتد للحموضة ؛ قال العجلي :

* وَأَرْضُوا بِإِحْلَابَةِ وَطْبِ نَدْحَرٍ *

وقال :^(٢)

* تَزَعِ الْحَزْوَرِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ *

وكانهم زادوا الواو وشددوها لتشديد معنى القوة ؛ كما قالوا للسيء الخلق : عَادَّور ،
فضاعفوا الواو الزائدة لذلك ؛ قال :^(٤)

إِذَا نَزَلَ الْأُضْيَافُ كَانَ عَدَّورًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ

ومنه رجل كَرَّوس ؛ للصلب الرأس ، وسفر عَطُود ؛ للشديد ؛ قال :^(٥)

إِذَا جَشِمْنَ قَدَّذَا عَطُودًا رَمِينَ بِالطَّرْفِ مَدَاهِ الْأَبْعَادِ^(٦)

ومثل الأول : قولهم : غلام رَطْل ، وجارية رَطْلَةٌ لينها . وهو من قولهم : رَطْل شعره
إذا أطاله فاسترخى . ومنه عندى الرِطْل الذى يوزن به . وذلك أن الغرض فى الأوزان

أن تميل أبداً إلى أن يعادِلها الموزون بها . ولهذا قيل لها : متاقيل فهى مفاعيل

من الثقل ، والشىء إذا ثَقُل استرسل وارجحن ، فكان ضد الطائش الخفيف .^(٩)

(١) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « عاهن » بدون نقط الحرفين الأولين .

(٢) أى النابغة الذبياني فى قصيدته التى مطلعها :

من آل ميسة رائح أو معتد مجلان ذا زاد وغير مزود

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « لتشديد ومعنى القوة » . (٤) البيت لزئب بنت الطرية

ترقى أخاها يزيد ، من كلمة لها فى الأمالى ٨٥ / ٢ . وفيها أبيات تنسب للعجير السلولى . فقوله : « قال »

يريد الشخص الشاعر . وانظر السمت ٧١٨ (٥) كذا فى أ ، ج . وسقط فى ش ، ب .

(٦) يصف إبلا . ويريد بالقذف الفلاة البعيدة . (٧) أى لم يشد عظامه أو قارب الاحتلام .

(٨) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب . (٩) أى مال واهتز .

فهذا ونحوه من خصائص هذه اللغة الشريفة اللطيفة . وإنما يسمع الناس هذه الألفاظ فتكون الفائدة عندهم منها إنما هي علم معنيتها^(١) . فأما كيف ، ومن أين فهو ما نحن عليه . وأحجج به أن يكون عند كثير منهم نيفاً لا يحتاج إليه ، وفضلاً غيره أولى منه .

ومن ذلك أيضاً قالوا : ناقة ؛ كما قالوا : بجل . وقالوا (ما بها) دببج ؛ كما قالوا : تناسل عليه الوشاء . والتقاء معانيهما أن الناقة كانت عندهم مما يتحسنون به ويتباهون بملكه ، فهي (فعلة) من قولهم : تنوقت في الشيء إذا أحكته وتخيرته ؛ قال ذو الرمة :
... .. تنوقت به حضرميات الأكف الحوائك^(٢)

وعلى هذا قالوا : (بجل) لأن هذا (فعل) من الجمال ؛ كما أن تلك (فعلة) من تنوقت . وأجود اللغتين تأنقت . قال الله سبحانه : « ولکم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون » . وقولهم : (ما بها دببج) هو (فعيل) من لفظ الدبباج ومعناه . وذلك أن الناس بهم العماره وحسن الآثار ، وعلى أيديهم يتم الأئس وطيب الديار . ولذلك قيل لهم : ناس لأنه في الأصل أناس ، فحذفت الهذرة لكثرة الاستعمال . فهو (فعال) من الأئس ؛ قال :
أُنَّاسٌ لَا يَمْلُؤُنَ الْمَنَائِمَا إِذَا دَارَتْ وَرَى الْحَرْبِ زُبُونُ

- (١) ثبت هذا اللفظ في أ . وسقط في سائر الأصول . وقوله « معنيتها » في م : « معانيها » .
(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نقياً » والوجه ما أثبت . والنيف : الفضل والزيادة .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قيل » . (٤) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ .
(٥) هو في الأصل كثرة المال أى الإبل والتمم . ويراد به هنا المال نفسه .
(٦) كذا في أ . أى معنى الناقة ومعنى الجمل . وفي ب : « معانيها » .
(٧) انظر ص ١٢٢ من الجزء الأول . (٨) آية ٦ - سورة النحل .
(٩) أى أبو النور الطهوى . وانظر الحماسة بشرح التبريزى طبعة بن ١٣

وقال :

أُنَاسٌ عِدًّا عُلِّقَتْ فِيهِمْ وَلِيَنِّي ^(١) طَلَبْتُ الْهُوَى فِي رَأْسِ ذِي زَلْقِي أَشْمٍ
وَمَا اشْتَقُوا دِيْبِيًّا مِنَ الدِّيَابِجِ ؛ كَذَلِكَ اشْتَقُّوا الْوَشَاءَ مِنَ الْوَشْيِ ؛ فَهُوَ (فَعَالٌ) مِنْهُ .
وَذَلِكَ أَنَّ الْمَالَ يَشِي الْأَرْضَ وَيَحْسِنُهَا . (وَعَلَى ذَلِكَ قَالُوا : الْغَنَمُ لِأَنَّهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ ؛
كَمَا قَالُوا لَهَا : الْخَيْلُ ؛ لِأَنَّهَا فَعَلٌ مِنَ الْإِخْتِيَالِ وَكَلَّ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ) .

أفلا ترى إلى تتالي هذه المعاني وتلاحظها، وتقابلها وتناظرها؛ وهي التتوق،
والبجمال، والأُنس، والديباج، والوشى، والغنيمة، [والإختيال ^(٤) . ولذلك قالوا :
البقر ؛ من بقرت بطنه أى شققته ؛ فهو إلى السعة والفُسحة، وضد الضيق
والضغطة] .

فإن قلت : فإن الشاة من قولهم : رجل أشوه، وامرأة شوهاء؛ للقبحين ^(٥) .
وهذا ضد الأول؛ ففيه جوابان : أحدهما أن تكون الشاة جرت مجرى القلب لدفع ^(٦)
العين عنها لحسنها ؛ كما يقال في استحسان الشيء : قاتله الله ؛ كقوله ^(٨) :
رمى الله في عيني بُيْنَةَ بِالْقَدَى وفي الشُّبِّ . من أنيابها بالقوادح ^(٩)

(١) «أناس» كذا في أ . وفي ش ؛ ب : «ناسا» : «زلق أشم» كذا في أ . وفي ش ، ب :
«زلق الأشم» والعدا : الغباء . ويريد بذى الزلق الأشم جبلا عاليا تزلق فيه القدم . يقول : إن هواه
في قوم غرباء ، وكان أيمرله وأرفق أن يكون هواه في مرتق وعمر . (٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب
(٣) سقط ما بين القوسين في أ ، وثبت في ش ، ب (٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ
(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : «للقبحين» (٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : «جرى»
(٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : «تقول» (٨) أى جميل . (٩) «الشنب»
كذا في الأصول . والذي في اللسان وغيره : «الثر» والشنب . ويقال الشب بإبدال النون ميأ .
جمع أشنب ، من الشنب وهو رفة الأسنان وعذوبتها . والقوادح جمع القادح ، وهو السواد يظهر
في الأسنان .

وهو كثير . والآخرون يكون من ^(١)باب السلب ؛ كأنه سلب القبح ^(٢)منها ؛
كما قيل للحرم : نالة . ولخشبة الصرار تودية ؛ ولجو السماء السكك ^(٥) .

ومنه تحوب وتأم ؛ أى ترك الحبوب والإثم .

وهو باب واسع ؛ وقد كتبنا منه فى هذا الكتاب ^(٦) ما ستره بإذن الله تعالى .

وأهل اللغة يسمعون هذا فيرونه ساذجا ^(٧) عَفْلا ، ولا يحسنون ^(٨) لما نحن فيه من
حديثه فرعا ولا أصلا .

ومن ذلك قولهم : القضة ؛ سُميت بذلك لانفضاض أجزائها ، وتفترقها فى تراب

معدنها ، كذا أصلها وإن كانت فيما بعد قد ^(٩)تصفتى وتهذب وتسبك . وقيل لها فضة ،

كما قيل لها جبين . وذلك لأنها ما دامت فى تراب معدنها فهى ملتزقة ^(١٠)(فى التراب)

متأججة به ؛ قال الشماخ ^(١١) (١٢) :

وماء قد وردت ^(١٣)أمم طام عليه الطير كالورق الجبين ^(١٤)

أى المتلذق المتلجج ؛ وينبغى أن يكونوا إنما أَلزموا هذا الاسم التحقير لاستصغار

معناه ما دام فى تراب معدنه . ويشهد عندك بهذا المعنى قولهم فى مرسله (الذهب)

(١) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « أبواب » . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « القبيح » .

١٥ (٣) الذى فى اللسان أن النالة ما حول الحرم ؛ ويريد ابن جنى من بنائها على السلب أن من كان
فى النالة لم تنله اليد ، وكذا نقل عنه كما فى اللسان فى نول . (٤) هى خشبة تشد على أطباء الناقة لتلا

يرضعها الفصيل . وكأنه يريد من بنائها على السلب أن الغرض من التودية منع الوردى ، وهو السيلان يقلل الوردى ؛
سال ، أى أن التودية تحول دون ودى اللبن . (٥) وجه السلب هنا أنت مادة السكك مبناه

الضيق ، يقال استكت مسامحه . ضاقت . والجو من السعة بحيث لا يتكرر . (٦) كذا فى ش ، ب .

٢٠ وفى أ : « و » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيرونه » . (٨) كذا فى ش .

وفى أ ، ب : « يحسون » . (٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (١٠) كذا فى أ .

وسقط فى ش ، ب . (١١) يقال : تلجن الشيء : تلزج . (١٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيه »

(١٣) من قصيدته فى مدح عرابة بن أوس رضى الله عنه . وانظر الديوان ، ٩٠ ، والخزانة ٢/٢٢٢ ،

واللآلى وسمته ٦٦٣ (١٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « المتلذق » .

وذلك لأنه مادام كذلك غير مصقّى فهو كالذهب^(١) ؛ لأن ما فيه من التراب كالمستهلك له ، أو لأنه لما قلّ في الدنيا فلم يوجد إلا عزيزا صار كأنه مفقود ذاهب ؛ ألا ترى أن الشيء إذا قلّ قارب الانتفاء . وعلى ذلك قالت العرب : قلّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيد بالرفع ؛ لأنهم أجروه مجرى ما يقول ذاك أحد إلا زيد . وعلى نحو من هذا قالوا : قلّمَا يقوم زيد ؛ فكفّوا^(٢) (قل) بـ (ما) عن اقتضائها الفاعل ، وجاز عندهم إخلاء الفعل من الفاعل لما دخله من مشابهة حرف النفي ؛ كما بقوا^(٣) المبتدأ بلا خبر في نحو هذا من قولهم : أقلّ امرأتين تقولان ذلك ، لما ضارع المبتدأ حرف النفي . أفلا ترى إلى أنسهم باستعمال القلة مقارنة للانتفاء . فكذلك لما قلّ هذا الجوهر في الدنيا أخذوا له اسما من الذهب الذي هو الهلاك .

ولأجل هذا أيضا سمّوه (تَبْرًا) لأنه (فَعَل) من التَّبَار . ولا يقال له (تَبْر) حتى يكون في تراب معدنه ، أو مكسورا .

ولهذا قالوا فُلجَام من الفِضَّة (العَرَب) ، وهو (فَعَل) من الشيء الغريب ؛ وذلك أنه ليس في العادة والعرف استعمال الآنية من الفضة ، فلما استعمل ذلك في بعض الأحوال كان عزيزا غريبا . هذا قول أبي إسحق . وإن شئت جذبتَه إلى ما تَمَّنا عليه فقلت : إن هذا الجوهر غريب من بين الجواهر لنفسته وشرفه ؛ ألا تراهم إذا أثنوا على إنسانٍ قالوا : هو وحيد في وقته ، وغريب في زمانه ، ومنقطع النظير ، ونسيج وحده . ومنه قول الطائي الكبير :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كالذهب » . (٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وكفوا » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مقارنة » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكذلك » . (٦) يراد به تدح يسق فيه الخمر .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وهذا » . وأبو إسحق هو الزجاج . (٨) كذا في أ

وسقط هذا الحرف في ش ، ب .

١٠

١٥

٢٠

غَرَّبْتَهُ الْعِلَاصَ عَلَى كَثْرَةِ النَّاسِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيًّا^(١)
فَلِيُطَّلِعَ عُثْمَرُهُ فُلُومَاتٍ فِي مَرٍّ وَمُقِيمًا بِهَا لِمَاتٍ غَيْرِيًّا
وقول شاعرنا :

أَبْدُو فَيَسْجِدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكَرُنِي وَلَا أَعَاتِيهِ صَفْحًا وَإِهْوَانًا
وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني إنَّ النَّفِيسَ عَزِيزٌ حَيْثَمَا كَانَ

ويدلُّك على أنهم قد تصوَّروا هذا الموضع من امتزاجه بتراب معدنه أنهم
إذا صَقَّوه وهَدَّبُوهُ أَخَذُوا لَهُ اسْمًا مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى ، فَقَالُوا لَهُ : الْخِلَاصُ ، وَالْإِبْرِيْزُ ،
وَالْعَقِيَانُ . فَالْخِلَاصُ فِعَالٌ مِنْ تَخَلَّصَ ، وَالْإِبْرِيْزُ فاعِيلٌ مِنْ بَرَزَ يَبْرُزُ ، وَالْعَقِيَانُ
فِعْلَانٌ مِنْ عَقَى الصَّبِيَّ يَعْقِي ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُنْجِيهِ عِنْدَ سَقُوطِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ قَبْلَ
أَنْ يَأْكُلَ ، وَهُوَ الْعَيْقُ . فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِبُرُوزِهِ ، كَمَا قِيلَ لَهُ الْبَرَّازُ .

فَالثَّانِي وَالتَّلَطُّفُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَضَمُّهَا ، وَمَلَاءَمَةٌ ذَاتٌ بَيْنَهَا هُوَ (خَاصٌ)^(٥)
اللُّغَةِ وَسَرِّهَا ، وَطَلَاوتُهَا الرَّائِقَةُ وَجَوْهَرُهَا . فَأَمَّا حِفْظُهَا سَاجِدَةً ، وَقَمَشُهَا مَحْطُوبَةً^(٦)
هَرَجَةً فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَنَرْغَبُ بِمَا آتَانَاهُ سَبْحَانَهُ عَنْهُ .

(١) جنيا أي غريبا . والبنان من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف النخعي . وهي في الديوان .

(٢) هذا عود للحديث عن الذر فالأسماء الآتية للذهب . (٣) أي يخرج من دبره .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فالثاني » .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « خاص أمر اللغة » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « طلاقتها » .

(٧) يقال : قش الشيء : جمعه من ههنا وههنا من غير تحزج للجد .

(٨) من حطب الحطاب : جمعه ، ومن أتا لهم : هو كحطاب ليل : لا يبالي ما أخذ . وهو كذلك

في أ . وفي ش ، ب : « مخطوطة » . (٩) يقال هرج البعير : سدر من شدة الحر وكثرة الطلاء

بالقطران ، فكأنه يريد أن تكون ضعيفة . وفي اللغة المهرج — بكسر الميم وسكون الراء — الضعيف .

وقال أبو علي - رحمه الله : قيل له حَيٍّ كما قيل له سحاب . تفسيره أن حَيًّا (فَعِيل) من حيا يحبو . وكان السحاب لثقله يحبو حَبًّا ؛ كما قيل له سحاب وهو (فَعَال) من سحِب ؛ لأنه يسحب أهدا به . وقد جاء بكليهما شعر العرب ؛ قالت امرأة :

وأقبل يزحف زحف الكسير سباق الرعاء البطء العشارا^(٢)

وقال أوس^(٣) :

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح^(٤)

وقالت صبيبة منهم لأبيها فتجاوزت ذلك :

أناخ بذى تفسر برثه كأت على عضديه كئانا^(٥)

وقال [أبوهم] :

وأسقى بصحراء الغبيط بعاغه نزول اليماني ذى العياب المحمل^(٧)

(١) كذا في ش . وفي أ ، ب : «سحبت» . (٢) ورد هذا البيت في ستة أبيات في ديوان المعاني للمسكري ٥/٥ . وفيه : فأقبل ، وهو في الأما لي ١ - ١٧٧ في سبعة أبيات . وانظر اللسان (حبا) . (٣) يريد أوس بن حجر . وينسب بعضهم هذا إلى عبيد بن الأبرص فنسبها لأوس ليست موضع وفاق ، وهي موجودة في ديواني الشاعر بن وانظر اللآلي رسمته ٤٣٩ .

(٤) قبله : يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كفضي الصبح لاح
ومسف : دان قريب . وديد به : ما تدلى منه كأنه خيوط .

(٥) «نقر» كذا في ش . وذو نقر موضع . وفي أ ، ب : «نقر» وهو تحريف . وفي أسماء الأمكنة ذو بقر ، وقد ورد هذا في اللسان (حبا) : «بذى بقر» . وبرك الجمل : صدره ؛ شبه السحاب بجمل بارك إذ تلبث بهذا الموضع . (٦) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب . وأبوهم أي أبو الشعراء الوصافين للسحاب وسابقهم والمبرز فيهم ، وهو امرؤ القيس في المعاقبة .

(٧) صحراء الغبيط موضع . والبيع السحاب المثقل بالماء . ويريد باليماني المحمل جملا عليه بضائع من اليمن ، فإذا نزل بين القوم أقام حتى يباع ما جاء به ، ويروي المحمل — بكسر الميم — وصفا لليمانى بمعنى التاجر الذي جاء ببضاعة من اليمن .

قال : ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة : الحاجة ، والحَوِّجاء ، واللوجاء والإزب ، والإزبة ، والمأزبة ، واللبانة - والتلّوة بقية الحاجة ، والتلية أيضا - والأشكلة ؛ والشهلاء ؛ قال [الشاعر]^(١) :

لم أفض حين ارتحلوا شهلائي من الكعابِ الطفلة الغيداء^(٢)

- وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعها [راجعا] إلى موضع واحد ، ومخطوما بمعنى لا يختلف ، وهو الإقامة على الشيء والتشبيث به . وذلك أن صاحب الحاجة كلّف بها ، ملازم للفكر فيها ، مقيم على تفجّرها واستحاثها ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حُبِّكَ الشيء يُعمى ويُصم » وقال المولّد^(٣) :
- صاحبُ الحاجة أعمى لا يرى إلا قضاها

- ١٠ وتفسير ذلك أن الحاج شجرله شوك ، وما كانت هذه سبيله فهو متشبّث بالأشياء ، فأى شيء مرّ عليه اعتاقه وتشبّث به . فسميت الحاجة تشبيها بالشجرة ذات الشوك . أى أنا مقيم عليها ، متمسك بقضائها ، كهذه الشجرة في اجتذابها ماصرة^(٤) بها ، وقرب منها . والحوِّجاء منها ، وعنّها تصرف الفعل : احتاج يحتاج احتياجا ، وأحوج يُحوج ؛ وحاج يُحوج ، فهو حاجج .

- ١٥ (١) زيادة في ش ، ب ، خلت منها أ .
(٢) يروى : * من العرب الكعاب الحسناء *
كما في اللسان في شهل . وفيه « حتى » بدل « حين » وما هنا هو ما في الأصول .
(٣) بيان قوله « ذلك » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « جميعا » .
(٥) زيادة وفق ما في ج . وقد خلت منها باقي الأصول .
٢٠ (٦) أى مربوطا بجبل واحد هو المعنى الذى ينصب إليه ؛ يقال : خطبت البعير : جعلت فيه الخطام وهو الحبل يقاد به . وما أثبت هو ما في أ . وفي ب : « محفوظا » وفي ش : « مخطوما محفوظا » .
(٧) رواه أحمد في مسنده ، والبزارى في التاريخ ، وأبو داود . وانظر الجامع الصغير في حرف الحاء .
وفي شرح الجامع أن إسناده ضعيف . (٨) كذا في أ . وفي ش : « قتشبت » وفي ب : « قشبت » . (٩) كذا في أ ، ج ، وصقط في ش ، ب .

واللوجاء من قولهم : بلحَّت الشيء ألوجه لوجاء، إذا أدركته في فيك . والتقاؤهما
أن الحاجة مترددة على الفكر ، ذاهبة جائية إلى أن تُقضى ؛ كما أن الشيء إذا تردّد
في الفم فإنه لا يزال كذلك إلى أن يُسيغه الإنسان أو يلفظه .

والإرب ، والإربة ، والمأربة كله من الأربة وهي العقدة ، وعقد مؤرب ،
إذا شدّد . وأنشد أبو العباس لكناز بن نقيع يقوله للجرير :

غَضِبَتْ علينا أن علاك ابن غالب فهلا على جدّيك إذ ذاك تفضّب !^(٥)
هما حين يسعني المرء مسعاة جدّه أناخا فشَدَّكَ ؛ العقال المؤرّب !^(٦)

والحاجة معقودة بنفس الإنسان ، مترددة على فكره .

وَاللَّبَّانَةُ من قولهم : تلبن بالمكان إذا أقام به ولزمه . وهذا هو المعنى عينه .
والتلاوة والتليّة من تلوت الشيء إذا قفّوته واتبعته لتدريكه . ومنه قوله :

اللهُ ببنى وبين قيمها يفرّمتي بها وأتبع

- (١) كذا في أ ، ج ؛ وفي ش ، ب : «و» . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط الواو في أ .
وأبو العباس ثعلب ، كما في اللسان (أرب) . (٣) كذا في أ ، وفي ش ، ب . «كناز» وهو تحريف .
(٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : «نقيع» . وهو تحريف ، وكناز بن نقيع من شعراء تميم . وانظر معجم
الشعراء للرزباني ٣٥٣ . (٥) يريد ابن غالب الفرزدق . (٦) يريد بالمرء الفرزدق أو هو
المرء غير مخصص . يقول : إذا سعى الفرزدق في المكارم مسعاة جدّه قعد بك جدك عن سبل العلا فهما
ينخانك ويشدانك ؛ يعقلانك عن السير ، ثم قال : العقال المؤرّب أي هذا هو العقال حقا . فقوله العقال
خبر لمبتدأ محذوف كما ترى . ويرى المبرد أن العقال بدل من الضمير في شدك بدل اشتمال . وانظر معجم
الشعراء للرزباني ٣٥٣ (٧) أي الأحوص الأنصاري . وانظر الأغاني ٤/٩ ؛ طبعة بولاق ،
وشعراء ابن قتيبة ٥٠٠ . وقبل البيت :

كان لبني صبير غادية أو دمية زينت بها البيع

والصبير : السحاب الأبيض . والغادية : السحابة تحي . وقت الغداة .

والأشكلة كذلك ؛ كأنها من الشكَّال^(١) ، أى طالبُ الحاجة مقيم عليها ، كأنها شِكَّالٌ له ، ومانعة من تصرفه وانصرافه عنها . ومنه الأشكل من الألوان : الذى خالطت حمرة بياضه ، فكأن كل واحد من اللونين اعتاق صاحبه أن يصح ويصفو لونه .

والشهداء كذلك ؛ لأنها من المشاهدة وهى مراجعة القول ؛ قال :

٥ . قد كان فيما بيننا مشاهله ثم تولت وهى تمشى البأدلة^(٢)

البأدلة : أن تحرك فى مشيها بأدلتها ، وهى لحم صدرها . وهى مشية القصار من النساء .

فقد ترى إلى ترمى هذه الأصول والميل بمعانيها إلى موضع واحد .

ومن ذلك ما جاء عنهم فى الرجل الحافظ لئال ، الحسن الرعية له والقيام عليه .

يقال : هو خال مال ، وخائل مال ، وصدى مال ، وسرور مال ، وسؤ بان مال ، ومجنج^(٤)

١٠ . مال (وإزاء مال) ويلو مال ، وحبل مال ، (وعسل مال) ويزر مال . وجميع ذلك راجع إلى الحفظ لها ، والمعرفة بها .^(٥)^(٦)^(٧)^(٨)

٥ . نفال مال يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون صفة على (فعمل) كبطل وحسن ،

أو (فعيل) ككبش صايف ورجل مال . ويموز أن يكون محذوفا من فاعل ؛^(٩)
كقوله :

١٥ * لاثٌ به الأشاء والعبرى^(١٠) *

(١) هو حبل يوثق به يد الدابة ورجلها . (٢) هو أبو الأسود العجلى كما فى اللسان فى شبل

وبأزل . (٣) قال ابن برى : صوابه « البأذلة » وهى مشية فيما سرعة . وانظر اللسان فى شبل .

(٤) كذا فى أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و فى ش : « سربان » وهو تحريف . (٥) كذا فى ش ، ب .

وسقط فى أ . (٦) كذا فى ش ، ب ، ج ، د ، هـ ، و فى أ « عسيل مال » . والصواب ما أتت .

٢٠ (٧) كذا فى أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و فى ش ، ب : « رز » وهو تصحيف . (٨) كذا فى الأصول :

« لها وبها » والضمير يرجع إلى المال . وقد ذكر الجوهري عن بعض اللغويين أن المال يؤث بهذا محمله .

وانظر اللسان فى مول . (٩) أى العجاج . (١٠) هو فى وصف أيك . ولات أصله لاث

وهو وصف من لاث الثبات : الثيف وكثر . والأشاء : صفار النخل . والعبرى ما ينبت من شجر الضال

على شطوط الأنهار . يصف أن هذا الأيك به نبات كثير وأنهار .

(١) فأما خايل مال ففاعل لا محالة، وكلاهما من قوله: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة، أى يتمهدنا بها شيئا فشيئا ويراعينا. قال أبو على: هو من قولهم تساقطوا أخول أخول أى شيئا بعد شيء. وأنشدنا: (٢) (٣) يساقط عنه روقه ضار ياتها سقاط حديد القين أخول أخولا (٥) فكان هذا الرجل يرعى ماله، ويتمهده، حفظا له وشحاً عليه.

وأما صدى مال، فإنه يعارضها من ههنا وههنا، ولا يهملها ولا يضيع أمرها - ومنه الصدى لما يعارض الصوت. ومنه قراءة الحسن رضى الله عنه (صايد القرآن) وكان يفسره: عارض القرآن بمملك، أى قابل كل واحد منهما بصاحبه - [قال العجلى: (٦)]

* يأتى لها من أيمن وأشمل *

وكذلك سُرسور مال، أى عارف بأسرار المال، فلا يخفى عنه شيء من أمره. ولست أقول كما يقول الكوفيون - وأبو بكر معهم - : إن سُرسورا من لفظ السير، ولكنه قريب من لفظه ومعناه، بمتزلة عين ثرية وثرارية. وقد تقدم ذكر ذلك (٧).

(١) أى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه. والحديث فى البخارى فى كتاب العلم.

(٢) كذا فى أ، ب، ج. وفى ش، ب: «أر».

(٣) كذا فى ش، ب، ج. وفى أ: «تساقط».

(٤) نسبة فى اللسان فى سقط إلى ضابى بن الحارث البرجى.

(٥) هذا فى وصف النور يردع عنه الكلاب. والروق: القرن، وحديد القين الشرار. وقوله:

«ضار ياتها» أى الضارى من الكلاب. وهو كذلك فى أ، ب، ش. وفى ج: «ضار ياتها» وهو تحريف.

(٦) زيادة فى ش، ب خلت منها أ. وفى ج: «قال العجلى يصف الراعى: يأتى بها من أيمن وأشمل».

والعجلى هو أبو النجم. وهذا فى أرجوزته الطويلة التى أروها:

* الحمد لله الوهوب المجزل *

(٧) انظر ص ٤٥ وما بعدها من هذا الجزء.

وكذلك سوبان مال ؛ هو (فُعْلان) من السَّاب ، وهو الزَّرْقُ للشراب ؛ قال الشاعر :

إِذَا دُفَّتْ فَاهَا قَلَّتْ صِلَقُ مُدْمَسٍ أُرِيدَ بِهِ قَيْلُ فَعُودِرِ فِي سَابِ^(١)

والتقاؤهما أن الزرق إنما وضع لحفظ ما فيه ، فكذلك هذا الراعي يحفظ المال ويحتاط عليه احتياط الزرق على ما فيه .

وكذلك يَجَبَنُ مال ، هو (مِفْعَل) من احتجنت الشيء إذا حفظته وأدخرته .

وكذلك إِزَاءُ مال ، هو (فِعَال) من أَزَى الشيءُ يَأْزِي إِذَا تَقَبَّضَ^(٢) واجتمع ؛ قال :

* ظَلَّ لَهَا يَوْمٌ مِنَ الشَّعْرَى أَزَى^(٣) *

أى يَغْمُ الأَنفاسَ وَيَضِيئُهَا لَشِدَّةِ الْحَزِّ . وكذلك هذا الراعي يَشُحُّ عليها ويمنع من تسربها . وأنشد أبو علي عن أبي بكر لعمارة :

هَذَا الزَّيْمَانُ مَوْلَ خَيْرِهِ آزَى صَارَتْ رِءُوسٌ بِهِ أَذْنَابَ أَعْجَازِ

وكذلك يُلُو مال ، أى هو بمعرفته به قد بلاه واختبره ؛ قال الله سبحانه « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم »^(٤) قال عُمر بن لُجَيَّا :

فَصَادَقَتْ أَعْصَلَ مِنْ أَبْلَاطِهَا يُعْجِبُهُ النَّزْعُ عَلَى ظَاهِئِهَا^(٥)

١٥ (١) « قِيلَ » كَذَا فِي أ ، ب . وَفِي ش ، ب : « كَيْلٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . « فَعُودِرٌ » كَذَا فِي أ ، ب ، ش . وَفِي ب : « فَعُورٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ أَيْضًا . وَقَوْلُهُ : « سَابٌ » بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ أَلْفَالِيَّةٌ لِلرَّدْفِ كَمَا ذَكَرَهُ اللُّسَانُ فِي سَابٍ وَعَلِقٌ . وَالْعَلِقُ هُنَا التَّحْمِيلُ لِنَفْسِهَا ، وَالْمُدْمَسُ الْمُخْبِوُ الْمُكْتُونُ . وَالْقَيْلُ : الْمَلِكُ وَاحِدَ الْأَقْيَالِ . وَانظُرِ الْمَمْزُولَ لِأَبِي زَيْدٍ ١٣ . (٢) كَذَا فِي ش ، ب . وَفِي أ : « نَقْصٌ » . وَهُوَ صَحِيحٌ فَإِنَّ فِي التَّقْبِضِ وَالِاجْتِمَاعِ نَقْصًا لِلشَّيْءِ فِي الْمَرَاةِ . وَفِي اللُّسَانِ : أَزَى مَالَهُ : نَقْصٌ .

٢٠ (٣) قَائِلُهُ مِنْ بَاهِلَةٍ . وَبِحِزِّهِ : * نَعُوذُ مِنْهُ بِزُرَائِقِ الرِّكِيِّ * وَزُرَائِقُ الرِّكِيِّ أَبْنِيَةُ تَبْنِي عَلَى جِوَانِبِ الْأَبَارِ ، وَعَلَى الْبُئْرِ زُرْفُونَانٌ يَمْلَقُ عَلَيْهِمَا الْبِكْرَةَ . وَانظُرِ اللُّسَانُ (أَزَى) وَبِجَالِسِ نَعْلَبِ ٦١٤ . (٤) آيَةُ ٣١ سُورَةِ مَجْدٍ . (٥) يُحَدِّثُ عَنْ لَيْلٍ سَقَامًا . وَالْأَعْصَلُ : الْيَابِسُ الْبِدَنُ . وَذَلِكَ أَقْوَى لَهُ . وَالنَّزْعُ هُنَا نَزْعُ الدَّلْوِ مِنَ الْبُئْرِ ، وَهُوَ جَذْبُهَا .

وكذلك حَبْل مال، كأنه يضبطها؛ كما يضبطها الحَبْل يشد به . ومنه الحَبْل : الداهية
 من الرجال؛ لأنه يضبط الأمور ويحيط بها .
 وكذلك عَسَل مال؛ لأنه يأتيها ويعسل إليها من كل مكان . ومنه الذئب^(١)
 العَسُول؛ ألا ترى أنه إنما سمي ذئبا لتذاؤبه وخبثه، وبجيبته تارة من هنا، ومرة من هنا .
 وكذلك زَر مال : أى يجمعه ويضبطه؛ كما يضبط الزَّر [الشئ] المزرور .^(٢)

فهذه الأصول وهذه الصيغ على اختلاف الجميع مرتبة إلى موضع واحد
 على ما ترى .

ومن ذلك قولهم للدم : الجَدِيَّة ، والبَصِيرَة . فالدم من الدُّمِيَّة لفظا ومعنى .
 وذلك أن الدُّمِيَّة إنما هى للعين والبصر، وإذا شوهدت فكان ما هى صورته مشاهد
 بها، وغير غائب مع حضورها ، فهى تصف حال ما بعد عنك . وهذا هو الغرض
 فى هذه الصُّور المرسومة للشاهدة . وتلك عندهم حال الدم؛ ألا ترى أن الرَّمِيَّة إذا
 غابت عن الرامى استدلت عليها بدمها فاتبعه حتى يؤديه إليها . ويؤكد ذلك لك قولهم
 فيه (البصيرة) وذلك أنها [إذا] أبصرت أدت إلى المرعى الجريح . ولذلك أيضا
 قالوا له (الجَدِيَّة) لأنه يجسدى على الطالب للرمية ما يبغيه منها . ولولم ير الدم لم
 يستدل عليها ، ولا عرف موضعها؛ قال صلى الله عليه وسلم « كل ما أصميت ودع^(٣)
 ما أنميت » .

- (١) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى أ : « عسيل » . وهو خطأ كما تقدم .
 (٢) أى يتردد بينها . وهو من قولهم : عسل الذئب : أسرع فى مشيه واضطرب .
 (٣) كذا فى أ ، ج ، وسقط فى ش ، ب . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب ، ج : « تارة » .
 (٥) كذا فى ب ، ج ، ش . وسقط فى أ . (٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « العين » .
 (٧) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٨) كذا فى أ ، وسقط فى ش ، ب .
 (٩) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « معها » . (١٠) « ما أصميت » أى قتلت من الصيد
 فزهقت روحه بين يديك ، و « ما أنميت » هو ما أصبته إصابة غير قاتلة ثم غاب عن نظرك ومات بعد .
 والحديث رواه الطبرانى . وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف .

- (١) وهذا مذهب في هذه اللغة طريف ، غريب لطيف . وهو فقهما ، وجامع
 معانيها ، وضامٌ نشرها . وقد هممت غير دفعة أن أنشى في ذلك كتاباً أتقصى فيه
 أكثرها ، والوقت يضيق دونه . ولمسه لو خرج لما أفتعه ألف ورقة إلا هل
 اختصار وإيماء . وكان أبو علي رحمه الله يستحسن هذا الموضع جداً ، وينبه عليه ،
 ويسرُّ بما يُحضره خاطره منه . وهذا باب إنما يُجمع بين بعضه وبعض من طريق
 المعاني مجردة من الألفاظ ، وليس كالأشتقاق الذي هو من لفظ واحد ، فكأن
 بعضه منبهة على بعض . وهذا إنما يمتنع فيه الفكر المعاني غير منبته عليها الألفاظ . فهو
 أشرف الصنعتين ، وأعلى المسأخذين . فتفطن له ، وتأكِّ لجمعه ، فإنه يؤتقك ويُنبئ
 عليك ، ويسط ما تجعد من خاطرك ، ويريك من حكم الباري — عز اسمه
 ماتقف تحته ، وتسلم لعظم الصنعة فيه ، وما أودعته أحضانه ونواحيه .

✦ باب في الاشتقاق الأكبر

- هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ، غير أن أبا علي — رحمه الله — كان يستعين به ،
 ويُخَلِّد إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر . لكنه مع هذا لم يسمه ، وإنما كان
 يعتاده عند الضرورة ، ويستروج إليه ، ويتعلل به . وإنما هذا التلقيب لنا نحن . وستراه
 فتعلم أنه لقب مستحسن . وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين : كبير وصغير .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهذا » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب :
 « ظريف » . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فتيها » . (٤) النشر : اليمتزق
 غير المجمع . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « انصار » . (٦) كذا في أ .
 وفي ش ، ب : « منبهة » . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الصنفين » . (٨) كذا
 في أ . وفي ش ، ب : « فئات » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مستحسن » .

فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم؛ كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع^(١)
بين معانيه ، وإن اختلفت صيغته ومبانيه . وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ
منه معنى السلامة في تصرفه ؛ نحو سلم ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسامى والسلامة ،
والسليم : اللديغ ؛ أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة . وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته ،
وبقية الأصول غيره ؛ كتركيب (ض رب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على ما في أيدي
الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدم أبو بكر^(٢) - رحمه الله -
رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ؛ لأن أبا بكر لم يأل فيه نصحا ، وإحكاما ،
وصنعة وتأنيسا .

وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية^(٣) ، فتعقد عليه وصلي
تقاليبه^(٤) السنة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها
عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك [عنه]^(٥) رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه ؛ كما يفعل
الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد . وقد كنا قدمنا ذكر طرف من هذا الضرب
من الاشتقاق في أول هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجيء
من تقليب تراكيبهما ؛ نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ل ك) (ل ك م)
(ل م ك) ، وكذلك (ق و ل) (ق ل و) (و ق ل) (و ل ق) (ل ق و)
(ل و ق) ، وهذا أعوص مذهبا ، وأحزن مضطربا . وذلك أنا عقدنا تقاليب^(٦)
^(٧) ^(٨)

(١) كذا في أ . وفي ب : « يأخذ ... فيقرأه فيجمع » وفي ش كما في ب غير أن فيه : « فيقرأه »
وهو صحيح . (٢) يريد ابن السراج . وله كتاب الاشتقاق ، ولم يمه . راجع البنية ٤٤٤ .
(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « الثلاثة » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ج :
« مقالبه » . (٥) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط هنا في أ . (٦) كذا في أ .
وسقط في ش ، ب . (٧) كذا في ش ، أ . وفي ب : « أغوص » . (٨) كذا في أ ،
ب . وفي ش : « ولذلك » .

الكلام الستة على القوة والشدة ، وتقاليب القول الستة على الإسراع والحلقة .
وقد مضى ذلك في صدر الكتاب .

لكن بقي علينا (أن نحضر هنا)^(١) مما يتصل به أحرفا ، تؤنس بالأقول ، وتُشجع^(٢)
منه المتأمل .

- ٥ . فن ذلك تقلاب (ج ب ر) فهي - أين وقعت - للقوة والشدة . منها (جبرت
العظم ، والفقير) إذا قويتها وشددت منها ، والجبر : الملك لقوته وتقويته لغيره .
ومنها (رجل مجرب) إذا جرسه الأور ونجدته ، فقويت منته ، واشتدت شيكمته .
ومنه الحراب لأنه يحفظ ما فيه ، وإذا حفظ الشيء ورعى اشتد وقوى ، وإذا
أغفل وأهمل تساقط وردي .^(٤) ومنها (الأجر والبجرة) وهو القوى السرة . ومنه قول
على صلوات الله عليه : إلى الله أشكو مجرى ويجرى ، تأويله : همومي وأحزاني ،
وطريقه أن العجرة كل عقدة في الجسد ، فإذا كانت في البطن والسرة فهي البجرة
[والبجرة]^(٧) تأويله أن السرة غلظت ونتاج فاشتد مسها وأمرها . وفسر أيضا قوله :
مجرى ويجرى ، أى ما أبدى وأخفى من أحوالي . و (منه البرج لقوته في نفسه وقوة^(٨)
ما يليه) به ، وكذلك البرج لنقاء بياض العين وصفاء سوادها ، هو قوة أمرها ،

- ١٥ . (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نحضرهما » . (٢) كذا في ش . وفي أ : « يسجع » .
(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لين » وهو تحريف . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« حرسه » وهو تصحيف . وجرسته الأمور : جربته وأحكته . (٥) كذا في أ ، ب . وفي ش ،
ب : « نجدته » وكلامها صحيح . والذال أعلى . يقال نجده الدهر ونجدته : عزفه وعلمه .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ردي » وكلامها صحيح . فردى هلك ، وردى : أنزله المرض .
٢٠ . (٧) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها البرج
المؤيد في نفسه وقوة من عليه » .

وأنه ليس بلونٍ مستضعف ، ومنها رَجِبَت الرجل إذا عَظَمته وقَوَّيت أمره . ومنه رَجَبٌ لتعظيمهم إياه عن القتال فيه ، وإذا كَرُمَت النخلة على أهلها قالت دَعَمَوما بِالرُّجْبَةِ ، وهو شيء تُسند إليه لتقوى به . والراجبة : أحد فصوص الأصابع ، وهي مقوِّية لها . ومنها الرَّبَاجِي وهو الرَّجُلُ يفخر بأكثر من فعله ؛ قال :

* وتلقاه رَبَاجِيَا فخوراً *^(٢)

تأويله أنه يعظّم نفسه ، ويقوِّى أمره .

ومن ذلك تراكيب (ق س و) (ق و س) (وق س) (وس ق)^(٣)
(س وق) وأهمل (س ق و) وجميع ذلك إلى القوَّة والاجتماع . منها (القسوة)
وهي شدَّة القلب واجتماعه ؛ ألا ترى إلى قوله :

يا ليت شعري — والمنى لاتنفع — هل أغدُون يوماً وأمرى يُجمع^(٤)

أى قوى مجتمعة ، ومنها (القوس) لشدتها ، واجتماع طرفيها . ومنها (الوقس)
لأبتداء الحرب ، وذلك لأنه يجمع الجلد ويُقِطِله ، ومنها (الوسق) للحمل ؛ وذلك
لإجتماعه وشدته ، ومنه استوسق الأمر أى اجتمع « والليل وما وسق » أى جمع ،^(٥)
^(٦)

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ب . « الأمر » .

(٢) أورده في الجهرة ٢٠٩ / ١ غير معزو .

(٣) كذا في أ . وفي ش : « فأهمل » وفي أ ما هو أدنى إلى ما في ش .

(٤) في النواير ١٣٣ . وبهذه :

وتحت رحل زفان مبلع حرف إذا ما زجرت تبسوع

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « جمع » .

(٦) كذا في ب . أى يجعله لثلاً يابسا . وفي أ : « يحفيه » أى يذهب . وفي ج : « يحفيه »

وفي ش : « يثقله » وكأنه تحريف عن « يثقله » . (٧) آية ١٧ سورة الانشقاق .

ومنها (السوق) ، وذلك لأنه أستحدثت وجمع للسوق بعضه إلى بعض ؛
وطيه قال^(١) :

* مستوسقات لو يجدن سائفا^(٢) *

فهذا كة و لك : مجتمعات لو يجدن جامعا .

- ٥ . فإن شديء من شعب هذه الأصول عن عقده ظاهرا رد بالتأويل إليه ،
وعطف بالملاطفة عليه . بل إذا كان هذا قد يعرض في الأصل الواحد حتى
يحتاج فيه إلى ما قلناه ، كان فيما انتشرت أصوله بالتقديم والتأخير أولى باحتماله ،
وأجدر بالتأويل له .

ومن ذلك تقلاب (س م ل) (س ل م) (م ل م) (م س ل) (ل م س)

- ١٠ (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة . ومنها الثوب
(السمل) وهو الخلق . وذلك لأنه ليس عليه من الوبر والزئير ما على الحديد .
فاليد إذا مرت عليه للمس لم يستوقفها عنسه جدة المنسج ، ولا خشنه الملمس .
والسمل : الماء القليل ؛ كأنه شيء قد أخلق وضعف عن قوة المضطرب ، وجمه
المرتكض ؛ ولذلك قال :

- ١٥ حوضا كأن ماءه إذا غسل من آخر الليل رويى سمل^(٥)

وقال آخر :

وراد أسمال المياه السدم في أخريات الغبش المغسم^(٦)

- (١) أمي العجاج كما في اللسان في رسق . (٢) قبله : * إن لنا لإبلا حقايقا *
(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حدة » .
٢٠ (٥) قبله كما في اللسان في غسل عن ثعلب : * قد صبحت والظل غص ما زحل *
كأنه يصف إبلا أرقطا وردت الماء ، ويقال غسل الماء إذا حركته الريح فاضطرب وارتفعت حبه
وطرائقه . والروزي تصغير الرازي : المنسوب إلى الرى . ويعنى به ثوب أخضر يشبه الماء به .
(٦) السدم : المندفة الفائرة . والغبش : الظلمة إذ يقبل الصباح . والمغم ذو القيم أو الذى يضيق
الأفاس من شدة الحر .

ومنها السلامة . وذلك أن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترض عليها به . ومنها [المسل و^(١)] المسَّل والمَسِيل كَلَّة واحد، وذلك أن الماء لا يجري إلا في مذهب له وإمام متقاد به ، ولو صادف حاجزا لا عتاقه فلم يجد مُتسربا معه . ومنها الأملس والملساء . وذلك أنه لا اعتراض على الناظر فيه والمتصفح له . ومنها اللمس . وذلك أنه إن عارض اليد شيء حائل بينها وبين الملموس لم يصحَّ هناك لمس ؛ فإنما هو إهواء باليد نحوه ، ووصول منها إليه لا حاجز ولا مانع ، ولا بدَّ مع اللمس من إمرار اليد وتحريكها على الملموس ، ولو كان هناك حائل لاستوقفت به عنه . ومنه الملاسة (أو لامستم النساء)^(٤) أى جامعتم ، وذلك أنه لا بدَّ هناك من حركات واعمال ، وهذا واضح . فأما (ل س م) فهمل . وعلى أنهم قد قالوا : تَسَمَّت الرِيحُ إذا مرَّت مرًا منها ضعيفا ، والنون أخت اللام ، وسترى نحو ذلك .
 (ومر بنا أيضا أَسَمْتُ الرجلُ حُجَّتَه إذا لَقِنْتَه وأزَمْتَه إِيَّاهَا . قال :
 لا تُلِيسَنَّ أبا عمران حُجَّتَه ولا تكوننَّ له عونًا على عمرا^(٦)
 فهذا من ذلك ، أى سهلتها وأوضحتها) .

وأعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمرٌّ في جميع اللغة ، كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة . بل إذا كان ذلك (الذى هو)^(٧) فى القسمة سدس هذا أو خمس متعذرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبا وأعز ملتصبا . بل لو صحَّ

(١) كذا فى أ ، ج . وسقط هذا فى ش ، ب . والمعنى الواحد الذى يأتى له هذه الألفاظ .
 الثلاثة هو مجرى الماء . وصاحب القاموس يجعل المسل فى معنى السيلان . والخطب سهل .
 (٢) فى ش بعد « حاجزا » : « أو جازا » وفى ب : « أو حائزا » . (٣) أى اللمس .
 (٤) آية ٦ سورة المائدة . (٥) ما بين القوسين فى ش ، ب . وسقط فى أ .
 (٦) « عمرا » كذا فى ب . وهو الموافق لسا فى اللسان فى ليم . وفى ش : « عمر » بكسر الراء .
 (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « هو الذى » .
 (٨) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « ملبسا » .

من هذا النحو وهذه الصنعة المادّة الواحدة تتقلّب على ضروب التقلّب كان غريباً معجيباً . فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر، ويجاربه إلى المدى الأبعد .

- وقد رَسِمْتُ لك منه رسماً فاحِذْهُ ^(١) ، وتَقَبَّلْهُ ^(٢) تحظّ به ، وتُكثِّرْ إعظام هذه اللغة الكريمة من أجله . نعم ، وتسترفده في بعض الحاجة إليه ، فيعينك ويأخذ بيدك ؛ ألا ترى أن أبا علي [رحمه الله] كان يَقْوَى كَوْن لَام (أَنْفِيَّة) فيمن جعلها (أفعولة) واوا بقولهم : جاء يَثْفُهُ ، ويقول : [هذا] من الواو لا محالة كيَّعده . ^(٣) فيرجح بذلك ^(٤) الواو على الياء التي ساوقتها في يَثْفُوهُ وَيَثْفِيهِ . أفلا تراه كيف استعان على لام ثَمًّا بِقَاءٍ وَتَف . وإنما ذلك لأنها مادّة واحدة سُكِّلت على صُورٍ مختلفة ، فكانها لفظة واحدة . وقلت مرة للثني : أراك تستعمل في شعرك ذا ، وتاء ، وذى كثيرا ، ففكرت شيئا ثم قال : إن هذا الشعر لم يُعمل كلّه في وقت واحد . فقلت له : أجل لكن المادّة واحدة . فأمسك البتة . والشئ يذكّر لنظيره ؛ فإن المعاني وإن اختلفت معنياتها ، آوية إلى مضجع غير مُقَيِّض ، وآخذ بمضها بوقاب بمض .

باب في الإدغام الأصغر

- ١٥ . قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت . وهو في الكلام على ضربين : أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام ، فيدغم الأول في الآخر .

- (١) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « فاحذه » .
 (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تقبله » . وتقبله : تبعه وترسمه من قولهم : تقبل فلان آباءه إذا نزع إليه في الشبه .
 (٣) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
 (٤) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « فترجح » .
 (٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول « إلا أن » .

والأول من الحرفين في ذلك على ضربين : ساكن ومتحرك ؛ فالمدغم ^(١)
 الساكن الأصل كطاء قطع ، وكاف سُكَّر الأولين ؛ والمتحرك نحو دال شد ،
 ولام معتل . والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام ،
 فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه . وذلك مثل (وُدٌّ) في اللغة ^(٢)
 التيمية ، وأحى ، وأماز ، وأصبر ، وأناقل عنه . والمعنى الجامع لهذا كله تقريب
 الصوت من الصوت ؛ ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول
 في الثاني حتى نَبَا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول
 لولم تدغمه في الآخر ؛ ألا ترى أنك لو تكلفت ترك ادغام الطاء الأولى لنجشمت
 لها وقفة عليها تماز من شدة مازجتها للثانية بها ؛ كقولك قَطَّعَ وَسُكَّرَ ، وهذا ^(٣)
 إنما تحكِّم المشافهة به . فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول خلطته بالثاني ^(٤)
 فكان قربه منه (وادغامه) فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكه . فإن كان الأول
 من المثليين متحركاً ثم أسكته وادغمته في الثاني فهو أظهر أمراً ، وأوضح حكماً ؛
 ألا ترى أنك إنما أسكته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامته ومماسة لفظه بلفظه
 بزوال الحركة التي كانت حاضرة بينه وبينه . وأما إن كانا مختلفين ثم قلبت وادغمت ،
 فلا إشكال في إثبات تقريب أحدهما من صاحبه ؛ لأن قلب المتقارب أوكد من
 تسكين النظير .

(١) أي فضلاً لا مصدراً . (٢) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « فيدغمه » .

(٣) وأصله وتد . (٤) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « تمازدا » .

(٥) كذا في ش . وفي أ ، ب : « يحكه » .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « فاذا » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بعد ادغامه » .

(٨) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « بزوال » ، وهو تصحيف .

فهذا حديث الادمغام الأكبر^(١)؛ وأما الادمغام الأصغر^(٢)، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادمغام يكون هناك . وهو ضروب .
فمن ذلك الإمالة ، وإنمأ وقَعَت^(٣) في الكلام لتقريب الصوت من الصوت .
وذلك نحو طالم ، وكتاب ، وسعى ، وقضى ، واستقضى ؛ ألا تراك قرّبت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه ، بأن نحوّت بالفتحة نحو الكسرة ، فأملت الألف نحو الياء . وكذلك سعى وقضى : نحوّت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها . وعليه بقية الباب .

ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صاددا أو ضادا ، أو طاء أو ظاء ، فتقلب لها تاؤه طاء . وذلك نحو اصطبر ، واضطرب ، واطرد ، واططم . فهذا تقريب من غير ادمغام ، فأما اطرّد فمن ذا الباب أيضا ، ولكن ادمغامه وردهنا التقاطا لا قصدا^(٤) .
وذلك أن فاءه طاء ، فلما أبدلت تاؤه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الادمغام ؛
لما أنه حينئذ ولو لم يكن هناك طاء لم يكن ادمغام ؛ ألا ترى أن اصطبر واضطرب واططم لما كان الأول منه غير طاء لم يقع ادمغام ؛ قال :
* ... وَيُظَلَمَ أحيانا فيظلم *

وأما فيظلم [وفيظلم]^(٦) بالطاء والطاء جميعا فادمغام عن قصد لا عن توارد .
فقد عرفت بذلك فرق ما بين اطرّد ، وبين اصبر ، واطلم ، واطلم .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأصغر » وهو خطأ .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأكبر » وهو خطأ .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط حرف العطف في أ .

(٤) أي من غير أن يقصد إليه . تقول : لقيت فلانا التقاطا أي بجأة .

(٥) هوزهير . وانظر الديوان بشرح ثعلب ١٥٦ .

(٦) زيادة على حسب ما في ي دخلت منها الأصول الثلاثة .

ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل) زايًا أو دالًا أو ذالًا ، فتقلب تأوّه لها دالًا ؛
كقولهم : ازدان ، وادعى (واذكر ، واذدكر) فيما حكاه أبو عمرو .^(١)

فأما ادعى فحديث أطرد لا غير في أنه لم تقلب قصداً للاذغام ، لكن
قلبت تاء ادعى دالًا ؛ كقلبها في ازدان ، ثم واقتت فائزه الدال المبذلة من التاء ،
فلم يكن من الاذغام بد .

وأما اذدكر (فتمتلة بين) ازدان وادعى . وذلك أنه لما قلب التاء دالًا^(٥)
[لوقوع الدال] قبلها صار إلى اذدكر ، فقد كان هذا وجهًا يقال مثله ، مع أن
أبا عمرو قد أثبتته وذكره ؛ غير أنه أجريت الدال لقربها من الدال بالجهر مجرى
الدال ، فأوثر الاذغام لتضام الحرفين في الجهر فأدغم . فهذه تمثلة بين متزلي ازدان^(٦)
وادعى . وأما اذدكر فكاستمع^(٨) ، وأصبر .

ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فتقرب منه بقلبها صادًا^(٩)
على ما هو مبين في موضعه من باب الاذغام . وذلك كقولهم في سُقت : صُقت ،

(١) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « فائزه » ، وهو تصحيف .

(٢) في أ : « اذدكر » . وفي ب : « ذدكر » . وهي اذدكر . وفي ش : « اذدكر » وفي ج :
« اذدكر » . وقد رأيت أن المقام يدعو إلى اذدكر واذدكر ؛ فإن فيهما قلب تاء الافتعال دالًا . وقد جعلت
« اذدكر » . بإزاء ما حكاه أبو عمرو فإنه هو الذي أثبتنا ، وسيبويه يمنهما ، واذدكر بقولها الجميع .
وانظر شرح الرضي للشافية في مبحث الاذغام ، وابن يعيش ١٥٠/١٠ .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ح : « عمر » والصواب ما أثبت .

(٤) كذا أثبتنا . وفي الأصول : « فاء » .

(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فتمتلة » . والوجه ما أثبت كما يتبين مما يجيء .

(٦) كذا في ش ، ب وسقط هذا في أ . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « متزليين » .

(٨) كذا أثبتنا . وفي الأصول : اذدكر . والوجه ما أثبت . يريد أن اذدكر فيها إبدال تاء الافتعال

من جنس الفاء كما في اسمع وأصله استمع ، وأصبر وأصله اصطبر .

(٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيقرب » .

١٠

١٥

٢٠

وفي السُّوق : الصُّوق ، وفي سبقت : صبقت ، وفي سَمَّأَقُ وَسَوِيَقُ : صَمَّأَقُ^(١)
 وَصَوِيَقُ ، وفي سَالِغٌ وَسَاخِطٌ : صَالِحٌ وَصَاخِطٌ ، وفي سَقَرٌ : صَقَرٌ ، وفي مَسَالِيخُ :
 مَسَالِيخُ . ومن ذلك قولهم سَتَّ أَصْلَهَا سِدْسٌ ، فقَرَّبُوا السَّيْنَ مِنْ الدَّالِّ بِأَنْ
 قَلَبُوهَا تَاءً ، فصارت سِدَّتْ فهذا تقريب لغير إدغام ، ثم إنهم فيما بعد أبدلوا الدال
 تاءً لتقربها منها ؛ إرادة للإدغام الآن ، فقالوا سِتَّ . فالتغيير الأول للتقريب من غير
 إدغام ، والتغيير الثاني مقصود به الإدغام .

ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ؛ نحو شِعِيرٍ ،
 وَيَعِيرٍ ، وَرِغِيْفٍ . وسمعت الشجرى غير مرّة يقول : زَيْرُ الْأَسَدِ ، يريد الزَّيْرُ .
 وَحَكِي أَبُو زَيْدٍ عَنْهُمْ : الْجَنَّةُ لِمَنْ خَافَ وَعِيدَ اللَّهِ . فَأَمَّا مَغِيْرَةٌ فَلَيْسَ إِتْبَاعُهُ لِأَجْلِ
 حَرْفِ الْحَلْقِ ؛ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ مِثْنَيْنِ ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ أَنَا أَجْوَدُكَ وَأَنْبُوْكَ . وَالْقَرْفِصَاءُ ،^(٤)
 وَالسُّلْطَانُ ، وَهُوَ مُنْحَدَّرٌ مِنَ الْجَبَلِ ، وَحَكِي سَيْبُوِيَهُ أَيْضًا مِثْنَيْنِ ؛ فِيهِ إِذَا ثَلَاثُ
 لُغَاتٍ - مِثْنَيْنِ ، وَهُوَ الْأَصْلُ ، ثُمَّ يَلِيهِ مِثْنَيْنِ ، وَأَقْلَهُمَا مِثْنَيْنِ . فَأَمَّا قَوْلٌ مِنْ قَالَ : إِنَّ
 مِثْنَيْنِ مِنْ قَوْلِهِمْ أَتْنَيْنِ ، وَمِثْنَيْنِ مِنْ قَوْلِهِمْ تَنْتْنِ الشَّيْءِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَكُنْتَهُ مِنْهُ .

ومن ذلك أيضا قولهم (قَعَلٌ يَقْعَلُ) مما عينه أو لامه حرف حلق ، نحو سأل
 يسأل ، وقرأ يقرأ ، وسعري سعر ، وقرع يقرع ، وسحل يسحل ، وسبح يسبح .^(٦)
 وذلك أنهم ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق لما كان موضعا
 منه مخرج الألف التي منها الفتحة .

(١) السملق : هو الأرض المستوية أو القرلانبات فيه . (٢) يقال : سلفت الشاة
 إذا طلع نابها . (٣) ثبت هذا في أ ، وسقط في سائر الأصول . (٤) كذا في ش ، ب .
 وسقط في أ . (٥) هكذا يسكون الفاء كما في اللسان والقاموس بضبط القلم . وفي ج ضبط
 « القرصاء » بضم القاف والراء والفاء . (٦) يقال : سعرت النار : أوقدها . وفي ح :
 « شعري شعر » ولم يعرف في هذا فتح العين في الماضي والمضارع . (٧) أي لما كان الحلق منه
 مخرج الألف ، والألف ينشأ منها الفتحة فإن الفتحة ألف صغيرة كان حرف الحلق مقتضيا للفتحة .
 وانظر في توضيح هذا شرح الرضى للشافعية ١/١١٩ .

ومن التقريب قولهم : الحمد لله ، والحمد لله .

(١) ومنه تقريب الحرف من الحرف ؛ نحو قولهم في نحو مصدر : مزدرد ، وفي التصدير :
التزدير . وعليه قول العرب في المثل (لم يحرم من فزده) أصله فُصِدَ له ، ثم أُسكنت
العين ، على قولهم في ضُرب : ضُرب ، وقوله :

(٢) * ونفخوا في مدائهم فطاروا *

فصار تقديره : فُصِدَ له ، فلما سكنت الصاد فضعت به وجاورت الصاد — وهي
مهموسة — الدال — وهي مجهورة — قُربت منها بأن أُشمت شيئا من لفظ الزاي
المقاربة للدال بالجهر .

(٣) ونحو من ذلك قولهم : مررت بمذعور وابن بور ؛ فهذا نحو من قيل وغيره
لفظا ، وإن اختلفا طريقا .

ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون ؛ نحو حيي ، وأُحيي ،
وأُعيي ، فهو — وإن كان مُنقًى — (بوزنه محركا) ، وشاهد ذلك قبول وزن
الشعر له قبوله للتحرك البتة . وذلك قوله :

(٤) * أأن زم أجمال وفارق جيرة *

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » . (٢) يقال فصد العرق ؛ شقه فاستخرج ما فيه
من الدم . وقال في القاموس في شأن هذا المثل : بات رجلان عند أعرابي فالتقيا صباحا ، فسأل أحدهما
صاحبه عن القرى ، فقال : ما قرئت وإنما فصد لي . فقال : « لم يحرم من فزده » . (٣) صدره :

* ألم يخنز الفرق جنس كسرى *

والبيت للقاصي . وانظر الديوان ٨٤ . (٤) الذي أبته سيبويه في باب الإمالة : ابن نور
بالنون . والمراد إشمام الضمة شيئا من الكسر لكسر الراء . (٥) يريد أن لغة الإشمام في قيل —
وهو الإتيان بحركة الفاء بين الضم والكسر — كالإشمام في ابن مذعور ، ولكن طريق الإشمامين مختلف ؛
فطريق الإشمام في قيل هو مراعاة ضم الفاء ومراعاة الياء ، وطريق الإشمام في ابن مذعور مراعاة كسر الراء .
(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بزنه متحركا » . وانظر في إخفاء الحركة الكتاب ٢٧٨/٢

(٧) مجسزه : * وصاح غراب الين أنت حزين *

والبيت في ابن يعيش ١١٣/٩ ، وهو من شعر كثير . وانظره في ترجمة عدى بن الرقاع في الأغاني .
والمراد التلق بقله : أنت بخفيف الهمة الثانية يجعلها بين بين .

فهذا بزنته محققا في قولك: أن زَمَ أجمال . فأما رَوَمَ الحركة فهي وإن كانت من هذا فإنما هي كالأهابة بالساكن نحو الحركة، وهو لذلك ضرب من المضارعة . وأخفى منها الإشمام؛ لأنه للعين لا للأذن . وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أَخَلُوا بالإعراب، فقال بعضهم :

* وقال اضْرِبِ السَّاقِينَ إِمَّكَ هَائِلٌ ^(٢) *

وهذا نحو [من] الحمد لله ، والحمد لله . ^(٣)

وجميع ما هذه حاله مما قُرِبَ فيه الصوت من الصوت جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب . وإنما احتطنا له بهذه السِّمَةِ التي هي الإدغام الصغير؛ لأن في هذا إبدأنا^(٤) بأن التقريب شامل للموضعين، وأنه هو المراد الميخى في كلتا الجهتين ، فاعريف ذلك .

باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ^(٥)

هذا غَوْرٌ من العربية لا يُنْتَصَفُ منه ولا يكاد يُحاط به . وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غفلا مسهوا عنه . وهو على أضرب :

منها اقتراب الأصليين الثلاثين ؛ كضباطٍ وضبطار ، ولوقية وألوقية ، ورخو وريخود ، ويخوج وألنخوج . وقد مضى ذكر ذلك ^(٧) .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مخففا » . (٢) الشاهد فيه كسر الميم في إمك إتباعا لكسر الهمزة . والإتم لنة في الأتم ، وهذا إخلال بإعراب المبتدأ . ومن الناس من يرويه : (أضرب الساقين أمك) بضم النون في الساقين إتباعا لهمزة أمك . وانظر تفسير القرطبي ١/١٣٦ .

(٣) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أذانا » .

(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تصاريف الألفاظ لتعاقب المعاني » .

(٦) أي لا يدرك كله . يقال : انتصف منه : استوفى منه حقه كاملا .

(٧) انظر ص ٤٥ من هذا الجزء .

ومنها اقتراب الأصلين، ثلاثياً أحدهما، ورباعياً صاحبه، أو رباعياً أحدهما،
ونحاسياً صاحبه ؛ كدَمِيثٍ وِدِمَثْرٍ ، وَسَبِطٍ وَسِبْطِرٍ ، ولؤلؤٌ ولآلٌ ، والضَّبَّغَطَى
والضَّبَّغَطَرَى . ومنه قوله :

* قَد دَرَدَبْتُ وَالشَّيْخُ دَرَدَيْسُ *

وقد مضى هذا ^(١) [أيضاً] ^(٢) .

ومنها التقديم والتأخير على ما قلنا في الباب الذي قبل هذا في قلب الأصول ؛
نحو (ك ل م) و(ك م ل) و(م ك ل) ونحو ذلك . وهذا كله والحروف
واحدة غير متجاورة ^(٣) . لكن من وراء هذا ضرب غيره، وهو أن تتقارب الحروف
لتقارب المعاني . وهذا باب واسع .

من ذلك قول الله سبحانه : « [ألم تر] أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا » ^(٤)

أى تزعمهم وتقلقهم . فهذا فى معنى تهزهم هزاً، والهمزة أخت الهاء؛ فتقارب
اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم خصصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء،
وهذا المعنى أعظم فى النفوس من الهز؛ لأنك قد تهز ما لا بال له ؛ كاللذع وساق
الشجرة، ونحو ذلك .

(ومنه العَسْفُ والأسَفُ ؛ والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس ^(٦) ^(٧) ^(٨))

وينال منها، والهمزة أقوى من العين؛ كما أن أسف النفس أغلظ من ^(٩) [التردد]
بالعسف . فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين) .

(١) انظر ص ٤٩ وما بعدها من هذا الجزء . (٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .

(٣) كذا فى أ ، ش . وفى ب : « متجاورة » . وهو تصحيف . (٤) آية ٨٣ سورة مريم :

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « وذلك كأنهم » . (٦) سقط ما بين القوسين فى أ ،

وثبت فى ش ، ب . (٧) فى > : « العسيف والأسيف » والعسيف : الأجير، والأسيف :

الشيخ الكبير، ومن اشتد به الأسف . وكأنه يريد بالعسف هنا السير على غير طريق وهدى . ويناسبه

قوله بمد : « كما أن أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف » . (٨) أى ينال منها ؛ يقال :

صف فلانا : ظله ، ونال منه . (٩) فى ش ، ب : « التردد » . وهو غير مناسب .

ومنه القرمة وهي الفقرة تُحز على أنف البعير . وقريب منه قلمت أظفاري ؛ لأن هذا انتقاص للظفر ؛ وذلك انتقاص للجِلْد . فالراء أخت اللام ؛ والعملان متقاربان . وعليه قالوا فيها : الجحرفة ، وهي من (ج ر ف) وهي أخت جَلَفَت لَقَلَم ، إذا أخذت جُلْفته ، وهذا من (ج ل ف) ؛ وقريب منه الجحَف وهو المَيْل ، وإذا جَلَفَت الشيء أو جرفته فقد أَمَلته عما كان عليه ، وهذا من (ج ن ف) .

ومثله تركيب (ع ل م) في العلامة والعلم . وقالوا مع ذلك : بيضة عَرَماء ، وقطيع أعرم ، إذا كان فيهما سواد وبياض ، وإذا وقع ذلك بان أحد اللونين من صاحبه ، فكان كل واحد منهما علما لصاحبه . وهو من (ع ر م) قال أبو وجزة السعدي :

١٠ ما زِلن يَنْسُبُن وهنَا كَلَّ صَادِقَةٍ باتت تباشِرُ عُرْمًا غير أزواج^(١)
حتى سَدَكْن الشَّوَى مِنْهُن فِي مَسْكٍ مِنْ نَسَلِ جَوَابَةِ الْآفَاقِ مِهْدَاجِ

ومن ذلك تركيب (ح م س) و (ح ب س) قالوا : حبست الشيء وحبس الشر إذا اشتد . والتقاؤهما أن الشبيبين إذا حبس أحدهما صاحبه تماعا وتماعا ، فكان ذلك كالشر يقع بينهما .

١٥ (١) هذا البيت في اللسان ، والحيران ٥ — ٥٧٣ ، والبيان في صفة حمير الوحش ، وقد وردت الماء ليلًا فآثرن القطا حتى وردنه وأدخلن أرجلهن فيه . وقوله «رهنًا» أي حين أدبر الليل . ويريد بالصادقة القطاة لأن القطاة تصيح : قطا قطا ؛ وهو اسمها فنسب إليها الصدق وقيل : أصدق من قطاة . وقد وصفها بأن بيضا عرم غير أزواج ، أفراد وكذلك بيض القطا . والشوى من الدابة اليدان والرجلان . والمسك ما يكون في رجل الدابة كالخلخال . وأراد بجوابة الآفاق المهداج : الریح الحنون . أراد أن الأذن أدخلن قوائمهن في الماء فصار الماء لأرجلهن وأيديهن كالمسك ، ووصف أن هذا الماء ماء مطر ساقته الریح . وانظر

٢٠ اللسان في هدج ومسك ، والبيت الأول في الحيوان .

ومنه اللَّب : الأثر، والعَم : الشق في الشفة العليا . فذاك من (ع ل ب)
وهذا من (ع ل م) والباء أخت الميم؛ قال طرفة :

كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَائِيَّاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ^(١)

ومنه تركيب (ق ر د) و (ق ر ت) قالوا للأرض : قَرْدَد، وتلك نِبَاك^(٢)
تكون في الأرض، فهو من قرد الشيء وتقزذ إذا تجمع؛ أنشدنا أبو علي^(٣) :

أَهْوَى لَهَا مَشَقَّصٌ حَشْرٌ فَشَبَّرَقَهَا وَكُنْتُ أَدْعُو قِذَاهَا الْإِنَّمِدَ الْقَرِدَا^(٤)

[أى أسمى الإنميد القرد أذى لها . يعنى عينه] وقالوا : قَرَتِ الدَّمُ عَلَيْهِ أَى جَمَدَ،
والتاء أخت الدال كما ترى . فأما لم خُصَّ هذا المعنى بهذا الحرف فسنذكره في باب
يلي هذا بعون الله تعالى . .

ومن ذلك العَلَزُ: خِفةٌ وطيشٌ وَقَلَقٌ يَعْرِضُ لِلإِنْسَانِ، وَقَالُوا (العِلْوُصُ) لَوْجِع
في الجوف يلتوى له الإنسان^(٦) ويقلق منه . فذاك من (ع ل ز) وهذا من (ع ل
ص) والزاي أخت الصاد .

(١) البيت في معلقته . وهو في وصف الناقة . والنسع : سير تشد به الرجال . والدائيات : أضلاع
الكبش . والوارد : طرق الواردين إلى الماء . والخلقاء : الصخرة الملساء . والقردد : ما ارتفع من
الأرض . يصف آثار الحزام في أضلاعها؛ وشبهها بالطرق في صخرة ملساء، وذلك من كثرة حمل الرجل عليها .
١٥ (٢) واحدها نبكة وهي التل أو الأكمة .

(٣) نسبه في اللسان في هوى إلى ابن أحرر .

(٤) أهوى : هوى وانقض عليها وسقط . والمشقص : السهم العريض . والحشر : اللطيف
الذيق . وشبرقها : مزقها . يريد أن عينه أصابها سهم فقأها ، وكان من قبل مشققا عليها حريصا على
ألا يخالها شيء؛ حتى إن الإنميد القرد كان يراه قذى لها . وفي رواية اللسان في هوى : « مشقفا » .
٢٠

(٥) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في أ .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

ومنهُ العَرَبُ : الدَّلُو العظيمة ، (وذلك لأنها يُعرف من الماء بها) ، فذلك
من (غ ر ب) وهذا من (غ ر ف) أنشد أبو زيد :

كأن عينيَّ وقد بانوني غَرَبَانِي في جَدُولٍ منجنونٍ^(٢)

واستعملوا تركيب (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها في موضع
واحد ، وهو الالتئام والتماسك . منه الجَبَلِي لشِدته وقوته ، وجِبْن إذا استمسك
وتوقف وتجم ، ومنه جَبَرَت العَظْم ونحوه أى قويته .

وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين ؛ نحو قولهم : السَّحِيل ،
والصَّهِيل ، قال :^(٣)

كأن سَحِيله في كل بَغِيرٍ على أحساءٍ يَمْؤودٍ دِءاء^(٤)

وذلك من (س ح ل) وهذا من (ص ه ل) والصاد أخت السين كما أن الهاء
أخت الحاء . ونحو منه قولهم (سحَل) في الصوت و (زحر) والسين أخت الزاي ؛
كما أن اللام أخت الراء .

وقالوا (جَلَف وجرَم) فهذا للقشر ، وهذا للقطع ، وهما متقاربان معنى ،
متقاربان لفظاً ؛ لأن ذلك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م) .

١٥ (١) في ج : « وذلك لأنها تعرف من الماء ، والفاء أخت الباء » .

(٢) بانوني : بانوا عني وفارقوني . والمنجنون ما يستق به وهو الدولاب . وانظر النوادر ٦٠

(٣) هو زهير في قصيدته التي مطلعها :

عنا من آل فاطمة الجِواء فيبين فائقوادم فالحساء

(٤) هذا في الحديث عن الحمار الوحشي : وسحيله صوته . ويمؤود : واد في أرض غطفان .

٢٠ والأحساء : الرمال يكون فيها الماء . وانظر الديوان بشرح ثعلب طبعة الدار ٧٠ .

(١) وقالوا : صال يصول ؛ كما قالوا : سار يسور) .

نعم ، وتجاوزوا ذلك الى أن ضارِعوا بالأصول الثلاثة : الفاء والعين واللام .
فقالوا : عصر الشيء ، وقالوا : أزاله ، إذا حبسه ، والعَصْر ضرب من الحبس .
وذلك من (ع ص ر) وهذا من (أزل) والعين أخت الحمزة ، والصاد أخت
الزاي ، والراء أخت اللام . وقالوا : الأزم : المنع ، والعَصْب : الشد ؛ فالمعنيان
متقاربان ، والحمزة أخت العين ، والزاي أخت الصاد ، والميم أخت الباء . وذلك
من (أزم) وهذا من (ع ص ب) .

وقالوا : السلب والصرف ، وإذا سُلِبَ الشيء فقد صُرِفَ عن وجهه . فذلك
من (س ل ب) وهذا من (ص ر ف) والسين أخت الصاد ، واللام أخت الراء ،
والباء أخت الفاء .

وقالوا : التَّدْر ؛ كما قالوا التَّحْتَل ، والمعنيان متقاربان ، واللفظان متراسلان ؛
فذلك من (غ در) وهذا من (خ ت ل) فالعين أخت الخاء ، والدال أخت
التاء ، والراء أخت اللام .

وقالوا : زار ؛ كما قالوا : سَعَلَ ؛ لتقارب اللفظ والمعنى .

وقالوا : عَدَنَ بالمكان ؛ كما قالوا نَأَطَرَ ، أى أقام وتلبَّث .

وقالوا : شرب ؛ كما قالوا : جَلَّفَ ؛ لأن شارب الماء مَفْنِي له ، كما جَلَّفَ ^(٢٣) للشيء .

وقالوا : أْتَهَ حَقَّهُ ؛ كما قالوا : عانده . وقالوا : الأُرْفَةُ للحد بين الشيتين ؛ كما قالوا :

علامة . وقالوا : ففز ؛ كما قالوا : كَبَسَ ، وذلك أن القافز إذا استفتز على الأرض

(١) يسقط ما بين القوسين في أ ، وثبت في ش ، ب .

(٢) كذا في أ ، ج ، وفي ش ، ب : « أزاله » . وهو خطأ .

(٣) يقال : جلف الشيء : استأصله .

كيسها . وقالوا : سهل ؛ كما قالوا : زار . وقالوا : الهتر ؛ كما قالوا : الإدل ، وكلاهما العَجَب . وقالوا : كلف به ؛ كما قالوا : تقرب منه ، وقالوا : تجعد ؛ كما قالوا : شحط ؛ وذلك أن الشيء إذا تجعد وتقبض عن غيره شحط وبعد عنه ، ومنه قول الأعشى :
إذا نزل الحى حل الجحيش شقبا غويا ميينا غيورا^(١)

- وذلك من تركيب (جعد) وهذا من تركيب (شحط) فالجيم أخت الشين ، والعين أخت الحاء ، والدال أخت الطاء . وقالوا : السيف والصوب ، وذلك أن السيف يوصف بأنه يرسب في الضريبة لحدته ومضائه ، ولذلك قالوا : سيف رسوب ، وهذا هو معنى صاب يصوب إذا انحدر . فذاك من (س ي ف) وهذا من (ص وب) فالسين أخت الصاد ، والياء أخت الواو ، والفاء أخت الباء . وقالوا : جاع يجوع ، وشاء يشاء ، والجائع مرید للطعام لا محالة ، ولهذا يقول المدعو إلى الطعام إذا لم يجب : لا أريد ، ولست أشتهى ، ونحو ذلك ، والإرادة هي المشيئة . فذاك من (ج و ع) وهذا من (ش ي أ) والجيم أخت الشين ، والواو أخت الياء ، والعين أخت الهمزة . وقالوا : فلان حاس بيته إذا لازمه . وقالوا : أرز إلى الشيء إذا اجتمع نحوه ، وتقبض إليه ؛ ومنه إن الإسلام ليأرز إلى المدينة ، وقال^(٢) :

١٥ بأرزة الفقارة لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء^(٣)

(١) هذا صحيح في الهتر ، جاءت به اللغة . فأما الإدل فهو وجمع يأخذ في العنق ، وهو أيضا اللبن الخاثر الشديد الحموضة . ولم أقف على وروده للمجب . (٢) المعروف في الرواية :

* حريد الحسل غويا غيورا *

وهو في وصف رجل غيور على امرأته ، فإذا نزل بها في السير اعتزل القوم بها . وانظر الصبح المنير ٦٨ ، واللسان (جش) والجحيش يروى بالنصب على الظرفية أي المكان المنفرد ، ويروى بالرفع أي زوجها المستزل بها عن الناس . (٣) هذا الحديث في البخارى في « فضائل المدينة » بلفظ : « إن الإيمان ... » (٤) أي زهير . (٥) « أرزة الفقارة » أي قوية ، وهو من وصف الناقة ، وذلك أن فقارها آرز : متداخل مجتمع ، وذلك من قوتها . « ولم يخنها » : لم يتقصها . والقطاف : مقاربة الخطو ، والخلاء في الإبل كالخران في الدواب . وانظر الديوان بشرح ثعلب (الدار) ٦٣ .

فذلك من (ح ل س) وهذا من (أرز) فالحاء أخت الهمزة ، واللام أخت الراء ،
والسين أخت الزاي . وقالوا : أفل ؛ كما قالوا : غير ؛ لأن أفل : غاب ، والغابر غائب
أيضا . فذلك من (أ ف ل) وهذا من (غ ب ر) فالهمزة أخت الغين ، والفاء
أخت الباء ، واللام أخت الراء .

وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام وفرش اللغة ، وإنما بقي مَنْ
يشيره ويبعث عن مكنونه ، بل مَنْ إذا أُوضح له وكُشفت عنده حقيقته طاع
طبعه لها فوعاها وتقبلها . وهيئات ذلك مطابا ، وعز فيهم مذهبا ! وقد قال
أبو بكر : من عرف أَلْف ، ومن جهل استوحش . ونحن نُتبع هذا الباب بابا
أغرب منه ، وأدل على حِكْمَةِ القديم سبحانه ، وتقدّست أسماؤه ، فتأمله تحفظ به
بعون الله تعالى .

باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني

اعلم أن هذا موضع شريف لطيف . وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه ، وتلقته
الجماعة بالقبول له ، والاعتراف بصحته .

قال الخليل : كأنهم توهموا في صوت الجُنْدُب استطالة ومدّا فقالوا : صرّ ،
وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا : صرصر .

وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفَعْلان : إنها تأتي للاضطراب
والحركة ، نحو النَّقْران ، والغَلبان ، والغَثَيان . فقابلوا بتوالي حركات المنال توالى
حركات الأفعال .

(١) عبارة سيبويه في الكتاب ٢/٢١٨ : « ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت
المعاني قولك : الزوران والنقران والغفزان . وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن وهزازه في ارتفاع . ومثله
السلان والرتكان ... ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك . ومثله الغثيان لأنه تجييش نفسه وتثور ،
ومثله الخطران والمان لأن هذا اضطراب وتحرك ، ومثل ذلك اللهبان والوهجان لأنه تحرك الحز وتثوره ،
فإنما هو بمنزلة الغليان » . (٢) يقال : نقر الطي : وثب صعدا .

(٣) هذا من كلام ابن جنى لا من كلام سيبويه ، كما يعلم من نص سيبويه السابق .

ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على شئت ما حدّاه ، ومنهاج^(١)
 ما مثلاه . وذلك أنك تجرد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير ؛ نحو الزعزعة ،
 والقلقلة ، والصلصلة ، والقعقة ، [والصمصعة]^(٢) ، والجرجرة ، والقرقرة .
 ووجدت أيضا (الفَعْل) في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة ؛ نحو البَشْكِي ،
 والجَزَي ، والوَلَقِي ؛ قال رؤبة :

* أَوْ بَشْكِي وَخَدَ الظِّمِّ النَّزَّ^(٣) *

وقال الهدلي^(٤) :

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا هَجَّرْتُ عَلَى جَزَيِّ جَزَيِّ بِالرِّمَالِ
 أَوْ أَحْمَمِ حَامٍ جَرَامِيهِ حَزَابِيَّةَ حَيْدَى بِالِدِحَالِ^(٥)

- ١٠ . فعملوا المثال المكرر للغير المكرر — أعنى باب القلقلة — والمثال الذي تواتت
 حركاته للأفعال التي تواتت الحركات فيها .

ومن ذلك — وهو أصنع منه — أنهم جعلوا (استفعل) في أكثر الأمر للطلب ؛
 نحو استسقى ، واستطعم ، واستوهب ، واستمنح ، واستقدم عمرا ، واستصرخ
 جعفرًا . فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال . وتفسر ذلك أن
 الأفعال المحدث عنها أنها وقعت عن غير طلب إنما تفجأ حروفها الأصول ، أو ما ضارع^(٦)
 بالصنعة الأصول .

- (١) كذا في أ . وفي ب : « حذياه » . وفي ش : « حذياه » .
 (٢) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط هذا في أ . والصمصعة : التحريك والقلقلة .
 (٣) يقال ظمّ ن : لا يستقرّ في مكان . وانظر الديوان ٦٥ .
 (٤) هو أمية بن أبي عائذ كما في اللسان في جز ، وانظر الهدلين ٢ / ١٧٦ .
 (٥) يريد بالجزى : حار وحش ، وجزى : يستغنى بالرطب عن الماء ، والأحمم : من الصحمة وهي
 سواد إلى صفرة . ويريد به أيضا حار وحش ، وجراميزه : جسده ونفسه ، يجمها من الصائد ، حزابية :
 غليظ . حيدى : يجيد من سرعته . والدحال : جمع الدحل ، وهو هوة ضيقة الأعلى واسعة الأسفل .
 (٦) كذا في ش ، ب ، ج ، وفي أ : « التي » وهو خطأ . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بالصنعة » .

فالأصول نحو قولهم : طعيم ووهب ، ودخل وخرج ، وصعيد ونزل . فهذا إخبار بأصول فاجأت عن أفعال وقعت ، ولم يكن معها دلالة تدلّ على طلب لها ولا إعمال فيها . وكذلك ما تقدمت الزيادة فيه على سُمِّيَت الأصل ؛ نحو أحسن ، وأكرم ، وأعطى وأولى . فهذا من طريق الصنعة بوزن الأصل في نحو درج ؛ وسرهف ، وقوق وزوزى . وذلك أنهم جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعاني ، فكلمة ازدادت العبارة شَبَّها بالمعنى كانت أدلّ عليه ، وأشهد بالفرض فيه .
فلما كانت إذا فاجأت الأفعال فاجأت أصول المثل الدالة عليها أو ما جرى مجرى أصولها ؛ نحو وهب ، ومنح ، وأكرم ، وأحسن ، كذلك إذا أخبرت بأنك سميت فيها وتسببت لها ، وجب أن تقبِّم أمام حروفها الأصول في مثلها الدالة عليها أحرفاً زائدة على تلك الأصول تكون كالمقدمة لها ، والمؤدِّية إليها .

وذلك نحو استفعل ؛ بفاءت الهمزة والسين والتاء زوائد ، ثم وردت بعدها الأصول : الفاء ، والعين ، واللام . فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك . وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعى فيه والتأني لوقوعه تقدّمه ، ثم وقعت الإجابة إليه ، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه . فكما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب ، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والمسئلة . وذلك نحو استخرج ، واستقدم ، واستوهب ، واستمنح ، واستعطي ، واستدنى . فهذا على سُمِّيَت الصنعة التي تقدّمت في رأى الخليل وسيبويه ؛ إلا أن هذه أغمض من تلك . غير أنها وإن كانت كذلك فإنها منقولة عنها ، ومعقودة عليها .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الصيغة » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذ » .

(٣) كذا في ب . وفي ش ، أ : « الثاني » وهو تصحيف .

(٤) كذا في ش وب . وفي أ : « مقودة » .

ومن وجد مقالا قال به وإن لم يسبق اليه غيره . فكيف به إذا تبع العلماء فيه ، وتلاهم على تمثيل معانيه .

ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال^(١) دليلا على تكرير الفعل ، فقالوا :

كسّر ، وقطع ، وفتح ، وغلق . وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلا للمعاني فأقوى

• اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لهما ، ومكنوفة بهما ؛ فصارا كأنهما سَيَّاح لهما ، ومبذولان للعوارض دونها .^(٢)

ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها . فأما حذف الفاء ففي المصادر من باب

وعد ؛ نحو العِدة ، والزينة ، والبطدة ، والتدّة ، والهبة ، والإبّة . وأما اللام فنحو

اليد ، والدم ، والفم ، والأب ، والأخ ، والسنة ، والمائة ، والفئة . وقبما تجد^(٤)

١٠

الحذف في العين .^(٥)

فلما كانت الأفعال دليلا للمعاني كرروا أقواها ، وجعلوه دليلا على قوة المعنى

المحدث به ، وهو تكرير الفعل ؛ كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقحق دليلا على

تقطيعه . ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكرامية التضعيف في أول الكلمة ،

والإشفاق على الحرف المضعف أن يجيء في آخرها ، وهو مكان الحذف وموضع

١٥

الإعلال ، وهم قد أرادوا تحصيل الحرف الدال على قوة الفعل . فهذا أيضا من

مساوقة الصيغة للمعاني .^(٦)

وقد أتبعوا اللام في باب المبالغة العين ؛ وذلك إذا كررت العين معها في نحو

دَمَمَكَ وَصَمَّمَحَمَّعَ^(٨) وَعَمَّرَكَ وَعَصَّبَ وَعَشَّمَّشَمَّ . والموضع في ذلك للعين وإنما

(١) يريد بالمثل البناء . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بدلا منها » . (٣) كذا في أ .

٢٠ . وفي ش ، ب : « الصدة » . والطة من وطد والصدّة من وصد يقال : وطد الشيء وورصد : ثبت .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الهنة » . (٥) من ذلك السه وأصله السته ومنذ وأصله منذ .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الصنعة » . (٧) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « بالعين » .

(٨) يقال بعير عرركك : قوى غليظ .

ضامتها اللام هنا تبعاً لها ولا حقة بها ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم للبالغة من نحو
 اخلوق، واعشوشب، واغدودن، واجموى، واذلولي، واقطوطي، وكذلك في الاسم ؛
 نحو عثوثل، وقَدودن، وخفِيدد، وعقنقل، وعبئبل، وهجنبل ، قال :
 ظَلَّت وظلَّ يومها حَوْبَ حَلٍ وظلَّ يوم لأبي الهجَنبَل^(٣)

فدخول لام التعريف فيه مع العلمية يدل على أنه في الأصل صفة كالحرث ،
 والعباس ؛ وكل واحد من هذه المثل قد فُصل بين عينيه بالزائد لا باللام .

فعمت أن تكرير المعنى في باب صمَّحَم^(٤) (إنما هو للعين) وإن كانت اللام فيه أقوى
 من الزائد في باب افعول وفعول وفعيل^(٥) ، (وفععل) لأن اللام بالعين أشبه من
 الزائدها . ولهذا أيضاً ضاعفوها كما ضاعفوا العين للبالغة ؛ نحو عتَل، وُصَل، وقُدَّ،
 وحُرَّق ؛ إلا أن العين أقعد^(٦) في ذلك من اللام ؛ ألا ترى أن الفعل الذي هو موضع
 للعاني لا يضعف ولا يؤكد تكريره إلا بالعين . وهذا هو الباب . فاما اقمنسس^(٧) ،
 واسحنكك فليس الغرض فيه التوكيد والتكرير ؛ لأن ذا إنما ضَعَف للإلحاق ، فهذه
 طريق صناعية ، وباب تكرير العين هو طريق معنوية ؛ ألا ترى أنهم لما اعترموا^(٨)
 إفادة المعنى توفروا عليه، وتحاموا طريق الصنعة والإلحاق فيه ، فقالوا : قَطَّع
 وكَسَّر، تقطيعاً وتكسيراً، ولم يميئزاً بمصدره على مثال (فعالة) فيقولوا : قَطَّعَة ،
 وكَسْرَة ؛ كما قالوا في الملتحق : بيطر بيطرة، وحوقل حوقلة، وجهور جهوره .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « خفيفد » وكلاهما السريع في وصف الظلم .
 (٢) كذا في أ وسقط في ش . ب . والعنبيل : الضخم الشديد . (٣) يريد ظل يومها
 مقولاً فيه : حوب حل . وحوب زجر لذكور الإبل ، وحل زجر لإناثها . وورد هذا الرجز مع صلة له
 في شرح التبريزي للهاصة ٣٣٣/١ بلحقق الشيخ محمد محيي الدين . (٤) كذا في أ . وسقط
 في ش ، ب . (٥) كذا في ش ، ب وسقط في أ . (٦) كذا في أ وفي ش ، ب :
 « أقوى » وفي ج : « أرى » . (٧) كذا في ش ، ب وسقط في أ . (٨) كذا في أ وفي ش ،
 ب : « طريقة » . (٩) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « معنوي » .

ويُدَّكُّ على أن افْعول لما ضُعفت عينه للمنى أنصُرِف به عن طريق الإلحاق -
 تغليبا للمنى على اللفظ ، وإعلاما أن قدر المعنى عندهم أعلى وأشرف من قدر اللفظ -
 أنهم قالوا في افْعول من رددت : (آرَدَوْدٌ) ولم يقولوا : آرَدَوْدَدٌ ، فيظهروا
 التضعيف للإلحاق ؛ كما أظهروه في باب اسْحَنَكَكَ ، واكْتَلَدَدَ ، لما كان للإلحاق
 باحرنجم ، واخرنجم ؛ ولا تجد في بنات الأربعة نحو آخِرَوَجَمَ ، فيظهروا (افْعول)
 من رددت فيقال (آرَدَوْدَدٌ) لأنه لا مثال له رباعياً فيلحق هذا به .
 فهذا طريق المُثَلِّ وأحتياطاتهم فيها بالصنعة ، ودلالاتهم [منها] على الإرادة^(٥)
 والبُغْيَةِ .

فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ،
 ونهج مُتَلَبِّبٌ عند عارفيه مأموم . وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف
 على سَمِيَةِ الأحداث المعبر بها عنها ، فيمدلون بها ويحتدونها عليها . وذلك أكثر مما
 تقدِّره ، وأضعاف ما نستشعره .^(٦)

من ذلك قولهم : خَضِمَ ، وقَضِمَ . فالخَضِمَ لأكل الرُّطْبِ ؛ كالبَطِيخِ والقِيثَاءِ
 وما كان نحوهما من المأكول الرُّطْبِ . والقَضِمَ للصلب اليابس ؛ نحو قَضِمَتِ الدَّابَّةُ
 شعيرها ، ونحو ذلك . وفي الخبر « قد يُدْرِكُ الخَضِمُ بالقَضِمِ » أى قد يدرك الرخاء
 بالشدَّةِ ، واللين بالشَّظْفِ . وعليه قول أبي الدرداء : (يخضمون ونقضم والموعِدُ الله)^(٧)
^(٨)

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يدل » . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « نحو » .
 (٣) يقال اكْتَلَدَدَ : اشتدَّ . (٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٥) كذا في أ .
 وسقط في ش ، ب . (٦) كذا في ش ، ب بالنون . وفي أ بالياء فيها . (٧) في النهاية أن
 في حديث أبي ذر : « تأكون خضما وأنا كل قضا » ، وفيها أيضا : « وفي حديث أبي هريرة أنه مرَّ بمروان
 وهو يبنى بنيانا له ، فقال : ابنوا شديدا ، وأقلوا بعيدا ، واخضموا فنقضم » وفي الأساس : « وفي حديث
 أبي ذر : اخضموا فنقضم » ولم أفق على نسبة هذا لأبي الدرداء .
 (٨) كذا في ش ، أ ، ب . وفي ج : « تخضمون » .

فاختاروا الخاء لرخاوتها للربط ، والقاف لصلابتها لليابس ؛ حدوا مسموع الأصوات على محسوس الأحداث .

ومن ذلك قولهم : ^(١)الضخ للاء ونحوه، والنضح أقوى من النضح ؛ قال الله سبحانه : « فيهما عينان نضاختان » بفعلوا الخاء — لرقبها — للاء الضعيف ، والخاء — لغلظها — لما هو أقوى منه .

ومن ذلك القَدُّ طولاً ، والقَطُّ عرضاً . وذلك أن الطاء أحصر للصوت ^(٢) وأسرع قطعاً له من الدال . بفعلوا الطاء المناجزة لقطع العَرَضِ ؛ لقربه وسرعته ، والدال الماطلة لما طال من الأثر ، وهو قطعه طولاً .

ومن ذلك قولهم : قَرَّتَ الدَّمُ ، وقَرِدَ الشَّيْءُ ، ونَقَرَدَ ، وقَرَطَ يَقْرُطُ . فالتاء أخضت الثلاثة ، فاستعملوها في الدم إذا جَفَّ ؛ لأنه قَصْدٌ ومستخَفٌّ في الحِسِّ ^(٤) عن القَرَدِّ الذي هو النَّبَاكُ في الأرض ونحوها . وجعلوا الطاء — وهي أعلى الثلاثة صوتاً — (للقَرِطِ) الذي يسمع . وقَرِدَ من القَرْدِ ؛ وذلك لأنه موصوف بالِقِلَّةِ ^(٥) والذِّلَّةِ ؛ قال الله تعالى : « فقلنا لهم كونوا قَرَدَةً خَاسِئِينَ » . ^(٦)

ينبغي أن يكون (خاسئين) خبراً آخر ل(كونوا) والأول (قِرَّة) فهي كقولك : هذا حُلُو حَامِضٌ ، وإن جعلته وصفاً ل(قِرَّة) صغراً معناه ؛ ألا ترى أن القِرْدَ لُدُّهُ

(١) آية ٦٦ سورة الرحمن . (٢) كذا في ١٠ وفي ج : « أخصر » وفي ب : « أخص » وفي ش : « أخفض » ويبدو فيها الإصلاح وكان أصلها أخص وهو ما في ب ، وكلاهما تحريف عن أحصر .

(٣) كذا في ١٠ وفي ش : « للمناجزة » وفي ب : « المناجزة » . (٤) كذا في ش ، ١ ، ب . وفي ج : « أخف » وأخفها : أخفاها صوتاً . وانخفت إسرار المنطق . (٥) يقان : قرط الكراث : قطعه في القدر ، والقرط يسمع له صوت إذ كان قطعاً وشقاً . (٦) آية ٦٥ سورة البقرة .

(٧) الأخلق بما نحن فيه أن يكون كقوله تعالى : « وهو الغفور الودود » مما يصح الاختصار فيه على أحد الخبرين أو الأخبار ، وأما « هذا حلو حامض » فالخبران في قوة خبر واحد ، وهو « مز » .

وصغاره خاصي أبدا، فيكون إذا صفة غير مفيدة . وإذا جعلت (خاسئين) خبرا ثانيا حسن وأفاد، حتى كأنه قال : كونوا قردة [و] كونوا خاسئين ؛ ألا ترى أن ليس لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية إلا ما لصاحبه ، وليس كذلك الصفة بعد الموصوف ؛ إنما اختصاص العامل بالموصوف ، ثم الصفة من بعد تابعة له .

- ولست أعنى بقولي : إنه كأنه قال تعالى : كونوا قردة ، كونوا خاسئين ، أن العامل في (خاسئين) عامل ثانٍ غير الأول ؛ معاذ الله أن أريد ذلك ، إنما هذا شيء يقتدر مع البديل . فأما في الخبرين فإن العامل فيهما جميعا واحد ، ولو كان هناك عامل آخر كما كنا خبرين لمخبر عنه واحد ، وإنما مفاد الخبر من مجموعهما . ولهذا كان عند أبي علي أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، لا من أحدهما ، لأنه ليس الخبر بأحدهما ، بل بمجموعهما . وإنما أريد أنك متى شئت باشرت بـ (كونوا) أي الاسمين آثرت ، وليست كذلك الصفة .

- ويؤنس بذلك أنه لو كانت (خاسئين) صفة لـ (قردة) لكان الأخلق أن يكون (قردة خاسئة) ، (وفي أن) لم يُقرأ بذلك البتة دلالة على أنه ليس بوصف . وإن كان قد يجوز أن يكون (خاسئين) صفة (لقردة على المعنى إذ كان المعنى) أنها هي هم في المعنى ؛ إلا أن هذا إنما هو جائز وليس بالوجه ؛ بل الوجه أن يكون وصفا لو كان على اللفظ . فكيف وقد سبق ضعف الصفة ههنا . فهذا شيء عَرَضَ قلنا فيه ثم لنعد .

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) قد علمت أن مفاد الخبر في الآية ليس من مجموع « قردة » و « خاسئين » بل كل منهما يصح أن يكون خبرا وحده ، وعلى هذا فلا يجيء ما بناه عليه بعد نقلنا عن أبي علي : أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، فإن ذهب أبي على هذا في نحو « الرمان حلوحامض » لا فيما نحن فيه . وانظر الجمع ١ / ٩٥ (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فإن » . (٤) كذا في عدا أ . وفي أ : « لقردة على المعنى » .

أفلا ترى إلى تشبيهِهم الحروف بالأفعال وتزِيلهم إياها على احتذائها .

ومن ذلك قولهم : الوَسِيلَة ، والوَصِيلَة ، والصاد — كما ترى — أقوى صوتاً من السين ؛ لما فيها من الاستِعلاء ، والوَصِيلَة أقوى معنى من الوَسِيلَة . وذلك أن التوسّل ليست له عِصْمَة الوصل والصلة ؛ بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ، ومما سَنَتْه له ، وكونه في أكثر الأحوال بعضاً له ، كاتصال الأعضاء بالإنسان ، وهي أبعاضه ، ونحو ذلك ، والتوسّل معنى يضعف ويصغر أن يكون التوسّل جزءاً أو كالجُزء من التوسّل إليه . وهذا واضح . فجعلوا الصاد لقوتها ، للمعنى الأقوى ، والسين لضعفها ، للمعنى الأضعف .

ومن ذلك قولهم : (الخذا) في الأذن ، (والخذا : الاستخذاء)^(١) فجعلوا الواو في خذواء — لأنها دون الهمزة صوتاً — للمعنى الأضعف . وذلك أن استرخاء الأذن [ليس] من العيوب التي يُسَبَّ بها ، ولا يُتَنَاهَى في استقباحها . وأما الذلّ فهو من أقبح العيوب ، وأذهبها في المنزلة والسب ، فعبروا عنه بالهمزة لقوتها ، وعن عيب الأذن المحتمل بالواو ، لضعفها . فجعلوا أقوى الحرفين لأقوى المعنيين ، وأضعفهما لأضعفهما .

ومن ذلك قولهم : قد جفا الشيء يجفوه ، وقالوا : جفاً الوادي بسنائه ، ففيهما كليهما معنى الجفاء ؛ لارتفاعهما ؛ إلا أنهم استعملوا الهمزة في الوادي لما هناك من حفزه ، وقوة دفعه .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بالخذا والاستخذاء » وروا العطف يبدر أنها ملحقة بإصلاح ، وكتب في الهامش بعد هذا : « في الذل » و « صح » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الخذواء » أي في قولهم أذن خذواء وصفاً من الخذا . (٣) كذا في أ ، ب . وسقط في ش . وفي ج : « ليس من العيوب التي يتناهى في استقباحها » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ . « ببابه » . وفي اللسان : جفاً الوادي غناه بجفاً جفاً : روى بازيد والقلي . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كليهما » . (٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « حفره » .

ومن ذلك قولهم : صعد وسعد . فجعلوا الصاد - لأنها أقوى - لما فيه أثر
مشاهد يرى ، وهو الصعود في الجبل والحائط ، ونحو ذلك . وجعلوا السين
- لضعفها - لما لا يظهر ولا يشاهد حساً ، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجحد ،
لا صعود الجسم ؛ ألا تراهم يقولون : هو سعيد الجحد ، وهو على الجحد ، وقد ارتفع
أمره ، وعلا قدره . فجعلوا الصاد لقوتها ، مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة
المتجشمة ، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين ، والدلالة
اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية .

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يكون الخذا في الأذن مهموزاً ، وفي الذل
غير مهموز ؛ لأن عيب الأذن مشاهد ، وعيب النفس غير مشاهد ، قيل : عيب
الأذن وإن كان مشاهداً ، فإنه لا علاج فيه على الأذن ، وإنما هو نحول وذبول ،
ومشقة الصاعد ظاهرة مباشرة معتدة متجشمة ، فالأثر فيها أقوى ، فكانت بالحرف
الأقوى - وهو الصاد - أخرى .

ومن ذلك أيضاً سد وصد . فالسُدُّ دون الصُدِّ ؛ لأن السد للباب يُسدُّ ، والمنظرة
ونحوها ، والصُدُّ جانب الجبيل والوادي والشعب ، وهذا أقوى من السد ، الذي
قد يكون لثقب الكوز ورأس القارورة ونحو ذلك [فجعلوا الصاد لقوتها ، للأقوى ،
والسين لضعفها ، للاضعف] .

ومن ذلك القسم والقضم . فالقضم أقوى فعلاً من القسم ؛ لأن القضم يكون
معه الدق ، وقد يقسم بين الشئين فلا يُنكأ أحدهما ، فلذلك خصت بالأقوى
الصاد ، وبالأضعف السين .

(١) كذا في ش ، أ . وفي ب : « ماسرة » .
(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « الكوة » .
(٣) ما بين المربعين ساقط من أ .

ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق در) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسفة ،
والطاء سامية متصعدة ، فاستعملتا — لتعاديهما — في الطرفين ؛ كقولهم : قُتِرَ الشيءُ ^(٢)
وقُطِرَ . والدال بينهما ، ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء ، فكانت لذلك واسطة ^(٣)
بينهما ، فعبر بها عن معظم الأمر ومقابلته ، فقييل قُدر الشيء ؛ لِجَماعِهِ ومُحَرِّجِهِ . ^(٤)
وينبغي أن يكون قولهم : قَطَرُ الإناءِ الماءَ ونحوه إنما هو (فَعَل) من لفظ القَطَرِ
ومعناه . وذلك أنه إنما ينقط الماء عن صفتته الخارجة وهي قُطْرُه . فاعرف ذلك .

فهذا ونحوه أمر إذا أنت أتيت من بابه ، وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله ،
أعطاك مقادته ، وأربك ذروته ، وجلا عليك بهجاته ومحاسنه . وإن أنت ^(٥)
تناكرته ، وقلت : هذا أمر منتشر ، ومذهب صعب موعر ؛ حرمت نفسك
لذته ، وسددت عليها باب الحظوة به .

نعم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم
قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيباً ،
وتقديم ما يضاهاى أول الحدث ، وتأخير ما يضاهاى آخره ، وتوسيط ما يضاهاى ^(٦)
أوسطه ؛ سَوَاقاً للحروف على سَمَتِ المعنى المقصود ، والغرض المطلوب .

(١) أى لتباينهما — وكذا هو في ش ، ب . وفي أ : « لعادتهما » .

(٢) قُتِرَ الشيءُ ، وقطره : ناحيته وجانبه . والأصل القطر ، والقرلة فيه ، كما في اللسان .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكانت » .

(٤) هو حيث يجتمع ، من قولهم : اخرجت الإبل : اجتمعت .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مقاده » .

(٦) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « توسط » .

وذلك قولهم : بحث . فالباء لفظها تُشبه بصوتها خَفقة الكف على الأرض ،^(١)
والحاء لَصَحَلها تشبه مخالبا الأسد وِبرائن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض ،^(٢)
والتاء للنفث ، والبث للتراب . وهذا أمر تراه محسوسا محصّلا ، فأى شُبّهة تَبقى^(٣)
بعده ، أم أئى شك يعرض على مثله . وقد ذكرت هذا في موضع آخر من كُتبي^(٤)
لأمرٍ دعا إليه هناك . فأما هذا الموضوع فإنه أهله وحقيق به ؛ لأنه موضوع
له ولأمثاله .

ومن ذلك قولهم : شدّ الحبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشى تشبّه
بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقْد ، ثم يليه إحكام الشدّ والحذب ،
وتأريب العقْد ، فيعبر عنه بالبدال التي هي أقوى من الشين ، لاسميا وهي مدغمّة ،
فهو أقوى لصنعتها وأدل على المعنى الذي أريد بها . ويقال شدّ وهو يشدّ^(٥)
فأما الشدّة في الأمر فإنها مستعارة من شدّ الحبل ونحوه ، لضرب من الاتساع
والمبالغة ؛ على حدّ ما نقول فيما يشبهه بغيره لتقوية أمره المراد به .^(٦)

-
- (١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بظلمها » .
(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لصوتها » .
١٥ (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « خفقة الكف على الكف » .
(٤) كذا في ج . وهو محذوف في ش ، ب . وفي أ : « فيها » . والصحل : البحة في الصوت .
(٥) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « البث » .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يعرض » .
(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيقال » .
٢٠ (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهو » .
(٩) في أ ، ش : « بقول » . وفي ب غير منقوطة .
(١٠) كذا في أ . وفي ب : « بالمراد » .

ومن ذلك أيضا جَرَّ الشيء يجره؛ قدموا الجيم لأنها حرف شديد ، وأول الجرز ^(١) بمشقة على الجلاز والمجرور جميعا، ثم عقبوا ذلك بالراء ، وهو حرف مكرر ، وكرروها مع ذلك في نفسها . وذلك لأن الشيء إذا جُرَّ على الأرض في غالب الأمر اهتز عليها ، واضطرب صاعدا عنها ، ونازلا إليها ، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التمتع ^(٢) والفتق . فكانت الراء - لما فيها من التكرير ، ولأنها أيضا قد كررت في نفسها في (جرّ) و(جررت) - أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها . هذا هو محجة هذا ومذهبه .

فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا يتقاد لك فيما رسمناه ، ولا يتابعك على ما أوردناه ، فأحد أمرين : إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه ، أو لأن هذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصُر أسبابها دوننا [كما قال ^(٣) سيويه :] أولأن الأتول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر .

فإن قلت : فهلا أجزت أيضا أن يكون ما أوردته في هذا الموضع شيئا اتفق ، وأمرأ وقع في صورة المقصود ، من غير أن يُعتقد [وما الفرق] ؟ ^(٤)

قيل : في هذا حكم بإبطال ما دلّت الدلالة عليه من حكمة العرب التي تشهد بها العقول ، وتناصر إليها أغراض ذوى التحصيل . فما ورد على وجه يقبله ^(٥)

(١) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « المشقة » .

(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « المنفة » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأمرين » . وفي ج : « فلا أحد أمرين » .

(٤) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط في أ

(٥) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « ر » .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « يتنازل » .

القياس ، وتقتاد إليه دواعي النظر والإنصاف ، تُحمل عليها ، وتُسبب الصنعة فيه إليها . وما تجاوز ذلك نفخى لم توءس النفس منه ، ووكل إلى [مصادقة النظر^(٢) فيه] ، وكان الأخرى به أن يتهم الإنسان نظره ، ولا ينحرف إلى ادعاء النقص فيما قد ثبت الله أطنابه ، وأحصف بالحكمة أسبابه . ولو لم يُتنبه (على ذلك) إلا بما جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها ؛ كالحازِ بازٍ لصوته ، والبَطِّ لصوته ، والخاقِباقي لصوت الفرج عند الجماع . والواقي للصرد^(٣) لصوته ، وطاقٍ للغراب^(٤) لصوته ، (وقوله) (تداعين باسم الشيب^(٥)) لصوت مشافرها ، وقوله :

بينما نحن مُرْتَمِسُونَ بَقَلْجٍ قَالَتِ الدُّلْحُ الرِّوَاءُ لِنَيْسِهِ^(٦)

فهذا حكاية لَرَزْمَةِ السحاب وحنين الرعد ، وقوله :

* كالبجر يدعو هَيْتًا وهَيْتًا^(٧) *

وذلك لصوته . ونحو منه قولهم : حاجيت ، وطاعيت ، وهاهيت ؛ إذا قلت : هاء ، وعاء ، وهاء . وقولهم : بسملت ، وهيلت ، وحولقت ؛ كل ذلك (وأشباهه)^(٨) إنما يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات . والأمر أوسع .

- (١) كذا في أ ، ب ، ج ، وفي ش : « تياس » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « معاودة » . (٣) في ح : « النقص » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لتلك » . (٥) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « تشبيهم » . (٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بلخونه » . (٧) الواق (بكسر القاف حكاية لصوته) ويقال فيه الواقي . (٨) كذا في ب . وفي ج : « الصرد » . وفي أ ، « المصر » وهو تحريف عن المصرصرأى المصوت . وفي ش : « المصد » . والصرد : طائر فوق المصفورد ، وهو الواقي والواقي . (٩) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « الغراب » . (١٠) كذا في ش ، ب ، ج ، وفي أ : « في قوله » . (١١) الشيب (بالكسر) : حكاية صوت مشافر الإبل عند الشرب والكلمة من بيت لذي الرمة وهو :

تداعين باسم الشيب في مثلم * جوانبه من بصرة وسلام

(١٢) انظر ص ٢٣ من الجزء الأول . (١٣) الهيقم : حكاية صوت اضطراب البحر .

(١٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بأشباهه » .

[ومن طريف ما صرّبي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بَعْدُهَا، ولا يحاط بقاصيها،
ازدحام الدال ، والتاء ، والطاء ، والراء ، واللام ، والنون ، إذا ما زجتمن الفاء
على التقديم والتأخير، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما].
من ذلك (الداليف) للشيخ الضعيف، والشئ التالف، والظليّف^(٣)، (والظليّف)^(٤)
المجان وليست له عصمة الثمين، والظنّف، لِمَا أشرف خارجا عن البناء وهو
إلى الضعف، لأنه ليست له قوّة الراكب الأساس والأصل^(٦)، والنظف : العيب،
(وهو إلى الضعف) ، والدنيّف : المريض . ومنه (التئوفة^(٨)) وذلك لأن الفلاة
إلى الهلاك؛ ألا تراهم يقولون لها : مهلكة، وكذلك قالوا لها : بيّداء ، فهي فعلاء
من باد يبيد . ومنه الترفّة^(٩) ، لأنها إلى اللين والضعف، وعليه قالوا : الطرف؛ لأن
طَرَفَ الشئ أضعف من قلبه وأوسطه ، قال الله سبحانه « أو لم يروا أنا نأتي
الأرض ننقصها من أطرافها^(١٠) » . وقال الطائي الكبير^(١١) :

كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ما حولها الخليل حتى أصبحت طرفا

ومنه (القرّد) لأن المتفرد إلى الضعف والهلاك ما هو؛ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « المرء كثير بأخيه^(١٢) » . والفاريط المتقدّم ، وإذا تقدّم انفرد، وإذا انفرد

- ١٥ (١) ما بين المربعين ساقط من أ . (٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « ومن » .
(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « اللطيف » وهو خطأ .
(٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ ، ج . والظليّف لغة في الطليّف . ويقال : ذهب به مجانا
وظليفا وظليفا إذا أخذه بغير إذن . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « المجاز » . وهو تحريف .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « للأساس » . وفي ج : « على الأساس » .
٢٠ (٧) كذا في أ . وفي ب : « وهو إلى الضعة والفض » . وفي ش : « وهي الضعة والفض » . وفي ج :
« وهو إلى الضعة والنقص » . (٨) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « الدئوفة » . وهو تحريف .
(٩) هي التعم ولين العيش . وتقال الترفّة أيضا للطعام الطيب . (١٠) آية ٤١ سورة الرعد .
(١١) كذا في ش ، ب ، ج . وسقطت الواو في أ . (١٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
الإخوان عن سهل بن سعد الساعدي . وانظر الجامع الصغير في حرف الميم .

(أعرض للهلاك) ^(١) ولذلك ما يوصف بالتقدم ويمدح به لول مقامه وتمتض رآكبه .
وقال محمد بن حبيب في الفرتني الفاجرة : إنما من ^(٢) الفرات ، وحكم زيادة النون
والألف . فهمى على هذا كقولهم لها (هلوك) ^(٣) . قال الهذلي ^(٤) :

السالك الثغرة اليقظان كالبها ^(٥) مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل ^(٦)

وقياس مذهب سيويه أن تكون (فرتني) ^(٧) فعلى رباعية كحججي ^(٨) . ومنه الفرات

لأنه الماء العذب ، وإذا عذب الشيء ميل عليه وينيل منه ؛ ألا ترى إلى قوله :

مُمَيَّرٌ مَرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَدْنِينَ حُلُوٌّ كَالْعَسَلِ ^(٩)

وقال الآخر ^(١٠) :

تراهم يغمزون من أسترَكُوا ^(١١) ويحتنبون من صدق المصاعا

ومنه الفتور للضعف ، والرقت للكسر ، والرديف ، لأنه ليس له تمكن الأزل .

ومنه الطفل للصبي لضعفه ، والطفل للرخيص ، وهو ضد الشئن ، والتفل للريح

المكروهة ، فهمى منبوذة مطروحة . وينبغي أن تكون (الديلى) ^(١٢) من ذلك لضعفه

عن صلابة النبع ^(١٣) والسراء والتنضيب ، والشوحيط . وقالوا : الدقر للنتن ، وقالوا

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : «هلك» . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : «كذلك» .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : «فهو» . (٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب :

«قولهم» . (٥) هو المتنخل برق ابنه أميلة . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٣٤/٢ .

(٦) الثغرة موضع الحفاة ، وكالها : حافظها . والخيعل ثوب يحاط أحد شقيه ويترك الآخر . والفضل

هو الخيعل ليس تحته إزار ولا سراويل . يقول : إن من شأنه سلوك موضع الحفاة متمكلاً منها غير هباب

كما تمشي المرأة المتبخرة . وانظر الخزانة ٢٨٨/٤ . (٧) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش :

«فلل» . وهو خطأ . (٨) هم حتى من الأنصار . (٩) قائله ليد ، وهو من قصيدة

في مريثة أربد في الديوان . وأمر الشيء : إذا كان مرّاً كالقرو وهو الصبر . (١٠) هو القطامي .

وانظر الديوان ٤٠ . (١١) استركوا : استضعفوا . والمصاع : المجالدة بالسيوف .

(١٢) شجر مرّ أخضر يكون في الأودية . (١٣) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «السرا»

وهو تصحيف . «والسراء» من كبار الشجر ينبت في الجبال وتتخذ منه القسي .

(١) للدينيا (أم دقير) سب لها وتوضيح منها . ومنه (الفلثة) لضعفة الرأي ، وقتل المغزل ، لأنه تنن واستدارة ، وذلك إلى وهي وضعفة ، والفطر : الشق ، وهو إلى الوهن .

الآن قد أنستك بمذهب القوم فيما هذه حاله ، ووقفتك على طريقه ، وأبديت لك عن مكنونه ، وبقى عليك أنت التنبه لأمثاله ، وإنعام الفحص عما هذه حاله ، فإنني إن زدت على هنا ملكت وأملت . ولو شئت لكتبت من مثله أوراقا مئين ، فأبته له ولاطفه ، ولا تجحف عليه فيعرض عنك ولا يبهأ بك .

باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر

نبهنا أبو على رحمه الله من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولم في (لا) النافية للنكرة : إنها تبنى معها ، فتصير بكززه من الاسم ؛ نحو لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشدنا في هذا المعنى [قوله] :

خَيْطٌ عَلَى زَفْرِيَةٍ قَمٌّ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضَمَ
وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْفَرَسَ لَسَعَةُ جَوْفِهِ وَإِجْفَارُ مَجْزَمِهِ كَأَنَّهُ زَفْرٌ قَلَمًا اغْتَرَقَ
نَفْسَهُ بُنَى عَلَى ذَلِكَ ، فَلَزِمَتْهُ تِلْكَ الزَّفْرَةُ فَصَبِغَ عَلَيْهَا لَا يَفَارِقُهَا [كَمَا أَنَّ الْأَسْمَ بَنَى مَعَ
لَا حَتَّى خُلِطَ بِهَا لَا يَفَارِقُهُ وَلَا يَفَارِقُهَا] وَهَذَا مَوْضِعٌ مَتَّاهٍ فِي حَسَنِهِ ، آخِذٌ بِغَايَةِ
الصَّنْعَةِ مِنْ مَسْتَخْرِجِهِ .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « والدنيا » . (٢) يقال جأ بالشئ : أنس به .
(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بكززه واحد » . (٤) كذا في أ . وسقط في ش ، ب ، ج .
(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « محرمه » وهو تصحيف . وإجفار مجزمه : سعة وسطه .
وفي معاني ابن قتيبة ١/١٣٩ : « يقول : كأنه زافر أبدا من عظم جوفه . والمضم : استقامة الفسلوع
ودخول أعاليها ، وهو عيب » . (٦) يقال : اغترق النفس : استوعب في الزفير .
(٧) ما بين المربعين ساقط من أ

ومثله أيضا من وصف الفرس :

* بُنيت مَمَّالها على مَطَّوَّائها ^(١) *

أى كأنها تَمَطَّت فلما تَناءت أطرافها ، وَرَحِبَتْ شَحْوَتها ، صيغت على ذلك .

ومن ذلك قولهم : ما أدري أأذن أو أقام ، إذا قالها بأو ، لا بأم . فهو أنه

لم يعتد أذانه أذانا ولا إقامته إقامة ؛ لأنه لم يوقف ذلك حقه ، فلما وَّيَّ فيه لم يثبت له شيئا منه .

قال : فمثل ذلك قول عبيد ^(٢) :

أما قَرُّ كذاتِ رَحْمِ أم غانمِ كمن يخيَّب

فكان ينبغي أن يعادل بقوله : «ذات رحم» تقيضتها فيقول : أغير ذات رحم كذات رحم ،

وهكذا أراد لا محالة ، ولكنه جاء بالبيت على المسئلة . وذلك أنه لما لم تكن العاقر

ولو دأ صارت وإن كانت ذات رحم كأنها لا رحم لها ؛ فكأنه قال : أغير ذات رحم

كذات رحم ؛ كما أنه لما لم يوقف أذانه ولا إقامته حقهما لم يثبت له واحدا منهما ؛

لأنه قاله بأو ، ولو قال : ما أدري أأذن أم أقام ^(٣) [بأم] لأثبت له أحدهما لا محالة .

ومن ذلك قول الفحويين : إنهم لا يبنون من ضرب وعلم ، وما كانت عينه

لاما ، أورا مثل عَسَل . قالوا : لأننا نصير به إلى ضرب وعلم ، فإن أدغمتا البس

بفعل ، وإن أظهرنا النون قبل الراء واللام ثقلت ؛ فتركنا بناءه أصلا . وكان ينشد

في هذا المعنى قوله ^(٤) :

فقال : مُكَلِّ وَغَدَّرَ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرِ وَمَا فِيهِمَا حِظٌّ لِمُخْتَارِ

(١) شطريت لسبب بن علس صدره : * بحالة نقص الذباب . بطرفها *

٢٠ وانظر الصبح المنير ٣٤٩ والمعاقم فخر في مؤخر الصلب . ويقال : فرس مدلوك المعاقم أى ليس برهل والمطوا . التمل . والحالة : الشديدة الحال أى الفقار ، ووقفها الذباب أنها تقتله إذا دنا منها . وقد نسب ابن قتيبة في معانيه ١/١٤٤ البيت إلى المرقش . وأورد قبله :

ومغبرة نسج الجنوب شهديتها تمنى سوابقها على غلوائها

(٢) الشحوة : الخلوقة (٣) يريد عبيد بن الأبرص . والبيت في معانيه .

٢٥ (٤) يريد بالمسألة ما أسلفه : أن الشيء إذا لم يوقف ما يتوقع منه فكأنه لم يكن .

(٥) ما بين المربعين ساقط من أ (٦) أى الأضنى . وانظر الصبح المنير ١٢٦ .

وقول الآخر :

رأى الأمر يُفِضِي إلى آخر فصيّرَ آخِرَهُ أَوْلاً

ووجدت أنا من هذا الضرب أشياء صالحة .

منها أن الشعر المجزوء إذا لحق ضربه قطع لم تتداركه العرب بالردف . وذلك أنه لا يبلغ من قدره أن يفى بما حذفه الجزء ؛ فيكون هذا أيضا [كقولهم للفتى خير المحسن : تتعب ولا أطرب] . ومنهم من يُلحِقُ الرِّدْفَ على كل حال . فنظير معنى هذا معنى قول الآخر :

* وميلغُ نفسِ عذرها مثلُ منجِجٍ *^(٤)

وقول الآخر :

فإن لم تتل مطلباً رمتَه فليس عليك سوى الاجتهاد

ومن ذلك قول من اختار إعمال الفعل الثاني لأنه العامل الأقرب ؛ نحو ضربت وضربني زيد ، وضربني وضربت زيدا . فنظير معنى هذا معنى قول الهذلي^(٥) :
بلى إنها تعفو الكؤومُ وإنما نوكلُ بالأدنى وإن جَلَّ ما يميضُ
وعليه قول أبي نواس :

أمر غِد أنت منه في لبس وأمس قد فات فآله عن أمس

فإنما العيشُ عيش يومك ذا فباكر الشمس بابتة الشمس

(١) كذا في ش ، ب ، ج ، وفي أ : « هذه » وهو خطأ . (٢) كذا في ش ، ب ، ج ، وسقط في أ . (٣) هو عمرة بن الورد . والشعر في الحامسة . (٤) هذا مجزئيت صدره :
* ليلغ عذرا أو يصيب رغبة *
وقبله :

ومن يك مثل ذاك عيال ومقرأ من المال يطرح نفسه كل مطرح

(٥) هو أبو خراش . وانظر الأمال ٢٧١/١ ، والآل ٦٠١ .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « وإنما » .

ومنه قول تأبط شراً: وما قدم نسي، ومن كان ذا شر خشي، في كلامه، وقوله:
* وإذا مضى شيء كأن لم يفعل ^(١) *

وقول الآخر، أنشدناه أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي عن أبي عمرو أن رجلا من أهل نجد أنشده:

حتى كأن لم يكن إلا تذكرة والدهر أيتما حال دهاير ^(٢)
ومن ذلك أيضا قول شاعرنا:

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طاعة الشمس ما يغنيك عن زحل ^(٣)
وما جاء في معنى إعمال الأول قول الطائي الكبير:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للغيب الأول
وقول كثير:

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني عاق بقلبي من هواك قديم
وقول الآخر:

تمر به الأيام تسحب ذيلها فتبلى به الأيام وهو جديد
ومن ذلك ما جاء عنهم من الحوار في قولهم: هذا حجر ضربت حرب، وما يحكى
أن أعرابيا أراد امرأة له، فقالت له: إني حائض، فقال: فأين الهنة الأخرى،
فقالت له: أتق الله، فقال:

كلا ورب البيت ذى الأستار لأهتك ^(٤) حلق الحنار ^(٥)
* قد يؤخذ الجار يجرم الجار *

(١) صدره: * فإذا وذلك ليس إلا حينه *

- ٢٠ وهو من قصيدة لأبي كبير الهذلي. وانظر رغبة الأمل، شرح الكامل ١١٣/٢ (٢) جاء هذا في الأمل ١٨٢/٢، والكتاب ١٢٢/١، ويقول فيه البكري في اللآلئ: «أنشده سيويو به، ولم ينسبه الجري» وانظر اللآلئ وسمطه ٨٠٠، والمعبرين ٤٠ (٣) «الشمس» كذا في أ. وفي سائر الأصول: «البدن» (٤) الحنار: حلقة الدبر. (٥) «بجزم» كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «بذن». وهذا الشطر مثل أورده الميداني في حرف القاف ٤٧/٢ (بولاق) وقال: «مثل إسلامي، وهو في شعر الحكيم»

ومنه قول العرب : أعطيتك إذ سألتني ، وزدتك إذ شكرتني . فـ«إذ» معمولة
 العطيّة والزيادة ، وإذا عمل الفعل في ظرف ، زمانياً كان أو مكانياً ، فإنه لا بدّ
 أن يكون واقعا فيه ، وليست العطيّة واقعة في وقت المسئلة ، وإنما هي عقيبه ؛ لأن
 المسئلة سبب العطيّة ، والسبب جار مجرّى الملة ، فيجب أن يتقدم المعلول
 والمسبب ؛ لكنه لما كانت العطيّة سببة عن المسئلة واقعة على أثرها ، وتقارب
 وقتاهما ، صارا لذلك كأنهما في وقت واحد . فهذا تجاوز في الزمان ؛ كما أن ذلك تجاوز
 في الإعراب .

ومنه قول الله تعالى : «وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ»^(١) .
 طالوت أبا على رحمه الله تعالى في هذا ، وراجعته فيه عودا على بدء ، فكان
 أكثر ما برد منه في اليد أنه لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل
 بينهما ، إنما هي هذه فهذه ، صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا ، فلذلك
 أجرى اليوم وهو الآخرة^(٢) ، مجسرى وقت الظلم وهو قوله : « إذ ظلمتم » ووقت
 الظلم إنما كان في الدنيا . فإن لم تفعل هذا وترتكبه بقى « إذ ظلمتم » غير متعلق
 بشئ ؛ فيصير ما قاله أبو على إلى أنه كأنه أبدل « إذ ظلمتم » من اليوم^(٣) ، أو كثره
 عليه وهو كأنه هو .

فإن قلت : لم لا تكون « إذ » محمولة على فعل آخر ؛ حتى كأنه قال : ولن
 ينفعكم اليوم أنكم في العذاب مشتركون (أذ كروا)^(٤) إذ ظلمتم أو نحو ذلك .

- (١) آية ٣٩ سورة الزخرف . (٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « برز » .
 ويقال : بر الشيء في اليد : أى ثبت . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
 (٤) خرج من هذا الإشكال متأخر النعاة بأن إذ في الآية لمحض التعليل ، وليست للوقت ،
 فلا يطلب لما فعل يقع فيه . وانظر المعنى في ترجمة « إذ » . (٥) كذا في ش ، ب ، ج .
 وفي أ : « إذ » . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

- قيل : ذلك يُفسد من موضعين : أحدهما اللفظ ، والآخر المعنى . أما اللفظ فلأنك تفصل بالأجنبي - وهو قوله « إذ ظلمتم » - بين الفعل وهو « ينفعكم » وفاعله وهو « أنكم في العذاب مشتركون » وأنت عالم بما في الفصل بينهما بالأجنبي . وإن كان الفصل بالظرف متجاوزاً فيه . وأما المعنى فلأنك لو فعلت ذلك لأخرجت من الجملة الظرف الذى هو « إذ ظلمتم » وهذا ينقض معناها ، وذلك لأنها معقودة على دخول الظرف الذى هو « إذ » فيها ، ووجوده فى أثناءها ؛ ألا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمثالهم لهم فى العذاب إنما سببه وعلته ظلمهم ، فإذا كان كذلك كان احتياج الجملة إليه نحواً من احتياجها إلى المفعول له ؛ نحو قولك :
 قصبتك رغبة فى برك ، وأتيتك طمعا فى صلتك ؛ ألا ترى أن معناه : أنكم عدتم سؤلة الناسى بمن شارككم فى العذاب لأجل ظلمكم فيما مضى ؛ كما قيل فى نظيره :
 ١٠ « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » أى ذق بما كنت تُعدّ فى أهل العز والكرم .
 وكما قال الله تعالى فى نقيضه : « كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ »
 ومن الأوّل قوله : « ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » ومثله فى الشعر كثير ،
 منه قول الأعمشى :

١٥ على أنها إذ رأيتى أقادُ تقول بما قد أراه بصيراً^(٥)

- (١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « قولهم » . (٢) آية ٤ سورة الدخان .
 (٣) آية ٢٤ سورة الحاقة . (٤) آية ٦١ سورة البقرة .
 (٥) « أنها » كذا فى أ . وفى ش ، ب : « أنى » . « أقاد » . كذا فى أ . وفى ش . ب :
 « تقاد » . وقوله : « بما قد أراه » . (ما) هنا كفت الباء عن الجز وأحدثت معها معنى التقليل . (ف)جا
 ٢٠ تساوى ربما . انظر المعنى فى مبحث الباء المفردة . وابن جنى هنا لا يرى هذا ويرى أنها هنا بمعنى البدل .
 وقوله : بما قد أراه بصيراً . أى الضعف المشاهد الآن وسوء البصر بدل ما قد مضى من القوة وصحة البصر ،
 وانظر قوله هنا : أى هذا الضعف بتلك القوة . والشعر للأعمشى فى الصبح المنبر ٦٩
 وما سفته عن المعنى هو رأى أبى عمرو ، فقد قال : « بما بمعنى ربما » وانظر شرح نعلب . ورأى
 ابن جنى تبع فيه الأعمشى . فقد قال : « قالت بما قد أراه : هذا المعنى بذاك البصر ، أى هذا بذاك » .

ومنه قولم حكاية عن الشيخ : بما لا أُخشى بالذئب ؛ أى هذا الضعف بتلك القوة .
(١) ومنه أبيات العجاج [أنشدناها سنة إحدى وأربعين] : .

أما تربني أصلُ القُعَادَا وأتقى أن أنهض الإرعَادَا (٢)

من أن تبدلتُ بآدى آدَا لم يكُ ينَادُ فأمسى آنَادَا (٤)

وقصصبا حُتَّى حَتَّى كَادَا يعود بعد أعظُم أعوَادَا (٥)

فقد أكون مرّة رَوَادَا أطلّسح النجَاد فالنجَادَا (٦)

وآخر من جاء به على كثرتة شاعرنا [فقال] : (٧)

وكم دون الثوية من حزين يقول له قدومى ذا بذاكا (٨)

فكشفه وحرره . ويدل على الانتفاع بالتأسي في المصيبة قولها : (٩) (١٠)

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « من » .

(٢) ما بين المربعين ساقط فى ش ، ب . وقوله : « أنشدناها » أى أبو علي . وقوله « سنة إحدى وأربعين » أى وثلاثمائة . وبعض هذا الرجز فى ملحق الديوان ٧٦

(٣) القعاد : جمع فاعد . وقوله : أصل القعاد : أى أكون منهم وأصل فاعلهم . والإرعاد مفعول « أتقى » أى أتقى الإرعاد من أن أنهض .

(٤) الآد : القوة كالأيدي . وآنَاد : آنتى وأهوج . وقد ورد هذا البيت وما قبله فى شواهد لإصلاح المنطق لابن السيرافى ، الورقة ٨٩

(٥) القصب : كل عظم ذى نخ .

(٦) الرزاد : مبالغة الرائد ، وهو الذى يتقدم قومه يلتمس لهم النجاة والكلا . والنجاد : جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض .

(٧) كذا فى أ ، وسقط فى ش ، ب .

(٨) الثوية : موضع قريب من الكوفة . وقوله : « دون الثوية » كذا فى أ . وفى ش ، ب : « تحت الثوية » .

(٩) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « من » .

(١٠) أى الخنساء .

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلتُ نفسي^(١)
وما يبكون مثل أخي ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي
ومنه قول أبي ذؤاد:

ويُصيح أحيانا كما اسد تتمع المضلُّ لصوتِ ناشد^(٢)
وهو كثير جدًا .

ولسنا نريد ههنا الجوار الصناعي ؛ نحو قولهم في الوقف : هذا بكرٌ ،
ومررت ببكرٌ ، وقولهم : صيمٌ وقيمٌ ، وقول جرير :
* الحُبُّ المؤقدانِ إلى موسى *
وقولهم : هذا مصباح ، ومقلات ، ومطعان ، وقوله :

١٠ (١) «إخوانهم» كذا في ش ، ب . وفي أ : «أحبابهم» . والشعر من مرثيتها لأخيها صخر .
وانظر الديوان ٤٩

(١) هذا في وصف فرس ، يصفه بمحمة السمع . والبيت في أربعة أبيات لأبي ذؤاد . وانظر
تهذيب الألفاظ ٤٧٥

١٥ (٢) يريد أن «صيا» كان قياسه التصحيح ؛ فيقال : صوم ، ولكن العين لجوارتها اللام اكتسبت
الإعلال ؛ فإن الواو إذا وقعت لاما تقلب ياء في الجمع ؛ نحو جئى وعصى .

(٤) من قصيدة بلرير يمدح بها هشام بن عبد الملك . وعجزه :

* وجمعة إذا أضاءهما الوقود *

وقبل البيت :

نظرنا نار جمعة هل نراها ! أبعد غال ضوءك أم همود

٢٠ وجمعة ابنته ، وموسى ابنه . وانظر الديوان (الصادق) ١٤٧ ، وشواهد المنفى للسيوطي ٣٢٥
وللبغدادي ١٠٥٢/٢ . وأثر الجوار في البيت إبدال الواو في «الموقدان» و «موسى» همزة لجوارتها
للضمة قبلها ، فكأنها مضمومة ، والهمز يجوز في الواو المضمومة ؛ نحو أجوه في وجوه ، وأنتت
في وقتت . وانظر المنفى ، في القاعدة الثانية من الباب الثامن .

(٥) يريد أن هذه الألفاظ جرت فيها الإمالة لأت الحرف المتحرك كأنه جاور المكسور .

٢٥ إذ الحابز ساكن وهو لا يجمع الجوار .

(٦) ههنا من كثير المحاربي ، كما في اللسان في شقذ .

إذا اجتمعوا على واشقذوني فصرت كأني فرأ متار^(١)

وما جرى مجرى ذلك . وإنما اصترامنا هنا الجوار المعنوي لا اللفظي الصناعي .
ومن ذلك قول سيبويه في نحو قولهم : هذا الحسن الوجه : إن الجذر فيه من وجهين ،
أحدهما طريق الإضافة ، والآخر^(٢) تشبيهه بالضارب الرجل ، هذا مع العلم بأن الجذر
في الضارب الرجل إنما جاءه وجزأ فيه لتشبيههم إياه بالحسن الوجه ، فعاد الأصل
فاستعاد من الفرع نفس الحكم الذي كان الأصل بدأ أعطاه إياه ، حتى دل ذلك على^(٣)
تمكّن الفروع وعلوها في التقدير . وقد ذكرنا ذلك . ونظيره في المعنى قول ذي الرمة :
ورملي كأوراك العذارى قطعته إذا أيسسه المظالمات الحنادس^(٤)
وإنما المعتاد في نحو هذا تشبيهه أعجاز النساء بكعبان الألقاء . وقد تقدم ذكر هذا^(٥)
المعنى في باب قبل هذا لاتصاله به . ومنه قول الآخر :^(٦)

(١) قبله :

فإني لست من غطفان أصلي ولا بين وبينهم امتنار

والاعتنار : العشرة . وقوله : «اجتمعوا» في رواية اللسان : «ذهبوا» . «أشقذوني» : طردوني .
والقرأ : حمار الوحش . متار : أصله متار ، اسم مفعول من أتاره : أفره وطرده ، فقلت حركة الهوة إلى
الساكن قبلها ، وكان الواجب بعد هذا حذف الهزة فيقال : مترا ، ولكنه قدر السكون على الحرف قبل
الهزة واقعا على الهزة ، فقدر في الكلمة هززة ساكنة ، وحققها الإبدال فأبدلها ألفا نظرا لهذا الجوار .
وقدم ابن حمزة أن هذا تصحيف ، وأن صوابه : متار — بالنون — أي مفزع ، يقال : أفرته أي أفرهه .
وانظر اللسان في شقذ ، وتار . وقوله « متار » بالثناة في أ ، وهو الصواب وبالثلثة في ش ، ب .
وهو تصحيف . وقوله : « فرأ » بالفاء كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « قرأ » وهو تصحيف .
وانظر المختصب في آتسورة الفاتحة .

(٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « تشبيه » .

(٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش ، ب : « وآتاه » .

(٤) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « العادة » .

(٦) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مثله » .

وقزبوا كلَّ جُمالي عَضِه قَرِيبة نُذوتُه مِن تَحِيضِه^(١)

- وقد ذكرنا حاله ، وشرحنا الغرض فيه في باب متقدم ، فلا وجه لإعادته هنا .
وسبب تمكن هذه الفروع عندي أنها في حال استعمالها على فرعيتها تأتي مأتى الأصل
الحقيقي - لا الفرع التشبيهي - ، وذلك قولهم : أنت الأسد ، وكفك البحر ، فهذا لفظه
لفظ الحقيقة ، ومعناه المجاز والاتساع ؛ ألا ترى أنه إنما يريد : أنت كالأسد ،
وكفك مثل البحر . وعليه جاء قوله :

* لَيْلَى قَضِيْبٌ تَحْتَهُ كَثِيْبٌ^(٢) *

وإنما يريد : نصف ليلي الأعلى كالقضيب ، وتحته ردف مثل الكثيب ،
وقول طرفة :

١٠ جازت القومَ إلى أرْحُلنا آخرَ اللَّيْلِ بِيَعْفورٍ خَدِرٍ^(٤)

أى بشخص أو بإنسان مثل اليعفور ، وهو واسع كثير . فلما كثر استعمالهم إياه وهو
مجاز استعمال الحقيقة وأستمر وأتلاَّب ، تجاوزوا به ذلك إلى أن أصاروه كأنه هو
الأصل والحقيقة ، فعادوا فأستعاروا معناه لأصله فقال :

* وَرَمَلِ كَأوراكِ المذارى ... *

١٥ (١) انظر ص ٣٠٣ من الجزء الأول . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أنه » .

(٣) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول . (٤) هذا البيت من قصيدته التي أوتها :

أصحوت اليوم أم شاتك هرةً ومن الحب جنون مستر

وقوله : « القوم » يروى « البيد » . وقوله : « جازت » يعنى خيالها ، وأنت لأنه كأنه هى ، والخبر
عنه خير دنها . وإنما قال : « آخر الليل » لأن التمريس أى النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند
التمريس والنوم يأتيه خيالها . واليعفور : ظبي تملوه حمرة . والخدر : الفاتر العظام البلى . عند القيام .
٢٠ يقول : قطعت البيد إلينا بمثل ظبي في ملاحظته وحسنه . وإنما عناها نفسها ، وهذا من باب التجريد .
وانظر شرح الشنمري لديوان طرفة المطبوع في أوربة .

وهذا من باب تدرّيج اللغة ، وقد ذُكر فيمَا مضى . وكان أبو علي رحمه الله إذا أوجبت القسمة عنده أمرين كلّ واحد منهما غير جائز يقول فيه : قِسْمَةُ الْأَعْشَى ، يريد قسوله :

* فَأَخْتَرُ وَمَا فِيهِمَا حَفْظٌ لِمَخْتَارٍ *

• وسأله مرّة بعض أصحابه فقال له : قال الخليل في ذراع : كذا وكذا ، فما عندك أنت في هذا ؟ فأنشدته مجيباً له :

إذا قالت حدّام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حدّام

ويشبه هذا ما يحكى عن الشعبي أنه أرْتَفِعَ إليه في رجلٍ بَحَّصَ عَيْنَ رَجُلٍ ، ما الواجب في ذلك ؟ فلم يزداهم على أن أنشداهم بيت الراعي :

لها ما لها حتى إذا ما تبوّأت بأخفائها مرّعى تبوّأ مضجعا^(٣)

فانصرف القوم مجّابين . أى يُنْتَظَرُ بهذه العين المبحوصة ، فإن ترمى أمرها إلى الذهاب ففيها الدية كاملة ، وإن لم تبلغ ذلك ففيها حُكُومَةٌ^(٤) .

(١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

(٢) أى في تسمية المذكور بذراع ، هل يصرف أو يمنع من الصرف . ورأى الخليل صرفه . وانظر الكتاب ١٩/٢ ، واللسان (ذرع) .

(٣) بهذا البيت سمى الشاعر عبيد بن حصين بالراعي . وهو في وصف إبل . وانظر الاشتقاق لابن دريد ١٧٩

(٤) هى جزء مالى غير مقدر فى الشرع ، وإنما يرجع فى تقديره إلى الحاكم .

باب في خَلْعِ الأَدِلَّةِ^(١)

من ذلك حكاية يونس قول العرب : ضرب من منّا، أى إنسان إنسانا، أو رجل^(٢)
رجلا؛ أفلا تراه كيف جرّد (من) من الاستفهام؛ ولذلك أعربها .^(٤)

ونحوه قولهم في الخبر : مررت برجل أى رجل . فجرّد (أيا) من الاستفهام
أيضا . وعليه بيت الكتاب :

* والدهر أَيْمًا حال دَهَارِيرُ^(٥) *

(١) يراد بالأدلة أعلام المعاني في العربية . فالهزمة دليل الاستفهام ، وإن دليل الشرط ، وهكذا .
ويراد بالمعاني المعاني التي تحدث في الكلام من خير وأستخبار ونحو ذلك ، وأكثر ما يوضع لها الحروف
والأدوات ، فلا يعنى أسماء الأجناس . وخلع الأدلة تجريدتها من المعاني المعزوفة لها والمتبادرة فيها
وإرادة معان أخرها ، أو تجريدتها من بعض معانيها .

ومن أمثلة هذا الباب ما ذكره الزخشي في تفسير قوله تعالى في سورة مريم : (ويقول الإنسان أنذا
ما مت لسوف أخرج حيا) . ذلك أن اللام الداخلة على المضارع تخلصه للحال ، وهذا معنى حرف لها ،
وسوف تخلصه للاستقبال ، فقد توارد على المضارع (أخرج) دليلان متدافعان ، والمخرج من هذا هو القول
بخلع الحال عن اللام وإرادة التوكيد بها فحسب . ومن ذلك ما ذكره في نداء لفظ الجلالة . ذلك أن

أل تثبت في نداءه فيقال : يا الله ، على حين أن المألوف من أمر النداء لما فيه أل أنت تسقط أداة
التعريف فيقال : يا رجل ، ولا يقال : يا الرجل . ولكن الذى سقوْغ أن يقال يا الله أن أل في لفظ
الجلالة ليست للتعريف ، وإنما قصد بها التعويض عن الفاء المحذوفة إذ أصل (الله) الإله — كما هو
أحد الأوجه — فزال المعنى الذى يدفع أن يجتمع أل والنداء ؛ إذ إن المسامح أن يقال : يا الرجل هو
أن النداء يكسب المنادى تعريفا بالتعيين فلا يجتمع مع أداة التعريف ؛ لأن من شأن العرب ألا يجعوا
بين علامتين لمعنى واحد . فقد ترى كيف خلع اللام عن الحال في (لسوف أخرج) ، وأل عن التعريف
في لفظ الجلالة . وانظر المعنى في مبحث اللام المفردة .

وقد ترجم السيوطي في الأشباه والنظائر ١ / ٢٢٠ ، لهذا الباب ، وتقل فيه معظم ما هنا .

(٢) في ش : « من قول » . وفي الأشباه والنظائر : « ما حكاه يونس من قول » .

(٣) في ش : « و » . (٤) سقط في ج ، ش .

(٥) انظر ص ١٧١ من هذا الجزء .

أى [والدهر] فى كل وقت وعلى كل حال ، دهاريه ، أى متلون ومتقلب بأهله .
وأشددنا أبو على :

وأسماء ما أسماء لیسلة أدبجت إلى وأصحابى بائى وأينما^(١٢)

قال : بخزود (أى^(١٣)) من الاستفهام ، ومنعها الصرف ؛ لما فيها من التعريف
والتأنيث . وذلك أنه وضعها علما على الجهة التى حلتها .

فأما قوله : (وأينما) فكذلك أيضا ؛ غير أن لك فى (أينما) وجهين :

أحدهما أن تكون الفتحة هى التى تكون فى موضع (جزأ ما) لا ينصرف ،
لأنه جعله علما للبقعة أيضا ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، وجعل (ما)
زائدة بعدها للتوكيد .^(١٤)

والآخر أن تكون فتحة النون من (أينما) فتحة التركيب ، ويضم (أين)
إلى (ما) فيبنى الأول على الفتح ؛ كما يجب فى نحو حضرموت (وبيت بيت)^(١٥)
فإذا (أنت فعلت ذلك قدرت) فى ألف (ما) فتحة ما لا ينصرف فى موضع الجزء
كررت بأحمد ، وعمر . ويدل على أنه قد يضم (ما) هذه إلى ما قبلها ما أشددناه^(١٦)
أبو على عن أبي عثمان :

أثور ما أصيدكم أم ثورين أم تيمم الجماء ذات القرنين^(١٧)

(١) سقط فى ١ ، ٢ . (٢) « أدبجت » كذا فى ج ، وش . وفى سائر الأصول : « أدبجوا »
وانظر ص ١٣٠ من الجزء الأول . (٣) فى ج : « أبا » . (٤) كذا فى ١ ، ٢ ، وفى سواهما :
« وأما » . (٥) فى ش : « إلا » . (٦) سقط فى ش . (٧) فى ش : « الجزلما » .
(٨) فى ١ ، ٢ : « زيادة » . (٩) سقط فى ش ، ب . (١٠) فى ش : « جعلت » .
(١١) فى ش : « أنشده » . (١٢) « أم ثورين » فى أ : « أو ثورين » . « الجماء »
كذا فى ب ، وش . وفى ١ ، س : « الجماء » بالحاء . والجاء : التى لا قرنين لها ، وهذا لا يتفق مع قوله :
« ذات القرنين » غير أنه يحمل على هذه الرواية على الجزء والتكم . والجاء : السوداء ، والكلام عليها ظاهر
لا غبار عليه . وانظر اللسان . (ثور) .

فقوله : (أنور ما) فتحة الراء منه فتحة تركيب (نور) مع (ما) بهده ؛ كفتحة راء حضرموت ، ولو كانت فتحة إعراب لوجب التنوين لاجتماعه ؛ لأنه مصروف . وبنيت (ما) مع الاسم وهي مُبَقَّاة على حرفيتها ؛ كما بنيت (لا) مع النكرة في نحو لا رجل . ولو جعلت (ما) مع (نور) اسما ضمنت إليه (نورا) لوجب مدتها ؛ لأنها قد صارت اسما ، فقلت : أنور ماء أصيدكم . وكما أنك لو جعلت (حاميم) من قوله :

* يذكرني حاميمَ والريحُ شاجرٌ *^(٢)

اسمين مضموما أحدهما إلى صاحبه لمددت (حا) فقلت : حاء ميم ؛ ليصير كحضرموت .

١٠. ومثل قوله : « أنور ما أصيدكم » في أنه أسم ضم إلى حرف في قول أبي عثمان (ما أنشدناه أبو علي^(٤)) :

أَلَا هَيَّا مِمَّا لَقِيتُ ، وَهَيَّا
وَوَيْحًا لِمَنْ لَمْ يَلِقْ مِنْهُنَّ وَيْحًا

(١) كذا في ١ ، ٢ . وفي غيرها : « كما » . (٢) بجزءه :

* فهلا تلا حاميم قبل التقدّم *

١٥ وهذا ينسب لشرح بن أوفى العبسي ، وقيل : للأشتر النخعي . والضمير المرفوع في « يذكرني » لمحمد بن طلحة ، قتله الأشتر أو شرح . وانظر اللسان (حم) . وفي طبقات ابن سعد ٣٩/٥ أن ذلك كان في وقعة الجبل ، وأن قاتله خلافا ، وأن قاتله قال :

وأشعث قسّام بآيات ربه - قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالريح جيب قبضه - نغز صريحا للدين وللقسم
يذكرني حم والريح شارع - فهلا تلا حم قبل التقدّم
على غير شيء ، غير أن ليس تابعا - عليا ومن لا يفتح الحق يتدم

٢٠. وقوله « يذكرني حاميم » فذلك أن شعاع شيعة علي رضي الله عنه كان حم . وانظر البخاري وشروحه في أول تفسير سورة غافر . (٣) كذا في ١ ، ٢ . وفي ش ، ب : « مثله » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ب .

وأسماء ما أسماء ليلة أدبجت إلى أصحابي بأى وأينما^(١)

فالكلام في (ويحما) هو الكلام في (أثور ما) .

فأما قول الآخر :

وهل لي أم غيرها إن هجوتها أبي الله إلا أن أكون لها أبنما^(٢)

فليس من هذا الضرب في شيء ؛ وإنما هي ميم زيدت آخر آبن ، وجرّت قبلها حركة الإبتاع ، فصارت هذا أبنم ، ورأيت ابنم ، وممرت بأبنم . فخران حركات الإعراب على الميم يدلّ على أنها ليست (ما) . وإنما الميم في آخره كالميم في آخر ضرزم ، ودقيم ، ودرديم .

وأخبرنا أبو عليّ أن أبا عثمان ذهب في قول الله - تعالى - : (إنه لحقّ مثل ما أنتم تنطقون^(٥)) إلى أنه جعل (مثل^(٦)) و (ما) أسماء واحدا ، فبنى الأول على الفتح ، وهما جميعا عنده في موضع رفع ، لكونهما ضفة ل (حقّ) .

فإن قلت : فما موضع (أنتم تنطقون^(٥)) ؟ قيل : هو جرّ بإضافة (مثل ما^(٨))

إليه .

(١) « أدبجت » كذا في ش . وفي سواها : « أدبلوا » .

(٢) هذا من قصيدة للبلس يقول فيها :

يسيرني أمي رجال ولا أرى أخا كرم إلا أبنت يتكرما

ومن كان ذاعرض كريم ولم يصن له حسبا كان الليم المذمما

وانظر مختارات ابن السجري ٣٢ ، والخزامة ٤ / ٢١٤ ، ٢١٦ ، والأغاني ٢١ / ١٣٣ ، ١٣٧ ،

والأصمعيات . (٣) يقال ناقة ضرزم : مسنة .

(٤) انظر ص ٥١ من هذا الجزء . (٥) آية ٢٣ سورة الداريات .

(٦) في ش ، ب : « مثل ما » . (٧) في ش ، ب : « لكونها » .

(٨) في ش ، ب : « مثل » ورسم في أ ، م : « مثلها » .

فإن قلت : ألا تعلم أن (ما) على بنائها ؛ لأنها على حرفين ، الثاني منهما حرف لين ، فكيف تجوز إضافة المبنى ؟ قيل ليس المضاف (١٠) وحدها ؛ إنما المضاف الأسم المضموم إليه (ما) فلم تعد^(١) (ما) هذه أن تكون كماء التأنيث في نحو هذه جارية زيد ، أو كالألف والنون في سرحان عمرو ، أو كياءى الإضافة في بصرى القوم ، أو كإئني التأنيث في صحراء^(٢) زم ، أو كالألف والتاء في :

* في فائلات الحائر المتسوه^(٤) *

فهذا وجه .

وإن شئت قلت : و (ما) في إضافة المبنى ! ألا ترى إلى إضافة (كم) في الخبر ؛ نحوكم عبد ملكت ، وهي مبنية ، وإلى إضافة أى من قول الله سبحانه (ثُمَّ لَنَنْتَرِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا^(٥)) وهي مبنية عند سيبويه .

وأيضاً فلو ذهب ذاهب واعتقد معتقد أن الإضافة كان يجب أن تكون داعية إلى البناء ؛ من حيث كان المضاف من المضاف إليه بمنزلة صدر الكلمة من تجزها ، وبعض الكلمة صوت ، والأصوات إلى الضعف والبناء ، لكان قولاً !

(١) في ش : « فا » و (تعد) على هذا يجب أن يكون (تعدو) .

١٥ (٢) في ش : « كها . » .

(٣) زم : بر بحفائر سعد بن مالك . وقد ورد (صحراء زم) في قول الأعشى :

وما كان ذلك إلا الصبا وإلا عقاب أمرئ قد أم

وتظرة عين على غرة محل الخليل بصحراء زم

وانظر الصبح المنير ٢٨ ، واللسان (زم) .

٢٠ (٤) هذا من أرجوزة لرغبة في الديوان ١٦٦ ، و « المتوه » ضبط في أعلى صيغة أسم الفاعل

بكسر الواو المشددة ، وفي ب ضبط بفتح الواو على صيغة أسم المفعول . وهو وصف من توه نفسه

أى حبرها ، والرواية المعروفة : « المتته » في مكان « المتوه » أى المرقد في الباطل .

(٥) آية ٦٩ سورة مريم .

ومما خِلت عنه دلالة الاستفهام قول الشاعر - أفسدناه مسنة إحدى

وأربعين - :

أني جَزَوًا طامرا سَيِّئًا بفعلهم أم كيف يجزونني السوأى من الحسن ^(١)
 أم كيف ينفع ما تُعطي المَلُوقُ به رثمان أنف إذا ما ضُنَّ باللبن ^(١)

فأم في أصل الوضع للاستفهام؛ كما أن (كيف) كذلك. ومحال (اجتماع حرفين) ^(٢)
 لمعنى واحد؛ فلا بد أن يكون أحدهما قد خِلت عنه دلالة الاستفهام. وينبغي ^(٣)
 أن يكون ذلك الحرف (أم) دون (كيف)؛ حتى كأنه قال: بل كيف ينفع، ^(٤)
 فجعلها بمنزلة (بل) في الترك (والتحول) ^(٥).

ولا يجوز أن تكون (كيف) هي المخلوطة عنها دلالة الاستفهام؛ لأنها لو خِلت
 عنها لوجب إعرابها؛ لأنها إنما بُنيت لتضمينها معنى حرف الاستفهام، فإذا زال ^{١٠}
 ذلك عنها وجب إعرابها؛ كما أنه لما خِلت دلالة الاستفهام عن (من) أعربت
 في قولهم: ضَرَبَ مَنْ مَنَّا. وكذلك قولك: مررت برجل أي رجل، لما خِلت
 عنها دلالة الاستفهام (جرت وصفا) ^(٦). وهذا واضح جلي.

(١) من قصيدة لأفنون التتلي. و « سينا » هو مخفف سي. وهو بهذه الصورة في أ. وفي ش،
 ب، ج: « شينا » وهو تصحيف. وفي ص: « سوا ». وعامر هي القليلة المعروفة. وقابل
 (السواى) بالحسن للقافية، ولولا ذلك لقال: من الحسن. والعلوق من الإبل: التي لا ترام ولدما،
 ولا تدرّ عليه؛ ورثمانها: حطفا ومحبتها. وانظر الخواصة ٤ / ٤٥٥، ٥١٩، وشرح المفصليات
 لابن الأثير ٥٢٤، وأمالى ابن السجري ٣٧/١

(٢) في أ: « اجتماعهما ». وهو يريد بالحرف الأداة وإن كانت اسما في الاصطلاح النحوي.
 ومن هذا جعل (كيف) حرفا، وهي في عداد الأسماء. وهو يريد اجتماع الحرفين لغير توكيد. ^{١٥}

(٣) في م: « في موضع واحد ».

(٤) سقط هذا الحرف في أ، م. (٥) سقط في أ.

(٦) كذا في أ. وفي غيرها: « أعربت ».

٥

١٠

١٥

٢٠

ومن ذلك كافت المخاطب للذكر والمؤنث - نحو رأيتك، وكلمتك - هي تفيد شيئين : الاسمىة والمخاطب، ثم قد خلع^(١) عنها دلالة الاسم في قولهم : ذلك ، وأولئك ، وهالك ، وهاءك ، وأبصرك زيدا ، وأنت تريد : أبصر زيدا ، وليسك أخاك في معنى ليس أخاك .

- هـ وكذلك قولهم : أرايتك زيدا ما صنع ؟ وحقى أبو زيد : بلاك والله ، وكلاك والله ، أى بلى وكلا . فالكاف في جميع ذلك حرف خطاب مخلوطة^(٢) عنه دلالة الاسمىة ؛ وعليه قول سيبويه . ومن زعم أن الكاف في (ذلك) أسم أنبغى له أن يقول : ذلك نفسك . وهذا كله مشروح في أماكنه . فـلا موضع إذا لهذه الكاف من الإعراب . وكذلك هى إذا وصلت بالميم والألف والواو ؛ نحو ذلكما ، وذلكو . فعلى هذا يكون قول الله سبحانه : (ألم أنهك^(٣) عن تلكا الشجرة)^(٤) (تلكا) من (أنهكا) منصوبة^(٥) بالموضع ، و (تلكا) من (تلكا) لا موضع لها ، لأنها حرف خطاب^(٥) .

فإن قيل : فإذا كانت حرفا لا أسما فكيف جاز أن تكون الألف المنفصلة التى قبلها تأسيسا^(٦) فى نحو قوله :^(٧)

- ١٥ (١) كذا فى ١٠ . وفى ب ، شه : « تخلع » وفى ش : « ثم يخلع » .
 (٢) فى ش ، ب : « قولك » . (٣) انظر الكتاب ٣٠٤/٢ .
 (٤) آية ٢٢ سورة الأعراف . (٥) فى ش ، ب : « للخطاب » .
 (٦) التأسيس : ألف بيته وبين الروى حرف ، وهو مما يلزم . ومن شرطه أن يكون فى كلمة الروى ، ولا يكون فى غيرها إلا إذا كان الروى ضميرا . ومن هنا جاء هذا البحث . فإن الألف فى (ذلك) جعلت تأسيسا فى الشعرين الموسوقين بدليل التزامها ، وهى من كلمة غير كلمة الروى ، والروى كاف (ذلك) وهذا يقضى بأن تكون الكاف فيها ضميرا .

(٧) أى طرفة . وانظر الديوان ٤٤ ، والأصمعيات ٥٥

(١) على صَدَقِي كَالْحَنِيَّةِ بَارِكْ

(٢) وَلَا غَرُّوْا إِلَّا جَارَتِي وَسَوَّالَهَا أَلَيْسَ لَنَا أَهْلٌ سُئِلَتْ كَذَلِكَ

وقول خُفَّاف بن نُدْبَةَ :

(٣) وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامُ صُحْبَتِي لِأَبْنِي مَجْدَا أَوْ لِأَنَارِ هَالِكَا

(٤) أَقُولُ لَهُ وَالرَّيْحُ يَا طِرُّ مَنَّه . تَأْمَلُ خُفَّافَا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ

(١) هالك هذا الشطر مع صدر البيت وبيت قبله ، على ماق الديوان :

ظلت بذي الأرملى فويق مثقب بكية سوء هالكاً أو كهالك

تلف على الریح ثوبى قاعدا إلى صدقي كالحنيصة بارك

وترى « إلى صدقي » بدل « على صدقي » ورواية الأصمعيات « لدى صدقي » والصدقي : المنسوب إلى الصدق — بزنة كنف — وهي قبيلة يمنية . وأراد بالصدقي جلا . وفي اللسان : « والصدقي ضرب من الإبل » . والحنيصة : القوس . شبه بعيره بها في صلابته وضره .

(٢) هذا البيت بعد تسعة أبيات من البيت السابق ، فليس متصلا به ، كما يومه وضع الكتاب . وإنما قرنهما ليبنى على ذلك ما يذكره . وقوله : « أليس لنا أهل » في ش : « الأهل لنا أهل » وهي رواية الديوان . وبعد هذا البيت :

تعرنى جوب البلاد ورحلتي الأرب دارلى سوى حر دارك

يذكر أنه دائب الترحال والضرب في البلاد لطلب الرزق ، وقد بلغ به الأمر أن أنكرت ذلك جارتة — وهي زوجته — فقالت له : أليس لك أهل تنوى لديهم ، وتقيم عندهم ! فقال في الرد عليها : سئلت كذلك ! وهذه جملة دعائية ، أى صيرك الله غريبة فتسألين هذا السؤال كما سألتين . (٣) قبل هذا البيت :

إن تك خيلى قد أصيب صميمها فعمدا على عيني تيمت مالكا

الخليل : الفرسان ، وصميم الخليل عميدهم ومقدمهم . ويريد به معاوية بن عمرو أخت الخنساء . ومالك هو مالك بن حمار سيد بنى شمعن من فزارة . وعلوى : اسم فرسه . وفي اللسان (جلا) أن اسمها جلوى ، وأورد البيت . وخام أى جبن ، وفي ش ، ب : « نام » .

(٤) « يا طرر منته » أى يشنيه ويعطفه ، وذلك كسره بالطن . وقوله : « إنى أنا ذلكا » أى أنا ذلك الذى سمعت به . وانظر الكامل ٧/١٦٣ ، والأغانى ١٦٩/١٣٩ ، والخسزاة ٢/٤٧٠ ،

والإنصاف ٣٠٤

ألا ترى أن الألف في (هالكا) و (بارك) تأسيس لا محالة ، وقد جمعهما مع الألف في (ذلكا) [و (ذلك)] وهي منفصلة ، وليس الروى - وهو الكاف - أسما مضمرا (كفاء قوله) (بداليا) ، ولا من جملة أسم مضمركيم (كأهما) . وهذا يدل على أن الكاف في (ذلك) أسم مضمّر لا حرف .

قيل : هذا كلام لا يدخل على المذهب في كونها حرفا ، وقد قامت الدلالة على ذلك من عدة أوجه .

ولكن بقي علينا الآن أن نرى وجه علة جواز كون الألف في (ذلك) تأسيسا ، مع أن الكاف ليست بأسم مضممر .

وعلة ذلك أنها وإن تجزئت في هذا الموضع من معنى الأسمية فإنها في أكثر

أحوالها أسم ؛ نحو رأيتك ، وكلمتك ، ونظرت إليك ، واشتريت لك ثوبا ، وعجبت منك ، ونحو ذلك . فلمّا جاءت ههنا على لفظ تلك التي هي أسم - وهو أفضل الموضعين - حُجّت على الحكم في أكثر الأحوال ، لا سيما وهي هنا وإن جرّدت من معنى الأسمية فإن ما كان فيها من معنى الخطاب باقٍ عليها ، وغير محتمل عنها . وإذا جاز حمل همزة علباء على همزة حمراء ، للزيادة ، وإن عيرت من التأنيث

١٥ (١) زيادة يقتضها السياق خلت منها الأصول .

(٢) في ش ، ب : « كفاء قوله » .

(٣) كأنه يريد قول مالك بن الرب :

أقول لأصحابي أرفعوني فإنه
يقتر بعيني أنت سبيل بداليا
وانظر الخزانة في شواهد المنادى .

٢٠ (٤) يريد قول عوف بن عطية الخرع :

وإن شتمت ألقمتم ونجتم
وإن شتمت عينا بعين كاهما
وانظر الخزانة ٣/٣٨٣ .

(٥) سقط في ش ، ب . (٦) في شه : « ولا سيما » . (٧) في ش ، ب : « متحرك » .

الذى دعا إلى قلبها في صحراوات وصحراوى^(١)، كان حمل كاف (ذلك) على كاف رأيتك جائزا أيضا، وإن لم يكن أقوى لم يكن أضعف .

وقد اتصل بما نحن عليه موضع طريف . ونذكره لاستمرار مثله .^(٢)

وذلك أن أصغر الناس قدرا قد يخاطب أكبر الملوك محلا بالكاف من غير احتشام منه ، ولا إنكار عليه . وذلك نحو قول التابع الصغير للسيد الخطير : قد خاطبت ذلك الرجل ، واشترت تينك الفرسين ، ونظرت إلى ذينك الغلامين ، فيخاطب^(٣) الصاحب الأكبر بالكاف ، وليس الكلام شعرا فتحمّل له جرأة الخطاب فيه ، كقوله : لقيت بك الأسد ، وسألنا منك البحر ، وأنت السيد القادر ، ونحو ذلك .

١٠ وعلة جواز ذلك عندي أنه إنما لم يخاطب الملوك بأسمائها إعظاما لها؛ إذ كان الاسم دليل المعنى ، وجاريا في أكثر الاستعمال مجراه؛ حتى دعا ذاك قوما إلى أن زعموا أن الاسم هو المسمى . فلما أرادوا إعظام الملوك وإكبارهم تجافوا وتجانفوا عن أبتذال أسمائهم التي هي شواهدهم ، وأدلة عليهم ، إلى الكناية بلفظ الغيبة ، فقالوا : إن رأى المليك أدام الله علوه ، ونسأله حرس الله ملكه ، ونحو ذلك ، وتجانفوا (إن رأيت) ، و (نحن نسألك) ؛ بما ذكرنا . فهذا هذا . فلما خلعت عن
١٥ هذه الكاف دلالة الأسمية وجردت للخطاب البتة جاز استعمالها ؛ لأنها ليست

(١) في ش: «صحراوان» وسقط في ش ، ب . وحمل همزة عليها، على همزة حراء في قلبها واوا عند النسب والثنية . (٢) سقط في ش ، ب . (٣) في ش ، ب : «فتخاطب» .

(٤) في ش : «فتحمل» وفي ب : «فيحمل» . (٥) في ش ، ب : «كقولنا» .

(٦) في اللسان (ص١١) : «وسئل أبو العباس عن الاسم أهو المسمى أو غير المسمى ؟ فقال : قال

أبو عبيدة : الاسم هو المسمى ، وقال سيويه : الاسم غير المسمى . وهي مسألة كلامية جرى فيها بحث واختلف بين المتكلمين . وانظر الإنصاف المنسوب للباقلاني ٥٣ ، وتفسير البيضاوي في سورة الفاتحة .

(٧) في ش ، ب : «أراد الناس» . (٨) في ش ، ب : «تجردت» .

باسم فيكون في اللفظ به ابتذال له . فلما خلصت هذه الكاف خطابا بالبتة، وعيرت من معنى الاسمية ، استعملت في خطاب الملوك لذلك .

فإن قيل : فهلا جاز على هذا أن يقال لللك ومن يلحق به في غير الشعر (أنت) لأن التاء هنا أيضا للخطاب، مخلوطة عنها دلالة الاسمية ؟ قيل : التاء في (أنت) وإن كانت حرف خطاب لا أسما، فإن معها نفسها الاسم، وهو (أن) من (أنت) فالاسم على كل حال حاضر، وإن لم تكن الكاف وليس كذا قولنا (ذلك) ؛ لأنه ليس للخطاب بالكاف هنا اسم غير الكاف ؛ كما كان له مع التاء في (أنت) اسم للخطاب نفسه ، وهو (أن) . فاعرف ذلك فرقا بين الموضوعين .

ونحو من ذلك ما رآه أبو الحسن في أن الهاء والياء في (إياه) و (إيأي) حرفان، أحدهما للنية، وهو الهاء ، والآخر للحضور، وهو الياء . وذلك أنه كان يرى أن الكاف في (إياك) حرف للخطاب، فإذا أدخلت عليه الهاء والياء في (إياه) و (إيأي) قال : هما أيضا حرفان للنية والحضور ، مخلوطة عنهما دلالة الاسمية في رأيه ، وغلامى، وصاحبي . وهذا مذهب هول^(٤) . وهو — وإن كان كذلك — جار على القوة، ومقتاس بالصحة .

واعلم أن نظير الكاف في رأيتك إذا خلعت عنها دلالة الاسمية واستقرت للخطاب — على ما أرينا — التاء في قمت، وقعدت، ونحو ذلك ، هي هنا تفيد الاسمية والخطاب ، ثم تخلع عنها دلالة الاسمية ، وتخلص للخطاب البتة في أنت وأنت . فالاسم (أن) وحده، والتاء (من بعد) للخطاب^(٦) .

(١) في ش، ب : « كذلك » . (٢) في ش : « رواء » . وفي شرح الرضى للكافية

٢٠ ١٢/٢ أن الأخفش — وهو أبو الحسن — يرى أن الهاء والياء في إياه وإيأي اسمان أضيف إليهما إيا . وهذا الرأي يعزى إلى الخليل . (٣) في شه : « مخلوع » . (٤) يريد بالهول الشديد غير المتوقع ، الغريب . وهو من الوصف بالمصدر . وفي شه : « مقول » . (٥) سقط حرف المطف في أ . (٦) في ش ، ب : « بعده » .

ولتاء موضع آخر تخلص فيه للاسمية البتة، وليس (ذلك للكاف)^(١). وذلك الموضع قولهم : رأيتك زيدا ما صنع . فالتاء أسم مجرد من الخطاب ، والكاف حرف للخطاب مجرد من الاسمية . هذا هو المذهب . ولذلك لزم التاء الإفراد والفتح في الأحوال كلها؛ نحو قولك للراة : رأيتك زيدا ما شأنه؟ وللاثنين^(٢) رأيتكما زيدا أين جلس؟ ولبجاعة المذكر والمؤنث : رأيتكم زيدا ما خبره؟ وأرأيتكن عمرا ما حديثه؟ فالنغير للخطاب لاحق للكاف، والتاء^(٣) — (لأنه) لا خطاب فيها — على صورة واحدة، لأنها مخصصة اسما .

فإن قيل : هذا ينقض عليك أصلا مقتررا . وذلك أنك إنما تعتل لبناء الأسماء المضمرة بأن تقول : إن شبه الحرف (غلب عليها ، ومعنى الاسم بعد عنها) وذلك نحو قولك : (ذلك)^(٤) وأولئك^(٥)، فتجد الكاف مخصصة للخطاب ، عارية من معنى الاسم . وكذلك التاء في أنت وأنت عارية من معنى الاسم ، مجردة لمعنى الحرف . وأنت مع هذا تقول : إن التاء في رأيتك زيدا [أين هو ، ونحو ذلك قد أخلصتها اسما ، وخلعت عنها دلالة الخطاب . فإذا كانت قد تخلص في موضع اسما ، كما خلصت في آخر حرفا تعادل أمرها ، ولم يكن لك عذر في الاحتجاج بإحدى حالها .

(١) في ش ، ب : « كذلك الكاف » . (٢) سقط في ش ، ب .

(٣) في ش ، ب : « مطردا » . (٤) سقط في ش ، ب .

(٥) في أ ، م : « أغلب عليها من معنى الاسم فتأخر عنها » .

(٦) سقط في أ . (٧) سقط ما بين الحاصرين في أ .

(٨) كذا في س . وفي ب ، ش : « أمرها » .

- (١) قيل : إن (الكاف في (ذلك) جُرِّدت من معنى الاسمية ، ولم تُقرن بأسم
المخاطب بها . والتاء في أرايتك زيدا [ما صنع لم تجرد من معنى الحرفية إلا مقترنة
بما كان مرة اسما ، ثم جُرِّدت من معنى الاسمية ، وأخلص للخطاب والحرفية ، وهو
الكاف في (أرايتك زيدا ما صنع) ونحوه . فأنت^(٢) وإن خلعت عن تاء (أرايتك زيدا
ما خبره) معنى الحرفية فقد قرنت بها ما جردته من معنى الاسمية ، وهو الكاف بعدها ،
فاعتدل الأمران باقتران الاسم^(٣) البتة بالحرف البتة . وليس كذلك (ذلك) ؛ لأنك
إنما معك الكاف المجردة لمعنى الخطاب ، لا أسم معها للخطاب بالكاف ، فاعرف
ذلك . وكذلك أيضا في (أنت) قد جردت الاسم ، وهو (أن) من معنى الحرفية ،
وأخلصت التاء البتة بعده للخطاب ، كما أخلصت الكاف بعد التاء في (أرايتك
عمرا ما شأنه) حرفا للخطاب .

- ١٠ فإن قلت : فد (أن) من (أنت) لم تُستعمل قط حرفا ، ولا خلعت دلالة الاسمية
عنها ، فهذا يقسوى حكم الأسماء المضمرة ، كما أضعفها ما قدمت أنت من حالها
في تجزدها من معنى الاسمية وما غلب عليها من حكم الحرفية .

- ١٥ قيل : لسنا ندعى أن كل أسم مضمّر لا بد من أن يُخلع عنه حكم الاسمية ويخلص
للخطاب والحرفية ، فيلزمنا مارمت إلزامنا إياه ، وإنما قلنا : إن معنى الحرفية قد أخلص له
بعضها ، فضعف لذلك حكم جميعها ، وذلك أن الخلع العارض فيها إنما لحق متصلها
دون منفصلها - وذلك لضعف المتصل - فأجترئ عليه لضعفه ، فخلع معنى الاسمية
منه . وأما المنفصل بخيارٍ بانفصاله مجرى الأسماء الظاهرة القوية المعربة . وهذا واضح .

- (١) في س : « فان » . (٢) كذا في ١ . وفي سواها : « وأنت » . (٣) كذا في ١ ،
م ، ش . وفي ب ، ش : « الاسمية » . (٤) في س : « جعلت » . (٥) يوجد فيما عدا
١ ، س بعد « الاسمية » ما يأتي : « وتقوى في غير ذهاب معنى الاسمية » . (٦) سقط في ش .

(١) فإن قلت : في الأسماء الظاهرة كثير من المبينة نحو هذا ، وهذى ، [وتالك] (٢)
وذلك ، والذي ، والتي ، وما ، ومن ، وم ، وإذ ، ونحو ذلك ، فهلاً ما وجد البناء
في كثير من المظهرة سرى في جميعها ؛ كما أنه لما غلب شبه الحرف في بعض المضمرة (٣)
أجرى عليها جميعها ، على ما قدمته ؟

• قيل : إن الأسماء المظهرة من حيث كانت هي الأول القوائم القسوية ،
احتمل ذلك فيها ؛ لسبقها وقوتها ؛ والأسماء المضمرة ثوان لها ، وأخلاف منها ،
(ومعوضة) (٤) عنها ، فلم تقو قوة ما هي تابعة له ، ومعنضة منه ، فأعالمها ما لا يُعلمه ،
ووصل إليها ما يقصر دونه .

• وأيضاً فإن المضمرة المتصل وإن كان أضعف من الضمير المنفصل ، فإنه أكثر
وأسير في الاستعمال منه ؛ ألا تترك تقول : إذا قدرت على المتصل لم تأت بالمنفصل . (٦)
فهذا يدل على أن المتصل أخف عليهم ، وآثر في أنفسهم . فلهذا كان كذلك وهو (٧)
مع ذلك أضعف من المنفصل ، وسرى فيه لضعفه حكم ، لزم المنفصل أعنى البناء ؛
لأنه مضمرة مثله ، ولا يحق في سعة الاستعمال به .

• فإن قيل : وما الذي رغبهم في المتصل حتى شاع استعماله ، وصار متى قدير
عليه لم يؤت بالمنفصل مكانه ؟

(١) في ش ، ب : « نقي » . (٢) سقط في غير س . (٣) في ش ، ب : « المظهر » .
(٤) في أ : « ومفرمة » . وفي ب : « مفرومة » وفي م : « مفرومة » أي مقطوعة منها .
والقزم : القشر والقطع . (٥) في س : « معوضة » . (٦) كذا في أ . وفي ش ،
ب ، م : « أيسر » وفي س : « أسبق » . (٧) كذا في أ ، م . وفي سواهما :
« نفوسهم » .

قيل : طلة ذلك أن الأسماء المضمرة إنما رُغِبَ فيها ، وفُزِعَ إليها ؛ طلبا
لخفة بها بعد زوال الشك بمكانها . وذلك أنك لو قلت : زيد ضرب زيدا ، بحثت
بمأثده مظهرا مثله ، لكان في ذلك إلباس واستثقال .

أما الإلباس فلائك إذا قلت : « زيد ضربت زيدا » لم تأمن أن يُظنَّ أن زيدا
الثاني غير الأول ، وأن عائد الأول متوقِّع مترقِّب . فإذا قلت : « زيد ضربته » طُمِّ
بالمضمر أن الضرب إنما وقع بزید المذكور لا محالة ، وزال تعلق القلب لأجله
وسببه . وإنما كان كذلك لأن المظهر يُرْتَجَلُ ، فلو قلت : زيد ضربت زيدا لحاز
أن يُتَوَقَّعَ تمام الكلام ، وأن يظن أن الثاني غير الأول ؛ كما تقول : زيد ضربت
عمرا ، فيتوقِّع أن تقول : في داره ، أو معه ، أو لأجله . فإذا قلت : « زيد ضربته »
قطعت بالضمير سبب الإشكال ؛ من حيث كان المظهر يُرْتَجَلُ ، والمضمر تابع
غير مرتجل في أكثر اللغة .

فهذا وجه كراهية الإشكال .

وأما وجه الاستخفاف فلائك إذا قلت : العبيثان شيمته ، فجعلت موضع
التسعة واحدا ، كان أمثل من أن تعيد التسعة كلها ، فتقول : العبيثان شيمت
العبيثان . نعم ، وينضاف إلى الطول قبْحُ التكرار المملول . وكذلك ما تحته من
العدد الثماني والسباعي لما تحتهما ، هو على كل حال أكثر من الواحد .

فلما كان الأمر الباعث عليه ، والسبب المقتاد إليه ، إنما هو طلب الخفة به ،
كان المتصل منه أثر في نفوسهم ، وأقرب رُحْمًا عندهم ؛ حتى إنهم متى قدروا عليه
لم يأتوا بالمنفصل مكانه .

- ٢ . (١) في أ : « بعائدة » . (٢) في أ ، م : « الفكر » . (٣) في ش ، ب : « لسببه » .
(٤) في ش ، ب : « تتوقع ... تظن » . (٥) هونبت طيب الريح ، من نبات البادية .
وتفتح التاء فيه وتضم . (٦) أي من الأحراف . وهي أحرف « العبيثان » .

فذلك لما غلب شبه الحرفية على المتصل بما ذكرناه : من خلع دلالة الاسمية^(١)
عنه في ذلك، وأولئك، وأنت، وأنت، وقاما أخواك، وقاموا إخوانك :

و * ... يعصرن السليط أقرابه^(٢) *

و * قن الجوارى ما ذهب مذهبها^(٣) *

حملوا المنفصل عليه في البناء؛ إذ كان ضميرا مثله، وقد يستعمل في بعض الأماكن
في موضعه؛ نحو قوله :

* إليك حتى بلغت إياك^(٤) *

أى بلغتك، وقول أبي بجيلة، - وهو بيت الكتاب^(٥) - :

كأننا يوم قُسرَى إذْ ما نقتل إيانا^(٦)

(١) في ش، ب، أ : « الأدلة » .

(٢) من بيت للفرزدق . وما كنه بئامه :

ولكن دياقـة أبوه وأتـه بحوران يعصرن السليط أقرابه
وقبله في هجوم عمرو بن عفراء الضبي :

فلو كنت ضبيا صفحت ولو مررت على قسدي حياته وعقاربه

دياقـة منسوب إلى دياق وهى من قرى الشام يسكنها النبط . يذكر أنه نبطي غير خالص العربية .
وحوران كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة . والسليط : الزيت . وانظر الخزانة ٣٨٦/٢

(٣) هذا من رجز أشده الفراء في (معاني القرآن) ٤/١ عن أبي ثروان ، وبعده :

* وعبنتى ولم أكن معيبا *

وفيه « قال الجوارى » وكذا في اللسان (عيب) .

(٤) قبله : * أتتك عنس تقطع الأراكا *

وهو لحيد الأرقط . وانظر الكتاب ٣٨٣/١ ، والخزانة ٤٠٦/٢ (٥) سقط ما بين الخططين في أ .

(٦) ورد في سيبويه ٣٨٣/١ معزوا إلى بعض اللصوص . وورد أيضا في ص ٢٧١ . وقال الأعمش :

« وصف أن قومه أوقعوا بيني عمه فكأنهم قتلوا أنفسهم ... وقضى : اسم موضع » . ونسبه ابن الشجرى

في أماليه ٣٩/١ إلى ذى الإصبع العدواني . ومصدر هذا تهذيب الألفاظ ٢١٠ . وانظر الخزانة ٤٠٦/٢

وبيت أمية :

بالوارث الباعث الأموات قد ضمنت أيامهم الأرض في دهر الدهارير^(١)
كذلك قد يستعمل المتصل موضع المنفصل ؛ نحو قوله :

فما نبألى إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديار^(١)

- فإن قلت : زعمت أن المتصل آثر في نفوسهم من المنفصل ، وقد ترى إلى كثرة استعمال المنفصل موضع المتصل ، وقلة استعمال المتصل موضع المنفصل ، فهلا ذلك ذلك على خلاف مذهبك ؟

قيل : لما كانوا متى قدروا على المتصل لم يأتوا مكانه بالمنفصل ، غلب حكم

المتصل ، فلما كان كذلك عوضوا منه أن جاءوا في بعض المواضع بالمنفصل

- ١٠ في موضع المتصل ؛ كما قلبوا الياء إلى الواو في نحو الشروى^(٢) ، والفتوى ؛ لكثرة دخول الياء على الواو في اللغة .

ومن ذلك قولنا : « ألا قد كان كذا » ، وقول الله سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ

صُدُورَهُمْ^(٣) ﴾ ، فـ (أَلَا) هذه فيها هنا شيخان : التنبيه ، وافتتاح الكلام ، فإذا جاءت معها

(يا) خلصت افتتاحا (لا غير)^(٥) ، وصار التنبيه الذى كان فيها لـ (يا) دونها . وذلك

- ١٥ نحو قول الله عز اسمه : ﴿ أَلَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ^(٦) ﴾ ، وقول الشاعر :

ألا يا سنا بريق على قَلِّ الحمى هَنِكَ من بريق على كريم^(٨)

(١) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول . (٢) سقط في ش ، ب .

(٣) آية ٥ سورة هود . (٤) في ش ، ب : « جا » .

(٥) في أ : « لا غيره » . (٦) سقط في أ .

٢٠ (٧) آية ٢٥ سورة النمل . والاستشهاد بالآية على تخفيف أ لا . وهى قراءة الكسائى وأبى جعفر

وابن عباس وآخرون . وقراءة العامة : ألا يسجدوا ، بتشديد (أ لا) .

(٨) انظر ص ٣١٥ من الجزء الأول .

ومن ذلك واو العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، ومعنى الجمع . فإذا وُضعت موضع (مع) خلصت للاجتماع ، وُخِلت عنها دلالة العطف ؛ نحو قولهم : استوى الماء والخشبة ، وجاء البردُ والطيلسة .

ومن ذلك فاء العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، والإتباع . فإذا استعملت في جواب الشرط خِلت عنها دلالة العطف ، وخلصت للإتباع . وذلك قولك : إن تم فأنأ أقوم ، ونحو ذلك .

ومن ذلك همزة الخطاب في (هاءَ يا رجل) ، و (هاءِ يا امرأة) ؛ كقولك : (هالك) و (هالكِ) فإذا ألحقها الكاف جرّدتها من الخطاب ؛ لأنه يصير بعدها في الكاف ، وتفتح هي أبداً . وهو قولك : هاءك ، وهائكِ ، وهاءك ، وهاءكِ ، وهاءكم .

ومن ذلك (يا) في النداء ؛ تكون تنبيهاً ، ونداءً ، في نحو يا زيد ، ويا عبد الله . وقد تجرّدها من النداء للتنبيه البتّة ؛ نحو قول الله تعالى : (ألا يا سبحدوا) [كأنه ^(١) قال : ألا ها سبحدوا] .

وكذلك قول المعجاج :

* يا دار سلمى يا أسلمى ثم أسلمى ^(٢) *

إنما هو كقولك : ها أسلمى . وهو كقولهم : (هلمُّ) في التنبيه على الأمر .
وأما قول أبي العباس : إنه أراد : ألا يا هؤلاء سبحدوا فردود عندنا . وقد كرر ذلك أبو عليّ في غير موضع ، فغنيبنا عن إعادته .

(١) سقط في أ . (٢) هذا مطلع أرجوزة له في الديوان ٥٨ . وقوله : « يا دار سلمى » كذا في شه . وفي أ ، ب ، ش : « يا دارمى » . (٣) في أ ، ب ، ش : « مردود » . ووجه رده أن في حذف المنادى مع حذف الفعل الذي تاب عنه حرف النداء وحذف فاعله لإيجافاً . وقد بسط الكلام على هذا أبو حيان في البحر ٦٩/٧ (٤) في شه : « ذكر » .

باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان

هذا باب من العربية غريب الحديث، أراه أبو علي، رحمه الله تعالى . وقد كنتُ شرحتُ حاله في صدر تفسيرى أسماء شعراء الحماسة بما فيه مقنع ؛ إلا أنا أردنا ألا نُخْلِجَ كتابنا هذا منه لإغرابه، وحسن التنبيه عليه .

- اعلم أن الأعلام أكثر وقوعها في كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعاني . والأعيان هي الأشخاص ؛ نحو : زيد، وجمفر، وأبى محمد، [وأبى القاسم] ، ^(٢) وعبد الله ، وذى النون، وذى يزن، وأعوج، [وسبل] ، ^(٢) والوجه، ولاحق ، ^(٣) وطوى، ^(٣) وعتوة، ^(٤) والجديد، و [شدقم] ^(٢) وعمان، ونجران، ^(٤) والمجاز، والعراق، والنجم، والديوان، والثريا، ^(٥) وبرقع، ^(٥) والجرباء . ومنه محوة للشمال ؛ لأنها على كل حال جسم ، وإن لم تكن مرئية .

وكما جاءت الأعلام في الأعيان ، فكذلك أيضا قد جاءت في المعاني ؛ ونحو قوله ^(٦) :

أقول لما جاءنى نغره سبجان من علقمة الفانر

فسبجان [اسم] ^(٧) علم لمعنى البراءة والتنزيه ، بمنزلة عثمان ، ^(٨) ونجران .

- ١٥ (١) سقط في أ . وتفسير أسماء شعراء الحماسة طبع في دمشق باسم (المبج) . وانظر ص ٦٢ من مقدمة (الخصائص) . وهذا البحث في المبج ص ١١ . (٢) سقط في أ . (٣) هو اسم فرس . (٤) في شبه : « نجد » . (٥) من أسماء السماء . (٦) أى الأعشى . وانظر (الصبح المنير) ١٠٤ وما بعدها . وهو يعنى علقمة بن ملاثة يهجوه وينصر لها من بن الطفيل . وقوله : « نغره » و « الفانر » في الديوان : « بفره » و « الفاجر » . (٧) سقط في أ ، م . (٨) ش : « بمعنى » .
- ٢٠

ومنه قوله^(١) :

وإن قال زاوٍ من تُوخَ قصيدةً بها جربٌ عُدت على يزورٍ

سألت أبا عليّ عن ترك صرف (زوبر) فقال : علّقه علماً على القصيدة ،
فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ؛ كما اجتمع في (سبحان) التعريف والألف والنون .

ومنه — فيما ذكره أبو عليّ — ما حكاه أبو زيد من قولهم : كان ذلك
القينة ، وفينة ، وندرى ، والندرى . فهذا مما اعتقب عليه تعريفان : العلمية ،
والألف واللام . وهو كقولك : شعوب ، والشعوب للمنية^(٢) . [وعرُوبة والعروبة^(٢)].
كما أن الأوّل كقولك : في الفُرط والحين . [ومثله (عُدوة) جعلوها علماً للوقت^(٣)].
وكذلك أعلام الزمان ، نحو هَمَفَر ، ورَجَب ، وبقية الشهور ، [وأوّل وأهون^(٣)
وجبار ، وبقية تلك الأسماء] .

ومنه أسماء الأعداد ، كقولك : ثلاثة نصف ستة ، وثمانية ضعف أربعة ،

إذا أردت قدر العدد لا نفس المعدود ، فصار هذا اللفظ علماً لهذا المعنى .

ومنه ما أشده صاحب الكتاب من قوله^(٤) :

أنا اقتسمنا خطبتنا بيننا فعملت برةً وأحملت بفارٍ

(١) أي ابن أحمرو ، كما في اللسان (زبر) . وفي (شرح المفصل لابن يعيش) ٣٨/١ نسبته للطرماح .

وانظر الخزانة ٣٧٩/٤ ففيها بيان قريبان من هذا في تصبئة للفرزدق . وانظر (المخصص) ١٨٣/١٥
وقوله : « عدت على يزور » أي بأجمعها وكليتها .

(٢) سقط في شرح . وعروبة والعروبة يوم الجمعة . وانظر ص ٣٧ من الجزء الأوّل .

(٣) سقط في أ . (٤) في شرح : « مثله » .

(٥) أي النابتة ، يهجو زرع بن عمرو الكلابي ، وكان لقي النابتة بسوق عكاظ ، وحبيب إليه الغدر

بني أسد ، فأبى عليه النابتة . وقبل البيت :

أعلت يوم عكاظ حين لقيتني تحت الفيار فما خططت غباري

فقوله : « أنا اقتسمنا ... » مفعول قوله : « أعلت » . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

فبَرَّة اسم علم لمعنى البرَّة، فلذلك لم يصرف للتعريف والتأنيث . وعن^(١) مثله عدل
بفَار، أى عن بَجْرَة . وهى علم غير مصروف؛ كما أن بَرَّة كذلك . وقول سيبويه:
إنها معدولة عن الفَجْرَة تفسير على طريق المعنى، لا على طريق اللفظ . وذلك^(٢)
أنه أراد أن يعرف أنه معدول عن بَجْرَة علما، ولم تستعمل تلك علما فيريك ذلك،
فعدل عن لفظ العلمية المراد إلى لفظ التعريف فيها المعتاد . وكذلك لو عدلت عن
بَرَّة هذه لقلت : برار؛ كما قال : بفَار . وشاهد ذلك أنهم عدلوا حذام وقطام عن^(٣)
حاذمة وقاطمة، وهما علمان؛ فكذلك يجب أن تكون بفَار معدولة عن بَجْرَة
علما أيضا .

ومن الأعلام المعلقة على المعانى ما استعمله النحويون فى عباراتهم من المثل

١٠. المقابل بها المثلاث؛ نحو قوهم : (أفعل) إذا أردت به الوصف وله (فعلاء)
لم تصرفه . فلا تصرف أنت (أفعل) هذه؛ من حيث صارت علما لهذا المثال؛
نحو أحمر، وأصفر، وأسود، وأبيض . فتجرى (أفعل) هذا مجرى أحمد،
وأصرم علمين . وتقول : (فاعلة) لا تنصرف معرفة، وتنصرف نكرة .
فلا تصرف (فاعلة)؛ لأنها علم لهذا الوزن، بجزت مجرى فاطمة وعاتكة . وتقول:
١٥. (فعلان) إذا كانت له (فعلى) فإنه لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فلا تصرف
(فعلان) هذا؛ لأنه علم لهذا الوزن، بمنزلة حمدان، وقحطان . وتقول : وزن
طلحة (فعلة)، ومثال عبيثران (فعيلان)، ومثال إسحاق (أفعال)، ووزن إستبرق
(إستفعل)، ووزن طريفة (فعيلة) . وكذلك جميع ما جاء من هذا الطرز .
وتقول : وزن إبراهيم (فملايل) فتصرف هذا المثال، لأنه لا مانع له من الصرف؛

٢٠. (١) انظر الكتاب ٢/٣٩ . (٢) سقط فى ش، ب . (٣) فى ش: « هذا » .
(٤) فى أ: « فلم » . (٥) فى أ: « بجرى » .
(٦) هو بقل يسمن عليه المال، أى الإبل .

الأتري أنه ليس فيه أكثر من التعريف، والسبب الواحد لا يمنع الصرف .
ولا تصرف إبراهيم للتعريف والمُعجمة . وكذلك وزن جَبْرَيْل (فعلثيل) فلا تصرف
جبرئيل، وتصرف مثاله . والمهمزة فيه زائدة؛ لقولهم : جبريل . وتقول : مثال
جعفر (فعلل) فتصرفهما جميعا؛ لأنه ليس في كل واحد منهما أكثر من التعريف .
وقد يميز إذا قيل لك ما مثال (أفكَلِي) أن تقول : مثاله (أفعل) فتصرفه
حكاية لصرف أفكَلِي؛ كما جررت حكاية لجزءه ؛ ألا تترك إذا قيل لك : ما مثال
ضرب ، قلت : فُعل ، فتحكي في المثال بناء ضرب ، فتبنيه كما بنيت مثال المنيء ،
كذلك حكيت إعراب أفكَلِي وتنوينه فقلت في جواب ما مثال أفكَلِي : مثاله
أفعل ، فخررت كما صرفت . فأعرف ذلك .

ومن ذلك قولهم : قد صرحت بجدان^(٢)، وجهدان^(٣) . فهذا علم لمعنى الجَد .

ومنه قولهم : أتى على ذى بليان^(٤) . فهذا علم للبعد؛ قال :

تنام ويذهب الأرقام حتى يقال أتوا على ذى بليان^(٥)

فإن قلت : ولم قلت الأعلام في المعاني، وكثرت في الأعيان؛ نحو زيد، وجعفر،
وجميع ما علق عليه علم وهو شخص؟ قيل : لأن الأعيان أظهر للحاسة، وأبدى إلى
المشاهدة، فكانت أشبه بالعلمية مما لا يرى ولا يشاهد حسا، وإنما يعلم تأملا
وأستدلالا، وليست كعلوم الضرورة للمشاهدة .

(١) سقط في أ . (٢) هذا مثل يضرب للأمر إذا بان وصرح ووضع بعد التباسه .

(٣) كذا في شم . وفي غيرها : « وهو » . (٤) في أ : « للبور » .

(٥) هذا لا يعرف قائله . وفي اللسان أن الكسائي كان ينشده في رجل يطيل النوم . يعنى أنه أطال

النوم ومضى أصحابه في سفرهم حتى صاروا إلى موضع لا يعرفه . وقوله : « يذهب الأرقام » في هامش (سفر

السعادة) عند هذا البيت : « الرواية : يدج الأرقام » وهذا من نسخة صاحب الخزانة المحفوظة بالدار .

(٦) في أ : « وكانت » . (٧) في أ : « حيا » . (٨) في أ : « كتملق » .

باب في الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه^(١)

وذلك أضرب

- منها اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المؤنثة ؛ نحو رجل علامة ، وأمرأة علامة ، ورجل نسابة ، وأمرأة نسابة ، ورجل همزة لمزة ، وأمرأة همزة لمزة ، ورجل صرورة ، وفروقة ، وأمرأة صرورة ، وفروقة ، ورجل هلباجة ففاقة^(٢) ، وأمرأة كذلك . وهو كثير .

- وذلك أن الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، بفعل تأنيث الصفة أمانة^(٣) لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً^(٤) . يدل على ذلك أن الهاء لو كانت في نحو امرأة فروقة إنما لحقت لأن المرأة مؤنثة لوجب أن تحذف في المذكر ، فيقال : رجل قروق ؛ كما أن التاء في [نحو امرأة] قائمة^(٥) ، وظريقة لما لحقت لتأنيث الموصوف حذفت مع تذكيره في نحو رجل ظريف ، وقائم ، وكريم . وهذا واضح .

- ونحو من تأنيث هذه الصفة ليعلم أنها بلغت المعنى الذي هو مؤنث أيضاً^(٦) تصحيحهم العين في نحو حول ، وصيد ، واعتنونا واجتوروا ، إيدانا بأن ذلك في معنى ما لا يتد من تصحيحه . وهو أحول ، وأصبه ، وتعاونوا ، وتجاوروا ،

(١) كذا في ١ . وفي غيرها : « وروده » . وهذا الباب في (الأشباه والنظائر) ١/٣٣٠ .

(٢) سقط في ١ . والمبالغة والففاقة كلاهما الأحق المخطط ، الذكور والأنثى في ذلك سواء .

(٣) في ١ : « أمثلة » . (٤) في ش : « أر » .

(٥) زيادة في ش . (٦) سقط في غيرش ، ١ .

(٧) كذا في ١ . وفي غيرها : « الصيغة » .

وكما كُررت الألفاظ لتكرير المعاني ؛ نحو الزلزلة ، والصالصلة والصرصرة . وهذا
باب واسع .

ومنها أجتاع المذكّر والمؤنث في الصفة المذكرة . وذلك نحو رجل خَصَم ،
وأمرأة خَصَمَ ، ورجل عدل ، وأمرأة عدل ، ورجل ضيف ، وأمرأة ضيف ،
ورجل رضا ، وأمرأة رضا . وكذلك ما فوق الواحد ؛ نحو رجلين رضا ، وعدل ،
وقوم رضا ، وعدل ؛ قال زهير ^(٣) :

مَتَى يَسْتَجِرُّ قَوْمٌ يَقُلُّ سَرَوَاتُهُمْ هُمُ بَيْنَنَا فَهَمُّ رِضَا وَهَمُّ عَدْلٍ ^(٤)

وسبب أجتاعهما هنا في هذه الصفة أن التذكير إنما أتاها من قبيل المصدرية ؛
فإذا قيل : رجل عدل فكأنه وُصف بجميع الجنس مبالغة ؛ كما تقول : استولى على
الفضل ، وحاز جميع الرياسة والنبيل ، ولم يترك لأحد نصيبا في الكرم والجلود ، ونحو
ذلك . فوصف بالجنس أجمع ؛ تمكينا ^(٦) (لهذا الموضع ^(٧)) ، وتوكيدا .

وقد ظهر منهم ما يؤيد هذا المعنى ويشهد به . وذلك نحو قوله : — أنشدناه
أبو عليّ — :

ألا أصبحت أسماء جاذمة الحبل وضئت علينا والضنين من البخل ^(٨)

١٥ (١) كذا في أ . وفي غيرها : « هو » . (٢) كذا في أ . وفي شمه : « رجلان » .

(٣) ثبت في شمه ، وسقط في غيرها . (٤) من قصيدته التي مطلعها :

صحا القلب عن سلى وقد كاد لا يسلو وأيقن من سلى الثمانينق والثقل

قالا في هرم بن سنان والحارث بن عوف المرين . وانظر الديوان (الدار) ١٠٧ .

(٥) في ش : « الصيفة » . (٦) في شمه : « الجميع » . وسقط في غيرها .

٢٠٠ (٧) سقط في أ . (٨) نسبة في اللسان (ضنن) إلى البعث . وقد أورد ابن قتيبة في الشعراء

للبيث أربعة أبيات غلي هذه الروي ، وليس منها البيت . ونورد غير ممزق في (أمال ابن الشجرى) ١/٧٢ .

فهذا كقولك : هو مجبول من الكرم ، ومَيطين من الخير ، وهي مخلوقة من البخل ^(١) .
وهذا أوفق ، معنى من أن تحمله على القلب ، وأنه يريد به : والبخل من الضنين ^(٢) .
لأن فيه من الإعظام والمبالغة ما ليس في القلب .
ومنه ما أنشدناه أيضا من قوله :

* وهنّ من الإخلاف قبلك والمطل ^(٤)

و [قـوـلـه] ^(٥) :

* وهنّ من الإخلاف والولمات ^(٦)

وأقوى التأويلين في قولها ^(٧) :

* فإنما هي إقبالٌ وإدبارٌ *

١٠ أن يكون ^(٨) من هذا ، أى كأنها مخلوقة ^(٩) من الإقبال والإدبار ، لاعلى أن يكون من باب حذف المضاف ، أى ذات إقبال وذات إدبار . ويكفيك من هذا كله قول الله — عز وجل — (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ^(١٠)) وذلك لكثرة فعله إياه ، وأعتياده له .
وهذا أقوى معنى من أن يكون أراد : خُلِقَ الْعَجَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ ؛ لأنه أحر قد

(١) في أ : «مخلوقة» . (٢) كذا في أ ، شه . وفي غيرها : «بخله» . (٣) سقط في ش .

١٥ (٤) نسبة في اللسان (ولع) إلى البيث ، وكأنه من القصيدة التي فيها البيت السابق .

(٥) سقط في غير شه ، أ . (٦) صدره — كما في اللسان (ولع) — :

* خلاصة العيينة كناية المنى *

والولمان : الكذب . وانظر (إصلاح المنطق) طبعة المعارف ٢٩٨ ، و (شواهد ابن السيرافي) .

(٧) أى الخنساء في رثاء أخيها حمزة ، و صدره :

٢٠ * ترتع مارتعت حتى إذا اذكرت *

وانظر الخزانة ٢٠٧/١ (٨) في أ : «تكون» . (٩) كذا في أ . وفي غيرها : «خلقت» .

(١٠) آية ٣٧ سورة الأنبياء .

أطرد وأتسع ، فعمله على القلب يبعد في الصنعة ، و (يصغر المعنى) . وكأن هذا
الموضع لما خفي على بعضهم قال في تأويله : إن العَجَل هنا الطين . ولعمري إنه
في اللغة كما ذكره غير أنه في هذا الموضع لا يراد به إلا نفس العجلة والسرعة ؛
ألا تراه — عز آسمة — كيف قال عقبه (سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فنظيره
قوله تعالى (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ عَجُولًا) ، (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) ؛ لأن العجلة
ضرب من الضعف ؛ لما تؤذن به من الضرورة والحاجة .

فلمَّا كان الغرض في قولهم : رجل عدل ، وامرأة عدل إنما هو إرادة المصدر
وإجلنسُ جعل الأفراد والتذكير أمانة للمصدر المذكور .

فإن قلت : فإن نفس لفظ المصدر قد جاء مؤنثًا ؛ نحو الزيادة ، والعبادة ،
والضئولة ، والجهومة ، والمحمية ، والموجدة ، والطلاقة ، والسبابة . وهو كثير
جدًا . فإذا كان نفس المصدر قد جاء مؤنثًا ، فما هو في معناه ، ومحمول بالتأويل
عليه أحجى بتأنيته .

قيل : الأصل — لقوته — أحمل لهذا المعنى ، من الفرع لضعفه .
وذلك أن الزيادة ، والعبادة ، والجهومة ، والطلاقة ، ونحو ذلك مصادر
غير مشكوك فيها ، فلحاق التاء لها لا يخرجها عما ثبت في النفس من مصدريتها .
وليس كذلك الصفة ؛ لأنها ليست في الحقيقة مصدرًا ؛ وإنما هي متأولة عليه ،
ومردودة بالصنعة إليه . فلو قيل : رجل عدل ، وامرأة عدلة — وقد جرت صفة

(١) في (الأشياء للسيوطي) : « يصغر في المعنى » . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) آية ٢٨ سورة النساء . (٤) كذا في ش . وفي غيرها : « يؤذن » .

(٥) في أ : « المصدر » . (٦) كذا في أ ، ش . وسقط في غيرها .

(٧) في ش : « القيادة » . (٨) في ش : « بها » .

(٩) في أ : « عدل » وهو خطأ في النسخ .

كما ترى — لم يؤمن أن يُظنَّ بها أنها صفة حقيقية ؛ كصعبة من صعب ، ونُدبة من نذب ، ونخمة من نخم ، ورطبة من رطب . فلم يكن فيها من قوة الدلالة على المصدرية ما في نفس المصدر ؛ نحو الجهومة ، والشهومة ، والطلاقة ، والخلاقة .
فالأصول لقوتها يتصرف فيها ، والفروع لضعفها يتوقف بها ، ويُقصر عن بعض ما تسوّغه القوة لأصولها .

فإن قلت : فقد قالوا : رجل عدل ، وامرأة عدلة ، وفرس طوعة القياد ، وقال أمية — أنشدناه — :

والحياة أحتفت الرقشاء أخرجها من بيتها آينات الله والكلم^(٣)

قيل : هذا مما نخرج على صورة الصفة ؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعدوا كل البعد عن أصل الوصف الذي بابه أن يقع الفرق فيه بين مذكّره ومؤنثه ، بخرى هذا في حفظ الأصوال ، والتلفت إليها ، (للباقة لها) ، والتنبيه عليها ، مجرى إخراج بعض المعتل على أم له ؛ نحو استحوذ ، وضننوا — وقد تقدم ذكره — ومجرى إعمال صُغته وعُدته ، وإن كان قد قيل إلى (فعلت) لما كان أصله (فعأت) . وعلى ذلك أتت بعضهم فقال : خصمة ، وضيفة ؛ وجمع ، فقال :

يا عين هلاً بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

وعليه قول الآخر :

إذا نزل الأضياف كان عدوّراً على الحى حتى تستقلّ من أجله^(٧)

(١) سقط في أ . (٢) كذا في ش ، أ . وفي غيرها : « والأصول » .

(٣) انظر ص ١٥٤ من الجزء الأول . (٤) في أ : « لناواة بها » .

(٥) كذا في أ ، ش . وفي غيرها : « جموا » .

(٦) كذا في أ ، ش . وفي غيرها : « قال » . والقائل هوليد . وانظر الأغاني ١٣٣/٥ ،

والديوان ١٩/١ ، والسمط ٢٩٨ ، والكامل ١٦٧/٨ (٧) انظر ص ١٢٠ من هذا الجزء .

(١) الأضياف هنا بلفظ القلة ومعناها أيضا؛ وليس كقوله:

* وأسيافنا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَمًا *

في أن المراد به معنى الكثرة . وذلك أمدح ؛ لأنه إذا قرى الأضياف وهم قليل
بمراجل الحى أجمع ، فما ظنك به لو نزل به الضيفان الكثيرون !

فإن قيل : فلم أنت المصدر أصلا ؟ وما الذى سوغ التأنيث فيه مع معنى
العموم والجنس ، وكلاهما إلى التذكير ، حتى احتجت إلى الاعتذار له بقولك :
إنه أصل ، وإن الأصول تحمّل ما لا تجمله الفروع ؟

قيل : علّة جواز تأنيث المصدر مع ما ذكرته من وجوب تذكيره أنّ المصادر
أجناسٌ للعاني ، (كما غيرها) أجناسٌ للأعيان ؛ نحو رجل ، وفرس ، وغلّام ، ودار ،
وبستان . فكأن أسماء أجناس الأعيان قد أتت مؤنثة الألفاظ ، ولا حقيقة تأنيث
في معناها ؛ نحو غرفة ، ومَشْرِقة ، وعلية ، ومِروحة ، ومِقرمة ؛ كذلك جاءت أيضا
أجناس المعاني مؤنثة بعضها لفظا لا معنى . وذلك نحو المحمّدة ، والموجّدة ، والرشاقة ،
والجبّاسة ، والضئولة ، والجهومة .

(١) أى حسان بن ثابت رضى الله عنه . وصدره :

* لنا الجففات الفر يلمن في الضحى *

راظرا الخزانة ٤٣٠/٣ ، وسيبويه ١٨١/٢

(٢) كذا في أ . وفي غيرها : « بها » . (٣) سقط في ث .

(٤) كذا في د ، هـ ، والأشياء . وفي أ : « وذلك » .

(٥) في الأشياء : « كما أن غيرها » . (٦) كذا في أ . وفي د ، هـ : « وكما » .

(٧) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود في الشمس بالثناء . (٨) هى ستر رقيق .

(٩) كذا في س ، هـ ، ز . والجبّاسة كأنه يريد بها نقل الروح ، من الجبس للتقيل الروح ، والردى ،

وإن لم يرد ، فهـ فعل ولا مصدر . وفي أ : « الجبّاسة » .

نعم ، وإذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدريته غير موصوف به ، لم يكن تأنيثه وجمعه ، وقد ورد وصفا على المحل الذي من عادته أن يفرق فيه بين مذكوره ومؤنثه ، وواحدته وجماعته ، قبيحا ولا مستكرها ؛ أعنى ضيفة وخصمة ، وأضيفا وخصوصا ؛ وإن كان التذكير والإفراد أقوى في اللغة ، وأعلى في الصنعة ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَطِيمِ إِذْ تَسْوَرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ ^(١) .

وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك ، فكان من تمام المعنى وكإله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع ؛ كما يجب للمصدر في أول أحواله ؛ ألا ترى أنك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للبالغة فيها ، نحو قائمة ، ومنطلقة ، وضاربات ، ومكرمات . فكان ذلك يكون نقضا للغرض ، أو كالتنقض له . فلذلك قبل حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثا أو مجموعا .

وتما جاء من المصادر مجموعا ومعملا أيضا قوله :
* مواعيد عُرُقوب أخاه بيثرب * ^(٦)

و (بيثرب)

ومنه عندي قولهم : تركته بملاحس البقر أولادها . فالملاحس جمع مَلَحَس ؛ ولا يخلو أن يكون مكانا ، أو مصدرا ، فلا يجوز أن يكون هنا مكانا ؛ لأنه قد عمل

- (١) كذا في أ . وفي غيرها : « جرى » . (٢) كذا في أ . وفي غيرها « وحل » .
(٣) في أ : « ضيفا » . (٤) آية ٣١ سورة ص . (٥) في أ : « للمبالغة » .
(٦) في أ : « قولهم » . (٧) هذا عجز بيت أوله :

* وواعدتني مالا أحارل فقمه *

وهو من أبيات للشماخ أوردها في (فرحة الأديب) في المقطوعة ٣٤ . وقد روى ابن السرياني : « بيثرب »
بالتاء . والراء المفتوحة ، فردّ عليه صاحب الفرحة وذكر أن الرواية « بيثرب » اسم مدينة الرسول عليه
الصلاة والسلام .

في الأولاد فنصبها، والمكان لا يعمل في المفعول به ، كما أن الزمان لا يعمل فيه .
وإذا كان الأمر على ما ذكرنا، كان المضاف هنا محذوفا مقترنا ، وكأنه قال :
تركته بمكان ملاحس البقر أولادها ؛ كما أن قوله :

وما هي إلا في إزارٍ وعلقة ^(١) مفار ابن همام على حى خثما

محذوف المضاف ، أى وقت إغارة ابن همام على حى خثم ؛ ألا تراه قد عداه إلى
[(على) في] قوله (على حى خثما) . (ملاحس البقر) إذا مصدر مجموع معمل
في المفعول به ؛ كما أن (مواعيد عرقوب أخاه بيثرب) كذلك . وهو غريب .
وكان أبو علي - رحمه الله - يورد (مواعيد عرقوب) مورد الطريف
المتعجب منه .

فأما قوله :

قد جربوه فما زادت تجاربهم ^(٢) أبا قدامة إلا المجد والفتنا

(١) نسب هذا البيت ابن السيرافي إلى حميد بن ثور، ولا يوجد في نسخة حميد التي في ديوانه المطبوع
في الدار . وقد رد عليه ذلك صاحب (فرحة الأديب) فقال : « غير ابن السيرافي قصيدة حميد الميمية
التي أرتها :

سل الربيع أني يممت أم سالم وهسل عادة للربيع أن يتكلمها

فتوهم أن هذا البيت منها ... والبيت للطاح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلي ، وهو شاعر مجيد ، وله
مقطعات حسان . قال الطاح العقيلي :

عرفت لسلمى رسم دار تخالها ملاعب جز أو تكلمها معنا

وعهدى بسلمى والشباب كأنه عسيب ندى في رية فتقسوما

وما هي إلا ذات وتر وشوذر مفار ابن همام على حى خثما »

واللغة : قيص بلا كين ، أو هو ثوب صغير للصبيان ، والشوذر : ثوب بلا كين تلبسه المرأة ، والوتر تلبسه
الجارية قبل أن تدرك . وانظر الكامل ٢/٢٦٠ ، وتاريخ ابن الأثير ١/٧ .

(٢) سقط ما بين الحاصرين في غير أ .

(٣) من قصيدة للأعشى في مدح هوزة بن علي . والفنغ : الكرم والغطاء والجود الواسع . وانظر

(الصبح المنير) ٧٢ وما بعدها . وقوله : « قد جربوه » في أ : « كم جربوه » .

فقد يجوز أن يكون من هذا . وقد يجوز أن يكون (أبا قدامة) منصوبا بـ (زادت) أي فا زادت أبا قدامة تجار بهم إياه إلا المجد . والوجه أن ينصب بـ (تجار بهم) ؛ لأنه العامل الأقرب ، ولأنه لو أريد إعمال الأول لكان حرى أن يعمل الثاني أيضا ، فيقول : فا زادت تجار بهم إياه أبا قدامة إلا كذا ؛ كما تقول : (ضربت فأوجعته زيدا) ، وتضعف (ضربت فأوجعت زيدا) على إعمال الأول . وذلك أنك إذا كنت تُعْمِلُ الأول على بعده ، وجب إعمال الثاني أيضا لقربه ؛ لأنه لا يكون الأبعد أقوى حالا من الأقرب .

فإن قلت : أ كُنِي بِمَفْعُولِ الْعَامِلِ الْأَوَّلِ مِنْ مَفْعُولِ الْعَامِلِ الثَّانِي ؛ قِيلَ لَكَ : فَإِذَا كُنْتَ مَكْتَفِيًا مَخْتَصِرًا فَاصْتَفَاؤُكَ بِإِعْمَالِ الثَّانِي الْأَقْرَبِ أَوْلَى مِنْ اِكْتِفَاؤِكَ بِإِعْمَالِ الْأَوَّلِ الْأَبْعَدِ . وَوَلَيْسَ لَكَ فِي هَذَا مَا لَكَ فِي الْفَاعِلِ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : لَا أَضْمُرُ عَلَى خَيْرِ تَقَدُّمِ ذِكْرِ إِلَّا مُسْتَكْرَهَا ، فَتَعْمَلُ الْأَوَّلَ فَتَقُولُ (قَامَ وَقَعْدَا أَخَوَاكَ) . فَأَمَّا الْمَفْعُولُ فَهُوَ بَدَأَ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَبَاعَدَ بِالْعَمَلِ إِلَيْهِ ، وَتَتْرَكَ مَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْمَعْمُولِ فِيهِ مِنْهُ . وَمِنْ ذَلِكَ (فَرَسٌ وَسَاعٌ) الذِّكْرُ وَالْإُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ ، وَفَرَسٌ جَوَادٌ ، وَنَاقَةٌ ضَامِرٌ ، وَجَمَلٌ ضَامِرٌ ، وَنَاقَةٌ بَازِلٌ ، وَجَمَلٌ بَازِلٌ ، وَهُوَ لِبَابِ قَوْمِهِ ، وَهِيَ لِبَابِ قَوْمِهَا ، وَهِيَ لِبَابِ قَوْمِهِمْ ؛ قَالَ جَرِيرٌ :

تَدْرِي فَوْقَ مَتْنِهَا قُرُونًا عَلَى بَشَرٍ وَأَنْسَةٍ لِبَابِ (٨)

(١) في ش : « تنصبه » : (٢) في ش : « لأنها » . وترى ابن جني يجوز إعمال المصدر جموعا ، فقد سواه بالفعل ، والمتأخرون من النحاة لا يرون هذا ، ويجعلون إعمال التجارب إذا عملن شاذا . وقد وافق ابن جني بعض المتأخرين كابن عصفور . وانظر الأشتوني والصبان عليه .

(٣) كذا في أ ، ش . وفي غيرهما : « يقول » . (٤) أي تنسبه إلى الضعف . وضبط في أ : « تضعف » بصيغة مضارع الثلاثي أي تضعف هذه الصيغة . وفي الأشباه : « يضعف » . (٥) في ش : « بمعبول » . (٦) كذا في ش . وفي س ، هـ : « تقديم » وسقط في أ . (٧) في س : « المفعول » .

(٨) ورد في الديوان مفردا . وجاء في اللسان (ليب) . وفي اللسان « تدرى » بصيغة المبنى للفاعل ، وفي ش : « تجرى » وضبط في أ بصيغة المبنى للمفعول . وكان معنى تدرية القرون من الشمر أمر يجرها وترجيلها .

وقال ذو الرمة :

سَبَّحَلا أبا شَرَحِينَ أَحيا بِناتِهِ مَقالِئِها فِهي الأُبابُ الحِبابِ^(١)

فأما ناقة هجان، ونوق هجان، ودرع دلاص، وأدرع دلاص فليس من هذا الباب؛ فإن فعالا منه في الجمع تكسيرِ فَعَالَ في الواحد . وقد تقدّم ذكر ذلك في باب ما اتفق لفظه واختلف تقديره .

باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف

هذا الباب ينفصل من الذي قبله بأن ذلك تبع فيه اللفظ ما ليس وبقا له ؛ نحو رجل نسابة، وامرأة عدل . وهذا الباب الذي نحن فيه ليس بلفظ تبع لفظا، بل هو قائم برأسه . وذلك قولهم : غاض المساء ، وغضته ؛ سووا فيه بين المتعدى وغير المتعدى . ومثله جبرت يده ، وجبرتها ، وعمّر المنزل ، وعمّرته ، وسار الدابة ، وسرته ، ودان الرجل ودنته ، من الدين في معنى أدنته — وعليه جاء (مديون) في لغة التميميين — ، وهلك الشيء وهلكته ؛ قال العجاج :

* ومهمه هالك من تعرجا *^(٤)

(١) هذا في وصف لجل الإبل . والسبعل : الضخم ، والشرح : نتاج السنة من أولاد الإبل . والمقاليت جمع المقلات ، وهي التي لا يعيش لها ولد . يقول : إن المقاليت إذا طرقها هذا الفعل عاش نسله منها ، فهن يحمين بناته لذلك . والحبابس : يحبسها من يملكها فلا يخرجها من ملكه . وانظر الديوان ٣٢١ والمخصص ١٧ / ٣٣٠

(٢) هـ ، هـ : « مفصل » . (٣) ش : « فإن » .

(٤) بمسده ؛ * هائلة أهواله من أدبنا *

وهو من أرجوزته التي أولها :

* ما هاج أحزاننا وشجسوا قد شجا *

وانظر الديوان ٧

قِيته قولان : أحدهما أن (هالكا) بمعنى مُهْلِك ، أى مُهْلِك مَنْ تَمْرَج فِيهِ .
والآخر : ومهمه هالك المتعرجين فيه ؛ كقولك : هذا رجل حسن الوجه ،
فوضع (مَنْ) موضع الألف واللام . ومثله هبط الشيء وهبطته ؛ قال :
ما راغى إلا جناحاً هابطاً على البيوت قوطه العلابطاً^(١)

- أى مهبطاً قوطه . وقد يجوز أن يكون أراد : هابطاً بقوطه ، فلما حذف حرف
الجز نصب بالفعل ضرورة . والأول أقوى .^(٢)

- فأما قول الله سبحانه (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهِيْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)^(٣) فأجود القولين فيه أن
يكون معناه : وإن منها لَمَّا يَهِيْطُ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ نَخْشِيَةَ اللَّهِ . وذلك أن الإنسان
إذا فكَّر في عِظَم هذه المخلوقات تضاهل وتخشع ، وهبطت نفسه ؛ لعظم ما شاهد .^(٤)
فنسب الفعل إلى تلك المجارة ، لَمَّا كَانَ السَّقُوْطُ وَالخَشُوْعُ سَبَبًا عِنْدَهَا ، وحادثاً
لأجل النظر إليها ؛ كقول الله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)^(٥)
وأنشدوا بيت الآخر :^(٦)

فَأَذْكَرَى مَوْقِفِي إِذَا التَّقْتُ الخِيْدُ لُ وَسَارَتْ إِلَى الرَّجَالِ الرَّجَالَا^(٧)

أى وسارت الخيلُ الرجالَ إلى الرجال .

- ١٥ (١) جناح : اسم راع . والقوط ، القطيع من الغنم . والعلابط : القطيع أيضاً وأقله خمسون .
(قوطه) مفعول هابطاً . وليت صلة في اللسان (قوط) . وانظر (نوادر أبي زيد) ١٧٣
(٢) سقط في ش . (٣) آية ٧٤ سورة البقرة . (٤) ش : « خشع » .
(٥) آية ١٧ سورة الأفعال . (٦) كذا في أ . وفي غيرها : « قول » .
(٧) في اللسان (سار) البيت بهذه الصورة :

- ٢٠ فأذكرن موضعا إذا التقت الخيل مل وقصد سارت الرجال الرجالا

وقد يجوز أن يكون أراد: وسارت إلى الرجال بالرجال، فحذف حرف الجزاء، فنصب . والأول أقوى . وقال خالد بن زهير :

فلا تغضبني من سيرة أنت سيرتها ^(١) فأول راض سيرة من يسيرها
ورجنت الدابة بالمكان إذا أقامت فيه ، ورجنتها ^(٢) ، وعاب الشيء وعبته ، وهجمت
على القوم ، وهجمت غيري عليهم أيضا ، وعفا الشيء : كثر ، وعفوته : كثرته ، وففر
فاه ، وففر فوه ، وشحا فاه ، وشحا فوه ، وعثمت يده ، وعثمتها أي جبرتها على غير
استواء ، ومد النهر ، ومددته ؛ قال الله عز وجل ^(٣) (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ)
وقال الشاعر :

* ماء خليج مده خليجان ^(٤) *

وسرحت المشية ، وسرحتها ، وزاد الشيء ، وزدته ، وذرا الشيء وذروته :
طيرته ، وخسف المكان ، وخسفه الله ، ودلغ لسانه ودلغته ، وهاج القوم ،
وهجتهم ، وطاخ الرجل وطأخته ، أي لطأخته بالقبيح — في معنى أطأخته ، ووفر

(١) هذا من شعر يقوله في أبي ذؤيب الهذلي . وكان يرسل خالدًا إلى صديقة له نغانه فيها ، وقال
فيه شعرا . وكان أبو ذؤيب فعل ذلك برجل يقال عويم بن مالك كان أبو ذؤيب رسوله إليها نغانه فيها
فيذكره خالد هذا . وقيل هذا البيت :

ألم تنتقذها من عويم بن مالك وأنت صفتي نفسه وسجيرا
وانظر الأغاني (الدار) ٦ / ٢٧٧ . وقوله : « فأول » في أ : « أول » .

(٢) كذا في أ ، ش ، وفي س ، هـ : « عاد ... عدته » .

(٣) يقال : شحا فاه : فتحه ، وشحا فوه : انفتح .

(٤) آية ٢٧ سورة لقمان . (٥) في اللسان : « خليج » هذا البيت :

إلى قتي فاض أكف الفتيان فيض الخليج مده خليجان

وفي المخصص ١٠ / ٣٢ الشطر الشاهد فقط . وهو في الجزء ١٥ / ٤١ هـ منسوبًا إلى أبي النجم .

(٦) الوارد في اللسان والقاموس من مزيد المادة (طيخته) من الضمير .

الشيء ووفرته . وقال الأصمعي : رفع البعير ورفعتَه - في السير المرفوع - وقالوا :
نفي الشيء ونفيته ، أى أبعده ؛ قال القطامي^(١) :

* فأصبح جارا كم قتيلا ونافيا *

ونحوه نكرت البئر ونكرتها أى أقلت ماءها ، ونزوت ونزوتها .^(٢)

- فهذا كله شاذ عن القياس وإن كان مطردا في الاستعمال ؛ إلا أن له عندى وجهها
لأجله جاز . وهو أن كل فاعل غير القديم سبحانه وإنما الفعل منه شيء أعيره وأعطيه
وأقدر عليه ، فهو وإن كان فاعلا فإنه لما كان معانا مقدرًا صار كأن فعله لغيره ؛
ألا ترى إلى قوله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)^(٣) نعم ، وقد قال بعض
الناس : إن الفعل لله وإن العبد مكتسبه ، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه قول لقوم .
فإنما كان قولهم : غاض الماء أن غيره أفاضه وإن جرى لفظ الفعل له ، تجاوزت
العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلا بلفظ الأول متعديا ؛ لأنه قد كان فاعله
في وقت فعله إياه وإنما هو مشاء إليه ، أو معان عليه . فخرج اللفظان لما ذكرنا نحو
واحدًا . فاعرفه .

(١) كذا نسبة اللسان (نفي) إلى القطامي . وفي ديوان القطامي ٨٠ نسبه في بيحون إلى الأخطل

في قصة . والبيتان هما :

١٥

لو كان حبل ابنى طريف معلقا بأحق كرام أهدنوا فهما أمرا

أصبح جاراهم قتيلا ونافيا أصم فزادوا في سامعه وقرأ

وفي ديوانه ٢٧١ البيت هكذا من قصيدة للأخطل :

لقد كان جاراهم قتيلا وخائفا أصم فقد زادوا سامعه وقرأ

٢٠

(٢) الوارد في اللسان (نكرها) بالتشديد بضبط القلم .

(٣) آية ١٧ سورة الأتقال .

(٤) هو وصف من أشاء إلى الشيء : أبلأه إليه ، وهو لثة في أجاهه ، وتنسب إلى تيمم . وانظر

القاموس وشرحه (شياء) .

باب في نقض العادة^(١)

المعتاد المسألوف في اللغة أنه إذا كان فعل غير متعد كان أفعل متعديا ؛ لأن هذه الهمزة كثيرا ما تجيء للتعدي . وذلك نحو قام زيد ، وأقمت زيدا ، وقعد بكر ، وأقعدت بكر . فإن كان فعل متعديا إلى مفعول واحد فنقلته بالهمزة صار متعديا إلى اثنين ؛ نحو طعم زيد خبزاً ، وأطعمته خبزاً ، وعطا بكر درهما ، وأعطيته درهما .

فأما كسبي زيد ثوبا ، وكسوته ثوبا ، فإنه وإن لم ينقل بالهمزة فإنه نُقل بالمثال ؛^(٣) إلا تراه نُقل من فعل إلى فعل . وإنما جاز نقله بفعل لما كان فعل وأنقل كثيرا ما يمتقبان على المعنى الواحد ؛ نحو جَدَّ في الأمر ، وأجد ، وصددته عن كذا ، وأصددته ، وقصر عن الشيء ، وأقصر ، وبعثته الله وأبعثته ، ونحو ذلك . فلها كانت فعل وأفعل على ما ذكرنا : من الاعتقَاب والتعاوُض ، ونقل بأفعل ، نقل أيضا فَعِلَ بفعل ؛ نحو كسَى وكسوته ، وشترت عينه وشترها ، وعاترت وعُمرتها ، ونحو ذلك .

(١) ترجم لهذا الباب السيموطي في (الأشياء والنظائر) ٣٣٨/١ هكذا : « وروى الشيء على خلاف العادة » . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه : « أكثر » وفي الأشباه : « كثر » .

(٣) أي بالوزن والبناء ، فوزن فعل — بكسر العين — لازم في هذه الأمثلة ، فإذا نقل إلى فعل — بفتح العين — صار متعديا . وقد ذكر هذا الوجه من وسائل التمدية صاحب (المنقى) في آخر الباب الرابع ؛ ومبر عنه بحويل حركة العين ، ونسب القول به للكوفيين . ثم قال : « وهذا عندنا من باب المطاوعة ؛ يقال : شترته فشتر ، كما يقال : ثرمة ثرم . ومنه كسوته الثوب فكسبه » . وقد قدم في الفصل السابق على هذا أن المطاوعة تنقص المطاوع — بكسر الواو — عن المطاوع — بفتح الواو — درجة في التمدية ؛ كما تقول : ألبسته الثوب فلبسه ، وكسرت الإناء فانكسر .

(٤) في د ، ه ، ز : « يمتقبان » . (٥) أي اقلب جفنها . وشترها : قلب جفنها .

(٦) الضمير للعين ، أي أصابها العور . و « عرتها » أي أصبها بالعور . وفي د ، ه ، ز ، والأشباه : « غارت وعرتها » . والذي في اللسان : « وأغار عينه وغارت فغور وغنورا ، وغزوت : دخلت في الرأس » وترى أنه لم يجئ فيه غارعه دون همز .

(١) هذا هو الحديث : أن (تنقل بالهمز)^(٢) فيحدث التقل تعديا لم يكن قبله .
غير أن ضربا من اللغة جاءت فيه هذه القضيبة معكوسة مخالفة ؛ فتجد فعل
فيها متعديا ، وأفعل غير متعد .

وذلك قولهم : أجفل الظليم^(٣) ، وجفلته الريح ، وأشنى البعير إذا رفع رأسه ،
وشنقته ، وأزف البئر إذا ذهب ماؤها ، ونزقتها ، وأقشع النسيم ، وقشعته الريح ،
وأفسل ريش الطائر^(٤) ، ونسلته ، وأمرت الناقة إذا دتر لبنها وصرتها^(٥) .

ونحو من ذلك ألوت الناقة بذنبا ، ولوت ذنبا ، وصر الفرس أذنه ، وأصر^(٦)
بأذنه ، وكبه الله على وجهه ، وأكب هو ، وعلوت الوسادة ، وأعليت عنها^(٨) .
فهذا نقض عادة الاستعمال ؛ لأن فعلت فيه متعد ، وأفعلت غير متعد .^(٩)

١٠ وعلة ذلك - عندي - أنه جعل تعدي فعالت وجود أفعلت كالعوض لفعلت
من غلبة أفعلت لها على التعدي ؛ نحو جلس وأجلسته ، ونهض وأنهضته ؛ كما جعل
قلب الياء واوا في التقوى والرعى والثوى والفتوى عوضا للواو من كثرة دخول
الياء عليها ؛ وكما جعل لزوم الضرب الأول من المنسرح لمفتعلن وحظر بجيئه تاما
أو محبونا ، بل توبعت فيه الحركات الثلاث البتة تعويضا للضرب من كثرة

- ١٥ (١) ج : « الحد » . (٢) « تنقل » كذا في ش . وفي ز : « ينقل » و « بالهمز »
كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بالهمزة » . (٣) ظاهر الأهم عنده أن الحديث عن الظليم ،
ولا يقال هذا في الظليم . وفي اللسان « جفلت الريح السحاب » ، فكانه يريد هذا فتكون الكتابة
في « جفلته » السحاب . (٤) أي سقط وتقطع . (٥) أي مسحت ضرعها لتدر .
(٦) أي حركت ذنبا . (٧) أي سوى أذنه ونصبها للاستماع ، وذلك إذا جد في السير .
٢٠ (٨) في د ، ه ، والأشياء « عليها » . (٩) ش : « استعمال » . (١٠) انظر في هذه
الألفاظ ص ٨٧ ، ٣٠٧ من الجزء الأول .

السواكن فيه ، نحو مفعولن ومفعولان ومستعملان ونحو ذلك مما التقي في آخره من من الضروب ما كان .

ونحو من ذلك ما جاء عنهم من أفعلته فهو مفعول ، وذلك نحو أحببته فهو محبوب ، وأجته الله فهو مجنون ، وأزكته فهو مزكوم ، وأكزه فهو مكروز ، وأقزه فهو مقرور ، وأرضه الله فهو مأروض ، وأملأه الله فهو مملوء ، وأضاده الله فهو مضئود ، وأحمه الله - من الحمى - فهو محوم ، وأهمه - من الهم - فهو مهموم ، وأزعقته فهو مزعوق أى مذخور .

ومثله ما أشدناه أبو علي من قوله :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق^(٤)

وهو من أودعته . وينبغي أن يكون جاء على ودع .

وأما أحزنه الله فهو محزون فقد حُمل على هذا ، غير أنه قد قال أبو زيد : يقولون : الأمر يحزني ، ولا يقولون : حزنني ، إلا أت جيء المضارع يشهد للماضي . فهذا أمثل مما مضى . وقد قالوا فيه أيضا : محزن ، على القياس . ومثله قولهم : حُبب^(٥) منه بيت عترة :

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم^(٦)

(١) انظر في هذا (المزهر) ١٦٧/٢ (٢) أى أصابه بالكزاز . وهو تشنج يصيب الإنسان من شدة البرد ، وتقره منه رعدة . (٣) أى أصابه بالزكام . وانظر ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٤) هذا من قصيدة خلف بن نديبة في (منتهى الطلب) (الجزء الأول) ، و(الأصعيات) ٤٨ . وهو في وصف فرس . وأرض الدابة : أسفل قوائمها ، والسماء ظهره . واستحمام أرضه من العرق . وقوله : « مودوع » أى ساكن لا يجهت . وأصل مودوع مفعول من ودعه أى تركه ، فهو متروك من الزجر والضرب . وقوله : « واعد مصدق » أى يمد راحته بمواصلة العدو ويصدق في وده ، ولا يخفى فيه . وانظر اللسان (ودع) ومعاني ابن تينية . (٥) وذلك أن محزونا جاء فعله الثلاثي ، وإن قرن أيضا بالمزيد استغناء به عن وصفه منه . والأمثلة السابقة ليس فيها هذا المعنى . (٦) هذا في مقطعه المشهورة .

ومثله قول الأخرى :^(١)

لَأُنْكحَنَّ بَيْتَهُ جارية خِدْبَةٌ
مكرمة مُحِبَّةٌ تُحِبُّ أهل الكعبة

وقال الآخر :

ومن ينَادِ آلَ يربوع يُحِبُّ بِأَتِيكَ منهم خيرُ فتيانِ العربِ
* المُنْكَبُ الأيمنُ والرِدْفُ المحبُّ *^(٢)

قالوا : وعِلَّةُ ما جاء من أفضلته فهو مفعول - نحو أجنَّه الله فهو مجنون وأسأله الله فهو مسلول ، وبابه - أنهم لما جاءوا به على فِعْلٍ ؛ نحو جُنَّ فهو مجنون ، وَذِكْرُكُمْ فهو مزكوم ، وسُئِلَ فهو مسلول . وكذلك بقِيَّتِهِ .

١٠ فإن قيل لك مِنْ^(٣) بعدُ : وما بالُ هذا خالف فيه الفعلُ مسندًا إلى الفاعل صورته مسندًا إلى المفعول ، وعادة الاستعمال غير هذا ؛ وهو أن يجيء الضربان معا في عِدَّةٍ واحدةٍ ؛ نحو ضَرَبْتَهُ وضَرِبَ ، وأكرمته وأكرِمَ ، وكذلك مقاد هذا^(٤) الباب ؟

- (١) هي هند بنت أبي سفيان أخت معاوية رضى الله عنهما . كانت ترقص ابنا عبد الله من زوجها الحارث بن نوفل بن عبد المطلب بهذا . وقد لقبته (ببه) وهو حكاية صوت الصبي . و « خدبة » : ضخمه . تقول : لأنكحن عبد الله جارية هذه صفتها . وقولنا : « تحب أهل الكعبة » أى تغلب نساء قريش بحسبها . وانظر اللسان (يب) . (٢) « يأتيك » كذا في ج . وفى ش : « يأتك » . والمنكب : العريف على قومه أو رئيسهم ، والردف : الذى يتخلف الرئيس أو الملك ويميه ، نحو الوزير . وفى اللسان (ردف) : « وكاتت الرداقة فى الجاهلية لبنى يربوع ، لأنه لم يكن فى العرب أكثر إغاثة على ملوك الحيرة من بنى يربوع . فصالحوم على أن جعلوا لهم الرداقة ، ويكنوا عن أهل العراق الغارة . (٣) سقط فى ٤ ، ٥ ، ٦ . (٤) فى ٤ ، ٥ ، ٦ : « قاعدة » . وفى ج : « وعادة الاستعمال أن يستويا فى عدد الحروف » . وما هنا موافق لما فى اللسان (زهق) . (٥) فى ش : « مفاد » وما هنا موافق لما فى اللسان .

قيل : إنَّ العربَ لمَّا قَوِيَ في أنفسها أمرُ المفعولِ حتى كادَ يلحقُ عندها
 برتبةِ الفاعلِ ، وحتى قال سيبويه فيهما : « وإنَّ كَانَا جميعاً يُهْمَانِهِمْ وَيَعْنِيَانِهِمْ »^(١)
 خصَّوْا المفعولَ إذا أسندَ الفعلَ إليه بضريينِ من الصنعةِ : أحدهما تغييرُ صورةِ
 المثالِ مسنداً إلى المفعولِ ، عن صورته مسنداً إلى الفاعلِ ، والعِدَّةُ واحدةٌ ؛ وذلك
 نحو ضَرَبَ [زيد] و ضُرِبَ ، وَقَتَلَ وَقُتِلَ ، وَأَكْرَمَ وَأُكْرِمَ ، ودَحْرَجَ ودُحْرِجَ .^(٢)
 والآخِرُ أنهم لم يرضَوْا ولم يقنعوا بهذا القَدْرِ من التغيُّرِ حتى تجاوزوه إلى أنْ ضيروا
 عِدَّةَ الحروفِ مع ضمِّ أوله ، كما غَيَّرُوا في الأَوَّلِ الصورةَ والصيغةَ وحدها . وذلك
 نحو قولهم : أَحَبَبْتَهُ وَحُبَّ ، وَأَزَكَّهُ اللهُ وَزُكْمَ ، وَأَضَادَهُ اللهُ وَضُؤْدَ ، وأملاهُ^(٣)
 اللهُ وملى .

قال أبو علي : فهذا يدلُّك على تَمَكُّنِ المفعولِ عندهم ، وتقدُّمِ حاله في أنفسهم ؛^(٤)
 إذ أفردوه بأن صاغوا الفعلَ له صيغةً مخالفةً لصيغته وهو للفاعلِ .^(٥)

وهذا ضربٌ من تدرِجِ اللغةِ عندهم الذي قدَّمتُ بابه ؛ ألا ترى أنهم لمَّا
 غَيَّرُوا الصيغةَ والعِدَّةَ واحدةً في نحو ضَرَبَ وَضُرِبَ وَ شَمَّ وَشَتِّمَ تدرَّجوا من ذلك
 إلى أنْ ضيروا الصيغةَ مع نقصانِ العِدَّةِ ؛ نحو أَزَكَّهُ اللهُ وَزُكْمَ ، وَأَرْضَهُ اللهُ وَأَرِضَ .^(٦)^(٧)

(١) سقط حرف العطف في س ، ه ، ا . (٢) انظر ص ١٥ ج ١ من (الكتاب) .

(٣) في س ، ه ، ا ، اللسان : « الصيغة » . (٤) س ، ه ، ا ، اللسان : « صيغة » .

(٥) زيادة في س ، ه ، ا ، اللسان . (٦) كذا في س ، ه ، ا ، اللسان . وفي ش : « الصنعة » .

(٧) زيادة في س ، ه ، ا . (٨) س ، ه ، ا : « وهذا » . (٩) س ، ه ، ا : « تقرير » .

(١٠) ش : « إذا » . وما هنا في ج . (١١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

(١٢) س ، ه ، ا : « شرب ، وشرب » . (١٣) زيادة في س ، ه ، ا .

فهذا كقولهم في حَنِيفَةٍ : حَنِيفٌ^(١) ، لَمَّا حَذَفُوا هَاءَ حَنِيفَةَ حَذَفُوا أَيْضًا يَاءَهَا^(٢) ،
وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي حَنِيفٍ تَاءٌ تَحَذَفُ فَتَحَذَفُ لَهَا الْيَاءُ صَحَّتِ الْيَاءُ ، فَقَالُوا فِيهِ :
حَنِيفٌ . وقد تقدّم القولُ على ذلك .

- وهذا الموضع هو الذي دعا أبا العباس أحمد بن يحيى في كتاب نصيبه أن
أفرد له بابا ، فقال : هذا باب فُعل - بضمّ الفاء - نحو قولك : عُييتُ بِجَاجِكَ
وبقية الباب . إنما غرضه فيه إيراد الأفعال المسندة إلى المفعول ولا تسند إلى
الفاعل في اللغة الفصيحة ؛ ألا تراهم يقولون : نُحِي زيدا ؛ من النخوة ولا يقال :
نَحَاهُ كَذَا ، ويقولون (امتنع لونه ولا يقولون : امتنعه كَذَا ، ويقولون) : انْقَطِع^(٣)
بالرجل ولا يقولون انقطع به كَذَا . فلهذا جاء بهذا الباب ، أى ليريك أفعالا خُصِّتْ
بالإسناد إلى المفعول دون الفاعل ؛ كما خُصِّتْ أفعال بالإسناد إلى الفاعل دون
المفعول ؛ نحو قام زيد ، وقعد جعفر ، وذهب محمد ، وانطلق بشر . ولو كان غرضه
أن يُريك صورة ما لم يسم فاعله مجملا غير مفصل على ما ذكرنا لأورد فيه نحو
ضرب وركب وطلب وقتل وأكل وسُمِلَ وأكرم وأحسِن إليه واستقصى عليه^(٤) .
وهذا يكاد يكون إلى ما لا نهاية [له]^(٥) .

١٥ فاعْرِفْ هذا الغرض ؛ فإنه أشرف من حفظ مائة ورقة لغة .

وتظير مجيء اسم المفعول ههنا على حذف الزيادة - نحو أحببته فهو محبوب -
مجيء اسم الفاعل على حذفها أيضا ، وذلك نحو قولهم : أورش الرِّمْتُ فهو وارس ،
^(٦)

- (١) س ، ع ، ز : « قولهم » . (٢) يريد بالهاء تاء التأنيث . (٣) سقط في س ، ه ،
(٤) كذا في ش . وفي س ، ع ، ه : « ترى أنهم » . (٥) سقط في س ، ه ما بين القوسين .
(٦) سقط في د ، ه . (٧) س ، د ، ه : « شمل » . (٨) في د ، ه : « استعلى » .
٢٠ (٩) زيادة في الأشباه . (١٠) أى أصفر ورقه . والرمت : شجرتاه الإبل .

وأضع الغلام فهو يافع، وأبقل المكان فهو باقل؛ قال الله عز وجل: ﴿ وَأَرْسَلْنَا
الرِّيَّاحَ تَوَافِقًا ^(١) وقياسه ملاح؛ لأن الرياح تُلقيح السحاب فتستدره . وقد يجوز أن
يكون على لفتح هي ، فإذا لفتح فزكت ألفت السحاب ، فيكون هذا مما
اكتنفي فيه بالسبب من المسبب . وضده قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(٢) ﴾ أى فإذا أردت قراءة القرآن، فاكتنفي بالمسبب الذى هو القراءة من
السبب الذى هو الإرادة . وقد جاء عنهم مُبْقِل، حكاه أبو زيد . وقال دُوَاد
ابن أبي دواد لأبيه في خبرهما، وقد قال له أبوه ما أعاشك بعدى ؟ :

أعاشنى بعدك وإد مبقل ^(٣) أكل من حوذانه وأنسل ^(٤)

وقد جاء أيضا حبيته، قال [الشاعر] :

ووالله لولا تمرُّ ما حَبَبْتُهُ ولا كان أدنى من عبيد ومشرق ^(٥)

ونظير مجيء اسم الفاعل والمفعول جميعا على حذف الزيادة فيما مضى مجيء المصدر
أيضا على حذفها؛ نحو قولهم جاء زيد وحده . فأصل هذا أوحدته بمرورى إيجادا،
ثم حذفت زيادته بقاء على الفعل . ومثله قولهم : عمرك الله إلا فعلت أى عمرك
الله تعميرا . ومثله قوله ^(٦) :

* بمنجرد قيد الأويد هيكل ^(٨) *

(١) آية ٢٢ سورة الحجر . (٢) آية ٩٨ سورة النحل . (٣) انظر ص ٩٧
من الجزء الأول . (٤) زيادة في د ، ه . والشاعر هو غيلان بن شجاع النهشلي . وانظر اللسان
(حجب) ، والكامل ٤/٤ (٥) قبله :

أحب أبا مروان من أجل تمره وأعلم أن الجار بالجار أرفق

وترى في الشاهد إقواء . ويروى أبو العباس المبرد الشطر الأخير هكذا :

* وكان عياض منه أدنى ومشرق *

(٦) كذا في د ، ه . وفي ش : « زيادته » وفي اللسان (وحد) . : « زيادته » . ويراد
بزيادته الهذرة الأولى والألف بعد الحاء . (٧) زيادة في د ، ه .

(٨) عجز بيت صدره : * وقد أغندى والطير في وكأتها *

وهو من معلقة امرئ القيس في وصف فرس .

١٠

١٥

٢٠

٢٤

أى تقييد الأوابد ثم حذف زائدتيه^(١)؛ وإن شئت قلت : وصف بالجواهر لما فيه من
معنى الفعل؛ نحو قوله :^(٣)

فلولا الله والمهر المَقْدَى لَرُحْتَ وَأَنْتِ غَيْرِ بَالِ الْإِهَابِ

فوضع الغريبال موضع محرق . وعليه ما أنشدناه عن أبي عثمان :

* مِثْبَرَةُ الْعَرْقُوبِ إِشْتَى الْمِرْفَقَ *

أى دقيقة المرفق^(٤) (وهو كثير^(٥)) .

فأما قوله :^(٦) ^(٧)

* وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرِّتَاعَا^(٨) *

فليس على حذف الزيادة؛ ألا ترى أن في عطاءِ أَلْفِ إفعال الزائدة . ولو كان على

حذف الزيادة لقال : وبعد عطوك، فيكون كوحده . وقد ذكرنا هذا فيما مضى .

ولما كان الجمع مضارماً للفعل بالفرعية فيما جاءت فيه أيضا ألفاظ على

حذف الزيادة التي كانت في الواحد .

(١) كذا في ش . وفي د : « زيادته » . وفي هـ : « زيادتيه » .

(٢) أى يراد بالقييد قيد الدابة، وهو اسم وصف به لما فيه من معنى التقييد، فلا يكون فيه حذف .

(٣) أى حسان في الحارث بن هشام . (٤) كذا في د، هـ، ج . وفي ش : « حادة » .

والإشنى في الأصل محرز الإسكاف . والمثبرة : الإبرة . يهجو امرأة .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش . (٦) كذا في ش . وفي د، هـ : « وأما » .

(٧) أى القطام . وانظر الديوان . (٨) من قصيدته التي أولها :

قنى قبل التفزق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

وهى في مدح زفر بن الحارث الكلابي، وكان أمره في حرب فنّ عليه وأعطاه مائة من الإبل . وهاك هذا
الشرع سابقه وبيت قبله :

فن يكن استلام الى نوى فقد أكرمت يا زفر المتساعا

أكفرا بعد ردّ الموت عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا

استلام : فعل ما يلام عليه . والنوى : الضيف . والمتاع : الزاد .

(٩) كذا في ج . وفي ش : « فعال » .

وذلك نحو قولهم : كَرَوَانٌ وَكَرَوَانٌ ، وَوَرَشَانٌ وَوَرَشَانٌ . فإمام هذا على حذف زائدتيه ، حتى كأنه صار إلى فَعَلٍ ، بجزى مجرى تَخَرَّبَ وَتَخَرَّبَانِ ، وَبَرَّقَ وَبَرَّقَانِ ؛ قال :

* أَبْصَرَ نَخْرِيَانِ فَضَاءً فَانْكَدَرَ *^(١)

وَأَنْشَدْنَا لَذِي الرَّمَةِ :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمْ الْعِكَرُوانُ أَبْصَرْنَ بِأَزِيَا^(٢) وَمِنْهُ تَكْسِيرُهُمْ فَعَالًا عَلَى أَنْعَالٍ ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ إِذَا كَسَّرَ فَعَلَّ ، وَذَلِكَ نَحْوُ جَوَادٍ وَأَجْوَادٍ ، وَعِيَاءٍ وَأَعْيَاءٍ [وَحَيَاءٍ وَأَحْيَاءٍ] وَعِرَاءٍ وَأَعْرَاءٍ ؛ وَأَنْشَدْنَا :

* أَوْجُنَّ عَنْهُ عَرَبِيَّتِ أَعْرَاؤُهُ *^(٦)

فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عِرَاءٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عُرَى ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَرَّاءٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : نَزَلَ بِعَرَّاهِ أَيْ نَاحِيَتِهِ .

(١) من أرجوزة العجاج التي أولها :

* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ يَجْبِرُ *

وهي في مدح عمر بن عبد الله بن مكرم . وقبله :

إِذَا الْكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرَ دَانِي جَنَاحِيهِ مِنَ الطُّورِ فَرَّ

* تَقَضَى الْبِأَزَى إِذَا الْبِأَزَى كَسَرَ *

وانظر الديوان ١٧

(٢) هذا البيت الثالث والثلاثون من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة الأشعري . وأولها :

أَلَا حَقٌّ بِالزُّرْقِ الرُّسُومِ الْخَوَالِيَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا رَسِيًّا بَوَالِيَا

وانظر الديوان ٤ ، ١٠ ، والخزانة ١/٣٩٦ (٣) يقال فحل عياء : لا يهتدى للضراب ، وكذلك الرجل .

(٤) زيادة في د ، ه . والحياء للناقة وحما وفرجها . (٥) هو ما استوى من ظهر الأرض ،

أوهو المكان الخالي . (٦) من أرجوزة رؤية التي أولها :

* وَبِئْسَ عَامِيَّةَ أَعْمَاؤُهُ *

وقبله :

* إِذَا السَّرَابُ اتَّمَسَّجَتْ إِضَاؤُهُ *

وترى أنه في وصف السراب والإضاء : القدران ، وهو ما يترأى فيه من الماء . يقول في السراب :

يُظْهِرُ فِيهِ تَارَةً مِثْلَ الْفَنْدَرَانِ ، وَتَارَةً تَمُوجُ عَنْهُ وَتَذْهَبُ .

ومن ذلك قولهم : نِعْمَةٌ وَأَنْعَمُ ، وَشِدَّةٌ وَأَشَدُّ فِي قَوْلِ سَبْيُوِيَه : جَاءَ ذَلِكَ عَلَى حَذْفِ التَّاءِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : ذُئِبٌ وَأَذْؤِبٌ ، وَقِطْعٌ وَأَقْطَعٌ^(٢) ، وَضُرْسٌ وَأَضْرُسٌ ؛ قَالَ :

* وَقَرَعَنُ نَابِكَ قَرَعَةً بِالْأَضْرُسِ * .

وذلك كثير جدًا .

- ٥ . وَايْحَىءٌ مَخَالِفًا وَمَتَقِضًا أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ ؛ إِلَّا أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ عَذْرًا وَطَرِيقًا .
- وفصل للعرب طريف ؛ وهو إجماعهم على جِيءٍ عَيْنٍ مُضَارِعٍ فَعَلْتَهُ إِذَا كَانَتْ مِنْ فَاعِلِنِي مضمومة البتة . وذلك نحو قولهم : ضَارِبِنِي فَضْرِبْتَهُ أَضْرُبُهُ ، وَعَالِمِنِي فَعَلِمْتَهُ أَعْلِمُهُ ، وَعَاقِلِنِي — مِنْ الْعَقْلِ — فَعَقَلْتَهُ أَعْقُلُهُ ، وَكَارِمِنِي فَكَرِمْتَهُ أَكْرِمُهُ ، وَفَاخِرِنِي فَفَخِرْتَهُ أَنْفَرُهُ ، وَشَاعِرِنِي فَشَعِرْتَهُ أَشْعُرُهُ . وَحِكِي الْكِسَائِيَّ : فَاخِرِنِي فَفَخِرْتَهُ أَنْفَرُهُ — بفتح الخاء — وَحَكَاهَا أَبُو زَيْدٍ أَنْفَرُهُ — بِالضَّمِّ — عَلَى الْبَابِ .
- ١٠ . كُلُّ هَذَا إِذَا كُنْتَ أَقْوَمَ بِذَلِكَ الْأَمْرِ مِنْهُ .^(٥)

- ٦ . وَوَجْهٌ أَسْتَفْرَابِنَا لَهُ أَنْ حُضِّضَ مُضَارِعُهُ بِالضَّمِّ . وَذَلِكَ أَنَا قَدْ دَلَّلْنَا عَلَى أَنَّ قِيَاسَ بَابِ مُضَارِعٍ فَعَلَّ أَنْ يَأْتِيَ بِالْكَسْرِ ؛ نَحْوَ ضَرْبٍ يَضْرِبُ وَبَابِهِ ، وَأَرِينَا وَجْهَ دَخُولِ يَفْعُلُ عَلَى يَفْعِلُ فِيهِ ، نَحْوَ قَتَلَ يَقْتُلُ ، وَنَخَلَ يَنْخُلُ ، فَكَانَ الْأَجْمَعِيُّ بِهِ هُنَا إِذَا أُرِيدَ الْاِقْتِنَارُ بِهِ عَلَى أَحَدٍ وَجْهِيهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْوَجْهَ هُوَ الَّذِي كَانَ الْقِيَاسُ مَقْتَضِيًا لَهُ فِي مُضَارِعٍ فَعَلَّ ؛ وَهُوَ يَفْعِلُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ . وَذَلِكَ أَنْ الْعُرْفَ وَالْمَادَةَ إِذَا أُرِيدَ

(١) انظر الكتاب ١٨٣/٢ ؛ وانظر أيضا ص ٨٦ من الجزء الأول من الخصائص .

(٢) هو فصل صغير عريض . (٣) ج : « عن » وفي ز : « عين » .

(٤) كذا في د ، ه ، ج ، والأشبه . وفي ش : « فاعله » .

(٥) كذا في د ، ه ، وفي ش : « وكل » . (٦) سقط في د ، ه حرف المطف .

(٧) انظر ص ٣٧٩ من الجزء الأول .

(١) الاقتصار على أحد الجائزين أن يكون ذلك المقتصر عليه هو أقيسهما فيه؛ ألا تراك
 تقول في تحقير أسود وجدول: أسيدٌ وجديلٌ بالقلب، وتجزئ من بعد الإظهار (٤) وأن
 تقول: أسود وجدبول، فإذا صرت إلى باب مقام وعجز اقتصرت على الإملال
 البتة فقلت: مقيمٌ وعجيزٌ، فأوجبت أقوى القياسين لا أضعفهما؛ وكذلك نظائره.
 فإن قلت: فقد تقول: فيها رجل قائمٌ، وتجزئ فيه النصب، فتقول: فيها
 رجل قائمٌ؛ فإذا قدمت أوجبت أضعف الجائزين. فكذلك أيضا تقتصر في هذه
 الأفعال — نحو أكرمته وأشعره — على أضعف الجائزين وهو الضم (٥).

قيل: هذا إبعاد في التشبيه. وذلك أنك لم توجب النصب في (قائمًا) من
 قولك: فيها رجل قائمًا، و (قائمًا) هذا متأخر عن رجل في مكانه في حال الرفع،
 وإنما اقتصرت على النصب فيه لما لم يجز فيه الرفع أو لم يقو، بفعلت أضعف
 الجائزين واجبا ضرورة لا اختيارا؛ وليس كذلك كرمته أكرمه؛ لأنه لم يُنقص
 شيء عن موضعه، ولم يقدم ولم يؤخر. ولو قيل: كرمته أكرمه لكان كسثمته
 أشتمه، وهزيمته أهزيمه.

وكذلك القول في نحو قولنا: ما جاءني إلا زيدا أحد في إيجاب نصبه، وقد
 كان النصب لو تأخر (زيد) أضعف الجائزين فيه إذا قلت: ما جاءني أحد
 إلا زيدا، الحال فيهما واحدة، وذلك أنك لما لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله
 منه عدلت به — للضرورة — إلى النصب الذي كان جائزا فيه متأخرا. هذا
 كنصب (فيها قائما رجل) البتة، والجواب عنهما واحد.

- (١) ش: «آكد» . (٢) ش: «أراك» .
 (٣) سقط في د، هـ. ويريد قلب الواو ياء. (٤) سقط حرف العطف في ش.
 (٥) كذا في ش. وفي د، هـ: «الحالين» . (٦) د، هـ: «قائم» .
 (٧) ش: «ينقص» وهو تصحيف. (٨) د، هـ: «فكذلك» .

وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب البحث عن صلة مجيء هذا الباب في الصحيح كله بالضم ؛ نحو أكرمه وأضرَّبه .

وعلته عندي أن هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبة ، فدخله بذلك معنى الطبيعة (١) والنَّحِيْزَةِ التي تَغْلِبُ ولا تُغْلَبُ ، وتلازم ولا تفارق . وتلك الأفعال بابها : فَعَلَّ يفعلُ ؛ نحو فقهه يفقهه إذا أجاد الفقه ، وعلم يعلم إذا أجاد العلم . وروينا عن أحمد ابن يحيى عن الكوفيين : ضَرَبَتِ اليَدُ يَدُهُ ، على وجه المبالغة .

وكذلك نعتقد نحن أيضا في الفعل المبني منه فِعَلُّ التَّعَجُّبِ أنه قد نُقِلَ عن فَعَلَّ وَقِيلَ إلى فَعَلَّ ، حتى صارت له صِفَةُ التَّمَكُّنِ والتَّقَدُّمِ ، ثم بُنِيَ منه الفعل ؛ فقيل : ما أفعله ؛ نحو ما أشعره ، إنما هو من شَعُرَ ، وقد حكاه أيضا أبو زيد . وكذلك ما أقتله وأكفره : هو عندنا من قَتَلَ وَكَفَّرَ تقديرا ، وإن لم يظهر في اللفظ (٢) استعمالا .

فلما كان قولهم : كارمى فكرمته أكرمه وبابه صائرا إلى معنى فَعَلَّتْ أَفْعَلُ أَنَاهُ الضَّمُّ من هناك . فاعْرِفْهُ .

فإن قلت : فهلما دخله هذا المعنى تَمَمُوا فيه الشَّيْبَةَ ، فقالوا : ضَرَبْتَهُ أَضْرَبُهُ وَنَحْوَهُ أَنْفَرَهُ (٣) (ونحو ذلك ؟) .

قيل : مَنَعَ من ذلك أَتْ فَعَلَّتْ لا يتعدى إلى المفعول به أبدا ، ويفعل قد يكون في المتعدى كما يكون في غيره ؛ ألا ترى إلى قولهم : سلبه يسلبه ، وجلبه يجلبه ،

(١) في الأشباه : « لذلك » . (٢) سقط في د ، ه ، و .

(٣) أخذ بهذا متأخرو النحاة . وانظر الرضى شرح الكافية ٣٠٨ / ٢ .

(٤) في - : « أفعل » . (٥) د ، ه ، و : « إلى » .

(٦) سقط في د ، ه ، و . (٧) سقط في د ، ه ، و ، ما بين القوسين .

(٨) كذا في د ، ه ، و ، وفي ش ، والأشباه : « تتعدى » . (٩) ش : « المتعدية » .

ونخله يَنخلُه، فلم يَمنع من المضارع ما مَنع من الماضي، فأخذوا منهما ما ساغ^(١)، واجتنبوا ما لم يُسغ.

فإن قلت : فقد قالوا : قاضاني فقضيته أفضيه ، وساعاني فسعيتُه أسعيه ؟ قيل : لم يكن من (يفعلُه) ههنا بدّ، مخافة أن يأتي على يفعل فينقلب الياء واوا ، وهذا صرف في هذا النحو من الكلام .

وكما لم يكن من هذا بدّ ههنا لم يبيح أيضا مضارع فعل منه ممّا فاؤه واو بالضم^(٢) بل جاء بالكسر، على الرسم وعادة العرب . فقالوا : واعدني فوعدته أعده، وواجلني فوجلته أجله، وواضاني فوضأته، أضؤه . فهذا كوضعتُه - من هذا الباب - أضعه .

ويدلّك على أن لهذا الباب أثرا في تغييره باب فعل في مضارعه قولهم : ساعاني فسعيتُه أسعيه، ولم يقولوا : أسعاه على قولهم : سعى يسعى لمّا كان مكانا قد رتب^(٣) وقرّر وزوى عن نظيره في غير هذا الموضع .

فإن قلت : فهلا غيروا ما فاؤه واو كما غيروا ما لامه ياء فيما ذكرت، فقالوا : واعدني فوعدته أوعده لمّا دخله من المعنى المتجدد ؟^(٤)

قيل : (فعل) مما فاؤه واو لا يأتي مضارعه أبدا بالضم، إنما هو بالكسر، نحو وجد يجد، ووزن يزن، وبابه، وما لامه ياء فقد يكون على يفعل، كيرعى ويقضى، وعلى يفعل، كيرعى ويسعى . فأمر الفاء إذا كانت واوا في فعل أغلظ حكما من أمر اللام إذا كانت ياء . فأعترف ذلك فرقا .

(١) ش : « منها » والضمير في « منها » لصيقى فعل ويفعل المضموم اليين .

(٢) د، هـ : « هنا » . (٣) أى نحى وأبعد . (٤) د، هـ : « المتجدد » .

(٥) د، هـ : « قد » .

باب في تدافع الظاهر

هذا نحو من اللغة له انقسام .

- فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف ؛ نحو الهمزة مع النون، والحاء مع الباء ؛ نحو آن ونأى ، وحبّ وبيح ، واستقباحهم لتركيب^(١) ما تقارب من الحروف ؛ وذلك نحو صص و سص ، وطط وئط . ثم إنا من بعدُ نراهم يؤثرون في الحرفين المتباعدين أن يقتربا أحدهما من صاحبه ويُدنوه إليه ؛ وذلك نحو قولهم في سَوِيْقٍ : صَوِيْقٍ ، وفي مسالِيخٍ : مصالِيخٍ ، وفي السُّوقِ : الصُّوقِ ، وفي اصتَبَرٍ : اصطَبَرٍ ، وفي ازتانٍ : ازدانٍ ، ونحو ذلك مما أدنى فيه الصوتان أحدهما من الآخر، مع ما قدّمناه : من إيثارهم لتباعد الأصوات ؛ إذ كان الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه ؛ ولذلك كانت الكتابة بالسواد في السواد خفيةً ، وكذلك سائر الألوان .

- والجواب عن ذلك أنهم قد علموا أن ادغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين ؛ ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نبوة واحدة ، نحو قولك : شدّ وقطّع وبسلم ؛ ولذلك ما حُققت الهمزتان إذا كانتا عيين ؛ نحو سأل ورأس ، ولم تصحّ في الكلمة الواحدة غير عيين ؛ ألا ترى إلى قولهم : آمن وآدم ، وجاء ، وشاء ، ونحو ذلك . فلأجل هذا ما قال يونس في الإضافة إلى مثنى : مثنوى^(٧) .

(١) انظر ص ٥٤ من الجزء الأول . (٢) انظر في هذا وما بعده ص ١٤٣ من هذا الجزء .

(٣) في ش ، هـ : « استبر » . والصواب ما أثبت .

(٤) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « قريبه » . (٥) سقط في د ، هـ .

(٦) في ش بعده : « كذلك » .

(٧) في د ، هـ : « ساء » . والمراد اسم الفاعل من جاء . وشاء . وساء .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ : « ولأجل » . (٩) انظر الكتاب ٧٩/٢ .

فأجرى المدغم مجرى الحرف الواحد ، نحو نون مَثْنِي إذا قلت : مَثْنَوِيّ ؛
قال الشاعر ^(١) :

* حلفتُ يمينا غير ذى مَثْنَوِيَّةٍ ^(٢) *

ولأجل ذلك كانت من قال : (هم قالوا) فأستخف بمحذف الواو، ولم يُقَل
في (هن قلن) إلا بالإتمام .

ولذلك كان الحرف المشدد إذا وقع رويًا في الشعر المقيّد خُفّف ؛ كما يسكن
المتحرك إذا وقع رويًا فيه . فالمشدد نحو قوله ^(٣) :

أصحوت اليوم أم شاقنك هِرْشٌ ومن الحبّ جنونٌ مستعِرٌ

فقابل براء (هز) راء (مستعر) وهي خفيفة أصلا . وكذلك قوله ^(٤) :

فقداء لبني قيس على ما أصاب الناس من سوء وضرر
ما أقلت قَدَمِي لِنَهْمٍ نَعِيمُ الساعون في الأمر المير

وأمثاله كثيرة . والمتحرك (نحو قول رؤبة ^(٥)) :

* وقاتم الأعماق خاوي المخترق *
ونحو ذلك مما كان مفردا محزكا فأسكنه تقييد الروي .

(١) سقط في ش ، ه . وهو النابتة .

(٢) عجسزه : * ولا علم إلا حسن ظن بصاحب * .

(٣) أي طرفة . وهو مطلع القصيدة . وهز : اسم امرأة .

(٤) أي طرفة أيضا في القصيدة السابقة . والأمر المير : الغالب الذي يعجز الناس . وقوله :

« قيس » في د ، ه : « عبس » والذي في الديوان الأول ، وانظر الخزانة ٤ / ١٠١ .

(٥) كذا في د . وفي ه : « في قول رؤبة » . وفي ش : « بنحو قوله » .

ومن ذلك أن تبنى مما عينه واو مثل فَعَلٍ فتصح العين للإدغام ؛ نحو قول وقوم ،
فتصح العين للتشديد ؛ كما تصح للتجريك في نحو قولهم : عَوْضٌ وَجَوْلٌ وَطَوْلٌ .

فلما كان في ادغامهم الحرف في الحرف ما أريناه من استخفافهم إياه صار
تقريبهم الحرف (من الحرف)^(٢) ضربا من التطاول إلى الإدغام . وإن لم يصلوا
إلى ذلك فقد حاولوه وأشربوا نحوه ؛ إلا أنهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرب
من الآخر أن يصيروه إلى أن يكون من مخرجه ؛ لئلا يحصلوا من ذلك بين أمرين
كلاهما مكروه .

أما أحدهما فإن يدغموا مع بعد الأصلين ؛ وهذا بعيد^(٣) .

وأما الآخر فإن يقربوه منه حتى يعملوه من مخرجه ثم لا يدغموه ؛ وهذا كأنه

انتكاث وتراجع ؛ لأنه إذا بلغ من قربه إلى أن يصير من مخرجه وجب إدغامه ؛
فإن لم يدغموه حرموه المطالب المروم^(٤) فيه ؛ ألا ترى أنك إذا قربت السين في سويق
من القاف بأن قلبها صادًا فإنك لم تخرج السين من مخرجها ، ولا بلغت بها مخرج القاف
فيلزم ادغامها فيها . فانت إذا قد رُمت تقريب الإدغام المستخف ، لكأنك لم تبلغ
الغاية التي توجبه عليك ، وتنوط أسبابه بك .^(٥)

وكذلك إذا قلت في اضطر : اضطر ، فانت قد قربت التاء من الصاد بأن
قلبتها إلى أختها في الإطباق^(٦) والاستعلاء^(٧) ، والطاء^(٨) مع ذلك من جملة مخرج التاء .

(١) في هـ : « للتحرك » ، وفي د : « للتحرك » . (٢) سقط في د ؛ ما بين القوسين .

(٣) د ، هـ : « أبعد » . (٤) كذا في هـ . وفي د : « المروم » وفي ش : « الموزم » .

(٥) د ، هـ : « توجه » والضمير المنصوب في « توجهه » للإدغام . (٦) د ، هـ : « فإنك » .

(٧) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « الطباق » . (٨) د ، هـ : فيها زيادة حده ؛

وكذلك إذا قلت في مَصْدَرٍ : مَزْدَرٍ ، فأخلصت الصاد زايًا : قد قربتها من الدال بما في الزاي من الجهر ، ولم تختلجها عن مخرج الصاد . وهذه أيضا صورتك (١) إذا أشبمتها رائحة الزاي فقلت : مصدر ، هذا المعنى قصدت ، إلا أنك لم تبلغ بالحرف غاية القلب الذي فعلته مع إخلاصها زايًا . (٢)

٥ فإن كان الحرفان جميعا من مخرج واحد ، فسلكت هذه الطريق فليس إلا أن تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتة ، ثم تدغم لا غير . وذلك نحو أطعن القوم ؛ أبدلت تاء أطعن طاء البتة ثم ادغمتها فيها لا غير . وذلك أن الحروف إذا كانت (٤) من (مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تدنى بالتقريب منها ؛ لأنها إذا كانت معها (٥) من) مخرجها فهي الغاية في قربها ؛ فإن زدت على ذلك شيئا فإنما هو أن تخلص الحرف إلى لفظ أخيه البتة ، فتدغمه فيه لا محالة . (٦)

فهذا وجه التقريب مع إيثارهم الإبعاد .

١٥ ومن تدافع الظاهر مانع له من إيثارهم الياء على الواو . وذلك لويت ليا ، وطويت طيا ، وسيد ، وهين (وطى) وأغريت ودانيت وأستقصيت ، ثم إنهم مع ذلك قالوا : الفتوى ، والتقوى والشئوى ، فأبدلوا الياء واوا عن غير قوة علة أكثر من الاستحسان والملاينة .

(١) أي لم تنزعها وتجنديها . (٢) د ، هـ : « هذا » . (٣) د ، هـ : « إصلاحها » .

(٤) د ، هـ : « فيها زيادة بعد » : « معها » . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ .

(٦) في د ، هـ : « وتدغمه » . (٧) د ، هـ ، ز : « تباعد تدافع » . (٨) سقط في د ، هـ .

(٩) كذا في ج . وفي د ، هـ : « أغريت » وفي ش : « أغويت » ، وهو مصحف عما أثبت .

٢٠ وأغريت لامها واو . وأصل المادة الفراء وهو يفيد اللصوق ، فإذا قيل : أغرى بينهم العداوة

أي ألقى بينهم . والأشبه أن يكون : « أغريت » من الغزو .

والجواب عن هذا أيضا أنهم - مع ما أرادوه من الفرق بين الأسم والصفة على ما قدمناه - ^(١) أنهم أرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها .
ومثله في التعويض لا الفرق قولهم : ^(٢) تقي ، ^(٣) وتقواء ، ^(٤) ومضى على ^(٤) مضوائه ،
وهذا أمر ^(٥) مضبوط عليه .

- ونحوه في الإغراب قولهم : عوى الكلب عوة ، وقياسه عية . وقالوا في العلم للفرق بينه وبين الجنس : حيوة ، وأصله حية ، فأبدلوا الياء واوا . وهذا - مع إبتارهم خص العلم بما ليس للجنس - إنما هو لما قدمنا ذكره : من تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها .

فلا ترين من ذلك شيئا ساذجا عاريا من غرض وصنعة .

- ١٠ ومن ذلك استتقالم المثلين ، حتى قلبوا أحدهما في نحو أملت - وأصلها أملت - وفيما حكاها أحمد بن يحيى - أخبرنا به أبو علي عنه - من قولهم : لا ورَيْيك لا أفعال ، يريدون : لا وربك لا أفعال . نعم ، وقالوا في أشد من ذا : ينشَب في المسعل والآلهاء أنشَب من مآشير حداء ^(٦)

(١) أعيد « أنهم » توكيدا لطول الفصل .

(٢) زيادة في س ، ه .

(٣) فالوار في تقواء أصلها الياء ، إذ مادة الوقاية يائية اللام .

(٤) المضواء : التقدم .

(٥) ه : « الأمر » .

(٦) قبله : * يالك من تمر ومن شيشاء * .

والشيشاء من التمر : الشيص ، وهو الذي لا يشتد نواه . والمسعل موضع السعال من الحلق ، والآلهاء أصله

اللهي ، واحدها لهة . وهي الحمة المنثرفة على الحلق . والمآشير أصله المآشير جمع المنشار وهو المنشار .

٢٠ وتراه يصف التمر بأنه يعلق في الحلق لما فيه من اللين وأنه ليس بياض قحل . وانظر اللسان

(حدد ، وشيش) .

قالوا: يريد: حداد^(١)، فأبدل الحرف الثاني وبينهما ألف حاضرة، ثم قال مع هذا
لقد تعلّمتُ على أياتي^(٢) صُهب قليلات القَرَاد اللازق^(٣)
بجمعوا بين ثلاثة أمثال مصححة، وقالوا: تصببت عرقا .
وقال العجاج :

* إذا حجاجا مقلتيها هججا^(٤) *

وأجازوا في مثل فرزدق من رددت رددت، بجمعوا بين أربع دالات، وكرهوا
أيضا حنيق^(٥)، ثم جمعوا بين أربع ياءات، فقال بعضهم: أمي وعدي^(٥)، وكرهوا
أيضا أربع ياءات بينهما حرف صحيح حتى حذفوا الثانية منها . وذلك قولهم
في الإضافة إلى أُسَيْدٍ : أُسَيْدِي . ثم إنهم جمعوا بين خمس ياءات مفصولا بينها
بالحرف الواحد . وذلك قولهم في الإضافة إلى مَهِيْمٍ مَهِيْمِي . ولهذا الأشياء
أخوات ونظائر كثيرة .

والجواب عن كل فصل من هذا حاضر^(٨) .
أما أملت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله^(٩) .

(١) ج : « حدادا » . (٢) كذا في S ، هـ . وفي شـ : « قالوا » .
(٣) جاء هذا الرجز في اللسان (فرد) من غير عزو . وعقبه بقوله : « عنى بالقراد الجنس ؛ فلذلك
أفرد نعتها وذكره . ومعنى (قليلات القراد) أن جلودها ملس لا يثبت عليها قراد ، سمان ممثلة » .
وانظر التوهم للأبي زيد ١٢٩ (٤) الحجاج — يفتح الحاء وكسرها — : مثبت شعر الحاجب من العين .
ويقال هيج البعير إذا غارت عينه من جوع أو عطش أو إعياء غير خلقة . وهذا في وصف ناقته . وقيل :
* تعدو إذا ما بدنتها تفضجا *

يقال : تفضج عرقا : سال عرقه . يقول إنها تعدو في حال الإعياء والكلال ، حين عرقها وحين غثور
حجاجي عنها . وانظر الديوان . (٥) انظر ص ٧٢ ج ٢ من الكتاب ، وشرح الشافية للرضي ٢ / ٣٠
(٦) أي بين اليامين المشدتين اللتين مجموعها أربع ياءات .
(٧) هو تفسير مهوم ، وهو وصف من هؤم الرجل إذا نام . والياء الساكنة بعد ياء التصغير
للعويض من حذف إحدى الواوين . وانظر الكتاب ٨٦ / ٢ ، وشرح الشافية ٢ / ٣٤
(٨) S ، هـ : « هذه » . (٩) S ، هـ : « في تخفيفه » .

- وأما (تعلمت) و (هجا) ونحو ذلك مما اجتمعت فيه ثلاثة أمثال فخارج على أصله ، وليس من حروف العلة فيجب تغييره . والذي فعلوه في (أملت) و (لا وريك لا أفعل) و (أنشأ من ماشر حذاء) لم يكن واجبا فيجب هذا أيضا ، وإنما غير استحسانا ، فساغ ذلك فيه ، ولم يكن موجبا لتغيير كل ما اجتمعت فيه أمثال ؛ ألا ترى أنهم لما قبلوا ياء طية ألفا في الإضافة فقالوا : طائي لم يكن ذلك واجبا في نظيره ؛ لما كان الأوّل مستحسنا .
- وأما حنفيّ فإنهم لما حذفوا التاء شجّعوا أيضا على حذف الياء ، فقالوا : حنفيّ .^(٢)
- وليس كذلك عديّ وأمّيّ فيمن أجازهما ؛ (ألا ترى) عديّا لما جرى مجرى الصحيح في اعتقاب حركات الإعراب عليه - نحو عديّ وعديّا وعديّ - جرى مجرى حنفيّ ، فقالوا : عديّ ؛ كما قالوا : حنفيّ . وكذلك أمّيّ أجروه مجرى نميريّ وعقيليّ . ومع هذا فليس أمّيّ وعديّ بأكثر في كلامهم . وإنما يقولها بعضهم .
- وأما جمعهم في مهيميّ بين خمس ياءات وكراهيتهم في أسيدىّ أربعة فلأن الثانية من أسيدىّ لما كانت متحركة وبعدها حرف متحرك فإقت لذلك وجفت . ولما تبعها في مهيميّ ياء المد لانت ونعمت . وذلك من شأن المّدات . ولذلك استعملن في الأرداف والوصول والتأسيس والخروج ، وفيمن يجرى الصوت للغناء والحذاء والترنم والتطويح .
- وبعد فإنهم إذا خففوا في موضع وتركوا آخر في نحوه كان أمثلا من الأليخففوا في أحدهما . وكذلك جميع ما يرد عليك مما ظاهره ظاهر التدافع ؛ يجب أن ترفق به ولا تعنف عليه ولا تسرع إلى إعطاء اليد بانتقاض بابه . والقياس القياس .

٢٠

(١) سقط في س ، ه . (٢) كذا في س ، ه ، ح . وفي ش : « أجمعوا » .

(٣) ز : « الآن » وهو محرف عن « إلا أن » . (٤) س ، ه : « بجرى » .

باب في التطوع بما لا يلزم

هذا أمر قد جاء في الشعر القديم والمولّد جميعا مجيئا واسعا .
وهو أن يلتم الشاعر ما لا يجب عليه ، ليدلّ بذلك على عُزْرِهِ ^(١) وسعة ما عنده .
فن ذلك ما أنشده الأصبمى لبعض الرّجّاز :

وحسّيد أوّسّلت من حِظاظها على أحاسي النّيظ واكتظاظها ^(٢)
حتى ترى الجسّوآظ من فِظاظها مُدّ تويّا بعد شدّا أفضاظها ^(٣)
وحُطّية لا رّوح في كِظاظها أنشطت عنى عُرّوقى شِظاظها ^(٤)
بعد احتكّاء أربّتى أشظاظها بعزّمة جلت عشا إلفاظها ^(٥)
* بيجك كرشّ النّاب لافتظاظها ^(٦) *

(١) العزْر — بضم العين وفتحها — الكثرة والقرارة .

(٢) جاء هذان الشطران في اللسان (حفظ) ، و (كفظ) . أوّسّلت حظه : أقله وأخسه .
والحِظاظ واحد الحِظ . والأحاسي كأنه جمع الحساء على غير قياس ، وهو ما يشرب أو هو الشرب نفسه .
والاكتظاظ من الكظة وهو الامتلاء من الطعام ، ويقول ابن سيده كما في اللسان « إنما أراد
الكتظاظي عنها لخذف وأوصل » وهو يريد امتلاءه من الغم ، ويريد بأحاسي النّيظ تضمته النّيظ منهم .
والأنسب أن يكون احتساء النّيظ والاكتظاظ من الحسد ، والإضافة في « اكتظاظها » على وجهها .
وتنظر اللسان (حفظ ، وكفظ ، وحسا) .

(٣) الحواظ ، التكبير الجافي . والفِظاظ : الفِظاظَة . ويقال : اذلولي : ذل وانكسر قلبه .
والشدّا بالذال المهملة ، وفي اللسان بالذال المعجمة . والأرول : الحدّ والبقية ، والثاني الحدّة ، وهو
أيضا الأذى . والأفضاظ واحد الفِظ . وجاء الشطران في اللسان (فظظ) .

(٤) الخطة : الخطب والأمر المهم . والروح : الراحة والنجاة من غم القلب . وأصله برد نسيم الريح .
والكتظاظ : الملازمة على الشدّة ، والشظاظ العود الذي يجعل في عروة الحوائق . وأنشط العقدة :
حلها . يقول إنه يحمل بنائب فكره وأصيل رأيه ما تمعد من الأمور وأشكال من الأحداث . وورد الشطران
في اللسان (كفظظ) . (٥) الأربة : العقدة . والشظاظ مصدر قولك : أشظله : جعل فيه
الشظاظ واحتكّاء الأربة أن يحكم شدّها . والنشا جمع النشوة وهي الغطاء ، والإلفاظ : لزوم الشيء
والمتابعة عليه . وورد الشطر الأول في اللسان (كفظظ) .

(٦) أفظله : شق عنه الكرش أو عصره منها ، والبيج : الشق . وبيج كرش الناب في المفاز وعند
الحاجة إلى الماء . وورد هذا الشطر في اللسان (فظظ) .

فالترتم في جميعها ما تراه من الظاء الأولى مع كون الروى ظاء ، على عِزَّة ذلك مفردا من الظاء الأول ، فكيف به إذا انضم إليه ظاء قبله . وقلما رأيت في قوة الشاعر مثل هذا .

وأنتشد الأصمعي أيضا من مشطور السريع رائيةً طويلةً ألترتم قائلها تصغير (٢) قوافيها في أكثر الأمر إلا القليل التّر . وأولها :

(٣)	عزّ على لَيْلَى بذي سُديِرٍ	سوءٌ مبيتى ليلَةَ الغُميرِ
(٤)	مقبضًا نفسى في طُميرِ	تَجْمَعُ القنفِذِ في الجُميرِ
(٥)	تَنهَضُ الرعدة في ظَهيري	يهفوا إلى الزور من صُديري
	مثل هَريرِ الهَرِّ للهَريرِ	ظمآن في ريح وفي مُطيرِ
١٠	وأرزي قُرّ ليس بالقُريرِ	من لدمًا ظُهر إلى سُميرِ (٦)
	حتى بدت لي جبهة القُميرِ	لأربع غَبْرَن من سُميرِ (٧)

(١) في ز : « الأولى » و « قبلها » . (٢) في العين ٤٢٩/٣ على هامش الخزانة أن قائلها راجز من رجاز طي . وهذه الأرجوزة اعتدها المصنف من مشطور السريع . ويعدها التناخرون من مشطور الرجز وقد جرى القطع في الجزء الأخير مع الخين . (٣) ذو سدير قرية لبني العنبر ، والغمير موضع بين ذات عرق والبستان . وانظر معجم البلدان . (٤) الطمير مصغر الطمر ، وهو الثوب البالي . وفي المثل السائر (النوع الرابع من المقالة الأولى) « طميرى » والجحير مصغر الجحر . (٥) « تنهض » كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « تنفض » . وما أثبت موافق لما في اللسان (نهض) ، ولما في شواهد العينى على هامش الخزانة ٤٢٩/٣ . والزرور : أعلى الصدر وأوسطه ، أو هو الصدر . والمناسب هنا أحد المعنيين الأولين .

(٦) الأرز : شدة البرد . يقال : ليلة آرزة . وقد ورد الشطر الأول في اللسان (أرز) . والشطر الثاني ورد في اللسان وفي شواهد العينى بعد الشطر السابق .

* تنهض الرعدة في ظهيري *

* من لدن الظهر إلى العصير *

هكذا :

(٧) « غبرن » كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « خلون » .

ثم غدوتُ غَيْرَضا من فوري وَقِطِطُ اليَسَلَّةِ في شُعَيْرِي (١)
 يقذفني مَوْرَالي ذِي مَوْرٍ حتى إِذا وَرَكَت من أَيِيرِي (٢)
 نسواد ضيفيه إلى القصير رأَت شُجوبِي وبَدَاذ شَوْرِي (٣)
 وجرديت في سَمَلِ عُفَيْرٍ رَاهِبَةٌ تَكْنِي بِأَمِّ الخَيْرِ (٤)
 جافية مَعْوَى مَلَاثِ الكَوْر تحزَم فوق الثوب بالزَيْرِ (٥)

(١) غرضاً أى قلقتا . وفي س ، ه ، ز : « حرصاً » وهو مخزف عن « حرصاً » وهو المريض .
 والقطقط : صفار البرد — بفتح الراء — وهو المطر المتفرق . وانظر اللسان (نزل) ففيه الشطر الأخير .
 (٢) المور : الطريق . وقوله : « ذى مور » فكان « ذى » ملغاة في التقدير ، وكأنه قال :
 إلى مور . وقوله : « أييرى » تصغير الأير ، وهو الذكر . وقوله : « من أييرى » كذا في اللسان
 (ورك) إذ جاء هذا الشطر والشطران بعده . وفي نسخ الخصائص : « في أييرى » . وورد في اللسان
 (ضوف) « أير » وهو تصحيف . ويقال : ورك الشيء : جمعه حياك وركه .

(٣) الضيف في الأصل : جانب الوادى ، استعماره للذكر . وسواد الضيفين كأنه يريد شخص الذكر
 ومعظمه . وقد قرأها من نسخ من ش : « سوا » أى وسط . وهو قريب من « سواد » فإن سواد الشيء .
 شخصه ومعظمه . والقصير تصغير القصر وهو جمع القصرة لأصل المتق . وقد جمع القصرة وما حولها فأتى بلفظ
 الجمع . والبذاذ سوء الحالة وراثتها . والشور : الزينة . وقوله : « شجوبى » كذا في ش واللسان .
 وفي س ، ه ، ز : « شجوبى » .

(٤) جردبت أى بخلت بالطعام . والجردبة في الطعام أن يستمر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله
 غيره . والسمل : الخلق من الثياب . وغير كأنه تصغير أعفر على تصغير الترخيم أى مصبوغ بصيغ يرمز
 البياض والحجرة . وانظر اللسان (عفر) .

(٥) ورد الشطر الأول في اللسان (كور) . والمعوى مكان العى وهو اللى والمعطف والثنى . يقال
 عوى الشيء يعموه ، والملاث كذلك من اللوث ويقال كار العمامة لقمها ولواها . وكأنه يصف غطاء رأسها ،
 وأنها تلفه على رأسها لفة جافية غير رقيقة . والزير لفة في الزنار . وهو ما يلبسه الأنصاري يشده في وسطه .
 وقد ورد هذا الشطر وما بعده في اللسان (زير) .

(١)	وتضرب الناقوسَ وَسَطَ الدَيْرِ	تقسم أُسْتَيْبًا لها بَنَيْرُ
	قالت تُرْتِي لِي وَيُحْ غَيْرِي	قبل الدجاج وَزُقَاءَ الطَيْرِ
(٢)	من هذه السلطان قلت جِيرِ	إني أراك هاربا من جنور
(٣)	لِصَبِيَّةٍ أَغْيَرُهُمْ بَغَيْرِ	مازلتُ في مَنَكْظَةِ وَسَيْرِ
(٤)	وأرملاتٍ يَنْتَظِرْنَ مَيْرِي	كلهمُ أَمْعَطُ كَالنَّغِيرِ
(٥)	ودَهْنَتِ وَسَرَّحَتِ ضُفَيْرِي	قالت ألا أبشر بكل خير
(٦)	من صِيرِ مَصْرِينَ أَوْ الْبَحِيرِ	وأَدَمَتْ خَبْرِي مِنْ صُيَيْرِ
(٧)	وعَدَسِ قُشْرِ مِنْ قَشِيرِ	وَيُرِيَّتِ نَمْسِ مَرِيرِ

(١) الأستى : الثوب المستدى . والنير : العنمل في الثوب . وهو بكسر النون ، وكان فتح النون

للضرورة . والخروج من عيب السناد .

(٢) « من جور » في اللسان (جير) : « للجور » حيث ورد هذا البيت . والسلطان : قدرة الملك

يذكر . يؤنث ، كما هنا . وفي اللسان : « هدة السلطان » والهدت : الكسر والظلم .

(٣) ورد الشطران في اللسان (نكظ) . والمنكظة : الجهد في السفر والشدة . و « أغيرهم » أي أميرهم ،

والغير : هو المرء أي إحضار الميرة وهي الطعام يجلب .

(٤) الأمعط : من لا شعر على جسده . والنغير : طائر يشبه العصفور .

(٥) ورد الشطر الأخير في اللسان (ضفر) . والضفير تصغير الضفر — بسكون الفاء — وهو

خصلة الشعر .

(٦) ورد الشطران في اللسان (صير ، ومصر) الصير : سمك مملوح يتخذ منه طعام . و « مصرين »

ضبط بكسر الراء وفتح النون على صيغة الجمع ، وكأنه أراد مصر بجمعها باعتبار تعدد أقاليمها فكان كل إقليم

منها مصر . وضبط أيضا بالثنية ، وهذا هو الأقرب ويراد البصرة والكوفة ، وكان عليه أن يقول :

المصرين ، ولكن لم يتبأ له ذلك لضيق الوزن . وقوله : « أو البعير » فالأقرب أن يريد « البحرين »

ويرى بعضهم أنه يريد البحر فصفه .

(٧) ورد الشطر الأول في اللسان (نمس) ، والآخرفيه (قشا) . والنمس : الغامد المنقير .

وفي س ، ه ، ز : « نمش » وهو تصحيف . وقوله : « قشر » كذا في ش . وفي ز ، واللسان :

« قشى » وهو بمناء .

وقبصات من فنى تمير (١) وأتارتى نظرة الشفير
 وجعلت تقذف بالحجر شطرى وما شطرى وما شطيرى
 حتى إذا ما استنفدت خبيرى قامت إلى جنبى تمش آبرى (٢)
 فزف رأل وأستطير طيرى وقلت : حاجاتك عند غيرى (٣)
 حقرت ألا يوم قد سيرى إذ أنا مثل الفلتان الغير (٤)
 حمسا ولما إضت كالنسير وحين أقعيت على قبيرى (٥)
 أنتظر المحتوم من قديرى كلاً ومن منفعتى وخيرى (٦)
 * بكفة ومبدئى وهورى * (٧)

أفلا ترى إلى قلة غير المصغر في قوائها . وهذا أنفر ما فيها ، وأدله على قوة قائلها ،
 وأنه إنما لزم التصغير في أكثرها سباطة وطبعاً ، لا تكلفاً وكرهاً ؛ ألا ترى أنه

(١) القبسات جمع القبصة . وهو بضم القاف وفتحها : ما توارثه بأطراف أصابعك . والفنى :
 الردى ، وقد كتب في اللسان بالياء كما ترى . ويقال : أتاره بصره : أتبعه إياه . والشفير تصغير
 الشفر ، وهو العين ما نبت عليه الشعر .

(٢) ورد الشطر الأخير مع الشطر الأول من البيت التالى في اللسان (رأل) .

(٣) الرأل : ولد النعام ، وزفينه : سرعته . ويقال : زف رأله إذا فزع ونقر . يريد أن فيه
 وحشية كالرأل . ويقال : استطير الرجل : فزع ، واستطير طيره : كناية عن فزعه .

(٤) « حقرت » يدعو عليها بالتحقير . وقوله : « ألا يوم قد سيرى » أى هلا كان ما تبغين منى
 ومرادتك لماى عن تسمى في شبابه وقوى . والسير : واحد السيور ، وهو ما يقدم من الجلد . وقد سيره
 قد يريد به أنه طليق غير مقيد فقد قطع قيده ، أو يريد جدته بجدة سيره . والعير : الحمار الوحشى .
 والفلتان : الجرى . ، ويقال : فرس فلان : نشيط حديد الفؤاد .

(٥) حمسا أى شدة وقوة ونشاط . وهو راجع إلى قوله قبل : « إذ أنا مثل الفلتان » . والنسير :
 تصغير النسر .

(٦) القدير تصغير القدر - بفتح الدال - وهو ما قدره الله وقضاه على العبد .

(٧) الحور : الرجوع .

لو كان ذلك منه تجشياً وصنعة لتحامى غير المصغر ليمّ له غرضه ، ولا يتقصّ عليه ما اعترمه .

وكذلك ما أنشده الأصمعيّ من قول الآخر :

	قالوا ارتحل فاخطب فقلت هلاً	إذ أنا روقاي معاً ما انفلا ^(١)
٥	وإذ أوّل المشى ألاّ ألاّ	وإذ أرى ثوب الصبّا رِفلا ^(٢)
	على أحويّ نديا مخضلاً	حتى إذا ثوبُ الشباب ولى
	وانضمّ بذنّ الشيخ واسملاً	وانشنج العلباء فاقفلاً ^(٣)
	مثل نضى السقم حين بلاّ	وحرّ صدرُ الشيخ حتى صلا ^(٤)
	على حبيب بان إذ تولى	غادر شغلا شاغلا وولى ^(٥)
١٠	قلت تعلق فيلقا هوّجلاً	عجاجة هجاجة تألى ^(٦)

(١) روقاي : قرناى . والافتلال : الانسلام . يريد قوة الشباب وأجتاع أسباب الحمية والأنفة ، وضرب . الروقين مثلا لأن الحيوان يدفع بهما .

(٢) آل المشى : أسرع فيه واهتز . ويقال : ثوب رفل : طويل . وأصل ذلك فى القرس الرفل ، وهو الطويل الذليل .

(٣) البدن مصدر بذن وبدن من باى كرم ونصر إذا سمن . ويريد به هنا الشحم الذى به يكون سمينا . وانضمامه : تقبضه ونقصه ، يريد هزاله . واسمأل : ضمير . وانشنج : تقبض : والعلباء : عصب العنق . واقفعل : يس من الكبر . وقد ورد الشغار الأول فى اللسان فى (بدن) ، والشطر الأخير مع ما بعده فى (نضا) .

(٤) « نضى » كذا فى « ه ، ز ، و فى ش : « بلى » والنضى : الذى أبلاه السفر . ويقال :

٢٠ بل من مرضه : شفى ونجما . وحر صدره : اشتدت حرارته . وضلا الألف فيه للإطلاق ، يقال : صل صليلا : صوت . (٥) كأنه يريد بالحبيب المولى الشباب .

(٦) الفيقل : الصحابة ، والهوجل : المرأة الفاجرة ، وشدهه إجراء للوصل مجرى الوقف . والعجاجة الصبّاحة . والهجاجة : الخفاء ، ويقال للذكر أيضا ، وهو الوارد فى المعاجم . وتألى أصله تألى أى تقسم . والمقسم عليه ما يأتى فى البيت بعد . وقوله : « قلت تعلق » البيت جواب قوله قبل : « إذا ثوب الشباب ولى » . وورد البيت فى اللسان فى (فلق) .

(١)	وَأَنْ أَعْلَ الرِّغْمِ عَلَا عَلَا	لَأَصْبِيحَنَّ الْأَحْقَرَ الْأَذْلَا	
(٢)	تَقَلَّقَ وَتَعَقَّدَ حَبْلَهَا الْمُنْحَلَا	فَإِنْ أَقْلَ يَا ظَبِيُّ حِلًّا حِلًّا	
(٣)	مَا قَانَ كَرْهَانَ لَهَا وَأَقْبَلَا	وَحَمَلْتِ حَوْلِي حَتَّى أَحْوَلَا	
(٤)	تَرِيكَ أَشْفَى قَلْبَهَا أَفَلَا	إِذَا أَنْتِ جَارَاتِهَا تَقَلُّ	
(٥)	كَأَنَّ كَلْبًا لَتَقَامَتَا مَبْتَلَا	مَرَكَبًا رَأُووَلَهُ مُتَعَلَا	٥
(٦)	أَنْدَاهُ، يَوْمَ مَا طَرَ فَطُؤَلَا	وَعَلَقَةً مَعْطُونَةَ وَجُؤَلَا	
(٧)	يُقَلُّ تَحْتَ الرُّؤْدَنِ مِنْهَا غَلَا	وَعَلَيْهَا مِنَ التِّيُوسِ عَالَا	
(٨)	يُمَلُّ وَجْهَ العَرَسِ فِيهِ مَلَا	مَتُوفَةً الْوَجْهَ كَأَنَّ مَلَا	
(٩)	تَسْفَهُ وَشُبْرُومًا وَخَلَا	كَأَنَّ صَابَأَ آلَ حَتَّى أَمَطَلَا	
(١٠)	حَمُولَهَا أَرْجَتِ إِلَيْهِ صِلَا	إِنْ حَلَّ يَوْمًا رَحَلَهُ مَحَلَا	١٠

- (١) ورد الشعر الأخير في اللسان، وقال عقبة: «جعل الرغم بمنزلة الشراب وإن كان الرغم عرضاً، كما قالوا: جرعت اللذ . وعناه إلى مقبولين» .
- (٢) في ز: «يا طمر» بدل «يا ظبي» والطمس: الثوب البالي، ناداها بالظبي تهكاً، وناداها بالطمر ليلاتها وقدمها . و «حلا» أى تحللى مما عزمته عليه، يقال لمن أقدم على شئ: حلا أى تحلل من يمينك . وتقلق: تضجر، وعقد حبلها كأنها تريد الرحيل والانصراف عنه .
- (٣) حلق إلى: نظر نظراً شديداً . والافتيال: من القيل وهو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . وكرهان: مكروهان . وورد البيت في اللسان (كره) .
- (٤) أشفى وصف من الشفا، وهو اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر . والأفل: المتكسر .
- (٥) الراول: السن الزائدة لا تنبت على نبتة الأضراس . والمثعل من الثعل . وهو دخول سن تحت أخرى . وورد الشعر الأول مع ما قبله في اللسان (رول) . والتلق: المبتل التدى .
- (٦) الغلقة: عشبة تنقع في مائها الجلود فيزول ما عليها . والجل كأنه يريد به ما تلبسه الدابة لتصان به
- (٧) العلهب: التيس من الظبا . والعل: الضخم من التيس . ويقل يدخل يقال: غله: أدخله . والردن: أصل الكرم . وورد الشعر الأول في اللسان (طل) .
- (٨) المل: الرماد الحار الذى يحى ليدفن فيه الخبز لينضج، ويقال: مل الشئ في الجسر: أدخله فيه .
- (٩) آل: خثر، وامطل: امتد . وورد الشعر الأول في اللسان (مطل) .
- والشبرم: نبات له حب كالعندس . (١٠) هو المرأة قريب زوجها؛ كآبيه وأخيه . وأزجت: سأقت . والصل: الداهية، وأصله: الحلية . يريد أنها آذته أبلغ إيذاءً .

	وعقرباً تَمْتَل مَلاً مَلاً	ذلك وإن ذورَحمها استقلًا ^(١)
	من عشرة ماتت جَوَى وَسُلاً	أو كثر الشيء له أو قَلاً
	قالت لقد أثرى فلا تَمَلِّ	وإن تقل يا ليتَه آسْتَبِلاً
	من مَرَضٍ أَحْرَضَه وبَلَا	تقل : لأنْفِيه ولا تَعَلِّ ^(٢)
•	تُسْرَانٍ يلقى البلادَ فِلاً	مَجْرُوزَةً نَفَاسَةً وَغِلاً ^(٣)
	وإن وصلت الأقرَب الأَخْلاً	جُنَّت جنوناً واستُخِفَّت قَلاً ^(٤)
	وأجَلَّت من نَاقِعِ أَفْكَلاً	إذا طَبَّي الكُنُوسَاتِ انْقَلَا ^(٥)
	تحت الإِرَانِ سَلْبَتَه الظِّلاً	وإن رأت صوتَ السِّبَابِ عَلِي ^(٦)
	سَحَابَةٍ تَرَعْدُ أو قَسَطَلاً	أجَّت إليه عَتَقاً مِثْلاً ^(٧)
١٠	أَجَّ الظُّلَمِ رَعْتَه فأنشَلَا	تري لها رأساً وأى قنَدَلاً ^(٨)

(١) تمتل : تترع . واستقل من العثرة : نهض منها وارتفع .

(٢) هذا البيت والشطر الذي قبله في اللسان (علا) . وتعل : ارتفع وبرا من مرضه . وقوله :

« لأنْفِيه » كأنها تريد : رغم لأنْفِيه ، تدعو عليه بالذل . وأتقاه : منغراه ، أى جانباً الأنف .

(٣) القل : الأرض القفرة . ويقال : أرض مجرزة : لا تثبت . والنفاسة : مصدر قولك قمس

— من باب فرح — عليه الشيء . لم يره أهلاً له . وقوله : « إن يلقى البلاد » في ز : « أن يلقى البلاد »

وورد البيت في اللسان (جرز) .

(٤) الأخل : المدمم المحتاج . والقل : الرعدة .

(٥) « أجلت » كذا في النسخ ، وكان الصواب : « جللت » أى غشيت ، والأفكل : الرعدة ،

وكانه يريد بالنافع السم ، وكان الكلام على القلب أى جللت حمماً من الأفكل الذى اعترأها ، والكنسات

جمع الكنس — بوزن الكتب — جمع الكناس ، وهو ما يستكن فيه الوحش من الغنم والبقر . وانقل

دخل . وورد الشطر الأخير مع ما بعده في اللسان (كنس) .

(٦) الإران : تكاس الوحش .

(٧) القسطل : الفبار . وأج : أسرع في سيره ، ومثلاً : سريعاً .

(٨) انشل مطاوع شله أى طرده . والوأي : الشديد الخلق . والقنذل : الضخم ، ونقله للضرورة .

لو تَنطِخَ الكُؤَادِرَ العُتْلَا (١)
 الصَّمِّمَ والشَّنْظِيرَةَ المِتْسَلَا (٢)
 تقول لأبنيها إذا ما سَلَا (٣)
 أو جفبا جبرتها فَشَلَا (٤)
 أحستما الصُّنْعَ فلا تَشَلَا (٥)
 ياربَّ رَبِّ الحجِّ إذْ أهَلَا
 وحلَّ حَبْلِي رَحِلِهِ إذْ حَلَا
 وأقرب الأَشْمَرِ والأَظْلَا (٦)
 يحمل يَلُو سفر قد بَلَى (٧)
 الكُنْدَرُ الزُّوَارِي الصُّمْلَا (١)
 فَضَّتْ شتون رأسه وَأَفْتَلَا (٢)
 سُلَيْلَةٌ من سَرِيقٍ أو غَلَا (٣)
 وَسَيْفَةٌ فَكْرَشًا ومَلَا (٤)
 لا تَعْدَمَا أُخْرَى ولا تَتِكَلَا (٥)
 مُخْرِمُهُ مَلِيًّا وصَلَّى
 بالله قد أَنْضَى وقد أَكَلَا
 من نَافِهِ قد أَنْضَى وأَخْتَلَا (٦)
 أَجْلَادَهُ صِيَامُهُ وَأَلَا (٧)

- ١٠ (١) الكؤادر: الغليظ من حر الوحش؛ والعتل: الصلب الشديد. والكندر: الغليظ أيضا. والزواري: القصير الغليظ. والصل: الشديد الخلق العظيم. وقد ورد الشطر الأول مع الشطر الأخير من البيت التالي في اللسان (فل).
- (٢) الصمم: الضخم الشديد؛ والشنظيرة: البذيء السوء الخلق. والمتسل: الشديد. وافتل: تلم وتكسر. والشتون: مجارى الدموع إلى العين.
- ١٥ (٣) السل: السرقة؛ والسليلة مصغر السلة، وهي اسم السرقة، والغلول الخيانة.
- (٤) الشل: الطرد. والوسيقة: القطعة من الإبل المجتمعة، فإذا سرقت ذهب معا. وكرشا: أى طبعنا اللحم في الكرش، وملا: وضعناه في الملة وهي الجمر الحار. وانظر اللسان (كرش) فقيه الشطران (٥) لا تشلا: لا يصيبك الشلل.
- ٢٠ (٦) الأشمر: ما استدار بالخافر من منتهى الجلد حيث تنبت الشعرات حوالى الخافر. والأظل: ما تحت منسم البعير. والثافه: البعير المعيب الكال. وانضوى: هزل، والوارد التلاخي. واختل: هزل ونحف. وفي s، h، z: «انطوى» في مكان «انضوى».
- (٧) بلو السفر: الذى إبلاه السفر وأهزله. وأجلاده: شخصه. وبلاها الصوم: أهزله. وقوله: «والأيزال نضو غزوة» أى إبلاه أيضا كثرة غزوه وجهاده في سبيل الله.

	(١)	يَزَالُ نِضْوُ غَزْوَةٍ مَمْلًا	وَصَالَ أَرْحَامًا إِذَا مَا وَلَى
	(٢)	ذُو رِحْمٍ وَصَلَهُ وَبَلَا	سِقَاءٌ رُحْمٌ مِنْهُ كَانَ صَلَا
		وَيَنْفَسُقُ الْأَكْثَرَ وَالْأَقْلَا	مَنْ كَسَبَ مَا طَابَ وَمَا قَدَحَلَا
	(٣)	إِذَا الشَّحِيحُ غَلَّ كَفًّا غَلًّا	بَسَّطَ كَفِيَّهُ مَعًا وَبَلَا
•		وَحَلَّ زَادَ الرَّحْلَ حَلًّا حَلًّا	يَرْقُبُ قَرْنَ الشَّمْسِ إِذَا تَدَلَّى
	(٤)	حَتَّى إِذَا مَا حَاجَبَهَا انْغَلًّا	تَحْتَ الْمَجَابِ بِأَدْرِ الْمَصْلَى
	(٥)	أَقَامَ وَجْهَهُ النَّضْوُ ثُمَّ خَلَّى	سَيْلَهُ إِذَا تَسَدَّى خَلَا
	(٦)	أَحْدَى الْقَطِيعِ الشَّارِفِ الْهَيْلَا	بِغَالٍ مَخْطُوفِ الْحَشَى شَيْلَا
	(٧)	حَتَّى إِذَا أَوْفَى بِبَلَا بَلَا	بِدَمْعِهِ لِحَيْتِنِهِ وَأَنْغَلَا
١٠	(٨)	بِهَا وَفَاضَ شَرِيفًا فَأَبْتَلَا	جَيْبُ الرِّدَاءِ مِنْهُ فَارْمَعَلَا
	(٩)	وَحَفِزَ الشَّائِنِينَ فَاسْتَهَلَا	كَمَا رَأَيْتَ الْوَشْلِينَ أَنْهَلَا

(١) «نضو غزوة»، كذا في ش، وكتب في هامشها: «نقض» وكذا هو «نقض» في س، ه، ز. والنقض: المهزول.

(٢) «وصله» الضمير المنصوب يعود على الرحم، والمعروف فيها التانيث. وكأنه أراد بالرحم قرب النسب فذكر. يقول: إنه يبل سقاء الرحم بالصلة، وهذا استعارة، جعل للرحم سقاء وقربة. ووصف أن سقاء الرحم كان قد يمس حتى صوت من القطيعة. (٣) ورد هذا البيت في اللسان (بسط).

(٤) «انغلا تحت المجاب» أي دخلا تحته، يريد غروب الشمس.

(٥) الخلل: الطريق في الرمل، وتسداه: علاه وركبه، ونضوه: بعيره المهزول.

(٦) القطيع: السوط، والشارف: المسنن من النوق، والشمل: السريع. ويقال: أحذاه:

أعطاه. أراد أنه يخشى على الملية بالسوط فكانه يعطيها إياه.

(٧) «بلا بلا» يبدو أنه محرف عن «الالا» وألال: جبل يعرفات. يريد أنه وصل إلى عرفات، فهناك يبكي من ذنبه ويدعو الله سبحانه. (٨) ارمعل: ابتل.

(٩) الشائنان: عرفان يشدوان من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين. وقوله: «الشائنين» كذا في ش. وفي د، ه، ز: «الشائنان» والوشل: الماء القليل يخلب من حضرة أو جبل يقطر قليلا قليلا.

حتى إذا حبلُ الدماء انحلاً^(١) واقفاض زبراً جالِه فابْتَلَا^(٢)
أثني على الله علًا وجلا^(٣) ثم آثني من بعد ذا فصلي^(٤)
على النبيّ نهلاً وعلًا^(٥) وعمّ في دعائه وخلاً^(٦)
ليس كبن فارق وأستحلاً^(٧) ديماء أهل دينه وولّي^(٨)
وجهته سوى الهدى مؤلّي^(٩) مجتنباً كبرى الذنوب الجلّي^(١٠)
مستغفراً إذا أصاب القلّي^(١١) لك أتي المزدلفات صلي^(١٢)
سبعاً تيباعاً حلّهن حلًا^(١٣) حتى إذا أنف القُجَيْر جلي^(١٤)
برقعته ولم يسر الجُلّا^(١٥) هبّ إلى نصيبه فعلى^(١٦)
* رُحيله عليه فاستقلًا *

١٠. الترم اللام المشددة من أولها إلى آخرها ؛ وقد [كان] يجوز له معها نحو قبلا
ونحلا، ومحلا، فلم يأت به .

ومثله مارويناه لأبي العالية من قوله :

إني امرؤ أصنفي الخليل الخلة^(١٧) أمنحه ودّي وأرعى إله^(١٨)
وأبيض الزيارة الميلة^(١٩) وأقطع المهامه المضلة^(٢٠)

١٥. (١) الزبر : طوى البئر بالحجارة ، والجال : جانب البئر ، واقفاض : تصدع وتشقق . كأنما الدموع

كانت محجوزة تصدع مجازها ومجاها فانسكبت فابتل الرجل منها . وورد البيت في اللسان (زبر) .

(٢) « أثني » كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ثني » وقد ورد الشطر الأخير مع ما بعده

في اللسان (عل) . (٣) خل في دعائه : خصص . وورد في اللسان (خلل) هذا البيت :

قد عم في دعائه وخلا وخط كتابه واستملا

(٤) يريد بقوله : « صلي سبعا » أنه صلي العشاء وستها ووترها .

(٥) الجل — بالضم والفتح — ما تلبسه الدابة لئمان به . يريد أنه لا يزال بعض الظلام ، فهو

لم يلق جله كله حتى يتكشف ظهره . (٦) سقط في ش . (٧) في د ، ه ، ز : « فيها »

(٨) الخلة : الود والصدقة ، والإل : الخلف والعهد .

	ليست بها لركبها تَعَلَّةٌ	إلا نَجَاءَ الناجياتِ الخلة ^(١)
	على هَيْلٍ أو على هَيْلَةٍ	ذاتِ هِبابٍ جَسْرَةٍ شِمْلَةٍ ^(٢)
	ناجِيَةٍ في الخَرْقِ مَشْمَعِلَةٍ	تَسْلُ بعد العُقَبِ المُكَلَّةِ ^(٣)
	مثل أنسلال العَضْبِ من ذى الخِلَّةِ	وكاشِخِ رَقِيَّتٍ مِنْهُ صِلَّةِ ^(٤)
٥	بالصَفْحِ عن هَفْوَتِهِ وَالزَّلَّةِ	حَتَّى اسْتَلَّتْ ضِغْنَتَهُ وَغَلَّةِ ^(٥)
	وطاح ذى نَخْوَةٍ مُسَدِّلَةٍ	حَمَلْتُهُ عَلَى شَبَابَةِ آلَةٍ ^(٦)
	وَلَمْ أَمَلِ الشَّرْحَ حَتَّى مَلَّةِ	وَشَنِجِ الرَّاحَةِ مُقْفَعِلَةٍ ^(٧)
	مَا إِنْ تَبَيَّضَ كَفُّهُ بِبِلَّةِ	أَفَادَ دَرًّا بَعْدَ طَوْلِ خَلَّةِ ^(٨)
	وَصَارَ رَبِّ إِبِلٍ وَثَلَّةِ	لَمَّا ذَمَّتْ دِقْقَهُ وَجِلَّةِ ^(٩)
١٠	تَرَكَتَهُ تَرَكَ ظُبِيٍّ ظِلَّةِ	وَمَعْشِرِ صَيْدِ ذَوَى تَجِيلَّةِ
	تَرَى عَلَيْهِمُ لِلنَّدَى أَدِلَّةِ	سَمَاؤُهُمُ بِالخَيْرِ مَسْتَهَلَّةِ

(١) الخلة : المسانن . واحداها جليل ؛ كصبي وصبية .

(٢) الهباب : النشاط ، والجسرة : الماضية .

(٣) الخرق : القفر والأرض الواسعة تتخزق فيها الرياح . والمشمعلة : النشيطة . والعقب : جمع

العقب ، وهي النوبة ، ويراد بها مسافة من السير .

(٤) العضب : السيف ، وذو الخلة : الغمد ، والخلة : بطانة ينشئ بها الغمد . والكاشخ : مضمر

العداوة ، وصله : حقدته وبفضته ، وأصل الصل للحية لا تنفع فيها الرقية .

(٥) في د ، ه ، ز : « امتألت » ولم يظهر وجهها .

(٦) الألة : الحربة . وشباتها : حدتها .

(٧) شنج الراحة : متقبضها . وهذا كناية عن البخل . والاقفلال : اليبس . و« مقفلة » كأنه

حال من الراحة أى حال كونها مقفلة . وقد يكون وصف « شنج الراحة » فالأصل : « مقفله »

بها ، الضمير في آخره ، وهو يعود على الراحة على تأويلها بمذكر كالعضو .

(٨) البلة : الخمر والزرق . والدر : المسال الكثير . والخلة : الحاجة .

(٩) التلة : القطعة من النعم .

أوفى بهم دهر على مزيّله ثم تلقّاهم بمصمّله^(١)
فبذلت كثيرتهم بقّله وأعقبته عزّتهم بذّله
وغادروني بمدهم ذا فؤله أبكيهم بعبّرة منهلّه
ثم صبرت واعتصمتُ بالله نفساً بجمل العيب مستقلّه^(٢)
ودوّلت الأيام مضمّله يشعبها ما يشعب الجيّله
* تتابع الأيام والأهله *
وأشدنا أبو علي :

شلتّ يداً فاريةً فرّتها وفقتت عين التي أرتها^(٣)
مسك شبوب ثم وفرّتها لو خافت النزع لأصفرّتها^(٤)

١٠ فلزم التاء والراء، وليست واحدة منهما بلازمة . والقطعة هائية لسكون ما قبل الهاء والساكن لا وصل له . ويجوز مع هذه القوافي ذرها ودعها .^(٥)

وأشدد ابن الأعرابي ليزيد بن الأعور الشنّي وكان أكرى بعيرا له لفعل عليه محملان أول ما مَحملت المحامل . وهو قوله :^(٦)
^(٧)

(١) المزلة — بفتح الازى وكسرهما — موضع الزلل . والمصمّلة : الداهية .

(٢) تقرأ « بالله » باختلاس فتحة اللام في لفظ الجلالة . ١٥

(٣) فرّتها : قدرتها وعملتها . وهو حديث عن دلو من جلد . وانظر اللسان (فرى) .

(٤) الشبوب : الشاب من الثيران ، ومسكه : جلده ، ويقال : أصفر القرية : خرّها صغيرة . و « مسك شبوب » مفعول « أرتها » قبله ، ويقال : وفر المرادة إذا لم يقطع من أديمها فضله . يدعوى المرأة التي أرت الخارزة مسك الشبوب فعلت منه الدلو التي يستق بها ، ويتزع من البز .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « خذها » . وهذا على أن الروى الهاء ، وهذا مذهب المتقدمين . ويرى بعض المروّضين أن الروى التاء ، فلا يجوز خذها ونحوه . وانظر مقدمة اللزوميات للمرى . ٢٠

(٦) المحمل — بزنة مجلس ومقود — شقان على البعير ، يركب في كل شق راكب يكون عديلا للأخر . وقد عملت في زمن الحجاج الثقفي ونسبت إليه . وانظر اللسان (حمل) .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هي » .

لَمَّا رَأَيْتُ مَحْمِلِيهِ أَنَا	مُخَدِّرِينَ كَدْتُ أَنْ أَجْنَأَ ^(١)
قَرَّبْتُ مِثْلَ الْعَلَمِ الْمُبَيِّنِ	لَا فَاغِيَّ السِّنَّ وَقَدْ أَسَنَا ^(٢)
ضَخْمَ الْمِلَاطِ سَيِّطًا عَيْنًا	يُنْطَرِحُ بِالطَّرْفِ هُنَا وَهَنَا ^(٣)
لَوْلَا يَدَالُونَ الْهَيْلَ جُنَا	وَقَطَعَ الْمُسْحَلِ وَالْمُثْنَى ^(٤)
وَاقْتَنَ مِنْ شَأْوِ النَّشَاطِ فَنَا	يَدُقُّ حِنُوَ الْقَتَبِ الْحَمْنَى ^(٥)
إِذَا عَلَا صَوَانَةٌ أَرْنَا	يَرْمَعُهَا وَالْجُنْدَلُ الْأَغْنَا ^(٦)
ضَخْمَ الْجُفُورِ سَهَبًا رِفْنَا	وَفِي الْهَبَابِ سَدِيمًا مَعْنَى ^(٧)
كَأَنَّمَا صَرِيْقُهُ إِذْ طَنَّا	فِي الضَّالَّتَيْنِ أَخْطَبَانُ غَنَى ^(٨)

- (١) « أنا » من الأَين، يريد أَنهما صوتَا . وجاء في آخر اللسان (هنا) : « هنا » بدل « أنا » وهو ظرف في معنى « هنا » ، والمفعول الثاني على هذا هو « مُخَدِّرِينَ » . و « مُخَدِّرِينَ » أى عليهما خدور وسور . (٢) العلم : القصر ، والمبني : المبني . شبه بعيره بالقصر المبني . وقد أورد صاحب اللسان البيت في (بنى) وفسره . (٣) يقال : جعل عين : ضخم ، والملاط : الجنب . (٤) المسحل والمثنى : ضربان من الحبال ، فالمسحل : الحبل يفتل وحده . وكان المثنى ما يفتل مرتين . (٥) الحمنى : وصف من حنى الشيء : حناه وعطفه . وورد الشطر الأخير والشطر الذى بعده في اللسان (حنى) ، وحذوه : ما أعوج منه . (٦) الصوانة : ضرب من الحجارة شديد ، وجمعه صوان . وفي اللسان (حنا) ، وز « صوانه » . واليرمع : حجارة رخوة . وقد استعمل (أرن) متعدية ، أى جعل اليرمع والجندل يرن ويصيح . (٧) الجفور : جمع جفرة — بضم الجيم — وهو جوف الصدر . وجفرة القرم : وسطه . والمعروف جمع الجفرة على جفر وجفار . والسهيل : الجرى . وفى « ز » « سحبلًا » وهو الضخم . والرفق : الطويل الذيل ، وهو مبدل من الرقل . والسدم : الهاجج . والمعنى : الذى حبس ومنع الضراب ، فهو أقوى له . (٨) الضالتان : ثنية الضاعة ، وهى ضرب من الشجر . والأخطبان : طاثر . وقوله : « فى الضالتين » متعلق بقوله : « غنى » ويقرب من هذا قول بشر فى الأخطب :

إِذَا أَرَقَلْتُ كَانَ أَخْطَبُ ضَالَةً عَلَى خَدْبِ الْأَيْتَابِ لَمْ يَنْسَلِمِ

وَانظُرِ التَّكَلَّمَ لِلصَّاعِقِ (خَدْب) .

مستحملاً أعرف قد تبني كالصدع الأعجم لنا أقتنا^(١)

يقطع بعد الفيف مهوأتنا وهو حديد القلب ما أرفأتنا^(٢)

كأن شتاً هزماً وشتاً قعقه مهزج تفتنى^(٣)

* تحت لبيان لم يكن أدناً^(٤) *

• أترم النون المشددة في جميعها على ما تقدم ذكره .

وقال آخر :

إليك أشكو مشيتها تدافياً مشى العجوز تنقل الأثافياً^(٥)

فأترم الفاء وليست واجبة .

وقال آخر :

كأن فاهما واللبام شاحيه جئوا غبيط ساس نواحيه^(٦)

١٠

(١) « مستحملاً أعرف » أى حاملاً سناماً . ويقال : سنام أعرف ، أى طويل ذو عرف ، وتبنى : سمن . والصدع : الوعل الشاب القوي . والأعجم : ما في ذراعيه أو أحدهما بياض وسائر أسود أو أحمر . واقتن : أنتصب على القنة ، وهو افتمال منها . وجاء الشطر الأخير في اللسان (فتن) .

(٢) الفيف : المكان المستوي أو المغاظة لأماء فيها . والمهوات : ما اطمأن من الأرض واتسع . وأرفأت : نفرثم سكن وضعف واسترعى .

١٥

(٣) الشن : القرية الخلقى الصغيرة . والحزم من قولهم : تهزم السقاء إذا يبس فتكسر ، أو من قولهم : فرس هزم الصوت ، يشبه صوته بصوت الشن . وذلك أنه إذا كان متشقفاً كان له صوت .

(٤) اللبان : الصدر . وأذن وصف من الدنن ، وهو انحناء في الظهر .

(٥) التداي : مشى جاف ، أو هو المشى في شق .

(٦) شاحيه : فاتحه . والغبيط : رحل يوضع على ظهر البعير .

٢٠

الترم الألف والحاء والياء، وليست واحدة منهن لازمة؛ لأنه قد يجوز مع هذه القوافي نحو يحدوه، ويقفوه، وما كان مثله . وأنشد أبو الحسن :

إرفعن أذيال الحقّ وأربعن مشى حَيَّات كأن لم يفسزعن^(٢)
* إن تمنع اليوم نساءً تمنعن *

فألترم العين وليست بواجبة .

وقال آخر :

يأربُّ بكرٍ بالرداقِ وإسجِ اضطره الليل إلى عوايسجِ^(٣)
* عوايسج كالعجزِ النوايسج *

ألترم الواو والسين وليست واحدة منهما بلازمة .

وقال آخر :

أعيّني ساء الله من كان مرّه بكاؤكيا ومن يجب إذا كيا^(٤)
ولو أن منظورا وحبّة أسليما لترع القذى لم ييرثالي قذاكيا

ألترم الذال والكاف . وقالوا : حبّة امرأة هويها رجل من الحق يقال له منظور ، وكانت حبّة تتطبّب بما يعلمها منظور .

(١) سقط في س، ه، ز .

(٢) « ارفعن » في س، ه، ز : « رفنن » . والحقّ جمع الحقو . وهو هنا الإزار ، وأصله الكشح حيث يعقد الإزار . « تمنع » في س، ه، ز : « يمنع » و « تمنن » في الأصول السابقة : « يمنن » . والرجز لفلان من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وقد هرب بهنّ من جيش خالد ابن الوليد حين أغار على بني جذيمة بعد فتح مكة . وانظر السيرة على هامش الروض ٢/ ٢٨٦ .

(٣) البكر : الفتى من الإبل . والرداق : الحداة وأعوانهم . والوايسج : وصف من الويسج ، وهو ضرب من السير . والعوايسج : جمع العويجة ، وهي ضرب من الشجر . ووردت الأشطار الثلاثة في اللسان (عسج) .

(٤) ورد اليتان في اللسان (حبب) . (٥) في س، ه، ز : « فكانت » .

وَأَنشُدِ الْأَصْمَعِيَّ لَغَيْلَانَ الرَّبِيعِيِّ :

هل تعرف الدار بنعف الجرعاء ^(١) بين رَحَا المِثْلِ وبين المِيشَاءِ
 كأنها باقى كتابِ الإملاءِ ^(٢) غيرها بعدى مرَّ الأنواءِ
 نوءِ الثريا أو ذراعِ الجوزاءِ ^(٣) قد أغتدى والطير فوق الأصواءِ
 مُرَبِّياتٍ فوق أعلى العلياءِ ^(٤) مُكْرَبِ الخلقِ سليمِ الأنقاءِ
 طِرْفِ تنقيناه خير الأفلأِ ^(٥) لَأَمْهَاتٍ نُسَبَتْ وآباءِ
 نُمَّتَ قَاطِ مُرْفَها في إدناءِ ^(٦) مداخِلِ في طِوَلِ وأغماءِ
 وفي الشعيرِ والقَضِيمِ الأَجْباءِ ^(٧) وما أراد من ضروبِ الأشياءِ
 دون العيالِ رصغارِ الأبناءِ ^(٨) مُقَنِّى على الحىِّ قصيرِ الأظْهاءِ

- ١٠ (١) نعف الجرعاء ورحا المثل والميئاء : مواضع . وفي ياقوت أن رحا المثل موضع بنجد .
 (٢) « أُرذراع » كذا في س ، ه ، ز . وفي شه : « وذراع » . والذراع : نجم من نجوم
 الجوزاء . والأصواء : جمع الصوى ، وهو جمع الصوة ، وهو حجر يكون علامة . وورد الشطران في اللسان
 (ذرع) .
 ١٥ (٣) مرَبِّيات : وصف من آرتباً إذا أشرف . ومكرب الخلق : شديد قوى . أراد به فرسا . يقال
 للحيوان الوثيق المفاصل : مكرب الخلق . والأنقاء من العظام : ذوات المنخ ، واحدها نقي ، بكسر النون
 وسكون القاف . وورد الشطر الأول مع ما قبله في اللسان (ربأ) .
 (٤) الطرف : الكريم من الخليل . والأفلأ : جمع الفلأ ، وهو المهر حين يقطع .
 (٥) « قاط » من القيط . وفي س : « فاط » وهذا غير ظاهر هنا ، فإن معنى « فاط » مات .
 والطول : حبل طويل يشد في إحدى يدي الفرس ليرعى . والأغماء : واحدها الغمى ، وهو ما ينطى به
 الفرس ليعرق فيضمر . وورد الشطر الأخير في اللسان (غما) .
 ٢٠ (٦) القضم : شعير الدابة . والأجباء كأنه يريد المختار . ولم يظهر وجه هذه الكلمة .
 (٧) المقنى : المكرم المؤثر ، والأظاء : جمع الظم ، وهو ما بين الشربين أو ما بين الوردتين . وقد ورد
 الشطر الأخير في اللسان (ظما) .

	(١)	بماتين بغلاء الغلاء	أميسوا فقادوهن نحو الميطاء
	(٢)	قد فزعوا غلمانها بالإبصاء	أوفيته الزرع وفوق الإيفاء
		فلحقت أجداهم بالأحشاء	غخافة السبق ويجد الأنباء
	(٣)	مُطلنفتين عندها كالأطلاء	بانت وباتوا بكلايا الأبلاء
٥		حتى إذا شقَّ بهيم الظلماء	لا تطعم العيون نوم الإغفاء
	(٤)	غبره مثل حذاء الحذاء	وساق ليلا مرجحن الأثناء
	(٥)	ثمت أجلين وفوق الإجلاء	وزقت الديك بصوت زقاء

(١) الميطاء : الأرض المنخفضة . وهو هنا يصف حلبة الخيل . وقد كان الميطاء مضمارا لها . وقوله : « بماتين » أي بمائتي غلوة ، وهي مقدار رمية سهم . والغلاء : أن يرفع يديه بالسهم يرميه ليبلغ أقصى الغاية ، والغلاء بعيد الفلج بالسهم . يريد أن المسافة التي أعدت لجرى الخيل كانت مائتي غلوة . وورد الشطر الأول في اللسان (وطأ) والشطران فيه في (غلا) .

(٢) « أوفيته الزرع » كذا في اللسان (وفي) . وفي شه : « أوفيت للزرع » وفي ز : « أوفيت الدرع » . وكان الزرع يراد به تربيته وإنباته والقيام عليه ، ويبدو إن صح هذا أن هذا الشطر محله بعد قوله : « مقفى على الحى ... » وأنه زجح عن مكانه . وقوله : « قد فزعوا غلمانها بالإبصاء » أي إن أصحاب خيل السباق أوصوا الغلمان الموكلين بها أن يعنوا بها هذه البلية ويُعدوها للغد . وقوله : « فزعوا » كذا في شه . وفي ز ، ه ، س : « فزقوا » وهو من الفرق — بالتحريك — بمعنى « فزعوا » ، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه : أبالله تفرقتي . وانظر اللسان (فرق) .

(٣) البلايا : جمع البلية ، وهي الراحة التي أعيت وصارت نضوا هالكا . والأبلاء : جمع البلو وهي التي أبلاها السفر وأهزلها . وكان الإضافة للبالغة ، كما يقال : عابد العابدين . وتطلق البلية أيضا على الناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها لا تعلف ولا تسقى حتى تموت ، كانوا يقولون : إن صاحبها يحشر عليها . ويقال : اطلنفا : لثق بالأرض أو استلقى على ظهره . والأطلاء : جمع الطلاء ، وهو الولد من ذوات الخلف أو الظلف . وورد الشطران في اللسان (بلا) .

(٤) أرجحن : مال . وليل مرجحن : ثقيل واسع . وغير الليل : آخره .

(٥) أنت فعل الديك على إرادة الدجاجة . وانظر اللسان (ديك) .

(١)	فَهِنَّ يَعْطِنُ جَدِيدَ الْيَسَاءِ	مَسْتَوِيَاتٍ كِنَعَالِ الْحَدَاءِ
(٢)	يَتْبَعْنَ وَقَعًا عِنْدَ رَجْعِ الْأَهْوَاءِ	مَا لَا يَسْوَى عَبْطُهُ بِالرَّفَاءِ
(٣)	يَتَرَكْنَ فِي مَتْنِ أَدِيمِ الصَّحْرَاءِ	يَسَلِيَاتِ كَسَاحِي الْبِنَاءِ
(٤)	وَأَسْهَلُوهُنَّ دُقَاقَ الْبَطْحَاءِ	مَسَاحِبًا مِثْلَ أَحْتِفَارِ الْكِنَاءِ
(٥)	مَتَّصِبًا مِثْلَ حَرِيقِ الْقَصْبَاءِ	يَثْرِنَ مِنْ أَكْدَارِهَا بِالْدَقْعَاءِ
(٦)	وَأَنْشَرْتِهِنَّ عَالَةَ الْيَسَاءِ	كَأَنَّهَا لَمَّا رَأَاهَا الرِّئَاءِ
(٧)	عَقْبَانُ دَجْنٍ فِي نَدَى وَأَسْدَاءِ	وَرَقَعَ اللَّامِعُ ثُوبَ الْإِلْوَاءِ
(٨)	شَادِخَةٌ غُرَّتْهَا أَوْ قَوْحَاءِ	كَلَّ أَغْرٌ مَحِيكَ وَغُرَّاءِ

- (١) « يعطن » كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « يخبطن » . ويقال : عبط الأرض : حفر منها موضعا لم يخفر من قبل .
- (٢) « مالا يسوى عبطه بالرفاء » يريد أنهم يحدثن في الأرض حفرا وشقورا يسمون تسويتها . وقوله : « الأهواء » كأنه جمع الهوى ، وهو صوت للزجر ، كأنهم كانوا يجرؤونها بذلك . وقد جاء هكذا في س ، ه ، ز ، وفي شه : « الأهراء » ولم يظهر وجهها .
- (٣) فرس سلب القوائم : طوليلها . والمناسح : جمع المسعاة ، وهي ما يسحى به الطين ويقشر ويجرف .
- (٤) الكاء هنا : جاني الكاءة . وقوله : « وأسهلوهن دقاق البطحاء » أي أسهلوا بهن في دقاق البطحاء أي نزلوا بهن السهل في ذلك لحذف الحرف وأوصل . وانظر اللسان (سهل) .
- (٥) الدعاء : التراب الدقيق . وقوله : « من أكارها » كذا في شه . وفي ز : « أكارها » ويريد بالمنتصب الغبار : المتاسك المجتمع .
- (٦) ورد الشطر الأول في الجزء الأول من هذا الكتاب في ص ٢٨٠ ، وقد رسم فيه « الزواء » هكذا بصيغة الجمع . وجاء في اللسان (رأى) مضبوطا بصيغة الفعالم مبالغة الرأي ، فقيه : « ورجل رأه : كثير الرؤية » وأشد هذا البيت . والعلاة : الصخرة . وأنشرتهم : أظهرتهم ورفعتهم .
- (٧) يقال : أنوى بشربه إذا لمع به وأشار . فاللامع هو الذي يشير بشربه ، وهو يشير للسباق والسدى : ندى الزرع .
- (٨) الأغر : الذي في جبهته غرة أي بياض . والمحك : الذي يلج في العدر . والقرءة الشادخة : التي تسع في الوجه وتسبل ، والقرءة تكون قدر الدرهم .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

قد لحقت عُصمتها بالأطباء^(١) من شدة الركض وخطج الأنساء

كأنما صوت حفيف المعزاء^(٢) معزول شذآن حصاها الأفضاء

* صوتُ نَشيشِ اللَّحْمِ عندَ القَلَاءِ^(٣) *

أطرد جميع قوافيها على جرّ مواضعها إلا (بيتا واحدا وهو) قوله :^(٤)

* كأنها لما رآها الرآء^(٥) *

فإنه مرفوع الموضع . وفيه مع ذلك سرّ لطيف يرجعه إلى حكم المجرور بالتأويل .

وذلك أت (لما) مضافة إلى قوله : رآها الرآء، والفعل لذلك مجرور الموضع

بإضافة الظرف الذي هو (لما) إليه؛ كما أن قول الله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٦)

الفعل الذي هو (جاء) في موضع جرّ بإضافة الظرف الذي هو (إذا) إليه . وإذا كان

كذلك، وكان صاحب الجملة التي هي الفعل والفاعل إنما هو الفاعل، وإنما جرى

بالفعل له ومن أجله، وكان أشرف جزئها وأنبهها صارت الإضافة (كأنها)^(٧)

إليه؛ فكأن الفاعل لذلك في موضع جرّ، لا سميّا وأنت لو تلخصت الإضافة هنا

وشرحتها لكان تقديرها : كأنها وقت رؤية الرآء لها . (فالرآء)^(٨) إذا مع الشرح

مجرور لا محالة .

١٥ (١) « بالأطباء » كذا في اللسان (عصم) وفي شد، س، ه، ن : « بالأبطاء » والأطباء : جمع

الطبي، وهولذوات الحافر كاللدى للرآء وكالضرع لغيرها . والعصمة : بياض في الذراع . والأنساء جمع

النساء، وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمز بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . وخلصها : جذبها .

(٢) « معزول » بدل من « المعزاء » وهي الأرض الصلبة، والشذآن : المتفرق . والأفضاء جمع

القاصي أو القصي، وهو وصف الحصى . (٣) النشيش : صوت الفليان . (٤) في س، ه، ن : صوت

٢٠ « بطرد » . (٥) سقط ما بين القوسين في س، ه، ن . وثبت في ش . (٦) آية ١ سورة النصر .

(٧) في ز : « أثبتها » . (٨) في س، ه، ن : « كأنما هي » .

(٩) سقط في س، ه، ن، ز ما بين القوسين، وثبت في ش .

نعم ، وقد ثبت أن الفعل مع الفاعل في كثير من الأحكام والأماكن كالشيء الواحد .

وإذا كان الفعل مجروراً بالموضع ، والفاعل معه كجزء منه ، دخل الفاعل منه في اعتقاد تلخيصه مجروراً في اللفظ موضعه ؛ كما أن النون من إذَنْ لَمَّا كانت بعض حرف جرى عليها ما يجرى على الحرف المفرد من إبداله في الوقف ألفاً ؛ وذلك قولهم : لأقومن إذا ؛ كما تقول : ضربت زيدا ، ومع النون الخفيفة للواحد : اضرباً . فكذا أجريت على بعض الحرف ما يجرى على جميعه من القلب ، كذلك أجريت على بعض الفعل - وهو الفاعل - ما يجرى على جميعه من الحكم .

(١)
ومما أجرى فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله :

(٢)
* فبات منتصباً وما تكردسا * ١٠

فأجرى « متصباً » مجرى نَحَدَ فأسكن ثانيه ؛ وعليه حكاية الكتاب : أراك منتفخاً .

(٤)
ونحو من قوله : (لَمَّا رآها الرآء) في توهم جرّ الفاعل قول طرّانة :

(٥)
* وسديف حين هاج الصنبر * ١٥

كأنه أراد : الصنبر ، ثم تصوّر معنى الإضافة ، فصار إلى أنه كأنه قال : حين هبج الصنبر ، ثم نقل الكسرة على حدّ مررت ببيكر ، وأجرى « ينبر » من الصنبر مجرى بيكر على قوله : أراك منتفخاً .

(١) أي العجاج . وانظر شرح شواهد الشافية ٣٢

(٢) بعده : * إذا أحسن نبأ توجسا * ١٠

وقوله : « متصباً » كذا في اللسان (نصب) . وفيه في كردس ونصص : « متصاً » وهو وصف من انتص أي استوى واستقام . وهو في وصف نور وحشي . ٢٠

(٣) كذا في ز ، - ، وفي ش : « متصباً » . (٤) انظر الكتاب ٢٥٨/٢

(٥) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

وأعلى من هذا أن مجيء هذا البيت في هذه القصيدة مخالفا لجميع أبياتها يدل
على قوة شاعرها وشرف صناعته، وأن ما وجد من تتالي قوافيها على جر مواضعها
ليس شيئا سعى فيه، ولا أكره طبعه عليه؛ وإنما هو مذهب قاده إليه علو طبقته،
وجوهر فصاحته .

- وعلى ذلك ما أنشدناه أبو بكر محمد بن علي عن أبي إسحاق لعبيد من قوله :
يا خليلي آربعا واستخبرا ال (٣)
ممنزل الدارس من أهل الحلال (٥)
مثل سحق البرد عني بعدك ال (٦)
ولقد يغني به جيرانك ال (٧)
ثم أودى ودهم إذ أزمعوا ال (٨)
فانصرف عنهم بعنس كالوأي ال (٩)
جأب ذي العانة أو شاة الرمال (٩)

(١) في « : صناعتها » . (٢) كذا في ش . وفي ٥ ، ٥ ، ٥ ، ز : « طبيعته » .

(٣) يبدو أنه مبرمان شارح الكتاب ، أخذ عن أبي إسحق الزجاج ، وأخذ عنه السيرافي والفارسي ،
ولا بعد أن يأخذ عنه ابن جني . وانظر ترجمته في البنية ٧٤ .

(٤) سقط في ٥ ، ٥ ، ٥ ، ز . وثبت في ش . وهو عبيد بن الأبرص .

(٥) الحلال جمع الحلة — بكسر الحاء — وهي جماعة البيوت ، أو مائة بيت .

(٦) السحق : البالي . يريد أن المنزل درس وصار كالبرد البالي ، وعني : محا . وتأويب الشمال :

رجوعها وتردد هبوبها .

(٧) « المنسكو » أصله المنسكون ، غذف النون لطول الاسم .

(٨) « أودى ودهم » : انقطع . وأصل ذلك في الهلاك . ورواية الديوان : « أكدي ودهم »

وهو بهذا المعنى ، يقال : أكدي إذا انقطع . وأصل ذلك أن يقال : أكدي الحافر إذا حفر فبلغ الكدى

— وهي الصخور — فانقطع عن الحفر . وقوله : « إذ أزمعوا » في الديوان : « أن أزمعوا » .

(٩) ورد هذا البيت في الديوان هكذا :

فاسل عنهم يأمون كالوأي ال جأب ذي العانة أو تيس الرمال

والعنس : الناقة الصلبة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي لا يخاف عليها الإهياء . والوأي : الحمار

الوحشي . والعانة : القطيع من حمير الوحش . وشاة الرمال يريد به هنا الثور الوحشي . والتيس هنا

الذكر من الظباء .

- (١) نحن قُذنا من أهاضيب الملا . خيلَ في الأرسان أمثال السعالى
(٢) شُرِّبا يعسفن من مجهولة الـ أرض وعثا من سهول أو رمال
(٣) فاتتجمنها الحارث الأعرج في جحفل كالليل خطار العوالى
(٤) يوم غادرنا عديا بالقنا اللد بيل السمر صريعا في الجبال
(٥) ثم مُجناهنَّ خوَصا كالقطا الـ قاربات الماء من أين الكلال

(١) الأهاضيب : جمع الأعضوبة ، وهى كالفضب الجبل الطويل المنبسط . والملا : موضع في أرض كلب وآثر في ديار طيء ، والسعالى : جمع السعلاة وهى أنثى القول . شبه الخيل بهنَّ من النشاط والمرح . وقد ورد البيت في اللسان (هضب) .

(٢) الشرب : جمع الشارب ، وهو الياض الضامر . « وعثا » ضبط في ش بضم الواو ، وهى جمع الوعث بفتح الواو ، وهو المكان السهل اللين الذى تغيب فيه قوائم الإبل . و « يعسفن » فالعسف الأخذ على غير الطريق المألوف . وفي س ، ه ، ز : « يشين » في مكان « يعسفن » وهو كذلك في الديوان . وقوله : « من مجهولة الأرض » أى من الأرض المجهولة ، وهى التى لا يهتدى فيها . وفي س ، ه ، ز : « مجهولة الأرض » . وقوله : « أرمال » في الديوان : « وجبال » .

(٣) « فاتتجمنها » في ابن الشجرى : « فاتتجمن » يريد الخليل والحارث الأعرج : من الفسائين ملوك الشام . وفي الشرح أنه جد أمرئ القيس . وهذا أظهر ، فان العداوة بين أسرة امرئ القيس الكندية وبنى أسد أسرة عبيد معروفة . وهذا يوافق ما سياتى أن عديا من كندة . والعوالى الرماح ، وخطارها : مضطربها . وجاء البيت في اللسان (نجم) .

(٤) سقط هذا البيت في ش ، وعدى هو ابن أخت الحارث ، قتل يومئذ . وقيل : هو رجل من كندة . وقوله : « صريعا » كذا في الديوان وابن الشجرى . وفي س ، ه ، ز : « صريعا » ويبدو أنه تحريف عما في الديوان .

(٥) عاج الحيوان : عطفه بازامام . والخصوس : من الخوص ، وهو غفور العينين . والقاربات : من القرب ، وهو سير الليل لورد الفد . والأين : الإعياء . وقوله : « القاربات الماء » كذا في نسخ الخصائص . وفي الديوان : « القارب المنهل » . يريد تشبيه الخليل بالقطا في السرعة .

- (١) نحو قوص يوم جالت حوله إذ خيل قبا عن يمين أو شمال
 كم رئيس يقدم الألف على الـ ساـ باج الأجرد ذى العقب الطوال
 (٢) قد أباحت جمعه أسيافنا الـ يبيضُ في الروعة من حيّ حلال
 (٣) ولنا دار ورشاها عن الـ أقدم القدموس من عم وخال
 (٤) منزل دمنه آباؤنا الـ حورثونا المجد في أولى اللبالي
 (٥) ما لنا فيها حصون غير ما الـ مقرّبات الخليل تعدو بالرجال
 (٦)

(١) « قوص » كذا في ش . وهو يوافق ما في الخزانة . ويقول صاحبها : « وقوله : نحو قوص بالضم موضع . وفي و ، ه ، ز : « فرس » . وفي الديوان ، وابن الشجري : « قوص » . وكأنه الأشبه بالصواب . وفي ياقوت أنه تل بأرض غسان ، وفسره هذا البيت . وفي هامش ابن الشجري أنه رجل من غسان ، أو من كندة أو من بني عامر بن صعصعة . وقب وصف من القب ، وهو دقة الخصر وضهور البطن .

(٢) الساج : القوس الحسن الجرى . والأجرد : القصير الشعر . وفي ش ، والديوان : « الأجرد » وكذا في الخزانة وإن كان صاحبها في شرح القصيدة شرح الأجرد ولم يمرض للأجرد . والظاهر أن هذا تحريف عما أثبت . وقد يذهب الوهم إلى أنه أفعل للجواد وإن لم يعرف هذا . والعقب : الجرى بعد الجرى الأول : وهو البدو الثاني .

(٣) أباحت جمعه أسيافنا ، أى تمكنا من نهبهم والعلو عليهم بالقتل وغيره . وقوله : « في الروعة » أى هذا الرئيس الذى استبحنا جمعه كان فيما يروع ويعجب من حبه وقومه . والروعة مصدر قولك : راعى الشيء : أعجبني . ويقال : حيّ حلال أى كثير أو نازلون في بيوت مجتمعة .
 (٤) القدموس : القديم ، وهو هنا مبالغة القديم . ويريد بيت مجدهم وشرفهم . وفي الديوان البيت هكذا :

ولنا دار ورشا عزها الـ أقدم القدموس عن عم وخال
 (٥) يقال : دمن القوم المنزل : سقّده وأثروا فيه بالدمن — بكسر فسكون — وهو البمر . وفي ش : « منزل في دمنة آباؤنا ... » أى منزل في موضع الدمنة وآثار العمران والإقامة . وقوله : آباؤنا على هذا بدل من « منزل » .

(٦) في الديوان بعد المقرّبات : « الجرددى بالرجال » والمقرّبات : التى أعدت للركوب فكانت قريبة . « وردى » : ترجم الأرض بجوافرها وتعدو .

في روابي عُدْمَلِيّ شَاخِخِ الْ أَنْفِ فِيهِ إِرْثٌ مَجِيدٌ وَجَمَالٌ^(١)
فَاتَّبِعْنَا ذَاتَ أَوْلَانَا الْأَلِيِّ الْ حُوقِدِي الْحَرْبِ وَمُوقِفِ الْجِبَالِ^(٢)

فقاد القصيدة كلها، على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى لام التعريف، غير بيت واحد؛ وهو قوله :

* فانتجعنا الحارث الأعرج في *

فصار هذا البيت الذي نقض القصيدة أن تمضي على ترتيب واحد هو أخفر ما فيها . وذلك أنه دلّ على أن هذا الشاعر إنما تساند إلى ما في طبعه، ولم يتجشم إلا ما في نهضته ووسعه، من غير آغتصاب له ولا أستكراه أجاءه إليه؛ إذ لو كان ذلك على خلاف ما حدّدناه وأنه إنما صنع الشعر صنعا، وقابله بها ترتيبا ووضعها، لكان قننا ألا ينقض ذلك كله^(٣) بيت واحد يوهيه، ويقدح فيه . وهذا واضح .
وأما قول الآخر :

قد جعل النعاسُ يغرنديني أدفعه عَنِّي ويسرنديني^(٤)

فلك فيه وجهان : إن شئت جعلت رويّه النون؛ وهو الوجه . وإن شئت الياء، وليس بالوجه .

وإن أنت جعلت النون هي الروي فقد ألترم الشاعر فيها أربعة أحرف غير واجبة ، وهي الراء والنون والذال والياء . [ألا ترى أنه يجوز معها (يعطيني)

(١) الروابي : جمع الرابية ، وهي ما علا من الأرض . والعدمليّ : القديم . يصف بيت شرفه ومجده .
(٢) « ذات أولانا » كلمة (ذات) صلة ، وهذا من إضافة المثنى إلى المعتبر ، أي اتبعنا أولانا أي قبيلتنا الأولى ، والألي أصله الأول ، بخرى في الكلمة قلب مكاني . وقوله : « وموقف بالجبال » فالمراد : ومنهم موقف . والجبال : العهود . (٣) سقط هذا في ش . (٤) الأغرنداء والأمرنداء : العلو والغلبة . وورد الرجز في اللسان في « مرد » ، « غرند » من غير عزو .

- و (يرضيني) و (يدعوني) و (يفزوني) ^(١)] ألا ترى أنك إذا جعلت الياء هي الروى فقد زالت الياء أن تكون ردفاً؛ لبعدها عن الروى . نعم، وكذلك لما كانت النون رويًا كانت الياء غير لازمة . وإن أنت جعلت الياء الروى فقد التزم فيه خمسة أحرف غير لازمة ، وهى الراء، والنون، والذال، والياء، والنون؛ لأن الواو يجوز معها [ألا ترى أنه يجوز معها ^(١)] فى القولين جميعاً يفزوني ويدعوني .

ومما يسأل عنه من هذا النحو قول التقفى يزيد بن الحکم :

وكم منزل لولاي طحت كما هوى بها بأجرامه من قلة النيق منه ^(٢) و التزم الواو والياء فيها كلها .

- والجواب أنها واوية لأمرين : أحدهما أنك إذا جعلتها واوية كانت مطلقة ، ولو جعلتها يائية كانت مقيدة ؛ والشعر المطلق أضعاف المقيد ، والحمل ^(٣) إنما يجب أن يكون على الأكثر لا على الأقل ^(٤) .

والآخر أنه قد التزم الواو، فإن جعلت القصيدة واوية فقد التزم واجباً، وإن جعلتها يائية فقد التزم غير واجب ، واعتبرنا هذه اللغة وأحكامها ومقاييسها فإذا الملتزم أكثره واجب (وأقله غير واجب) والحمل على الأكثر دون الأقل ^(٥) .

- ١٥ فإن قلت : فإن هذه القلة أنخر من الكثرة؛ ألا ترى أنها دالة على قوة الشاعر . وإذا كانت أنبه وأشرف كان الأخذ يجب أن يكون بها، ولم يحسن العدول عنها مع القدرة عليها . وكما أن الحمل على الأكثر، فكذلك يجب أن يكون الحمل على الأقل .
أولى من الحمل على الأدنى .

(١) سقط ما بين الحاصرين فى ش . (٢) تقدم شىء منها فى ص ١٠٥ من هذا الجزء .

٢٠ (٣) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « الحمل » وهو مصدر ميمي بمعنى الحمل .

(٤) سقط فى ش . (٥) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

قيل : كيف تصرف الحال فينبغي أن يعمل على الأكثرلا على الأقل ، وإن^(١)
كان الأقل أقوى قياسا ؛ ألا ترى إلى قوة قياس قول بنى تميم في (ما) وأنها يبغي^(٢)
أن تكون غير عاملة في أقوى القياسين عن سيويه . ومع ذا فأكثر المسموع عنهم^(٣)
إنما هو لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن . وذلك (أننا بكلامهم ننتقل) فينبغي^(٤)
أن يكون على ما استكثروا منه يحمل . هذا هو (قياس مذهبهم) وطريق اقتنائهم^(٥)
ووجدت أكثر قافية رثبة مجرورة الموضع . وإذا تأملت ذلك وجدته .
أعنى قوله :

* وقائم الأعمام حاوى المخترق *

وقد التزم العجاج في رأيته :

* قد جبر الدين لإله بغير *

وذلك أنه ألتم الفتح قبل رويها البتة . ولمعمرى إن هذا مشروط في القوافي ، غير
أنك قلما تجد قافية مقيدة إلا وأنت الحركات قبل رويها مختلفة ؛ وإنما المستحسن
من هذه الرائية سلامتها مما لا يكاد يسلم منه غيرها . فإن كانت المقيدة مؤسّسة ازداد^(٦)
اختلاف الحركات قبل رويها قبعا . وذلك أنه ينضاف إلى قبج اختلافه أن هناك

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « يحل » .

(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أن » .

(٣) في ش : « هي » . وما أثبت في د ، ه ، ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أنك إنما بكلامهم تنطق » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « القياس في مذهبهم » .

(٦) كذا في ش ، وفي د ، ه ، ز : « وإن » .

تأسيساً؛ ألا ترى أنه يقبح اختلاف الإشباع^(١) إذا كان الروى^(٢) مطلقاً؛ نحو قوله: فالفوارع
مع قوله: فالتدافع^(٣). فما ظنك إذا كان الروى مقيداً. وقد أحكمتنا هذا في كتابنا
المعرب في شرح قوافي أبي الحسن.

وقد قال هميان بن حنيفة:

لما رأتني أم عمرو صدفت^(٤) قد بلغت بي ذرأة^(٤) فالحفت
وهامة كأنها قد نثفت^(٥) وانعاجت الأحناء حتى احلنقت^(٥)

وهي تسعة وثلاثون بيتاً، التزم في جميعها الفاء، وليست واجبة وإن كانت
قريبة من صورة الوجوب^(٦). وذلك أن هذه التاء في الفعل إذا صارت إلى الاسم
صارت في الوقف هاء في قولك: صادقة ومُحِفة ومُحَلِّقة (فإذا صارت هاء)^(٧)
لم يكن الروى إلا ما قبلها، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل
صارت في الفعل نفسه قريبة من ذلك الحكم. وهذا الموضع لقطرب.
وهو جيد.

- (١) هو حركة الدخيل. وهو الحرف الذي يسبق الروى بعد التأسيس.
- (٢) أي النابذة الدياني. وقوله: « فالفوارع » يريد قوله في مطلع القصيدة:
- عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع^(١٥) بجنبنا أريك فالسلاع الدوافع
وقوله: « التدافع » يريد قوله في البيت الثاني والعشرين:
- بمصطحات من لصاد وثيرة يزرن الألا سيرهن التدافع
وترى أن الجزء الأول: « فالفوارع » ليس في الضرب بل في العروض فلا يدخل في التقفية،
غير أن البيت مصرع، فآثر العروض كأنه آثر الضرب.
- (٣) في ش « المعروف » وانظر ص ٦٦ في المقدمة.
- (٤) ذرأة أي شيب.
- (٥) الأحناء: الجوانب. واحلنقت الشيء: أفرط أعوجاجه.
- (٦) كذا في ش، ح. وفي س، ه، ز: « صور ».
- (٧) سقط ما بين القوسين في س، ه، ز.

ومن ذلك تائية كثير :

* خَلِيلِي هَذَا رَبِيعَ عَزَّةٍ فَاعْقِلَا ^(١) *

لزم في جميعها اللام والتاء .

ومنه قول منظور ^(٢) :

* مَن لِي مِنْ هِجْرَانَ لَيْلٍ مَن لِي *

لزم اللام المشدد إلى آخرها .

وفي المحدثين من يسلك هذا الطريق ، وينبغي أن يكونوا إليه أقرب ، وبه أحجى ، إذ كانوا في صنعة الشعر أرحب ذراعا ، وأوسع خناقا ، لأنهم فيه متأنون ، وعليه ملتومون ، وليسوا بمرتجليه ، ولا مستكرهين فيه . ^(٤)

وقد كان ابن الرومي رام ذلك لسعة حفظه ، وشدة مأخذه . فمن ذلك رأيته في وصف العنب ؛ وهي قوله :

وَرَاذِي قِي مُخَطِّفِ الْخُصُورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلُورِ ^(٥)

(١) عجزه : * قلوبكم أيبكا حيث حلت *

وهو مطلع قصيدة غزلية عاتها ٤٢ بيتا في الديوان ٣٦/١ ، وفي الأمل ١٠٩/٢ .

(٢) في الخزانة ٣٧٨/٢ في الحديث عن هذه التائية : « والتزم فيها مالا يلزم الشاعر — وذلك اللام

قبل حرف الروي — اقتدارا في الكلام وقوة في الصناعة . وما حرم ذلك إلا في بيت واحد ، وهو :

فما أنصفت أما النساء . فبنضت إلى وأما بالنوال فضنت »

(٣) يريد منظور بن مرند الأسدي . وبعد الشطر الشاهد :

* والحبل من حبالها المنحل *

(انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٢٤٨) .

(٤) التلوم على الأمر : التملك فيه والانتظار .

(٥) الراذي : ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب . ومخطف الخصور : ضامرها .

الترم فيها الواو البتة ولم يجاوزها غالباً . وكذلك تأتيه : ^(٢) أترقتها وخطرقتها
وسفستها؛ الترم فيها الفاء وليست بواجبة، وكذلك ميمته التي يرثي بها أمه :

* أَيْضًا دَمَا إِنَّ الرِّزَايَا لَهَا قِيمٌ ^(٣) *

أوجب على نفسه الفتحة قبل الميم على حد رائية العجاج :

* قد جبر الدين الإلهُ جُبرٌ *

غير أني أظن أن في هذه الميمية بيتا ليس ما قبل رويته مفتوحا . ^(٤)

وأشدني مرة بعض أحدائنا شيئا سماه شعرا على رسم للولدين في مثله، غير أنه
عندي أنا قوافٍ منسوقة غير محشوة في معنى قول سلم الخاسر : ^(٥) ^(٦)

موسى القمر * غيث بكر * ثم انهمر

وقول الآخر : ^(٨)

طيف ألم * بذى سلم * يسرى العتم ^(٩) * بين الخيم * (جاد يقم) ^(١٠)

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « بالياء » . (٢) هذه الثانية في مدح إسماعيل بن بلبل .
ويوجد فيها (سفسقتها) وكان «خطرقتها» محرفة عن «تطرفتها» و «أترقتها» محرفة عن «طوقتها» .
(٣) مجسزه : * فليس كثيرا أن تجود لها بدم *

(٤) سقط هذا الحرف في س ، ه ، ز . (٥) في س ، ه ، ز : «المولدين» . والزجاج
لا يأنى تسمية هذا شعرا ، ويجعله من الرجز . ويجعله الأخفش والخليل وغيرهما سجما . وانظر الدماميني
على الخزرجية والدمهورى على الكافي في مبحث الرجز . (٦) سقط هذا اللفظ في س ، ه ، ز .
(٧) من شعراء الدولة العباسية . وهو في هذا الشعر بمدح موسى الهادى . وانظر معجم الأدباء
(الجلبي) ١١ / ٢٤٠ ، والعمدة (باب في الرجز والقصيد) في الجزء الأول .

(٨) في العمدة في الموطن السابق أن هذا الشعر ينسب — فيما يظن — إلى علي بن يحيى أو يحيى بن
على المنجم . (٩) أصله العتمة ، وهى ظلام الليل ، لحذف التاء . وفي رواية اللسان (عتم) :
«يسرى عتم» وجوز في عتم أن يكون كما ذكرت محذوف التاء ، فيكون طرفا ، وأن يكون المراد به البطل .
أى يسرى بطيئا فيكون حالا . وانظر اللسان في الموطن المذكور .

(١٠) سقط هذا الشطر في س ، ه ، ز .

وقول الآخر^(١):

قالت حَيْلٌ * شُؤْمُ الْغَزْلِ * هذا الرجل * حين احتفل * أهدي بصل^(٢)

والقوافي المنسوقة التي أنشدتها صاحبنا هذا ميمية في وزن قوله : . طيف ألم ،
لا يحضرنى الآن حفظها ؛ غير أنه التزم فيها الفتحة البتة ، إلا قافية واحدة وهو قوله :^(٣)

* فاسلم ودم * ورأيتَه قَلِقًا لا اضطراره إلى مخالفة بقية القوافي بها ؛ فقلت له : لا عليك^(٤)
فلك أن تقول : * فاسلم ودم * أمرا من قولهم : دام يدام ، وهي لغة ؛ قال :^(٥)
يا محي لا غرو ولا ملاما في الحب إن الحب لن يداما^(٦)

فسرّ بذلك وقال : أسير بها إلى بلدي .

وأفضينا إلى هذا القدر لاتصاله بما تكأ عليه ؛ قال :^(٧)

وعند سعيد غير أن لم أبح به ذكرك إن الأمر يُذكر للأمر

وأكثر هذه الألتزامات في الشعر ؛ لأنه يحظر على نفسه ما تبيحه الصنعة إياه

إدلالا ، وتفطرا ، واقتدارا وتعاليا . وهو كثير . وفيما أوردناه منه كاف .

(١) هو عبد الصمد بن المعدل ؛ كما في الدماميني على الخزرجية .

(٣) في س ، ه ، ز : « هي » . (٤) س ، ه ، ز : « لها » .

(٥) سقط هذا في س ، وثبت في س ، ه ، ز .

(٦) انظر ص ٣٨٠ من الجزء الأول .

(٢) حيل « كذا في نسخ الخصائص . وفي الدماميني على الخزرجية : « خيل » ويبدو أن هذا

محرف عن « جبل » وهي جارية مفضية كان عبد الصمد يتعشقها هو وأبو رهم ، فاشتراها الأخير وكان يميل .

فلجت المهاجاة بين عبد الصمد وأبي رهم ، ويبدو أنه المعنى بهذا الهجاء . وانظر الأغاني ١٢ / ٦٦ .

(٧) يظهر أن القائل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأن المعنى بسعيد في البيت ابن المسيب .

وأورد له صاحب الأغاني بيتين في هذا المذهب ، وهما :

سألت سعيد بن المسيب مفتي الـ مدينة هل في حب ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيب إنما تلام على ما تستطيع من الأمر

وانظر الأغاني (الدار) ١٤٧/٩ .

فأما في غير الشعر فنحو قولك في جواب مَنْ سألك فقال لك : أى شىء^(١)
 عندك ؟ : زيد أو عمرو أو محمد الكريم أو عليّ العاقل . وإنما جوابه الذى لا يقتضى
 السؤال غيره أن يجيبه بنكرة في غاية (شباع^(٢) مثلها) فيقول : جسم . ألا ترى أنه
 قد يجوز أن يكون في قوله : أى شىء عندك ، إنما أراد أن يستفصلك بين أن يكون
 عندك علم أو قراءة أو جُود أو شجاعة ، وأن يكون عندك جسم كما . فإذا قلت :
 جسم ، فقد فصلت بين أمرين قد كان يجوز أن يريد منك فصلك بينهما . إلا أن
 جسمًا وإن كان قد فصل بين المعنيين فإنه مبالغ في إبهامه . فإن تطوّعت زيادة
 على هذا قلت : حيوان . وذلك أن حيوانًا أخصّ من جسم ؛ كما أن جسمًا أخصّ من
 شىء . فإن تطوع شيئًا آخر قال في جواب أى شىء عندك : إنسان ؛ لأنه أخصّ
 من حيوان ؛ ألا تراك تقول : كلّ إنسان حيوان ، وليس كلّ حيوان إنسانًا ؛ كما
 تقول : كلّ إنسان جسم ، وليس كلّ جسم إنسانًا . فإن تطوع بشىء آخر قال :
 رجل . فإن زاد في التطوع شيئًا آخر قال : رجل عاقل أو نحو ذلك . فإن تطوع
 شيئًا آخر قال : زيد أو عمرو (أو نحو ذلك)^(٤) .
 فهذا كلّ تطوع بما لا يوجبه سؤال هذا السائل .

ومنه قول أبي دؤاد :

فقَصِرْنَ الشَّاءَ بَعْدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لِلذُّودِ أَنْ يَقْسَمَنَّ جَارُ^(٦)

- (١) سقط في s ، ه ، ز . (٢) في ش : « الشباع » . (٣) د ، ه ، ز : « نقول » .
 (٤) سقط هذا في ش . (٥) كذا في ش ، ز . وسقط ما بين القوسين في د ، ه .
 (٦) هذا في وصف فرس . يقول : إنه أوتر يلين الإبل في الشاء فصارت الإبل مقصورات عليه :
 لا يشركه غيره في ألبانها . وذكر أن هذا الجواد جار للإبل وحام لها ، إذ يمنع العدر أن يغير عليها فيقسمها
 وينهبها . والدود : القطيع من الإبل . وقوله : « قصرن » في ش : « تقسمن » وهو خطأ .
 وانظر اللسان (قصر) ، والنكاح ١/١١١

فهذا جواب «كم» ؛ كأنه قال : كم قُصِرَ عليه؟ وكم ظُرفٌ ومنصوبة الموضع ، فكان^(٣)
قياسه أن يقول : ستة أشهر ؛ لأن «كم» سؤال عن قدر من العدد محصور ، فنكرة هذا
كافية من معرفته ؛ ألا ترى أن قولك : عشرون والعشرون وعشرون^(٤) (وتحو ذلك)
فائدته في العدد واحدة ؛ لكن المعداد معرفة مرة ، ونكرة أخرى . فاستعمل الشتاء
وهو معرفة في جواب كم . وهذا تطوع بما لا يلزم . وليس عيبا ؛ بل هو زائد
على المراد . وإنما العيب أن يقصر في الجواب عن مقتضى السؤال ؛ فأما إذا زاد
عليه فالفضل معه ، واليدُّ له .

وجاز أن يكون الشتاء جوابا لـ «كم» من حيث كان عددا في المعنى ؛ ألا تراه ستة
أشهر . واقفنا أبو على - رحمه الله - على هذا الموضع من الكتاب وفسره ونحن
بجلب فقال : إلا في هذا البلد فإنه ثمانية أشهر . يريد طول الشتاء بها .

ومن ذلك قولك في جواب من قال لك : الحسن أو الحسين أفضل أم ابن^(٦)
الحنفية ؟ الحسن ، أو قولك : الحسين . وهذا تطوع من المحيب بما لا يلزم .
وذلك أن جوابه على ظاهر سؤاله أن يقول له : أحدهما ، ألا ترى أنه لما قال له :
«الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية» فكانه قال : [أ] أحدهما أفضل أم ابن^(٧)
الحنفية ؟ بجوابه على ظاهر سؤاله أن يقول : أحدهما . فقوله : «الحسن» أو قوله :
«الحسين» فيه زيادة تطوع بها لم ينطو السؤال على استعلامها . ونظير قوله في الجواب
على اللفظ أن يقول : الحسن أو الحسين ، لأن قوله : «أو الحسين» بمنزلة أن

(١) في د ، ه ، ز : « فكم » . (٢) سقط حرف المطف في ز . (٣) د ، ه ، ز : « وكان » . (٤) سقط في ش . (٥) في ه : « واقفنا » . (٦) هذه المسألة
من مسائل الإيضاح لأبي على الفارسي . وانظر أمالي ابن السجري ٢/٣٣٦ (٧) زيادة خلت
منها الأصول .

يقول : أحدهما . والجواب المتطوع فيه أن يقول : «الحسن» ويمسك ، أو أن يقول : «الحسين» ويمسك . فإما إن كان كيسانياً فإنه يقول : ابن الحنفية ، هكذا كما ترى . فإن قال : الحسن (أفضل أم الحسين) أو ابن الحنفية ، فقال : الحسن فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : «أحدهما» فهو جواب لا تطوع فيه أيضاً . فإن قال : «الحسين» ففيه تطوع . وكذلك إن قال : «ابن الحنفية» فقد تطوع أيضاً . فإن قال : الحسن أو ابن الحنفية أفضل أم الحسين فقال له الجيب : الحسين ، فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : أحدهما فهو أيضاً جواب لا تطوع فيه . فإن قال : الحسن أو قال : ابن الحنفية ناصاً على أحدهما معيماً فهو جواب متطوع فيه على ما بيننا فيما قبل .

١٠ ومن التطوع المشتم للتوكيد قول الله سبحانه : (إِلٰهَيْنِ اٰثْنَيْنِ) (وَمَنۡآةَ الثَّالِثَةِ الْاٰخَرٰى) ، وقوله تعالى : (فَاِذَا نَفَخَ فِي الصُّوْرِ نَفۡخَةً وَّاحِدَةً) ، وقولهم : مضى أمس الدابر ، وأمس المدبر . وهو كثير . وأنشد الأصمعي :

وَأبي الذي ترك الملوک وجمعهم بصُهاب هامة كأمس الدابر (٧)
وقال : (٨)

١٥ خَبَلْتُ غَزَالَهٗ قَلْبَهٗ بِفَوَارِسٍ تَرَكْتُ مَنَازِلَهٗ كَأَمْسِ الدَّابِرِ (٩)

(١) الكيسانية : فرقة من الشيعة ينسبون إلى كيسان ؛ وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي . يقولون بإمامة محمد بن الحنفية . (٢) د ، ه ، ز : « أم الحسين أفضل » . (٣) د ، ه ، ز : « فقد » . (٤) آية ٥١ سورة النحل . (٥) آية ٢٠ سورة النجم . (٦) آية ١٣ سورة الحاقة . (٧) ذكر ياقوت في صهاب أنه موضع ، ولم يحمله بوصفه . وقد أورد الشطر الأخير نقلاً عن أبي علي في الخجة . (٨) أي عمران بن حطان . وانظر الكامل ١٥٤/٦ ، والأغانى (بولاق) ١٥٥/١٦ . (٩) سقط هذا البيت في د ، ه ، ز ، وثبت في ش . وغزالة : امرأة من الخوارج كانت تحارب مع الخوارج الحجاج ، ولما دخلت الكوفة بجيش الخوارج تحصن الحجاج منها وأغلق عليه قصره .

(١) ومن ذلك أيضا الحال المؤكدة؛ كقوله :

* كَفَىٰ بِالنَّأَىٰ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأنه إذا كفى فهو كاف لا محالة .

ومنه قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا ، هذه أيضا حال مؤكدة ؛ ألا ترى أن

تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلوم أنه إذا زاد الثمن لم يكن إلا صاعدا . غير أن

للحال هنا منزلة عليها في قوله :

* كَفَىٰ بِالنَّأَىٰ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأن (صاعدا) ناب في اللفظ عن الفعل الذي هو زاد ، و (كاف) ليس بنائب

في اللفظ عن شيء ؛ ألا ترى أن الفعل الناصب له ملفوظ به معه .

ومن الحال المؤكدة قول الله تعالى : (ثُمَّ وَلِيَّتُم مَّدِينًا) ، وقول ابن دارة :

* أَنَا أَبْنُ دَارَةَ مَعْرُوفًا بِهَا نَسِيًّا (٤) *

وهو باب منقاد .

(١) أي بشرين أبي خازم الأسدي . وعجزه :

* وليس لحبها إذ طال شاف *

وانظر الخزانة ٢/٢٦١ ، والمفصل ٦/٥١

(٢) في ش : « أراد » وهو تصحيف .

(٣) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٤) عجزه * وهل بدارة بالناس من عار *

وانظر الخزانة ١/٥٥٧ .

فأما قوله سبحانه : (وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ^(١)) فيكون من هذا . وقد يجوز أن يكون قوله سبحانه (بِجَنَاحَيْهِ) مفيدا . وذلك أنه قد يقال في المثل :
* طاروا علاهق فُشَل ^(٢) علاها *
وقال آخر :

• وطرت بالرحل إلى شِمْلَةٍ إلى أمون رُحْلَةٍ فذَلَّت ^(٣)
ومن أبيات الكتاب :

وطرْتُ بِمُصْبَلِي فِي يَعْمَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِي يَنْحِيطُن السَّرِيحَا ^(٤)
وقال القطامي :

* وَنُفَخُوا عَنْ مَدَائِمِهِمْ فَطَارُوا ^(٥) *

- ١٠ () آية ٣٨ سورة الأنعام .
(٢) هذا الرجز أنشده أبو الفول لبعض أهل اليمن ، كما في نوادر أبي زيد ٥٨ ، ١٦٤ . وفي الموطن الأول عن أبي حاتم أن أبا عبيدة اتهم المفضل بصنمه . وقوله : « فُشَل » أى ارتفع واركب ، وورد في اللسان (مطير) : « فُشَك » وهو تحريف . وفي رواية اللسان (علا) : « فطر » وعلاها لغة في عليا تنسب إلى الحارث بن كعب . وانظر النوادر واللسان .
١٥ (٣) الشملة : السريمة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي يؤمن عليها الثار . والرحلة : القوية ، وهو أصله القرة والقدرة على السير ، يقال : بهر ذو رحلة ، فوصف بالمصدر .
(٤) ينسب هذا إلى مضر بن ربيعي الأسدي . واليعمالات جمع اليعملة وهي الناقة السريمة ، والأيدى هي الأيدي فحذف الياء تخفيفا . والمريج : السير الذي تشد به الخدمة ، وهي ما يشد في الرسغ .
والبيت في الكتاب ١/٩٠ ، ٢/٢٩١

٢٠ (٥) صدره : . * ألم يبخز الفترق جند كسرى *

وقبله :

فياقوى لهم إلى جميع وفيما قد مضى كان اعتبار

وقال العجاج:

* طَرْنَا إِلَى كُلِّ طُورٍ أَعْوَجًا ^(١) *

وقال العنبري:

* طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَأُحْدَانًا *

وقال النابغة الذبياني:

* يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلِّ قَوْنِسٍ ^(٢) *

فيكون قوله تعالى: (يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) على هذا مفيدا، أى ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذى الجناحين، بل هو الطائر بجناحيه البتة. وكذلك قوله عز اسمه: (نَحْرُ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) ^(٤) قد يكون قوله (مِنْ فَوْقِهِمْ) مفيدا. وذلك أنه قد يستعمل في الأفعال الشاقة المستقلة؛ على قول من يقول: قد سرنا عشرا ^(٥) وبقيت علينا ليلتان؛ وقد حفظت القرآن وبقيت على منه سورتان، وقد صمنا عشرين من الشهر وبقى علينا عشر. وكذلك يقال في الاعتداد على الإنسان بذنوبه

(١) من أرجوزته التي أولها: * ما هاج أحزانا وشجوا قد شجبا *

وقوله: «طرنا» جواب قوله قبل:

إنا إذا مذكى الحروب أرجا منها سعارا واستشاطت وهجا

وانظر الديوان ١٠

(٢) هو قريظ بن أنيف وعجزه: * قوم إذا الشرا بدي ناجديه لهم *

وقوله: «أحدانا» كذا في ش. وفي د، ه، ز: «وحدانا» والهمزة بدل من الوار. والبيت من أولى قصائد الحماسة.

(٣) عجزه: * ويقيها منهم فراش الحواجب *

والقوس: أعلى بيضة الحديد. والفراش عظام رفاق على الخياشيم من داخل. وهو من قصيدته التي مطلعها:

كئيني لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطي الكواكب

(٤) آية ٢٦ سورة النحل. (٥) د، ه، ز: «سرنا».

(١) وقبيح أفعاله : قد أحرب على ضيعتي وموت على عوامل ، وأبطل على انتفاعي .
 فعلى هذا لو قيل : نخر عليهم السقف ولم يقل : من فوقهم لجاز أن يُظنَّ به أنه
 كقولك : قد حربت عليهم دارهم ، وقد أهلكك عليهم مواشيهم وغللاتهم ، وقد تلفت
 عليهم تجارتهم . فإذا قال : (من فوقهم) زال ذلك المعنى المحتمل ، وصار معناه أنه
 سقط وهم من تحته . فهذا معنى غير الأول .

وإنما (اطردت على) في الأفعال التي قد منازكرها ؛ مثل حرب عليه ضيعته
 وموتت عليه عوامله ونحو ذلك من حيث كانت (على) في الأصل للاستعلاء . فلما
 كانت هذه الأحوال (ككفا و) متشاق تخفض الإنسان وتضعه ، وتعلوه وتفرعه حتى
 يخضع لها ويخضع لها يتسدها منها كان ذلك من مواضع على ؛ ألا تراهم يقولون : هذا
 لك ، وهذا عليك ؛ فتستعمل اللام فيما تؤثره ، وعلى فيما تكرهه ؛ قالت :

سأحمل نفسي على آلة فأما عليها وإما لها

- (١) د ، ه ، ز : « قبيح » . (٢) د ، ه ، ز : « أعطب » .
 (٣) د ، ه ، ز : « ارتفاعي » والارتفاع : العلة للضيعة ونحوها . (٤) د ، ه ، ز : « كقولهم » .
 (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « هلكت » . (٦) ز : « غلالم » .
 (٧) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « اطرده » . (٨) سقط في د ، ه ، ز .
 (٩) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « كلها » .
 (١٠) أى تعلوه . وفي د ، ه ، ز : « تفرعه » . وما هنا في ش . وفي ج : « تفرعه » .
 (١١) ه ، ز : « يخضع » وهو محرف عن « يخضع » وفي د : « يخضع » .
 (١٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « تسدها » . ويقال : تسدها : ركبته وعلاه .
 (١٣) د ، ه ، ز : « يؤثره » و« يكرهه » .
 (١٤) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « قال » والقائل هي الحسناء في مرثية أخيها معاوية ، قتلته
 بنو مرة . وقوله : « سأحمل » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « لأحمل » .

وقال ابن حلزة :

فله هنا لك لا عليه إذا دَنِمْتَ أُنُوفُ القومِ لِلتَّعَسِ^(١)

فن هنا دخلت (على) هذه في هذه الأفعال التي معناها إلى الإخضاع والإذلال .
وما يُتَطَوَّقُ به من غير وجوب كثير . وفيما مضى منه كاف ودال عليه بإذن الله .^(٢)

باب في التامّ يزداد عليه فيعود ناقصا^(٣)

هذا موضع ظاهره ظاهر التناقض ، ومحصوله صحيح واضح .

وذلك قولك : قام زيد ؛ فهذا كلام تامّ ، فإن زدت عليه فقلت : إن قام
زيد صار شرطا ، واحتاج إلى جواب . وكذلك قولك : زيد منطلق ؛ فهذا كلام
مستقل^(٥) ، فإذا زاد عليه^(٦) أت (المفتوحة فقال أت زيدا منطلق) احتاج إلى عامل يعمل
في أت وصلتها ، فقال : بلغني أن زيدا منطلق ، ونحوه . وكذلك قولك : زيد أخوك ،
فإن زدت عليه (أعلمت) لم تكنف بالاسمين فقلت : أعلمت (بكر زيدا أخاك)^(٨) .

وجماع هذا أن كلّ كلام مستقلّ زدت عليه شيئا غير معقود بغيره ولا مقتضى
لسواه فالكلام باق على تمامه^(٩) قبل المزيد عليه . فإن زدت عليه شيئا مقتضيا -
لغيره ، معقودا به عاد الكلام ناقصا ، لالحاله الأولى ؛ بل لما دخل عليه
معقودا بغيره .

(١) هذا من قصيدة مفضلية في مدح الملك قيس بن شراحيل بن مارية . ودنمت : ذلت .
وفي أصول الخصائص « دنمت » وهو تصحيف . بقول إذا حصل أفعال الناس وآثرهم كان الفضل له ،
ولم يكن عليه ما ينتم عليه . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) هذا البحث في الأشباه للسيوطي
١ / ٢٩٥ (٤) سقط في ش . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش . (٦) د ، ه ،
٢٠ : « على هذا » . (٧) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش . (٨) كذا في ز .
وفي ش : « زيدا بكر أخاك » . (٩) د ، ه ، ز : « حاله » .

فنظير الأول قولك : زيد قائم ، وما زيد قائم وقائما على اللغتين ، وقولك :
قام محمد ، وقد قام محمد ، وما قام محمد ، وهل قام محمد ، وزيد أخوك ، وإن زيدا
أخوك ، وكان زيد أخاك ، وظننت زيدا أخاك .

ونظير الثاني ما تقدم من قولنا : قام زيد ، وإن قام زيد . فإن جعلت (إن)
هنا نفيًا بقي على تمامه ؛ ألا تراه بمعنى ما قام زيد .

ومن الزائد العائد بالتمام إلى النقصان قولك : يقوم زيد ؛ فإن زدت اللام
والنون فقلت : ليقوم زيد فهو محتاج إلى غيره ، وإن لم يظهر هنا في اللفظ ؛ ألا ترى
أن تقديره عند الخليل أنه جواب قسم ، أى أقسم ليقوم ، أو نحو ذلك . فاعرف
ذلك إلى ما يليه .

١٠ باب في زيادة الحروف وحذفها

وكلا ذينك ليس بقياس ؛ لما سنذكره .

أخبرنا أبو عليّ — رحمه الله — قال قال أبو بكر : حذف الحروف ليس
بالقياس . قال : وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ،
فلو ذهبت تحذفها لكانت مختصرة لها ^(١) هي أيضا ، واختصار المختصر إجماف به .
تمت الحكاية ^(٢) .

١٥ وتفسير قوله : « إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار » هو أنك إذا قلت :
ما قام زيد فقد أغنت (ما) عن (أنفى) ؛ وهى جملة فعل وفاعل . وإذا قلت : قام

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « لحذفها » .

(٢) سقط هذا في ش .

(٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « إنها » .

(٤) في د ، ه ، ز : « هو » .

القوم إلا زيدا فقد نابت (إلا) عن (أستثنى) وهي فعل وفاعل، وإذا قلت قام زيد وعمرو؛ فقد نابت الواو عن (أعطى)^(٢) . وإذا قلت : ليت لى مالا؛ فقد نابت (ليت) عن (أتمنى) . وإذا قلت : هل قام أخوك؛ فقد نابت (هل) عن (أستفهم) . وإذا قلت : ليس زيد بقائم؛ فقد نابت الباء عن (حقاً) ، و (البتة) ، و (غير ذى شك) . وإذا قلت (فيما نقضهم ميثاقهم) فكأنك قلت : فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقاً ، أو يقينا . وإذا قلت : أمسكت بالحبل؛ فقد نابت الباء عن قولك : أمسكته مباشرة وملاصقةً ^(٤) يدي له ^(٥) . وإذا قلت : أكلت من الطعام؛ فقد نابت (من) عن البعض ، أى أكلت بعض الطعام . وكذلك بقیة ما لم نسمة . فإذا كانت هذه الحروف نوابب عما هو أكثر منها من الجمل وغيرها لم يميز من بعد ذا أن تتخزق عليها، فتتهكها وتبحف بها .

ولأجل ما ذكرنا : من إرادة الاختصاص بها لم يميز أن تعمل في شيء من الفصلات : الظرف والحال والتمييز والاستثناء وغير ذلك . وعلته أنهم قد أتوا بها عن الكلام الطويل لضرب من الاختصار ؛ فلو ذهبوا يعملونها فيما بعد لتقصوا ما أجمعوه ، وتراجعوا عما اعتموه .

(١) في د ، ه ، ز : « هما » .

(٢) كذا في د ، ه ، ز ، والأشياء . وفي ش : « المطف » .

(٣) سقط في ش .

(٤) في ش : « ملاصقا » .

(٥) في ش : « به » .

(٦) في ش رسمت هذه الكلمة « تخزق » من الانخراق ، وفي ز ، ه : « تخزق » وفي د : « تخزف » . وكان « تخزق » محزقة عن « تخزق » أو تخزق ، وكان الأولى معناها ارتكاب الخرق ومجانبة الرفق ، والتخزق يدور معناه على الضيق والضغط . وفي ج : « تحيف » وهي واضحة .

(٧) في ش : « بضرب » .

فلهذا لا يجوز ما زيد أخوك قائما؛ على أن تجعل قائما) حالا منك، أى أنفى هذا في حال قيامي، ولا حالا من (زيد)، أى أنفى هذا من زيد في حال قيامه . ولا هل زيد أخوك يوم الجمعة؛ على أن تجعل يوم الجمعة ظرفا لما دلت عليه (هل) من معنى الاستفهام .

٥ فإن قلت : فقد أجازوا ليت زيدا أخوك قائما ونحو ذلك فنصبوه بما في ليت من معنى التمني ، وقال النابغة :

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَقُودٌ شَرِبَ نَسُوهَ عِنْدَ مَفْتَأِ

فنصب (خارجا) على الحال بما في (كأن) من معنى التشبيه، وأنشد أبو زيد :

كَأَنَّ دَرِيئَةَ لِمَا التَّقِينَا لَنَصِلَ السَّيْفُ مَجْتَمِعَ الصُّدَاعِ

١٠ فأعمل معنى التشبيه في (كأن) في الظرف الزماني الذي هو (لما التقينا) .

١٥ قيل : إنما جاز ذلك في (ليت) و (كأن) (لما اجتمع فيهما) : وهو أن كل واحدة منهما فيها معنى الفعل (من التمني) والتشبيه (وأیضا) فكل (واحدة) منهما

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ونصبوه » .

(٢) من قصيدته في مدح النعمان والاعتذار له عما بلغه عنه . ومطلها :

١٥ يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
والحديث عن الثور الوحشي الذي أنشب مدراه (قرنه) في كلب الصيد . ف قوله : « كأنه » أى المدري ، يشبه المدري بسقود منبئ عند مفتأد أى موضع نار . والسقود : الحديد التي يشوى عليها اللحم . وانظر الخزنة ١/٥٢١ .

٢٠ (٣) هو لمرداس بن حصين . والدريئة : حلقة يتعلم عليها الطعن ، ومجتمع الصداع الرأس . يذكر أنه حين لقي قرنه في القتال أنحى عليه بضرب السيف وتعمد رأسه ، حتى كأن رأسه إذ يتردد عليه السيف دريئة . وترى ابن جنى يروى « كأن » التشبيهية . والذي في نوادر أبي زيد ص ٥ : « فكان » بقاء العطف و (كان) الناقصة . وهذه الرواية تنسق مع سابق الشعر . وانظره في النوادر .

(٤) في د ، ه ، ز : « كأنى » . (٥) في د ، ه ، ز : « والتمني » .

(٦) سقط في د ، ه ، ز ، ما بين القوسين . (٧) سقط في ز .

رافعة وناصبة كالفعل القوي المتعدي، وكلّ واحدة منهما متجاوزة عدد الاثني عشر ،
فأشبهت بزيادة عدتها الفعل ؛ وليس كذلك ما كان على حرف ، ولا ما كان على حرفين ؛
لأنه لم يجتمع فيه ما اجتمع في ليت ولعل .

ولهذا كان ما ذهب إليه أبو العباس : من أنّ (إلا) في الاستثناء هي الناصبة ؛
لأنها نابت عن (أستثنى) ، و(لا أعني) مردودا عندنا ؛ لما في ذلك من
تدافع الأمرين : الإعمال المبقّى حكم الفعل ، والانصراف عنه إلى الحرف^(١)
المختصر به القول .

نعم ، وإذا كانت هذه الحروف تضعف وتقلّ عن العمل في الظروف كانت^(٢)
من العمل في الأسماء الصريحة القويّة التي ليست ظروفًا ولا أحوالًا ولا تمييزًا
لاحقًا بالحال اللاحقة بالظرف أبعد .

فإن قلت : فقد قالوا : يا عبد الله ويا خيرا من زيد ، فأعملوا (يا) في الاسم
الصريح وهي حرف ، فكيف القول في ذلك ؟^(٣)

قيل : ل(يا) في هذه خاصة في قيامها مقام الفعل ليست لسائر الحروف .
وذلك أن (هل) تنوب عن (أستفهم) ، و(ما) تنوب عن (أنفي) ، و(إلا)
تنوب عن (أستثنى) وتلك الأفعال النابتة عنها هذه الحروف هي الناصبة^(٤)
في الأصل . فلما أنصرفت عنها إلى الحروف طلبا للإيجاز ، ورغبة عن الإثثار ،
أسقطت عمل تلك الأفعال ، ليتمّ لك ما أتتجيتّه من الاختصار . وليس كذلك يا .

(١) في ش : « الحكم » . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « الظرف » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « على » . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز :

« خاصة » . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « كسائر » .

(٦) سقط في د ، ه ، ز . (٧) د ، ه ، ز : « الحرف » .

وذلك (أن يا)^(١) نفسها هي العامل الواقع على زيد، وحالها في ذلك حال (أدعو) و (أنادى) في كون كل واحد منهما هو العامل في المفعول، وليس كذلك ضربت وقتلت ونحوه . وذلك أن قولك : ضربت زيدا وقتلت عمراً الفعل الواصل إليهما المعبر بقولك : ضربت عنه ليس هو نفس (ض ر ب)^(٣) إنما تم أحداثاً هذه الحروف دلالة^(٥) عليها؛ وكذلك القتل والشم والإكرام ونحو ذلك . وقولك : أنادى عبد الله ، وأدعو عبد الله ؛ ليس هنا فعل واقع على (عبد الله) غير هذا اللفظ ، و (يا) نفسها في المعنى كـ (أدعو) ؛ ألا ترى أنك إنما تذكر بعد (يا) اسماً واحداً، كما تذكره بعد الفعل المستقل بفاعله إذا كان متعدياً إلى مفعول واحد؛ كضربت زيدا ، ولقيت قاسماً ، وليس كذلك حرف الاستفهام وحرف النفي ، إنما تدخلهما^(٦) على الجمل المستقلة فنقول : ما قام زيد وهل قام أخوك . فلهما قويت (يا) في نفسها وأوغلت في شبه الفعل تولت بنفسها العمل .

فإن قلت : فإنما تذكر بعد (إلا) اسماً واحداً أيضاً ، قيل : الجملة قبل (إلا) منعقدة بنفسها ، وإلا فضلة فيها . وليس كذلك يا ؛ لأنك إذا قلت : يا عبد الله تم^(٨)

- ١٥
- (١) في و ، ه ، ه ، نر : « أنها » .
 (٢) في و ، ه ، ه ، نر : « بشرًا » .
 (٣) في و ، ه ، ه ، نر : « ص ر ب » . وفي ح : « صرب » .
 (٤) في و ، ه ، ه ، نر : « هو » . وذلك ضمير القصة والثأن .
 (٥) في ح : « دالة » .
 (٦) في و ، ه ، ه ، نر : « تدخلها » .
 (٧) سقط في و ، ه ، ه ، نر .
 (٨) في شه : « لا » وهو خطأ في النسخ .
 (٩) في و ، ه ، ه ، نر : « ليست » .
- ٢٠

الكلام بها وبمنصوب بعدها ، فوجب أن تكون هي كأنها الفعل المستقل بفاعله ،
والمنصوب هو المفعول بعدها ، فهي ^(١) في هذا الوجه كرويد زيدا ^(٢) .

ومن وجه آخر أن قولك : يا زيد لمتا أطرد فيه الضمّ وتمّ به القول مجرى
مجري ما ارتفع بفعله أو بالأبتداء ؛ فهذا أدون حاليّ يا أعني أن ^(٣) (يكون) كأحد ^(٤)
جزأى الجملة . وفي القول الأول هي جارية مجرى الفعل مع فاعله . فلهذا قوى ^(٥)
حكما وتجاوزت رتبة الحروف التي إنما هي ألحاق وزوائد على الجمل ^(٦) .

فلذلك عملت يا ولم تعمل هل ، ولا ما ، ولا شيء من ذلك النصب بمعنى
الفعل الذي دلّت عليه ، ونابت عنه . ولذلك ما وصلت تارة بنفسها في قولك :
يا عبد الله ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : يا ليكر ، فحرت في ذلك مجرى ما يصل
من الفعل تارة بنفسه ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : خشنت صدره ، وبصدره ^(٧) ^(٨) ،
وجئت زيدا ، وجئت إليه ، وأخترت الرجال ، ومن الرجال ، وسميته زيدا ، وبزيد ،
وكنيته أبا عليّ وبأبي عليّ .

فإن قلت : (فقد) قال الله سبحانه « ألا يا آسجدوا » وقد قال غيلان ^(٩) ^(١٠) :

* ألا يا اسلمى يادارمى على البلى *

- ١٥ (١) في س ، ه ، هـ : « من » . وما هنا في شه ، ه .
(٢) يريد بذلك أنها تشبه اسم الفعل كرويد زيدا . وقد قال أبو عليّ أستاذ المؤلف بذلك وأنها
أسم فعل في بعض أقواله . وفي المسألة بحث انظره في شرح الرضى للكافية ١/١٣٢
(٣) في س : « فهو » . (٤) في س ، ه ، هـ : « يكون الفعل » . (٥) في شه : « حرفي » .
(٦) جمع لحق — بالتحريك — وهو ما يلحق بالشيء الأول .
(٧) سقط في شه . (٨) أي أرغر صدره عليه وأغضبه .
٢٠ (٩) سقط في س ، ه ، هـ : « وثبت في شه . وانظر في الآية ص ١٩٦ من هذا الجزء .
(١٠) في س ، ه ، هـ : « ذر الرمة » . وبجزءه :

* ولا زال منها بجرعائك القفر *

وقال :

* يا دار هند يا اسلمى ثم آسلى ^(١) *

بفاء بيا ولا منادى معها ، قيل : يا في هذه الأماكن قد جُرِّدت من معنى النداء ^(٢)

وخلصت تنبيها . ونظيرها في الخلع من أحد المعنيين وإفراد الآخر : (ألا) ؛ لها ^(٣)

في الكلام معنيان : آفتاحُ الكلام ، والتنبيه ؛ نحو قول الله سبحانه : (أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ ^(٤)
إفِكِهِمْ لَيَقُولُونَ) ، وقوله تعالى : (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) ^(٥) و (قول كثير) ^(٦) :

* ألا إثمًا ليلَ عصَا خَيْرَ زَانَةٍ ^(٧) *

فإذا دخلت على (يا) خلصت (ألا) آفتاحًا وخصَّ التنبيه بيا . وذلك كقول ^(٨)
نصيب :

١٠ . ألا يا صَبَاً نجد متى هِجْتِ من نجد فقد زادني مسركِ وجدا على وجد
فقد صحَّ بما ذكرناه إلى أن قادنا إلى هنا أن حذف الحروف لا يسوغه القياس ؛
لما فيه من الاتهام والإجحاف .

وأما زيادتها فخارج عن القياس ^(٩) أيضا .

(١) انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٢) في و ، ه ، ز : « بها » .

(٣) في و ، ه ، ز : « أخلصت » .

(٤) في و ، ه ، ز : « إقرار » .

(٥) في و ، ه ، ز : « معنيين » . وهو خطأ .

(٦) آية ١٥١ سورة الصافات . (٧) آية ١٢ سورة البقرة .

(٨) كذا في شه . وفي و ، ه ، ز : « قوله أعنى كثيرا » . وانظر ديوانه ١/٢٦٤ .

(٩) مجزؤه ؛ * إذا غمزوها بالأكف تليف * .

(١٠) في الأغاني (بولاق) ٣٨/٥ نسبته إلى يزيد بن الطثرية . وكذا في ذيل الأمال ١٠٥ .

(١١) أي أمر خارج . ولولا هذا لقال : « خارجة » .

وذلك أنه إذا كانت^(١) إنما جيء بها اختصارا وإيجازا كانت زيادتها تقضا لهذا الأمر ، وأخذنا له بالعكس والقلب ؛ ألا ترى أن الإيجاز ضد الإسهاب ؛ ولذلك لم يميز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من صلة الذى فى نحو (الذى ضربت زيد) ، فأفسد أن تقول : الذى ضربت نفسه زيد . قال : لأن ذلك تقض ؛ من حيث كان التوكيد إسهابا والحذف إيجازا . وذلك أمر ظاهر التدافع .

هذا هو القياس : ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها . ومع ذلك فقد حُذفت تارة، وزيدت أخرى .

أما حذفها فكنتجو ما حكاه أبو عثمان عن أبي زيد من حذف حرف النطف فى نحو قولهم : أكلت لحما، سمكا، تمرا . وأنشد أبو الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يزرع الودّ فى فؤاد الكريم^(٢) ١٠

يريد : كيف أصبحت، وكيف أمسيت . وأنشد ابن الأعرابي :

وكيف لا أبكى على علاّتي صباهي، غبائتي، قيلاتني^(٣)

أى صباهي وغبائتي ، وقيلاتني . وقد يجوز أن يكون بدلا ؛ أى كيف لا أبكى على علاّتي^(٤) التى هى صباهي وهى غبائتي وهى قيلاتني ، فيكون هذا من بدل الكل . والمعنى الأول أن منها صباهي ومنها غبائتي ومنها قيلاتني . ١٥

(١) فى ٤، ٥، هـ، ز : « كان » .

(٢) انظر ص ٢٨٧ من الجزء الأول . وينسب إلى الخليل وسيبويه جواز تأكيد المحذوف . فقد ورد فى الكتاب ٢٤٧/١ قوله : « وسألت الخليل عن مررت يزيد وأتاني أخوه أنفسهما فقال : الرفع على هما صاحبى أنفسهما ، والنصب على أعنيهما » . وانظر حاشية الصبان على الأشموني فى مبحث المغرب والمبني (إعراب المنبني) ومبحث المبتدأ (الإخبار بالطرف) . ٢٠

(٣) سقط فى ٤، هـ، ز . (٤) انظر ص ٢٩٠ من الجزء الأول .

(٥) فى ح بعد « علاّتي » : « إيل » . (٦) فى ح : « تقدير المعنى » .

ومن ذلك ما كان يعتاده رؤية إذا قيل له : كيف أصبحت فيقول : خير
عافاك (أى بخير) وحكى سيبويه : الله لا أفعل ، يريد والله . ومن أبيات الكتاب :
مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ (٣)
أى فالله يشكرها .

وحذفت همزة الاستفهام ؛ نحو قوله (٤) :

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر أتوني وقالوا: من ربعة أو مضر؟
(٥) (يريد أمن ربعة) وقال الكميت :

طربتُ وماشوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب
أراد : أو ذو الشيب يلعب . ومنه قول ابن أبي ربعة : (٦)

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب
أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد: أتحبها؟ ؛ لأن البيت الذى قبله يدل عليه ،

وهو قوله :

أبرزوها مثل المهة تهادى بين خميس كواعب أتراب (٩)

ولهذا ونحوه نظائر . وقد كثرت .

- ١٥ (١) ثبت فى س، ه، ز، وسقط فى شه . (٢) انظر سيبويه ١ / ٤٣٥
- (٣) نسب فى كتاب سيبويه المطبوع إلى حسان بن ثابت . وفى الخزانة ٣ / ٦٤٥ ؛ « والبيت
نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ورواه جماعة لكعب بن مالك
الأنصارى » وانظر نوادر أبي زيد ٣١ . (٤) أى عمران بن حطان . وهو من شعريقوله فى قوم
من الأزد نزل بهم متنكرا ويشكر صنيعهم معه . وانظر الكامل ٧ / ٨٧ . (٥) ثبت فى شه ، وسقط
فى س، ه، ز . (٦) هذا مطلع إحدى هاشمياته . وانظر المعنى على هامش الخزانة ٣ / ١١١
- ٢٠ (٧) فى س، ه، ز : « أى » . (٨) أى عمر . وهذا من قصيدة غزلية فى الثريا بنت عبد الله
لما صرته . وانظر شواهد المعنى للسيوطى ١٤ (٩) هذا البيت قبل البيت السابق مع الفصل بستة
أبيات . وقوله : « خميس » هو ما فى شه . وهو يوافق ما فى شواهد المعنى . وفى س، ه، ز : « عشر » .

فأما تكريرها وزيادتها فكقوله: ^(٢)

لددتهم النصيحة كَلَّ لَدَّ ففجأوا النصيح ثم تننوا فقاءوا ^(٣)

فلا والله لا يلقى لي بي ولا ليلماهم أبدا دواء ^(٤)

وقد كثرت زيادة (ما) توكيدا، كقول الله تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ وقوله

سبحانه ﴿عما قليل ليصبحن نادمين﴾ وقوله عز قدره ﴿بما خطيئاتهم أغرقتوا

فأدخلوا نارا﴾ ^(٥)

وقال جل وعز: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (فالباء زائدة) وأنشد

أبو زيد: ^(٦)

يحسبك في القوم أن يعلموا بأنك فيهم غنى مضر ^(٧)

فزاد الباء في المبتدأ . وأنشد لامية: ^(٨)

طعامهم إذا أكلوا مهنا وما إن لا تحاك لهم شيا ^(٩)

(١) كذا في S، ه، ز . وفي شه: «تكررها» .

(٢) أي سلم بن معبد الرالبي . وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية . وانظر الخزانة ١/٣٦٤ ،

ومعاني القرآن للفراء ١/٦٨

(٣) «لددتهم النصيحة» أي قدمتها لهم . وهو من قولهم: لد المريض إذا سقاه دواء في أحد ^(١٥)

شئ فله ، جعل النصيحة كالدواء المكروه . وقوله: «فقاءوا» أي لفظوا النصيحة ولم يقبلوها .

(٤) «دواء» رواية الخزانة: «شفاء» وفيها: «فلا وأبيك» في مكان «فلا والله» .

(٥) آية ١٥٥ سورة النساء ، وآية ١٣ سورة المائدة . (٦) آية ٤٠ سورة المؤمنین .

(٧) آية ٢٥ سورة نوح . (٨) آية ١٩٥ سورة البقرة .

(٩) ثبت ما بين القوسين في S، ه، ز . وسقط في شه . ^(٢٠)

(١٠) انظر التبرادر ٧٣ (١١) مضر: يروح عليه ضررة من المسال أي قطعة من الإبل

والغنم . وهو من مقطوعة في الهجاء . وانظر اللسان (ضرر) . (١٢) «إذا» كذا في شه .

وفي S، ه، ز: «لئن» . وقوله: «مهنا» كذا في شه . وفي النسخ الثلاثة: «معن» .

فإن لتوكيد النفي ، كقول زهير :

(١) * ما إن يكاد يخلّينهم لوجهتهم *

ولا من بعدها زائدة .

وزيدت اللام في قوله — رويته عن أحمد بن يحيى — :

٥ مرّوا عجمًا وقالوا كيف صاحبكم قال الذي سألوا أمسى لمجهودا (٢)
وفي قراءة سعيد بن جبير (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام) (٣)
وقد تقدّم ذكر ذلك .

وزيدت لا (قال أبو النجم) (٤) :

(٥) ولا ألوم البيض ألا تسخرنا وقد رأين الشمط القفندرا

١٠ [وقال المجاج] (٦) :

(٧) * بغير لا عَصِف ولا أصطراف *

وأنشدنا :

(٨) أبي جوده لا البخل وأستمجلت به نعم من قتي لا يمنع الجود قاتله

(١) انظر ص ١١٠ من الجزء الأول .

(٢) انظر ص ٣١٦ من الجزء الأول .

(٣) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « في قول أبي النجم » .

(٥) الشمط : الشيب ، والقفندر : القبيح المنظر . وانظر مجالس ثعلب ١٩٨

(٦) ثبت ما بين الحاصرين في س ، ه ، ز : وصقط في ش .

(٧) قبله : * قد يكسب المال الهدان الجاني * .

٢٠ والهدان : الأحق الثقل . والعصف : الكسب . والاصطراف : أفعال من الصرف ، أى التصرف

في وجوه الكسب . (٨) انظر ص ٣٥ من هذا الجزء .

فهذا على زيادة (لا) أى أبى جوده البخل . وقد يجوز أن تكون (لا) منصوبة
الموضع بـ (أبى) ، و (البخل) بدل منها .

وزيادة الحروف كثيرة ، وإن كانت على غير قياس ؛ كما أن حذف المضاف
أوسع وأفشى ، وأعم وأوفى ، وإن كان أبو الحسن قد نصّ على ترك القياس عليه .
فأما عذر حذف هذه الحروف فلقوة المعرفة بالموضع ؛ ألا ترى إلى (قول^(٢))
امرئ القيس) :

* فقلت : يمينُ الله أبرحُ قاعداً ^(٣) *

لأنه لو أراد الواجب لما جاز ؛ لأن (أبرح) هذه لا تستعمل في الواجب ،
فلا بد من أن يكون أراد : لا أبرح . ويكنى من هذا قولهم : ربّ إشارة أبلغ
من عبارة .

وأما زيادتها فلا إرادة التوكيد بها . وذلك أنه قد سبق أن الغرض في استعمالها
إنما هو الإيجاز والاختصار ، والاكتفاء من الأفعال وفاطليها ، فإذا زيد ما هذه
سبيله فهو تناه في التوكيد به . وذلك كابتدائك في ضيافة ضيفك أعزّ ما تقدر
عليه ، وتصونه من أسبابك ، فذاك غاية لإكرامك له وتناهيك في الحقل به .

(١) ثبت في ش ، وسقط في س ، ه ، ز .

(٢) كذا في ه ، ز . وفي ش : « قوله » ، وفي س : « قوله أى امرئ القيس » .

(٣) بجزه : * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي *

وهو من قصيدته التي أولها :

الأم صباها أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

(٤) يريد المبتدئ منه المنفى .

(٥) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « في » .

(٦) سقط في س ، ه ، ز .

باب في زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف

اعلم أن الحرف الذي يُحذف فيجاء بآخر عوضا منه على ضربين : أحدهما أصليّ ، والآخريّ زائد .

الأول من ذلك على ثلاثة أضرب : فاء ، عين ، لام .^(١)

- ٥ . أما ما حذف فآؤه وجرى بزائد عوضا منه فبابُ فِعْلَةٍ في المصادر ؛ نحو عِدَّة ووزنة وِشِيَّة وجبهة . والأصلُ عِدَّةٌ ووزنةٌ وِشِيَّةٌ وجبهةٌ ؛ فحذفت الفاء لِما ذَكَر في تصريف ذلك ، وجعلت التاء بدلا من الفاء . ويدلُّ على أن أصله ذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوَلِيَّهَا ﴾^(٢) وأنشد أبو زيد :

ألم تر آتني - ولكل شيء إذا لم توت وجهته تعاد -

- ١٠ . أطعتُ الأمرى بصرم ليلى ولم أسمع بها قول الأعداى^(٣)

وقد حذفت الفاء في أناس ، وجعلت أَلْفُ فُعال بدلا منها (فقييل ناس^(٤)

ومثالها عال ؛ كما أن مثال عِدَّةٌ ووزنةٌ عِلَّةٌ .

(١) في س ، ه ، ز ، زائدة : « زائد » .

(٢) في س ، ه ، ز : « أحرف » .

١٥ (٣) في س ، ه ، ز : « حذف » .

(٤) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « المصدر » .

(٥) بده في س ، ه ، ز : « في عِدَّة » .

(٦) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « عوضا » .

(٧) آية ١٤٨ سورة البقرة .

٢٠ (٨) كأنه يريد أنه صرم ليلي استجابة لمن أمره بذلك مع بقائه على حيا وإضمار الود لها ، والإعراض

عن القدر فيها . وفي المنصف للزلف ٦٦٢ نسخة التيمورية : « عصيت » في مكان « أطعت » وهي واضحة .

(٩) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في س ، ه ، ز .

(١) وقد حذفت الفاء وجعلت تاء افتعل عوضاً منها) وذلك قولهم : تَقَى يَتَقَى ،
والأصل اتقى يتقى فحذفت التاء فبقى تَقَى ، ومثاله تَعَل ، ويتَقَى : يتَعَل ؛
قال الشاعر :^(٢)

جلاها الصيقلون فأخلصوها خَفَانَا كُلُّهَا يَتَقَى بِأَثْرِ^(٣)
وقال أوس :^(٤)

تفالك بكعب واحد وتَلَدُهُ يداك إذا ما هُرَّ بالكفَّ يَعْسِلُ^(٥)
وأنشد أبو الحسن :

زيادتنا نمانُ لا تنسينها تقى الله فينا والكتاب الذي تتلو^(٦)
ومنه أيضاً قولهم تجه يتجه (وأصله اتجه) ومثال تجه على هذا تَعَلَّ كَتَقَى سواءً .
وروى أبو زيد أيضاً فيما حدثنا به أبو علي عنه : تَجِهَ يَتَجَهُ ؛ فهذا من لفظ آخر ،
وفاؤه تاء . وأنشدنا :

قَصَرْتُ لَهُ الْقَبِيلَةَ إِذْ تَجَّهْنَا وما ضاقت بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي^(٨)
فهذا محذوف من أتجه كأتقى .

- (١) كذا في ش . وفي ٥ . هـ . ز : « قولك » .
(٢) سقط في ش . والشاعر هو خفاف بن نديبة . وانظر اللسان (أثر) و (وقى) .
(٣) هذا في وصف سيوف . وأثر السيف فرنده ودياجته وروفته . أى كلها يستقبلك بفرنده ،
أى إذا نظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينه فلم يتمكن من النظر إليها . وانظر اللسان (أثر) .
(٤) هو ابن حجر . وانظر النوادر ٢٧ . (٥) يقال غسل الرمح إذا اهتر واضطرب من لينة
ولدونه . (٦) قاله عبد الله بن همام السلولى . وبعده :
أثبت ما زدتم وتلقى زيادتى دعى إن أسيت هذه لكم بسيل
وانظر نوادر أبي زيد ٤ ، واللسان (وقى) و (بعل) .
(٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في هـ ، ز .
(٨) هذا لمرداس بن حصين . و « قصرت » أى حبست . والقبيلة اسم فرسه . وأبو زيد يروى
« تجهنا » في البيت بكسر الجيم ، والأصمى بفتحها . وانظر اللسان (وجه) . وكان المؤلف لم يبلغه إلا فتح
الجيم فجعله محذوف اتجه . وانظر النوادر ٥ . وانظر بيتا بعد هذا البيت سبق في ص ٢٧٥ من هذا الجزء .

فأما قولهم : اتخذت ؛ فليست تؤوله بدلا من شيء بل هي فاء أصلية بمنزلة اتبعث
من تبع . يدل على ذلك ما أنشده الأصمعي ^(٢) من قوله :

وقد اتخذت رجلي إلى جنب غرر^(٣)ها نسيقا كأفصوص القطة المطرق^(٤)

وعليه قول الله سبحانه (قال لو شئت لتخذت عليه أجرا) وذهب أبو إسحاق
إلى أن اتخذت كاتميت وأترنت وأن الهمزة أُجريت في ذلك مجرى الواو . وهذا
ضعيف ، إنما جاء منه شيء شاذ ؛ أنشد ابن الأعرابي :

في داره تُقسَم الأزوادُ بينهم كَأَمَّا أَهْلُهُ مِنْهَا الَّذِي أَتَهَلَّا^(٥)

وروى لنا أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان مَتَمِّن . وأنشد :

* بيض آمن *

والذي يقطع على أبي إسحاق قول الله عز وجل (قال لو شئت لتخذت عليه
أجرا) . فكما أن تجه ليس من لفظ الوجه كذلك ليس تخذ من لفظ الأخذ .

وعذر من قال : آمن وأتهل من الأهل أن لفظ هذا إذا لم يدغم يصير
إلى صورة ما أصله حرف لين . وذلك قولهم في افتعل من الأكل : ابتكل ، ومن

(١) في s ، ه ، ز : « وأما » . (٢) أي المزق العبدى . واسمه شمس بن نهار .

١٥ (٣) الفرز للثاقه مثل الحزام للفرس . والفرز للجمل مثل الركاب للبخيل . ويبدو أن المراد هنا المعنى الأول .
والنسيق أثر العض والركض ونحو ذلك . والأفصوص : المبيض ، والمطرق وصف القطة ، يقال طرقت
القطة إذا حان خروج بيضها . ووصف الأثني بالمطرق كما يقال : مرضع وحائض .

(٤) آية ٧٧ سورة الكهف . وهذه قراءة الحسن وابن مسعود . وانظر البحر ٦ / ١٥٢

(٥) « بينهم » كذا في ز . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش : « بينهما » وقوله : « أهله »

٢. كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (أهل) : « أهلنا » ، وهو الأوفى بالمعنى . يريد أن هذا
المدح يشرك ضيفه فيما عنده . ويتحدث الشاعر الضيف عن نفسه فيقول : كأنا أهلنا من الدار ،
وكأنا أهلنا أهله الذي اتخذهم أهلا ، فأهلنا وأهله سواء في داره .

(٦) وهو وصف من آمن ، افتعل من الأمان .

(١) الإزرة : ايتزر . فأشبهه حينئذ ايتعد في لغة من لم يبدل الفاء تاء ، فقال : أتهل وأيمن
لقول غيره : ايتهل وايمن . وأجود اللغتين (إقرار الهمز)^(٢) ؛ قال الأعشى :
* أبا تَيْبِيتِ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتَكُلُ^(٣) *

وكذلك ايتزر يا تزر . فأما أتكلت عليه فن الواو على الباب ؛ لقولهم الوكالة
و الوكيل . وقد ذكرنا هذا الموضوع في كتابنا في شرح تصريف أبي عثمان .
وقد حذف الفاء همزة وجعلت (أَلْفُ فِعَالٍ) بدلا منها ؛ وذلك قوله^(٤) .
* لاه ابنُ عَمَّكَ لا أَفْضَلْتَ^(٥) فِي حَسَبِ^(٦) *
في أحد قولى سيبويه . وقد ذكرنا ذلك^(٧) .

(١) هواسم هيئة من الأتزار ، يقال اتزر إزرة حسنة .
(٢) في س ، ه ، ز : « إقرار ترك الهمز » . ويندو أنه كان هنا نسختان : « إقرار الهمز »
و « ترك الهمز » لجمع النسخ بينهما .
(٣) صدره :

* أبلغ يزيد بنى شيان مألكة *
أبو تيب كنية يزيد ، وهو ابن عم الأعشى ، وكان بينهما ملاحاة . والمألكة : الرسالة ، والانتكال :
الغضب ، كأن الغاضب يأكل بعضه بعضا . وهذا البيت من معلقة الأعشى المشهورة .
(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « لام فعال » . ورأى سيبويه أن العوض عن همزة (إله)
الألف واللام في لفظ الجلالة . فهل الأصل هنا : « الألف واللام » فحرف إلى ما وقع إلينا . وانظر
ص ٢٢٥ من الجزء الأول .

(٥) أي ذى الأصبع العدواني . وهو من قصيدة مفضلية .
(٦) عجزه : * عني ولا أنت ديانى فتخزوني *
والديان : القائم بالأمر القاهر . ويقال : خزاه إذا ساسه ودبر أمره .
(٧) يريد بذلك أن لفظ الجلالة من (إله) والقول الآخر أنه من (إله) يقال : لاه يليه إذا تستر .
والقول الأول في الكتاب ١ / ٣٠٩ ، والقول الآخر رواه عنه الزجاج ، وليس في الكتاب . وانظر
الخراتمة ٤ / ٣٣٥ .

وأما ما حذفت عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فأينق في أحد قولي سيويه ^(١) .
 وذلك أن أصلها أنوق فأحد قوليه فيها أن الواو التي هي عين حذفت وعوضت منها
 ياء، فصارت: أينق . ومثالها في هذا القول على اللفظ: ^(٢) أيقل . والآخر أن العين
 قُذمت على الفاء فأبدلت ياء . ومثالها على هذا أعقل .

- وقد حذفت العين حرف علة ، وجعلت ألف فاعل عوضا منها . وذلك رجل
 خاف ، ورجل مال ، ورجل هاع ^(٣) لاع . بفوز أن يكون هذا فعلا كقريق فهو فريق ،
 وبطر فهو بطر . ويجوز أن يكون فاعلا حذفت عينه وصارت ألفه عوضا منها ؛
 كقوله :

* لا تُبْ به الإِشَاءُ والعَبْرَى ^(٤) *

- ١٠ • ومما حذفت عينه وصار الزائد عوضا منها قولهم: سَيِّدٌ وَمَيْتٌ وَهَيْنٌ وَابِنٌ ؛ قال : ^(٥)
 هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو بَيْسِرٍ سُوَّاسٌ مَكْرَمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ ^(٦)
 وأصلها فيعمل : سَيِّدٌ وَمَيْتٌ وَهَيْنٌ وَلَيْنٌ ؛ حذفت عينها وجعلت ياء فيعمل عوضا منها .
 وكذلك باب قيسدودة وصيرورة وكيونة ، وأصلها فيعلولة حذفت عينها ؛
 وصارت ياء فيعلولة الزائدة عوضا منها . ^(٣)

- ١٥ • فإن قلت : فهلا كانت لام فيعلولة الزائدة عوضا منها ؟ قيل قد صح
 في فيعمل من نحو سيد وبابه أن الياء الزائدة عوض من العين ، وكذلك الألف

(١) انظر ١/٢٢٥ ، ٢/٧٥ من هذا الكتاب .

(٢) كذا في س ، ه ، ز : وفي ش : « على » .

(٣) سقط هذا في ش .

(٤) انظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٥) أي عبيد بن العرندس الكلابي . وانظر الكامل ٢ / ٣ .

(٦) الأيسار : القوم يجتمعون على الميسر . والبسر : اللين والانقياد ، وتسكن السين أيضا .

الزائدة في خايف و (هاع لواع) عوض من العين . وجوز سيبويه أيضا ذلك في أينسق ، فكذلك أيضا ينبغي أن تعمل فيعلولة على ذلك . وأيضا فإن الياء أشبه بالواو من الحرف الصحيح في باب قيدودة وكنونة . وأيضا فقد جعلت^(٢) تاء التفعيل عوضا من عين الفعل . وذلك قولهم : قطعتَه تقطيعا : وكسرتَه تكسيرا ؛ ألا ترى أن الأصل قطع وكسار ؛ بدلالة قول الله سبحانه : « وكذبوا بآياتنا كذبا »^(٣) ، وحكى الفراء قال : سألني أعرابي فقال : أحلّقُ أحبّ إليك أم قصّار ؟ فكذا أن التاء الزائدة في التفعيل عوض من العين فكذلك ينبغي أن تكون الياء في قيدودة عوضا من العين لا الدال^(٤) .

فإن قلت : فإن اللام أشبه بالعين من الزائد ، فهلا كانت لام القيدودة عوضا من عينها ؟ قيل : إن الحرف الأصلي القوي إذا حُذِفَ لحق بالمعتل الضعيف ، فساغ لذلك أن ينوب عنه الزائد الضعيف . وأيضا فقد رأيت كيف كانت تاء^(٦) التفعيل الزائدة عوضا من عينه (وكذلك ألف فاعل^(٧) ، كيف كانت عوضا من عينه) في خايف وهاع ولواع ونحوه . وأيضا فإن عين قيدودة وبأياها وإن كانت أصلا فإنها على الأحوال كلّها حرف علة ما دامت موجودة ملفوظا بها ، فكيف

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « هاع ولواع » .

(٢) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٣) آية ٢٨ سورة النبأ .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « اللام » يراد لام الميزان ، فأما الدال فهي في الموزون

قيدودة) . وكل صحيح .

(٥) سقط في ش .

(٦) في ش : « لام » وهو خطأ في النسخ .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

١٥

١٠

٢٠

بها إذا حذفته فإنها حينئذ توغل في الاعتلال والضعف . ولو لم يعلم تمكن هذه الحروف في الضعف إلا بتسميتهم إياها حروف العلة لكان كافيا . وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفة ؛ ألا ترى أن هذين الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا . وذلك أن تحملهما للحركة أشق منه في غيرهما . ولم يكونا كذلك إلا لأن مبنَى أمرهما على خلاف القوة . يؤكد ذلك عندك أن أذهب

الثلاث في الضعف والاعتلال الألف . ولما كانت كذلك لم يمكن تحريكها البتة . فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها . من الحروف الأقوى لا الأضعف . ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث - وهي الفتحه - مستقلة^(٧) فيهما حتى يُجْنَح لذلك ويُستروح إلى إسكانها ؛ نحو قوله :

١٠ * يا دار هندية عفت إلا أنافيا^(١٠) *

وقوله :

* كأن أيديهن بالقاع القريق^(١١) *

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « انحذفت » .

(٢) أي الوار والياء .

١٥ (٣) سقط في ش .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « يكن » .

(٥) س ، ه ، ز : « فيه » .

(٦) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « الثلاثة » . وإذا لم يذكر المدد المؤنث بعد العدد جازت ذكر

العدد وثانيته .

٢٠ (٧) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « مستقلة » .

(٨) كذا في ز . وفي ش : « فيها » .

(٩) كذا في الأصول . والأقرب : « حين » .

(١٠) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول .

(١١) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

ونحو من ذلك قوله : ^(٢) ^(١)

وأن يعرّين إن كسي الجوارى فتنبّو العين عن كرم عجاف

نعم ، وإذا كان الحرف لا يتعامل بنفسه حتى يدعو إلى اختراجه وحذفه كان بأن يضعف عن تحمل الحركة الزائدة عليه فيه أخرى وأجبي . وذلك نحو قول الله تعالى (والليل إذا يسر) ، و(ذلك ما كنا نبغ) ، و(الكبير المتعال) ، وقوله : ^(٦) ^(٥) ^(٤) ^(٣)

... .. وما قرقر قمر الواد بالشاهق ^(٧)

وقال الأسود (بن يعفر) : ^(٨)

* فالحقت أنحرام طريق الأهم ^(٩) *

(١) سقط في ش .

(٢) أي سعيد بن مسوح الشيباني . وقد تمثل بها أبو خالد القناني . وانظر الكامل ٧ / ٨١ ، واللسان (كرم) و(كسا) . وكرم يريد : كريمات وهو من الوصف بالمصدر .

(٣) آية ٤ سورة الفجر .

(٤) آية ٦٤ سورة الكهف .

(٥) آية ٩ سورة الرعد .

(٦) أي أبي الريس التغلي . وانظر اللسان (ودي) .

(٧) قبله مع تمام بيته :

لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي

سيفي وما كنا نبغس وما قرقر قمر الواد بالشاهق

قرقر : صوت . والقمر : ضرب من الطيور . والشاهق : الجبل المرتفع . وفي اللسان (قر) أن

قائله أبو عامر جد العباس بن مرداس .

(٨) سقط في ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، وانظر الصبح المتبر ٣٠٢ ، والخزاة

٤ / ٥٢٥ ، والأغانى (الدار) ١١ / ١٣٨ .

(٩) مجزؤه : * كما قيل نجم قد خوى متابع *

يريد أولاهم ، و﴿يَمِحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ ، و﴿سَدُّعُ الزَّيْنَابِيَّةِ﴾ كتبت في المصحف بلا واول للوقف عليها كذلك . وقد حذف الألف في نحو ذلك ؛ قال رؤبة :

* وَصَانِي الْعِجَاجِ فِيمَا وَصَّنِي ^(٣) *

يريد : فيما وصاني . وذهب أبو عثمان في قول الله عز اسمه : (يا أبت ^(٤)) إلى أنه أراد يا أبتاه وحذف الألف . ومن أبيات الكتاب قول لبيد :

* رَهْطٌ مَرَجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ ^(٥) *

يريد المعلّى . وحكى أبو عبيدة وأبو الحسن وقطرب وغيرهم رأيت فَرَجَ ، ونحو ذلك ، فإذا كانت هذه الحروف تتساقط وتبى عن حفظ أنفسها وتحمل خواصها وعوانى ذواتها ، فكيف بها إذا جُشِّمت احتمال الحركات النيفات على مقصور صورها .

نعم ، وقد أعرب بهذه الصور أنفسها ، كما يعرب بالحركات التي هي أبعاضها . وذلك في باب أخوك وأبوك وهناك وفاك وحميك وهنيك والزبدان والزبدون

(١) آية ٢٤ سورة الشورى . (٢) آية ١٨ سورة العلق . (٣) انظر الديوان ١٨٧
(٤) ورد في عدة سور . ومن ذلك في سورة يوسف آيتا ٤٤ ، ١٠٠ . والمعنى هنا القراءة بفتح تاء
أبت . وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر والأعرج . وقراءة الجمهور كسر التاء .
(٥) قبله : * وقبيل من لكيز شاهد *

لكيز من عبد القيس . ومرجوم من أشرفهم واسمه عامر بن مر . وابن المعلّى جدّ الجارود بن بشير ابن عمرو بن المعلّى من عبد القيس . وقد نسب هذا البيت في التاج (رجم) إلى لبيد كما هنا ، ولا يوجد في قصيدته اللامية التي على هذا الروى في ديوانه . وانظر الكتاب ٢ / ٢٩١ .

(٦) انظر في هذه اللغة ص ٩٧ من هذا الجزء .

(٧) د ، ه ، ز : « عمل » وهو تحريف .

(٨) أئذ ذواتها العوانى أى الضعيفات ، يقال النساء عوان أى ضعيفات أو مأسورات عند أزواجهن .

(٩) د ، ه ، ز : « الحروف » .

والزيدين. (وأجريت) هذه الحروف مجرى الحركات في زيد وزيدا وزيد، ومعلوم أن الحركات لا تحمل - لضعفها - الحركات . فأقرب أحكام هذه الحروف إن لم تُمنع من احتمالها الحركات أن إذا تحملتها جفت عليها وتكادتها .^(٤)

ويؤكد عندك ضعف هذه الأحرف الثلاثة أنه إذا وجدت أقواهن - وهما

الواو والياء - مفتوحا ما قبلهما فإنهما كأنهما تابعان لما هو منهما ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم من نحو نوبة ونوب، وجوبة وجوب، ودولة ودول . فجاء فعله على فعل يريك أنها كأنها إنما جاءت عندهم من فعله ؛ فكأن دولة دولة ، وجوبة جوبة ، ونوبة نوبة . وإنما ذلك لأن الواو كما سبيله أن يأتي تابعا للضممة .

وكذلك ما جاء من فعله مما عينه ياء على فعل ؛ نحو ضيعة وضيع ، وخيمة وخيم ، وعيبة وعيب ؛^(٧) كأنه إنما جاء على أت واحده فعله ؛ نحو ضيعة وخيمة وعيبة . أفلا تراهما مفتوحا ما قبلهما مجراتين مجراهما مكسورا ومضموما ما قبلهما ؛ فهل هذا إلا لأن الصنعة مقتضية لشياع الاعتلال فيهما .

فإن قلت : ما أنكرت ألا يكون ما جاء من نحو فعله على فعل - نحو نوب وجوب ودول - لما ذكرته من تصور الضمة في الفاء ، ولا يكون ما جاء من فعله على فعل - نحو ضيع وخيم وعيب - لما ذكرته من تصور الكسرة في الفاء ، بل لأن ذلك ضرب من التكسير ركبوه فيما عينه معتلة كما ركبوه فيما عينه صحيحة ؛

(١) د، ه، ز : «أجريت» . (٢) د، ه، ز : «يمتنع» . (٣) سقط في د، ه، ز .

(٤) يقال : تكادده الأمر : شق عليه وصعب . (٥) د، ه، ز : «أنك» .

(٦) هي الحفرة ، وبخوة ما بين البيوت .

(٧) هي وعاء من جلد يكون فيه المتاع .

نحو لامة^(١) ولؤم وعرصه وعرص وقرية وقرى وبروة وبرأ^(٢) - فيما ذكره أبو علي -
ونزوة ونزا^(٣) - فيما ذكره أبو العباس - وحلقة وحلق وفلكة وفلك ؟

قيل: كيف تصرفت الحال فلا اعتراض شك في أن الياء والواو أين وقعتا
وكيف تصرفتا معتدتان حرفي علة، ومن أحكام الاعتلال^(٤) أن يتبع ما هو منهما .
هذا هذا، ثم إنا رأيناهم قد كسروا فعلة^(٥) مما هما عيناه على فعل وفعل؛ نحو جوب^(٦)
وتوب وضيع وخيم، بغاء تكسيرهما تكسير ما واحده مضموم الفاء ومكسورها .
فنحن الآن بين أمرين: إما أن نرتاح لذلك ونعلمه، وإما أن تهالك فيه ونتقبله
عقل الحال، سادجا من الاعتلال . فإن يقال: إن ذلك^(٨) لما ذكرناه من اقتضاء
الصورة فيهما أن يكونا في الحكم تابعين لما قبلهما أولى من أن ننقض الباب فيه،
ونعطي اليد عتوة به، من غير نظره، ولا اشتغال من الصنعة عليه؛ ألا ترى إلى قوله:
وليس شيء مما يضطررون إليه إلا وهم يحاولون له وجها . (فإذا) لم يحل مع الضرورة^(٩)
من وجه من القياس محمول فهم لذلك مع الفسحة في حال السعة أولى بأن يحاولوه،
وأحجى بأن يناهدوه فيتعللوا^(١٢) به ولا يهملوه^(١٣) .

فإذا ثبت ذلك في باب ما عينه ياء أو واو جعلته الأصل في ذلك، وجعلت
ما عينه صحيحة فرعا له، ومحولا عليه؛ نحو حلق وفلك وعرص ولؤم وقرى وبرأ؛
كما أنهم لما أعربوا بالواو والياء والألف في الزيدون والزيدين والزيدان تجاوزوا

(١) هي الدرع . (٢) هي الحلقة في أنف البعير . (٣) انظر سيبويه ١٨٨/٢

(٤) « د ، ه ، ز : » أحكام أحكام . (٥) « د ، ه ، ز : » إنا قد .

(٦) « د ، ه ، ز : » نيا . (٧) « د ، ه ، ز : » الأمرين .

(٨) « د ، ه ، ز ، و ، ف ، ش : » لك . (٩) سقط في ش .

(١٠) « د ، ه ، ز ، ه ، ز : » به . (١١) « د ، ه ، ز : » فإن .

(١٢) « د ، ه ، ز : » فيملوا . (١٣) « د ، ه ، ز : » فيملوا .

ذلك إلى أن أعربوا بما ليس من حروف اللين . وهو النون في يقومان وتقعدين وتذهبون . فهذا جنس من تدريج اللغة الذي تقدم بابه فيما مضى من كتابنا هذا .
وأما ما حذف لامة وصار الزائد عوضا منها فكثير .

منه باب سنة ، ومائة ، ورتة ، وفئة ، وعِصَة ، وضعة . فهذا ونحوه مما حذف لامة وعوض منها تاء التانيث ؛ ألا تراها كيف تُعاقب اللام في نحو بُرة وبرا ، وثبة وثبا . وحكى أبو الحسن عنهم : رأيت مِثْيا بوزن مِعْيَا . فلما حذفوا قالوا : مائة .
فأما بنت وأخت فالتاء عندنا بدل من لام الفعل ، وليست عوضا .

وأما ما حذف لالتقاء الساكنين من هذا النحو فليس الساكن الثاني عندنا بدلا ولا عوضا ؛ لأنه ليس لازما . وذلك نحو هذه عصا ورحا ، وكلمت مُعلًى فليس التنوين في الوصل ، ولا الألف التي هي بدل منها في الوقف — نحو رأيت عصا ، عند الجماعة ^(٥) ، وهذه عصا ومررت بمصا ، عند أبي عثمان والقراء — بدلا من لام الفعل ، ولا عوضا ؛ ألا تراه غير لازم ؛ إذ كان التنوين يزيله الوقف ، والألف التي هي بدل منه يزيلها الوصل . وليست كذلك تاء مائة وعِصَة وسنة وفئة وشفة ؛ لأنها ثابتة في الوصل ، ومبدلة هاء في الوقف . فأما الحذف فلا حذف . وكذلك ما لحقه علم الجمع ؛ نحو القاضون والقاضين والأعلون والأعلين . فعلم الجمع ليس عوضا ولا بدلا ؛ لأنه ليس لازما .

(١) د ، ه ، ز : « وهذا » . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « لامي » .

(٣) د ، ه ، ز : « الباق » . (٤) د ، ه ، ز : « منه » .

(٥) ذلك أنهم يرون اعتبار المقصور بالسحج ، فحكوا أن الألف في النصب ألف مجتبة للوقف بدلا من التنوين ، كما تقول رأيت زيدا ، فأما في حالتي الرفع والجر فالألف بدل من لام الكلمة عادت بعد حذف التنوين الذي كان سببا في حذفها . فأما أبو عثمان والقراء فيريان أن الألف للوقف في الأحوال الثلاث وأن لام الكلمة لا تعود في الوقف في الأحوال جميعها . وانظر الأشموني على الألفية في مهج الوقف .

- فأما قولهم : هذان وهاتان واللذان واللتان والذيين واللذون فلوقال قائل : إن علم التثنية والجمع فيها عوض من الألف والياء من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتثنية والجمع ، لا على حدّ رجلان وقورسان وقائمون وقاعدون ، ولكن على حدّ قولك :
 هما وهم وهنّ لكان مذهبا ؛ ألا ترى أن (هذين) من (هذا) ليس على (رجلين) من (رجل) ولو كان كذلك لوجب أن تنكره التثنية كما تنكر الأعلام ؛ نحو زيدان وزيدان وزيدون وزيدون ، والأمر في هذه الأسماء بخلاف ذلك ؛ ألا تراها تجرى مثناة ومجموعة أوصافا على المعارف كما تجرى عليها مفردة . وذلك قولك سررت بالزيدان هذين ، وجاءني أخواك اللذان في الدار . وكذلك قد توصف هي أيضا بالمعارف ؛ نحو قولك : جاءني ذاك الغلامان ، ورأيت اللذين في الدار الظريفين .
 وكذلك أيضا تجدها في التثنية والجمع تعمل من نصب الحال ما كانت تعمل مفردة . وذلك نحو قولك : هذان قائمين الزيدان ، وهؤلاء منطلقين إخوانك . وقد تقصينا القول في ذلك في كتابنا « في سرّ الصناعة » .
- وقريب من هذان واللذان قولهم : هيات مصروفة (وغير مصروفة) وذلك أنها جمع هياة ، وهياة عندنا رباعية مكررة ، فأؤها ولامها الأولى هاء ، وعينها ولامها الثانية ياء . فهي — لذلك — من باب صيصية . وعكسها باب يليل ويهيهيه ؛ قال ذو الرمة :
-
- (١) أي في اسم الإشارة . (٢) أي في اسم الموصول . (٣) سقط في ش .
 (٤) د ، ه ، ز : « المعرفة » . وانظر في هذا البحث الكتاب ١٠٤ / ٢ (٥) سقط في ش .
 (٦) د ، ه ، ز : « على » . (٧) سقط في د ، ه ، ز ، وثبت في ش .
 (٨) فأصلها هياة ، فقلبت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .
 (٩) هي قرن الحيراز ، وتطلق على ما يمنع به كالحصن . (١٠) هو وادي ينبع .
 (١١) هو صوت الاستجابة ، يدعو الرجل صاحبه فيقول : ياه أي أقبل واستجب ، فيقول صاحبه : يهيه أي استجبت واستجبت .

تلوم يباهٍ بيهٍ وقد مضى . من الليل جوزٌ واسبطرتُ كواكبهُ^(١)
وقال كثيرٌ :

وكيف ينال الحاجبية ألفٌ بليل مُسَاءٍ وقد جاوزت رُفداً^(٢)
فهياةٌ من مضغف الباء بمنزلة المرمره والفرقرة .

فكان قياسها إذا جمعت أن تقلب اللام ياء ، فيقال هييات ككشوشيات^(٣)
وضوضيات ؛ إلا أنهم حذفوا اللام ؛ لأنها في أحراسم غير متمكنة لينخالف آخرها
آخر الأسماء المتمكنة ؛ نحو رَحِيَّانٌ ومَوَلِيَّانٌ . فعل هذا قد يمكن أن يقال : إن الألف^(٤)
والتاء في هييات عوض من لام الفعل في هيياة ؛ لأن هذا ينبغي أن يكون اسماً
صينج للجمع بمنزلة الذين وهؤلاء .

فإن قيل : وكيف ذلك وقد يجوز تنكيهه في قولهم : هييات هييات ، وهؤلاء^(٥)
والذين لا يمكن تنكيههما ؛ فقد صار إذا هييات بمنزلة فصاع وجفان (وكرام وظراف)^(٦) .
قيل : ليس التنكير في هذا الاسم المبنى على حده في غيره من المعرب ؛ ألا ترى
أنه لو كانت هييات من هيياة بمنزلة أرطيات من أرطاة وسعليات من سعلاة
لما كانت إلا نكرة ؛ كما أن سعليات وأرطيات لا تكونان إلا نكرتين^(٧) .

(١) الحديث عن راع ضل صاحبه في الليل فهو يتسمع الأصوات أو يصيح يدعو صاحبه عسى أن^{١٥}
يرد عليه ، وهو يتلوم في ذلك أي يتمكث . والجوز : الوسط . واسبطرت : أي امتدت للغيب . وانظر
الديوان ٤٩٩ .

(٢) في ديوانه ١٧٤/٢ هذا البيت في ثمانية أبيات على روى اللام ، وفيه « نخلًا » بدل
« رُفداً » . ويبدو أن ما هنا مغير عما في الديوان ، والحاجبية عزة التي عرف بها . وهذه القصة إلى
جدها الأعلى حاجب بن غفار من كنانة . وانظر الخزانة ٣٨١/٢ .^{٢٠}

(٣) جمع شوشاة . وهو وصف . يقال : ناقة شوشاة أي سريعة ، وامرأة شوشاة : كثيرة الحديث .

(٤) سقط في ش . (٥) د ، ه ، ز : « تنكيه » .

(٦) ثبت ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط في ش . (٧) د ، ه ، ز : « يكونان » .

فإن قيل: ولم لا تكون سِبعليات معرفة إذا جعلتها علماً؛ كرجل أو امرأة سميتها بسِبعليات وأرطيات . وكذلك أنت في هيات إذا عرّفتها فقد جعلتها علماً على معنى البعد، كما أن غاق فيمن لم ينون فقد جعل علماً لمعنى الفراق، ومن تون فقال: غاقٍ غاقٍ وهيئة هيأة وهييات هيات فكأنه قال: بعداً بعداً بفعل التنوين علماً لهذا المعنى كما جعل حذفه علماً لذلك ؟

قيل: أما على التحصيل فلا تصحّ هناك حقيقةً معنى العلمية . وكيف يصحّ ذلك وإنما هذه أسماء سُمي بها الفعل في الخبر؛ نحو شتان وسرعان وأف وأوتاه وسند كذا في بابه . وإذا كانت أسماء للأفعال، والأفعال أقعد شيء في التنكير وأبعده عن التعريف علمت أنه تعليق لفظ متأول فيه التعريف على معنى لا يضاهمه إلا التنكير . فلماذا قلنا: إن تعريف باب هيات لا يعتدّ تعريفها . وكذلك غاق وإن لم يكن اسم فعل فإنه على سُمته؛ ألا تراه صوتاً بمنزلة حاء وعاء وهاء، وتعزّف الأصوات من جنس تعرف الأسماء المسماة (بها الأفعال) .

فإن قيل: ألا تعلم أن معك من الأسماء ما تكون فائدة معرفته كفائدة نكرته البتة . وذلك قولهم: غُدوة، هي في معنى غداة؛ إلا أن غُدوة معرفة، وغداة نكرة . وكذلك أسد وأسامة، وثعلب وثعالة. وذئب وذؤالة، وأبو جمعة وأبو مَعطة . فقد تجد هذا التعريف المساوي لمعنى التنكير فاشياً في غير ما ذكرته، ثم لم يمنع ذلك أسامة وثعالة وذؤالة وأبا جمعة وأبا مَعطة ونحو ذلك أن تُعدّ في الأعلام وإن لم يخصّ الواحد من جنسه، فكذلك لم لا يكون هيات كما ذكرنا ؟

- (١) د، ه، ز: « هي » . (٢) في ش « يتأول » . (٣) سقط في ش .
 (٤) د، ه، ز: « يكون » . (٥) د، ه، ز: « المسارق » .
 (٦) أبو جمعة وأبو مَعطة كئيتان للذئب . وسمى بالثاني لتمط شعره أي انجراده عنه وسقوطه .

قيل : هذه الأعلام وإن كانت معنياتها نكرات فقد يمكن في كل واحد منها أن يكون معرفة صحيحة ؛ كقولك : فرقت ذلك الأسد الذي فرقته ، وتبركت^(١) بالشعلب الذي تبركت به ، وحسأت الذئب الذي خسأته . فأما الفعل فمما لا يمكن تعريفه على وجه ؛ فلذلك لم يعتد التعريف الواقع عليه لفظاً سميّة خاصة ولا تعريفاً .^(٢)

وأيضاً فإن هذه الأصوات عندنا في حكم الحروف ، فالفعل إذا أقرب إليها ، ومعتز بين الأسماء وبينها ؛ وألا ترى أن البناء الذي سرى في باب صه ومه وحيهلا ورويدا وإيه وأيهاء وهلم ونحو ذلك من باب نزال ودراك ونظار ومناح إنما أتاها من قبل تضمن هذه الأسماء معنى لام الأمر ؛ لأن أصل ما صه اسم له — وهو اسكت — لتسكت ؛ كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فبذلك فلتفرحوا)^(٤) وكذلك مة هو اسم الكُف ، والأصل لتكف . وكذلك نزال هو اسم انزل ، والأصل : لتنزل . فلما كان معنى اللام عاتراً في هذا الشق وسائراً في أنحائه ، ومتصوّراً في جميع جهاته دخله البناء من حيث تضمن هذا المعنى ؛ كما دخل أين وكيف لتضمنهما معنى حرف الاستفهام ، وأمس لتضمنه معنى حرف التعريف ، ومن لتضمنه معنى جرف الشرط ، وسوى ذلك . فأما أف وهيئات وباهما مما هو اسم للفعل فمحول في ذلك على أفعال الأمر . (وكان)^(٥) الموضوع في ذلك إنما هو لصه ومه ورويد ونحو ذلك ، ثم حمل عليه باب أف وشتان وشكان (من حيث)^(٦) كان اسماً سمي به الفعل .

- (١) د ، ه ، ز : « تباركت » . (٢) د ، ه ، ز : « يتند ذا » وكان الأصل : « يتند » لحول إلى ما ترى . وهذا كما في الأشياء . (٣) د ، ه ، ز : « الاسم » . (٤) يعني بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المهديين نقلوا عنه ، ولم يدونها القراء من طرقهم . وهذا اصطلاح للفسرين . انظر شهاب البيضاوي ٦ / ٣٣٧ . (٥) آية ٥٨ سورة يونس . (٦) أي متردداً . ومن أمثالهم : كلب عاتر خير من كلب رابض . (٧) د ، ه ، ز : « لتضمنها » . (٨) سقط هذا الحرف في ش . (٩) د ، ه ، ز : « فكان » . (١٠) د ، ه ، ز : « وحيث »

- وإذا جاز لأحمد وهو اسم معرفة علم أن يشبهه بـ (أركب) وهو فعل نكرة كان أن يشبه اسم سمي به الفعل في الخبر باسم سمي به الفعل في الأمر أولى؛ ألا ترى أن كل واحد منهما اسم وأن المسمى به أيضا فعل . ومع ذا فقد تجد لفظ الأمر في معنى الخبر؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ ^(٢) وقوله عز اسمه ﴿ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ﴾ ^(٣) أي فليمدد . ووقع أيضا لفظ الخبر في معنى الأمر؛ نحو قوله سبحانه ﴿ لا تضاروا والدهة بولدها ﴾ ^(٤) وقولهم : هذا الهلال . معناه : أنظر إليه . ونظائره كثيرة .

- فلما كان أف كصه في كونه اسما للفعل كما أت صه كذلك ، ولم يكن بينهما إلا أن هذا اسم لفعل مأمور به ، وهذا اسم لفعل مخبر به ، وكان كل واحد من لفظ الأمر والخبر قد يقع موقع صاحبه ، صار كأن كل واحد منها هو صاحبه ، فكان لا خلاف هناك في لفظ ولا معنى . وما كان على بعض هذه القربى والشبكية ألحق بحكم ما حيل عليه ، فكيف بما ثبتت فيه ، ووقت عليه ، واطمأنت به . فاعترف ذلك .

- ومما حذف لامه وجعل الزائد عوضا منها فرزدق وفريزيد ، وسفرجل ، وسفيريج . وهذا باب واسع .

- (١) زيادة في د ، ه ، ز . (٢) آية ٢٨ سورة مريم . (٣) آية ٧٥ سورة مريم . (٤) آية ٢٣٣ سورة البقرة . وهو يريد قراءة « تضار » برفع الراء مشددة . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو يعقوب وأبان عن حاصم . وانظر البحر ٢/٢١٤ . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الفعل » . (٦) د ، ه ، ز ؛ « عه » . (٧) سقط في ش . (٨) سقط في د ، ه ، ز . (٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فريزيق » . وكلاهما صحيح . (١٠) د ، ز ؛ « هو » .

فهذا طَرَف من القول على ما زيد من الحروف عوضا من حرف أصلي محذوف
وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير . منه التاء في فرازنة وزنادقة
وبجاجة . لحقت عوضا من ياء المد في زناديق وفرازين وبجاجة .

ومن ذلك ما لحقته ياء المد عوضا من حرف زائد حذف منه ؛ نحو قولهم
في تكسير مدرج ، وتحقيره : دحاريح ، ودحيريح . فالياء عوض من ميمه . وكذلك
بجافيل وبجيفيل : الياء عوض من نونه . وكذلك مغاسيل ومغيسيل : الياء عوض
من تائه . وكذلك زعافير ، الياء عوض من ألفه ونونه .

وكذلك الهاء في تَفَعَّلَة في المصادر عوض من ياء تفعيل أو ألفِ فَعَّال .
وذلك نحو سَلَيْتَه تسلياً وربيتَه تربية : الهاء بدل من ياء تفعيل في تسليّ وتربيّ
أو ألف سِلَاءٍ ورِبَاءٍ . أنشد أبو زيد :

بانت تَنْزَى دلوها تَنْزِيّاً كما تُنْزَى شَهْلَةٌ صَبِيّاً^(٥)

ومن ذلك تاء الفعللة في الرباعي ؛ نحو الحملجة والسرهفة ؛ كأنها عوض
من ألف فَعَّال ؛ نحو الحملج والسرهاف ؛ قال العجاج :
* سرهفته ما شئت من سرهاف^(٧) *

١٥ (١) أي نون جھنفل . وهو الغليظ الشفة .

(٢) أي تاء مفتسل ، بفتح التاء وهو موضع الاغتسال .

(٣) أي في جمع زعفران . (٤) في د ، ه ، ز بعد هذا « ورئيتَه تَرْثِيَةٌ » .

(٥) الشهلة : العجوز . وفي شرح شواهد الشافية ٦٧ : « وهذا الشعر مشهور في كتب اللغة
وغيرها . ولم يذكر أحد تيممه ولا قائله » .

(٦) هي حسن سير الدابة في سرعة . ٢٠

(٧) يقال : سرهفه : أحسن غذاءه . وهذا من أرجوزة في الحديث عن ابنه روبة . وانظر الخزانة

وكذلك ما لحق بالرباعي من نحو الحوقلة والبيطرة والجهورة والسلقاة . كأنها
عوض من ألف حيقال وبيطار ويجهوار وسلقاء .
ومن ذلك قول التغلبي^(١) :

* متى كئنا لأملك مقتويننا^(٢) *

والواحد مقتوى . وهو منسوب إلى مقتى وهو مفعول من القتو وهو الخدمة ؛

قال :

إلى امرؤ من بني نُزَيْمَةَ لَا أَحْسِنُ قَتْنُو الْمُلُوكِ وَالْحَفْدَا^(٣)

^(٤) فكان قياسه إذا جُمع أن يقال : مقتويون ومقتويين ؛ كما أنه إذا جُمع

بصرى وكوفى قيل : كوفيون وبصريون ، ونحو ذلك ؛ إلا أنه جعل علم الجمع

معاقبا لياءى الإضافة ، فصحت اللام لنية الإضافة ؛ كما تصح معها . ولولا ذلك

لوجب حذفها لالتقاء الساكنين وأن يقال : مقتون ومقتين ؛ كما يقال : هم

الأعلون ، وهم المصطقون ؛ قال الله سبحانه « وأتم الأعلون^(٥) » وقال عز اسمه

(١) أى عمر بن كلثوم صاحب المعلقة .

(٢) صدره :

١٥ * تَهْدَدْنَا وَأَوْعَدْنَا رَوَيْدَا *

وهو من معلقته .

(٣) الحفد : الخدمة . ويكون أيضا لضرب من السير . وفي رواية اللسان (قتو) : « الخبيا » بدل

« الحفدا » والحفد أصله السكون فحرك للوزن ، كما قال رؤبة :

وقام الأعماق خاوى المحترق مشبه الأعماق لماع الخفق

٢٠ فانحلق أصله الخفق بالسكون فحرك لاستقامة الشعر . وانظر الجمهرة ٢ - ٢٧ . وقد تقدم هذا

في ص ١٠٤ من هذا الجزء .

(٤) (د ، ه ، ز : « وكان » .

(٥) آية ١٣٩ سورة آل عمران .

« وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ »^(١) فقد ترى الى تمويض عَمَّ الجمع من ياءى الإضافة،^(٢)
والجميع زائد :

وقال سيبويه^(٤) في ميم فاعلته مفاعلة : إنها عوض من ألف فاعلته . وتبع ذلك
محمد بن يزيد ، فقال : ألف فاعلت موجودة في المفاعلة ، فكيف يعوض^(٥)
من حرف هو موجود غير معدوم . وقد ذكرنا ما في هذا ، ووجه سقوطه عن سيبويه^(٦)
في موضع غير هذا . لكن الألف في المفاعل بلا ياء هي ألف فاعلته لا محالة ،
(وذلك) نحو فاعلته مقاتلا ، وضاربتة مضاربا ، قال :^(٧)
^(٨)

أَقَاتِلُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَلْجُو إِذَا لَمْ يَنْسَجْ إِلَّا الْمَكْيِسُ^(٩)

وقال :

أَقَاتِلُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَلْجُو إِذَا خُمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ^(١٠)

(١) آية ٤٧ سورة ص .

(٢) د ، ه ، ز ، بده زيادة : « ياء » .

(٣) د ، ه ، ز : « ياء » .

(٤) الكتاب ٢/٢٤٣ وانظر هامش سيبويه في الموطن السابق .

(٥) د ، ه ، ز : « فاعلته » .

(٦) د ، ه ، ز « وهو » .

(٧) د ، ه ، ز « عند » .

(٨) عقب السبوطي في الأشباه ج ١ ص ١٢٩ بقوله : « يبنى في تخاب التعاقب . وفيه أن أبا علي
رد قول المبرد في الجزء الستين من التذكرة . وحاصله أن الألف ذهبت وهذه غيرها ، وهي زيادة
لحقت المصدر ؛ كما تلحق المصادر أصناف زيادتها بين ألف الإفعال و ياء التفعيل » .

(٩) سقط ما بين القوسين في د ، ه .

(١٠) انظر ص ٣٦٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

فأما أمت إقامة ، وأردت إرادة (ونحو ذلك) فإن الماء فيه على مذهب الخليل وسيبويه عوض من ألف إفعال الزائدة . وهى فى قول أبى الحسن عوض من عين إفعال ، على مذهبهما فى باب مفعول من نحو مبيع ومقول . والخلاف فى ذلك قد عُرف وأحيط بحال المذهبين فيه ، فتركاه لذلك .

- ومن ذلك الألف فى يمان وتَمام وشثائم : هى عوض من إحدى ياءى الإضافة فى يميني وتهايمى وشأيمى . وكذلك ألف تمان . قلت لأبى على : لم زعمتها للنسب ؟ فقال : لأنها ليست بجمع مكسرة فتكون كصهار . قلت له : نعم ، ولو لم تكن للنسب للزمها الماء البتة ؛ نحو عباية وكراهية وسباهية . فقال : نعم ، هو كذلك .
ومن ذلك أت ياء التفعيل بدل من ألف الإفعال ؛ كما أن التاء فى أوله عوض من إحدى عينيه .

١٠

ففى هذا كافٍ بإذن الله .

وقد أوقع هذا التعاوض فى الحروف المنفصلة عن الكلم ، غير المصوغة فيها الممزوجة بأنفس صيغها . وذلك قول الراجز — على مذهب الخليل — :
إنَّ الكَريمَ وأبيكَ يَعْتَمِلُ إن لم يجد يوماً على من يتكل^(٨)

١٥

(١) د ، ه ، ز : « نحوه » .

(٢) سقط فى د ، ه ، ز .

(٣) فى ش : « يمان » وهو تحريف .

(٤) سقط فى د ، ه ، ز .

(٥) من معانها شجر له شوك يؤذى من علق به .

(٦) يقال رجل سباهية : متكبر .

(٧) سقط فى ش .

٢٠

(٨) انظر الكتاب ١ - ٤٤٣ .

أى من يتكل عليه . فحذف (عليه) هذه ، وزاد (على) متقدمة ؛ ألا ترى أنه :
(١)
يعتمل إن لم يجد من يتكل عليه . وندع ذكر قول غيره ههنا . وكذلك قول الآخر :
(٢)

أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما خصفن بآثار المطى الحوافر

أى خصفن بالحوافر آثار المطى ، يعنى آثار أخفافها . فحذف الباء من (الحوافر)
وزاد أخرى عوضاً منها في (آثار المطى) .

هذا على قول من لم يعتقد القلب ، وهو أمثل ؛ فما وجدت مندوحة عن
القلب لم ترتكبه .

وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم : بأيهم تضرب أمراً ، أى أيهم تضرب
أمراً به .

باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض

هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة . وما أبعد الصواب عنه
(٣)
وأوقفه دونه .

(١) هذا ما فهمه ابن جنى في كلام سيويه . وفهم الناس قديماً فيه أنه : إن لم يجد على من يتكل
عليه ؛ نحو بن تميزاً مرتبه ، فحذف « عليه » وقد اعترض على سيويه في هذا أن « يجحد » لا يتعدى بالحرف
(على) إذ هو متعدي بنفسه . وانظر الخزانة ٤ / ٢٥٢ .

(٢) هو مقياس المائذى . والبيت من قصيدة مفضلية يتوعد فيها امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جناب
الكلبي . فقوله : « أولى فأولى » توعد . وقوله « خصفن » أى الخليل أى تبعت الإبل — وهى المعنى
بالمطى — . وذلك على أن الإبل تسبق الخليل ، وذلك ما كانوا يفعلون . ومن معاني الخصف الخرز والستر
فكان السائر خلف آخري ستره ويخصفه . وقد فسر البيت على نسبة الخصف إلى الإبل أى أن الإبل
تتبع الخليل . ويبدو أنه على هذا لا حذف ولا قلب . وانظر اللسان (خصف) وشرح المفضليات .

(٣) أى عارياً من الدقة ، كأنه غسل منها ، أو لفأهته يستحق أن يغسل ويحى . وانظر
الأساس .

وذلك أنهم يقولون: إن (إلى) تكون بمعنى مع . ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) ^(١) أى مع الله . ويقولون: إن (في) تكون بمعنى (على)، ويحتجون بقوله — عز اسمه —: (وَأَصْلِبْكُمْ فِي جَذوعِ النَّخْلِ) ^(٢) أى عليها . ويقولون: تكون الباء بمعنى عن وعلى، ويحتجون بقولهم: رميت بالقوس أى عنها وعليها؛ كقوله: ^(٣) * أرمى عليها وهى فرع أجمع * ^(٤)

وقال طَفِيل ^(٥):

رمت عن قسي الماسخى رجالهم بأحسن ما يتأخ من نبل يثرب ^(٦)
وأنشدنى الشجرى: ^(٧)

أرمى على شريانة قذاف تُلحِق ريش النبل بالأجواف ^(٨)

- ١٠ (١) آية ١٤ سورة الصف . (٢) سقط فى ش .
(٣) سقط فى د ، ه ، ز . (٤) آية ٧١ سورة طه .
(٥) فى د ، ه ، ز : « بقوله » .
(٦) هذا فى الحديث عن قوس . وقوله (فرع أجمع) أى عملت من غصن ولم تعمل . من شق هود . وذلك أقوى لها . وبعده :
- ١٥ * وهى ثلاث أذرع وإصبع *
أى هى تامة . وانظر شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٣
(٧) فى د ، ه ، ز : « قول » . (٨) قبسه :
- فا برحوا حتى رأوا فى ديارهم لسواء كظال الطائر المنقلب
يقول : إنه أغار بقومه على مدره ، فرأى الأعداء لواء قومه فى ديارهم . والماسخى : القتراس .
- ٢٠ (٩) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « أشد » .
(١٠) الشريانة يريد بها قوسا اتخذت من الشريان ، وهو شجر من عضاء الجبال ، تتخذ منه القسي .
والقذاف : التى تبعد المهيم . ويريد أن سهمها ينفذ فى جوف المرعى بها ، حتى يختلط ريشها بالجوف .
وقوله : « أرمى » فى د ، ه ، ز « أرشنى » وهو تحريف .

وغير ذلك مما يوردونه .

ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ؛ لكنا نقول : إنه يكون بمعناه ^(١) في موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، ^(٢) والمسوغة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا ؛ ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا ؛ لا مقيدا لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد في الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد في عمرو ، وأنت تريد : عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزید ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك ، مما يطول ويتفاحش . ولكن سنضع في ذلك رسما يعمل عليه ، ويؤمن الترام الشناعة لمكانه .

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جرىء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه . وذلك كقول الله عز اسمه : (أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) ^(٥) وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها ، أو معها ؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء ، وكنت تعدى أفضيت بـ(إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ(إلى) مع الرفث ؛ إيذانا وإشعارا أنه بمعناه ؛ كما صححوا عور وحوّل لما كانا في معنى ^(٦)

(١) ٥٤٥ ز : « معناه » .

(٢) كذا في د ، ٥٤٥ ز . وفي ش : « الحال » .

(٣) سقط حرف العطف في د ، ٥٤٥ ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ٥٤٥ ز : « إذا » .

(٥) آية ١٨٧ سورة البقرة .

(٦) كذا في د ، ٥٤٥ ز . وفي ش : « كان » .

اعوذ وآحوّل . وكما جاءوا بالمصدر فأجروه على غير فعله لما كان في معناه ؛ نحو قوله :

* وإن شئتم تعاودنا عواذا ^(١) *

لما كان التعاود أن يعاود بعضهم بعضاً . وعليه جاء قوله :

* وليس بأن تبعه أتباعا ^(٢) *

ومنه قول الله سبحانه : ﴿ وتبتّل إليه تبتيلاً ^(٣) ﴾ . وأصنعُ من هذا قول المهذلي ^(٤) :

ما إن يمسّ الأرض إلا منكب منه وحرف الساق طيّ المحمل

فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : طوي

طيّ المحمل ؛ فحمل المصدر على فعل دلّ أول الكلام عليه . وهذا ظاهر .

وكذلك قول الله تعالى : ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ أي مع الله ، وأنت لا تقول :

سرت إلى زيد أي معه ؛ لكنه إنما جاء (من أنصاري إلى الله) لما كان معناه : من

ينضاف في نصرتي إلى الله ، بخلاف ذلك أن تأتي هنا إلى . وكذلك قوله — عزّ اسمه — :

﴿ هل لك إلى أن تزكى ^(٥) ﴾ وأنت إنما تقول : هل لك في كذا ، لكنه لما كان على ^(٦)

(١) هذا عجز بيت صدره مع بيت قبله :

سرحت على بلادكم جيادى فأدّت منكم كوما جلادا

١٥ بما لم تشكروا المعروف عندي

وهذا من قصيدة لشقيق بن بزة في فرحة الأديب . وانظر آخر الاقتضاب .

(٢) أي القطامي . وانظر الديوان ، والخزاعة ١ : ٣٩١ .

(٣) هذا عجز بيت صدره :

* وخير الأمر ما استقبلت منه *

(٤) آية ٨ سورة المزمل .

٢٠ (٥) هو أبو كبير . والبيت من قصيدة يقولها في تأبط شرا . وهي في الحماسة .

(٦) في د ، ه ، ز : « جاز » . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « كذلك »

(٨) آية ١٨ سورة النازعات . (٩) سقط في د ، ه ، ز .

هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم صابر تقديره ؛ أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى .
وعليه قول الفرزدق :

كيف تراني قالبا يجنني أضربُ أمرى ظهره للبطن
* قد قتل الله زيادا عني^(١) *

لما كان معنى قد قتله : قد صرفه ، عداه بمن .

ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جمع
أكثره (لا جميعه) لجاء كتابا ضخما ؛ وقد عرفت طريقه . فإذا مر بك شيء منه
فتقبّله وأنس به ؛ فإنه فصل من العربية لطيف ، حسن يدعو إلى الأتس بها
والفقاهاة فيها . وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان^(٢)
بمعنى واحد ، حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس ، وبين ذراع^(٣)
وساعد ؛ ألا ترى أنه لما كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليها جاز أن يتبع الرفث
الحرف الذي بابَه الإفضاء ، وهو (إلى) . وكذلك لما كان (هل لك في كذا) بمعنى

(١) كان الفرزدق هرب من البصرة إلى المدينة واخفى فيها خوفا من زياد بن أبيه لغضبه غضبا
عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو في المدينة ظهر وأشد هذا الرجز إظهارا للشهامة به وفرحا بالسلامة منه .
والحجج : الترس . وقلاه نكابة عن عدم الحاجة إليه . وكان موت زياد سنة ٥٣ هـ . وانظر شواهد المعنى
للبيدادي في آخر الكتاب .

(٢) سقط في ش .

(٣) في د ، هـ ، ز : « أنس » .

(٤) من هؤلاء . ثعلب وابن فارس . وانظر المزهري ١/ ٢٣٩ .

(٥) فالقعود يكون عن قيام . والجلوس يكون عن حالة دونه . وذلك أن الجلوس مأخوذ من الجلوس
وهو المكان المرتفع تقول ؛ كان مضطجعا ثم جلس . وانظر المزهري في مبحث الترادف .
(٦) فسر بعضهم الذراع بأنه الأسفل من الزندين ، والساعد ؛ الأعلى منها . وانظر اللسان .

أدعوك إليه جاز أن يقال : هل لك إلى أن تركي^(١) (كما يقال أدعوك إلى أن تركي)
وقد قال رؤبة ما قطع به العذر ههنا، قال :

* بالِ بأسماء البلي يسمي *

فجعل للبليل - وهو معنى واحد - أسماء .

وقد قدمنا هذا (فيما مضى من صدر كتابنا)^(٢) .

ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله^(٣) :

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبتني رضاها

أراد : عني . ووجهه : أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه . فلذلك

استعمل (على) بمعنى (عن) وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ؛ لأنه

قال : لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عدت رضيت بعلى حملا للشيء على تقيضه ؛

كما يحمل على نظيره . وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيرا ، فقال :

قالوا بكذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضد الآخر . ونحو منه قول الآخر^(٤) :

إذا ما أمرؤ وتى على بوده وأدبر لم يصدر بإدباره وتى^(٥)

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز « في صدر ما مضى من كتابنا » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ما » .

(٤) أي التحييف العقيلي يمدح حكيم بن المسيب القشيري . وانظر الخزانة ٤/٢٤٧ ، والنوادر ١٧٦

(٥) د ، ه ، ز : « هذا » .

(٦) هو دوسر بن غسان اليربوعي . وانظر الاقتضاب للبطلومي ، وشرح أدب الكاتب للجواليق ٣٥٥

(٧) بمسده :

ولم أعتذر من خلال قسوه كما كان يأتي مثلهن على عمد

لم يصدر : لم يرجع . أي إذا جفاني امرؤ لم أطلب رده ، ولست أرد من لا يودني . وأسووه كما يسووني

ولا أعتذر من ذلك .

أى عنى . ووجهه أنه إذا ولى عنه يوده فقد استهلكه عليه ؛ كقولك . أهلكت على مالى ، وأفسدت على ضيقتى . وجاز أن يستعمل (على) ههنا ؛ لأنه أمر عليه لاله . وقد تقدم نحو هذا .

وأما قول الآخر :

شَدُّوا المِطَى على دليل دائب من أهل كاظمية بسيف الأبحر^(١)

فقالوا معناه : بدليل . وهو عندى أنا على حذف المضاف ؛ أى شَدُّوا المِطَى على دلالة دليل ، فحذف المضاف . وقوى حذفه هنا شيئا ؛ لأن لفظ الدليل يدل على الدلالة . وهو كقولك : سر على اسم الله . و (على) هذه عندى حال من الضمير في سر وشَدُّوا ، وليست موصولة لهذين الفعلين ؛ لكنها متعلقة بحذف ؛ حتى كأنه قال : (سر معتمدا على اسم الله) ؛ ففى الظرف إذا ضمير لتعلقه بالمحذوف . وقال :

بَطِّلْ كَأْتِ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدَى نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْعَمِ

أى على سَرْحَةٍ (وجاز ذلك من حيث كان معلوماً أن ثيابه لا تكون فى داخل سَرْحَةٍ) ؛ لأن السرحة لا تنشق قُتْسُودَع الثياب ولا غيرها وهى بجالها سرحة .

(١) « بسيف » فى « : » « بسيف » . والسيف : ساحل البحر . وهذا البيت لعوف بن عطية

ابن الخرع ، كما ذكره فى الاقتضاب ٤٤٩ . وورد البيت غير معزوف فى اللسان (دليل) .

(٢) كذا فى ش . وهو يوافق ما فى اللسان (دليل) . وفى س ، ه ، ز : « سار » .

(٣) كذا فى س ، ه ، ز . وفى ش : « مواصلة » . وفى اللسان : « موصولة » .

(٤) كذا فى نسخ الخصائص . وفى اللسان : « فعل محذوف » .

(٥) ثبت هذا الحرف فى ش ، وسقط فى س ، ه ، ز . (٦) كذا فى نسخ الخصائص .

وفى اللسان : « شَدُّوا المِطَى معتمدين على دليل دائب » . (٧) أى عنتره فى معلقته .

والسرحة : شجرة فيها طول وإشراق ، أى أنه طويل الجسم . والنعال السببية : المدبوغة بالقرظ . وهى أجود النعال . وقوله : ليس بتوعم أى هو قوى لم يزاحه أخ فى بطن أمه فيكون ضعيفا .

(٨) سقط ما بين القوسين فى س ، ه ، ز . وثبت فى ش .

فهذا من طريق المعنى بمنزلة كون الفعلين أحدهما في معنى صاحبه على ما مضى .
وليس كذلك قول الناس : فلان في الجبل ؛ لأنه قد يمكن أن يكون في غار من
أغواره أو لُصِب من لُصابه ، فلا يلزم أن يكون عليه أى عالياً فيه .^(١)

وقال :

- ٥ . وخَضَخَضْنِ فِينَا الْبَحْرَ حَتَّى قَطَعْتَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غِمَارٍ وَمِنْ وَحَلٍ^(٢)
قالوا أراد : بنا . وقد يَكُونُ عندي على حذف المضاف ؛ أى في سيرنا ، ومعناه :
في سيرهن بنا .

ومثل قوله « كأن ثيابه في سرحة » : قول امرأة من العرب :

- ١٠ . هُمُ صَبَّأُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانٌ إِلَّا بِأَجْدَعَا
لأنه معلوم أنه لا يصاب في داخل جدع النخلة وقلبا .^(٥)
وأما قوله :^(٦)

وهل يعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

(١) هوشق في الجبل ، أو هو مضيق فيه .

(٢) الغار : جمع الغمر أو القمزة ؛ وهو الماء الكثير . وفي الاقتضاب ٤٣٧ : « هذا البيت لا أعلم

١٥ قائله . وأحسبه يصف سفنا » وفي شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٨ : « أى قطعت البحر بنا
غمره وضجعه » . وضبط في اللسان بالقلم : « وحل » بفتح الحاء وسكون اللام . وكذا في الاقتضاب .
وضبط في ب سكون الحاء . (٣) في س ه ، ز : « يجوز » .

(٤) في اللسان (عبد) نسبتة إلى سويد بن أبي كاهل . والعبدي : نسبة إلى عبد القيس . وقوله :

« بأجدع » أى بأنف أجدع . وانظر شواهد المعنى للبغدادي ١/٩٤٤ ، والكامل ٦/٢٤٤

(٥) كذا في ش . وفي س ه ، ز : « شق » .

(٦) أى امرئ القيس . وقوله مطلع القصيدة وهو :

الأم صبأحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وقوله : « أحدث » كذا في ش . وفي س ه ، ز : « آخر » .

فقالوا : أراد : مع ثلاثة أحوال . وطريقه عندي أنه على حذف المضاف ؛ يريد : ثلاثين شهرا في عقب ثلاثة أحوال قبلها . وتفسيره : بعد ثلاثة أحوال . فالحرف إذا على يابه ؛ وإنما هنا حذف المضاف الذي قد شاع عند الخاص والعام .
فأما قوله :^(٢)

يعثرن في حد الطبات كأنما كسيت برود بني تزيد الأذرع^(٣)

فإنه أراد : يعثرن بالأرض في حد الطبات ؛ أي وهن في حد الطبات ؛ كقولك : نخرج بثيابه ؛ أي وثيابه عليه ، وصلّى في خفيه ؛ أي وخفاه عليه . وقال تعالى : (نخرج على قومه في زينته) فالظرف إذا متعلق بمحذوف ؛ لأنه حال من الضمير ؛ أي يعثرن كائنات في حد الطبات .

وأما قول بعض الأعراب :^(٥)

نلود في أم لنا ما نتنصب من الغمام ترتدي وتنقب^(٦)

(١) كذا في د ، ه ، و ، وفي ش : « وإنما » .

(٢) أي أبي ذؤيب الهذلي . والبيت هو السادس والثلاثون من عينته المشهورة التي مطلعها :

أمن المنون وربها تسوج والدر ليس بمعنب من يجزع

واظنهما في أواخر المفضليات ، وديوان الهذليين (الدار) ١٠/١

(٣) هذا في الحديث عن حر الوحش التي أصابتهن سهام الصيد . والظبات أطراف السهام . يقول :

إن قوائمهن تضسخن بالدم ؛ فكأنها كسيت برودا تزيد . وهي منسوبة إلى يزيد بن حمران بن الحاف

ابن قضاة . وهذه البرود فيها خلوط حر . نشبه طرائق الدم في أذرع الحر بترك الطرائق .

(٤) آية ٧٩ سورة القصص .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « العسرب » وهو من طيء . وانظر الانتصاب ٤٣٨ ،

والجواليق ٣٥٨ .

(٦) « تنصب » كذا في د ، ه ، ز ، ش . وهو بالبناء للجهول ؛ أي هي منيعة على من أرادها .

وفي ج : « تعصب » بالبناء للفاعل ؛ أي تشد عليها المصابة ، أي ليست بامرأة ؛ وإنما هي الحقيقة جيل .

(١) فإنه يريد بأم : سَأَمَى ، أحد جبلي طيبي . وسماها أما لاعتصامهم بها وأوتيتهم إليها .
 واستعمل (في) موضع الباء أى نلوذ بها ؛ لأنهم إذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة ؛ إذ
 لا يلوذون ويُعصمون بها إلا وهم فيها ؛ لأنهم إن كانوا بعداء عنها فليسوا لا ئذين
 بها ، فكأنه قال : نَسَمَكُ فيها وتوقل فيها . فلا جُل ذلك ما استعمل (في) مكان الباء .
 فقس على هذا ؛ فإنك لن تعدم إصابة بإذن الله ورشدا .

باب في مضارعة الحروف للحركات ، والحركات للحروف

وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير ؛ ألا ترى أنك من متقدمى القوم من كان
 يسمي الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة .
 ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من
 جنسها . وذلك قولك في إشباع حركات ضرب ونحوه : ضوريبا . ولهذا إذا
 احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مطلق الحركة (وأنشأ) عنها حرفا من جنسها .
 وذلك قوله :
 (١٠)

* نغمى الدراهم تنقاد الصياريف * (١١)

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فأنما » . (٢) في الاحتضاب والجساليق :
 « بالأم » . وفي اللسان (فيا) : « بالأم لنا » . (٣) كذا في ش . وفي ز : « يعصمون » .
 ويقال : أعصم بالشيء واعتصم به : أمسك به . (٤) في ش : « وإن » .
 (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « نسلك » وسمك : صعد وارتفع ، وكذلك استمك .
 وفي اللسان (في) : « نسلك فيها أى توقل » . وهو من قولهم : اسمال الظل : ارتفع .
 (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أو » . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز :
 « على » . (٨) سقط في د ، ه ، ز . (٩) في د ، ه ، ز : « فأنشأ » .

(١٠) أى الفرزدق . وانظر الخزانة ٢ / ٢٥٥ ، والكامل ٥ / ٩١

(١١) صدره : * تنفي يداها الحصى فى كل هاجرة *

وهو في وصف ناقته . يصفها بسرعة السير في الهواجر ، فيقول : إن يابها لشدة وقعها في الحصى تفيانها
 فيقرع بضعه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم إذا انتقدتها الصيرفي فنفي رديها عن جيدها . وانظر
 الخزانة في الوطن السابق ، والنكاح ١ / ١٠

وقوله - أنشدناه لابن هرمة - :

وأنت من الغوائل حين تُرمى ^(١) ومن ذم الرجال بمنسراح ^(٢)

يريد : بمنسراح ، وهو مفتعل من النرح ، وقوله :

وأنتي حيث ما يسرى الهوى بصرى من حيث ما سلكوا أدنو فانظور ^(٣)

فإذا ثبت أن هذه الحركات أبعاض للحروف ومن جنسها ، وكانت متى أشبعت

ومُطِلَّت تَمَّت ووفت جرت مجرى الحروف ؛ كما أن الحروف أنفسها قد تجمد بعضها

أتم صسوتا من بعض (وإن ^(٤) كانت كلها حروفا يقع بعضها موقع بعض)

في غالب الأمر .

فما أجرى من الحروف مجرى الحركات الألف والياء والواو إذا أعرب بهن

في تلك الأسماء الستة : أخوك وأبوك ونحوهما ، وفي التنثية والجمع على حد التنثية ؛

نحو الزيدان والزيدون والزيدين .

ومنها النون إذا كانت عالما للرفع في الأفعال الخمسة ؛ وهي تفعلان ويفعلان

وتفعلون ويفعلون وتفعلين . وقد حذف ^(٥) أيضا للجزم في لم يغزوا ولم يدع ، ولم يرم ،

ولم يحش . وحذفت ^(٦) أيضا استخفافا ؛ كما تحذف الحركة لذلك . وذلك قوله :

فألحقتُ أنحرام طريقي الأهم ^(٧) كما قيل نعيم قد خوى متابع ^(٨)

(١) انظر حاشية ص ٤٢ من الجزء الأول . (٢) في ج : « الزوج » وكلاهما معناه البعد .

(٣) « حيث ما يسرى » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « حوث ما يسرى » . ويسرى أى

يلقى من سرية الثوب عنى : ألقية . ويروى « يشرى » بضم الياء أى يميل أو يجرى . وانظر الخزانة

١ / ٥٩ ، واللسان (شري) وص ٤٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب . (٤) سقط حرف

المطف في ش . (٥) د ، ه ، ز : « جرى » . (٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى الحروف الأربعة : الواو والياء والألف والنون . (٨) في الأصول :

« يفز » والأجود ما أثبت . (٩) سقط في ش . (١٠) سقط الشطر الأخير في ش .

وانظر البيت في ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(١) يريد أولاهم) ومضى ذكره . وقال رؤبة :

* وَصَانِي الْعَجَاجِ فِيمَا وَصَنِي *

يريد : فيما وصاني ، وقال الله عز اسمه : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ) (٢) وقد تقدّم نحو هذا .

فنظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات أيضا في نحو قوله :

* وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمِثْرَرِ (٣) *

وقوله :

* فَالْيَوْمِ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ (٤) *

[وقوله (٥) :

* إِذَا عَوْجَجْنَ قَلْتَ صَاحِبَ قَوْمٍ *]

وقوله :

* وَمَنْ يَتَّقُ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ (٦) *

وقوله :

* أَوْ يَرْتَبُطُ بَعْضَ النَّفُوسِ جَمَاهُمَا (٧) *

وقوله :

١٥. سَيُرَوِّا بَنِي الْعَمِّ فَالْأَهْوَاؤُ مِثْلُكُمْ وَنَهْرٌ تَيَّرِي وَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ (٨)

أى (ولا) تعرفكم ؛ فأسكن مضطرا . (٩)

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٢) آية ٤ سورة الفجر .

(٣) انظر ص ٧٣ من الجزء الأول . (٤) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) سقط ما بين الحاصرين في د ، ه ، ز . وانظر ص ٧٥ من الجزء الأول .

٢٠. (٦) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول . (٧) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٨) « فالأهواز » كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « والأهواز » وقوله : « ولا » في د ،

ه ، ز : « فلا » . وانظر المرجع السابق . (٩) في د ، ه ، ز : « فلا » .

ومن مضارعة الحرف للحركة أن الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو إذا أشبعن ومُطْلَن أُدِين إلى حرف آخر غيرهنّ إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة ؛ ألا تراك إذا مطلت الألف أدتكَ إلى الهمزة فقلت آء ، وكذلك الياء في قولك : إىء ، وكذلك الواو في قولك : أوء . فهذا كالحركة (إذا مطلتها) أدتكَ إلى صورة أخرى غير صورتها . وهى الألف والياء والواو في : متراح ، والصياريف ، وأنظور . وهذا غريب في موضعه .

ومن ذلك أن تاء التانيث في الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ؛ نحو حمزة وطلحة وقائمة ، ولا يكون ساكنا . فإن كانت الألف وحدها من بين سائر الحروف جازت . وذلك نحو قطة وحصاة وأرطاة وحبّنة . أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحه والألف ، حتى كأنها هى هى . وهذا يدل على أن أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها ؛ لأنها قد خُصّت هنا بمساواة الحركة دونها .
ومن ذلك قوله :

يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ أَنْشَبَ مِنْ مَا شَرِحْدَاءِ (٤)

قالوا : أراد : حدادا ؛ فلم يعدد الألف حاجزا بين المثليين ، كما لم يعدد الحركة في ذلك في نحو أمليت الكتاب (٦) في أمليت .

ومن ذلك أنهم قد بينوا الحرف بالهاء ؛ كما بينوا الحركة بها (وذلك) نحو قولهم : وازيداه ، وواغلامهاه ، وواغلامهوه ، وواغلامهوه ، وواغلامهيه ،

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) يقال امرأة حبّنة : قصيرة دمية غليظة البطن .

(٣) سقط في ش . (٤) انظر ص ٢٣١ من هذا الجزء .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يعدد » . (٦) سقط في د ، ه ، ز .

(٧) في د ، ه ، ز : « و » . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

وإتقاطع ظهرهيه . فهذا نحو من قولهم : أعطيتك ، ومررت بك ، واغزته ،
ولا تدسه . والماء في كله لبيان الحركة لا ضمير .

ومن ذلك أن أقعد الثلاثة في المذ لا ينوع تحريكه وهو الألف ، فخرت لذلك
مجرى الحركة ؛ ألا ترى أن الحركة لا يمكن تحريكها . فهذا وجه أيضا من
المضارعة فيها .

وأما شبه الحركة بالحرف (ففى) ^(١) نحو تسميتك امرأة هند وبجل . فلك فيهما
مذهبان : الصرف وتركه . فإن تحرك الأوسط تقل الاسم ، فقلت في اسم امرأة ^(٢)
سميتها بقدم بترك الصرف معرفة البتة ؛ أفلا ترى كيف جرت الحركة مجرى الحرف ^(٤)
في منع الصرف . وذلك كما امرأة سميتها بسعاد وزينب . فخرت الحركة في قدم وكيد
ونحوه مجرى ألف سعاد ويا زينب .

ومن ذلك أنك إذا أضفت إلى الرباعي المقصور أجزت إقرار الألف ، وقبلها ^(٦)
واوا ؛ نحو الإضافة إلى حُبلى : إن شئت قلت : حُبلى ، وهو الوجه . وإن شئت :
حبلى . فإذا صرت إلى الخمسة حذفت الألف البتة ، أصلا كانت أو زائدة .
وذلك نحو قولك في حُبارى : حُبارى ، وفي مصطفي : مصطفي . وكذلك إن تحرك ^(٤)
الثاني من الرباعي حذفت ألفه البتة . وذلك قولك في جمزى : جمزى ، وفي بشكى ^(٥)
بشكى ؛ ألا ترى إلى الحركة كيف أوجبت الحذف ؛ كما أوجبه الحرف الزائد
على الأربعة ، فصارت حركة عين جمزى في إيجابها الحذف بمثابة ألف حُبارى ^(٧)
ويا حُبلى .

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ولك » .

(٣) كذا في ز . وفي ش : « فيها » . (٤) سقط في ش .

(٥) سقط في د ، ه ، ز . وهو أسوغ . (٦) في د ، ه ، ز : « ألفه » .

(٧) هي مشبة في تناقل .

ومن مشابهة الحركة للحرف أنك تفصل بها ولا تصل إلى الإدغام معها ،
كما تفصل بالحرف ، ولا تصل إلى الإدغام معه . وذلك قولك : وتد ، ويطلب .
فحزت الحركة بين المتقارِين ، كما يَحِيزُ الحرفُ بينهما ؛ نحو شَمِيلٍ وحَبْرٍ .
(١) (٢)

ومنها أنهم قد أجروا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدّد . وذلك أنه إذا وقع
روياً في الشَّعرِ المقيّدِ سكن ؛ كما أن الحرف المشدّد إذا وقع رويّاً في الشعر المقيّد
خُفّف . فالمتحرك نحو قوله :

* وقام الأعماق خاوى المخترق *

فأسكن القاف وهى مجرورة . والمشدّد نحو قوله :

* أصحوت اليوم أم شافتك هِرَّ *

فحذف إحدى الراءين ؛ كما حذف الحركة من قاف المخترق . وهذا إن شئت

قلبت ، فقلت : أن الحرف أُجرى فيه مجرى الحركة ، وجعلت الموضع في الحذف
للحركة ثم لحق بها فيه الحرف . وهو عندى أقيس .

ومنها استكراههم اختلاف التوجيه : أن يجمع مع الفتحة غيرها من أختها ،

نحو جمعة بين المخترق وبين العقق والحقيق . فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من الجمع
بين الألف مع الياء والواو رِدْفَيْن .

(١) يقال : ناقة شميل : سريعة . (٢) هو الجمل الصغير . (٣) في د ، ه ، ز : « أحد » .

(٤) هو حركة ما قبل الروى المقيّد . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « تجمّع » .

(٦) في د ، ه ، ز : « أختها » ويريد بأختها الضمة والكسرة . (٧) أى روثية

في أرجوزة التي أولها : * وقام الأعماق خاوى المخترق *

(٨) كذا في ش ، ج . وفي د ، ه ، ز : « العقق » . وقد ورد العقق في قولنا :

* سرا وقسد أذن تأوين العقق *

وورد العقق في قوله : * مائة العضدين مصلات العنق *

وانظر الأرجوزة في الديوان ، وفي الخزانة ١ / ٣٨ . (٩) في د ، ه ، ز : « جمع ما » .

ومن ذلك عندى أن حرفى العلة : الياء والواو قد صحّتا فى بعض المواضع للحركة بعدهما ؛ كما يصحان لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما . وذلك نحو القود والحوكة^(١) والحوانة والغيب والصيد وحول وروع^(٢) و (إن بيوتنا عورة) فيمن قرأ كذلك ، بخرت الياء والواو هنا فى الصحة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما ؛ نحو القواد ، والخواكة ، والخوانة ، والغياب ، والصيد ، وحويل ، وروع ، وإن بيوتنا عورة .

وكذلك ما صحّ من نحو قولهم : هيؤ الرجل من الهيئة ؛ هو جار مجرى صحة هيؤ لوقيل . فاعرف ذلك مذهبا فى صحة ما صحّ من هذا النحو لطيفا غربيا .

باب محلّ (الحركات من الحروف)^(٦) أمّ قبلها أم بعدها

١٠ . أما مذهب سيبويه فإن الحركة تحدث بعد الحرف . وقال غيره : معه . وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله .

قال أبو على : وسبب هذا الخلاف لُطف الأمر وغموض الحال . فإذا كان هذا أمرا يعرض للحسوس الذى إليه تتحكم النفوس فحسبك به لطفًا ، وبالتوقف فيه لئسا .

١٥ (١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « صحا » .
 (٢) هو وصف من الحول فى العين كالأحول .
 (٣) أى نزع خائف . وفى ش : « عور » وهو خطأ . وفى ه ، ز : « ورع » . وانظر أشباه السيوطى ١/١٧٣ .

(٤) آية ١٣ سورة الأحزاب .
 (٥) هى قراءة إسماعيل بن سليمان عن ابن كثير وابن عباس وآثرين . وانظر البحر ٧/٢١٨ .
 (٦) فى ش : « الحروف من الحركات » .
 (٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وإذا » .

فَمَا يشهد لسبويه بأن الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا لإياها فاصلة بين المثلين مانعة من إدغام الأول في الآخر؛ نحو الملل والضَّفَف^(١) والمشش^(٢)؛ كما تفصل الألف بعدها بينهما؛ نحو الملل والضفاف والمشاش . وهذا مفهوم . وكذلك شددت ومددت ؛ فلن نخلو حركة الأول من أن تكون قبله ، أو معه ، أو بعده . فلو كانت في الرتبة قبله لما حجزت عن الإدغام ؛ ألا ترى أن الحرف المحزوك بها كان يكون على ذلك بعدها حاجزًا بينها وبين ما بعده من الحرف الآخر .

ونحو من ذلك قولهم : ميزان وميعاد ؛ فقلب الواو ياء يدل على أن الكسرة لم تحدث قبل الميم ؛ لأنها لو كانت حادثة قبلها لم تل الواو^(٤) ، فكان يجب أن يقال : موزان وميوعاد . وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسرة التي تجاورها من قبلها ، فإذا كان بينها وبينها حرف حاجز لم تلها ، وإذا لم تلها لم يجب أن نقلبها للحرف الحاجز بينهما . وأيضاً فلو كانت قبل حرفها لبطل الإدغام في الكلام ؛ لأن حركة الثاني كانت تكون قبله حاجزة بين المثلين . وهذا واضح .

فإذا بطل أن تكون الحركة حادثة قبل الحرف المتحرك بها من حيث أرينا ، وعلى ما أوضحنا وشرحنا ، بقي سوى مذهب سبويه أن يُظنَّ بها أنها تحدث مع الحرف نفسه لا قبله ولا بعده . وإذا فسد هذا لم يبق إلا ما ذهب إليه سبويه .

والذي يُفسد كونها حادثة مع الحرف البتة هو أننا لو أمرنا مذكراً من الطي ، ثم أتبعناه أمراً آخر له من الوجل من غير حرف عطف ؛ لا بل يجيء الثاني تابعا للأول البتة لقلنا : اطو أو جمل^(٨) . والأصل فيه : اطو أو جل ، فقلبت الواو التي هي فاء الفعل

(١) من معانيه كثرة العيال . (٢) من معانيه بياض يعمرى الإبل في عيونها . (٣) كذا في ش : وفي د ، ه ، ز : «بخلو» . (٤) أي لم تباشرها ، والولي : الاتصال والقرب من قبل ومن بعد ، وإن اشتهر فيما يأتي بعد غيره . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : «لو» . (٦) زيادة في ه . (٧) سقط في د ، ه ، ز . وضير «له» للذكر . (٨) في د ، ه ، ز : «لقلت» .

•

١٠

١٥

٢٠

- من الوجيه ياء ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها . فلولا أن كسرة واو (اطو) في الرتبة بعدها لما قلبت ياءً وأو (اوجل) . وذلك أن الكسرة إنما تقلب الواو لمخالفتها إياها في جنس الصوت (فتجذبها)^(٢) إلى ما هي بعضه ومن جنسه ، وهو الياء ؛ وكما أن هناك كسرة في الواو فهناك أيضا الواو ، وهي وفق الواو الثانية لفظا وحسًا ، وليست الكسرة على قول المخالف أدنى الى الواو الثانية من الواو الأولى ؛ لأنه يروم أن يثبتهما جميعا في زمان واحد ، ومعلوم أن الحرف أوفى صوتا ، وأقوى جرسا من الحركة ؛ فإذا لم يقل لك : إنها أقوى من الكسرة التي فيها ، فلا أقل من أن تكون في القوة والصوت مثلها . فإذا كان كذلك لزم ألا تنقلب الواو الثانية للكسرة قبلها ؛ لأن بلزاء الكسرة المخالفة للواو (الثانية الواو)^(٣) الأولى الموافقة للفظ الثانية .
- ١٠ فإذا تأذى الأمر في المعادلة الى هنا ترافعت الواو والكسرة أحكامهما ، فكأن لا كسرة قبلها ولا واو . وإذا كان كذلك لم تجد أمرا تنقلب له الواو الثانية ياء ، فمكان يجب على هذا أن تخرج الواو الثانية من (اطو اوجل) صحيحة غير معتلة ، ترافع ما قبلها من الواو والكسرة أحكامهما ؛ وتكافؤهما فيما ذكرنا .

- لا ، بل دل قلب الواو الثانية من (اطو اوجل) ياء حتى صارت (اطو آيجل)
- ١٥ على أن الكسرة أدنى إليها من الواو قبلها . وإذا كانت أدنى إليها كانت بعد الواو المحركة بها لا محالة .

فهذا إسقاط قول من ذهب الى أنها تحدث (مع الحرف ، وقول من ذهب الى أنها تحدث)^(٧) قبله ؛ ألا تراها لو كانت الكسرة في باب (اطو) قبل الواو لكانت

- (١) سقط في ش . (٢) د ، ه ، ز : « فتجذبها » .
- ٢٠ (٣) د ، ه ، ز : « تقلب » . (٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .
- (٥) د ، ه ، ز : « قبلها » . (٦) في الأشباه ١ / ١٦٧ : « معلقة » .
- (٧) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، ه ، ز . (٨) في ش : « قبلها » .

الواو الأولى حاجزة بينها وبين الثانية، كما كانت ميم ميزان تكون أيضا حاجزة بينهما - على ما قدمنا - ، فإذا بطل^(١) هذان ثبت قول صاحب الكتاب، وسقطت عنه فضولُ المقال .

قال أبو علي : يقوَّى قول من قال : إن الحركة تحدث مع الحرف أن النون الساكنة مخرجها مع حروف الفم من الأنف ، والمتحركة مخرجها من الفم ، فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحركة أيضا من الأنف . وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها، فكان ينبغي ألا تغني عنها شيئا؛ لسبقها هي لحركتها .

كذا قال - رحمه الله - ورأيته معنياً بهذا الدليل . وهو عندي ناقط

عن سيبويه ، وغير لازم له .

وذلك^(٣) (أنه لا ينكر^(٤)) أن يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده ؛ لأنه قد علم أن

سيرد فيما بعد . وذلك كثير .

فنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قلبت النون ميمًا في اللفظ .

وذلك نحو عَمَّبر وشمباء ، في عنبر وشنباء ؛ فكما لا يُشكَّ في أن الباء في ذلك بعد

النون وقد قلبت النون قبلها ، فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحمادنة

بعدها تزيلها عن الأنف إلى الفم . بل إذا كانت الباء أبعد من النون قبلها^(٧) من

حركة النون فيها وقد أثرت على بعدها ما أثرته كانت حركة النون التي هي أقرب

(١) في د ، ه ، ز : « أطل » . (٢) في د ، ه ، ز : « حرف » .

(٣) في د ، ه ، ز : « ذلك الظاهر » . (٤) في د ، ه ، ز : « لأننا لا ننكر » .

(٥) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز . (٦) في د ، ه ، ز : « عن » .

(٧) في د ، ه ، ز : « قبلها » .

إليها، وأشدّ التباسا بها، أولى بأن تجذبها وتنقلها من الأنف إلى الفم . وهذا كما تراه واضح .

ومّا غير متقدّما لتوقع ما يرد من بعده متأخرا ضمّهم همزة الوصل لتوقعهم الضمّة بعدها ؛ نحو : أُقلّ^(٢)، أُدخل، أُستضعِف^(١)، أُخرج، أُستخرج .

- ٥ . ومّا يقوى عندى قول من قال : إنّ الحركة تحدث قبل الحرف بإجماع النحويين على (قولهم^(٢)) إنّ الواو فى يعدّ ويزن ونحو ذلك إنّما حذفّت، لوقوعها بين ياء وكسرة . يعنون : فى يوعد و يوزن (ونحوه^(٢)) (لواخرج^(٣) على أصله) . فقولهم : بين ياء وكسرة بدلّ على أنّ الحركة عندهم قبل حرفها المحرك بها ؛ ألا ترى أنّه لو كانت الحركة بعد الحرف كانت الواو فى يوعد بين فتحة وعين ، وفى يوزن بين فتحة وزاى . فقولهم : بين ياء وكسرة بدلّ على أنّ الواو فى نحو يوعد عندهم بين الياء التى هى أدنى إليها من فتحتهما، وكسرة العين التى هى أدنى إليها من العين بعدها . فتأمل ذلك .

- وهذا وإن كان من الواضح على ما تراه فإنه لا يلزم من موضعين : أحدهما أنه لا يجب أن تكون فيه دلالة على اعتقاد القوم فيما نسب هذا السائل إلى أنهم يريدوه ومعقدوه ؛ ألا ترى أن من يقول : إنّ الحركة تحدث بعد الحرف، ومن يقول : إنّها تحدث مع الحرف قد أطلقوا جميعا هذا القول الذى هو قولهم : إنّ الواو حذفّت من يعدّ ونحوه لوقوعها بين ياء وكسرة، فلو كانوا يريدون ما عزوته إليهم وحملته عليهم ، لكانوا مناقضين ، وموافقين لمخالفيهم ، وهم لا يعلمون . وهذا أمر مثله لا ينسب إليهم ، ولا يُظنّ بهم .

(١) سقط فى ش . (٢) سقط فى د ، ه ، ز . (٣) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٤) فى د ، ه ، ز : « لكانت » . (٥) سقط فى د ، ه ، ز .

فإذا كان كذلك علمت أن غرض القوم فيه ليس ما قدرته ولا ما تصوّره ؛ وإنما هو أنّ قبلها ياء وبعدها كسرة ، وهما مستثقلتان . فأما أن تُمسّا الواو وتباشراها على ما فرضته وأدعيته فلا . وهذا كثير في الكلام والاستعمال ؛ ألا ترى أنك تقول : خرجنا فسرنا ، فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا . فهذا كما تراه ^(١) قول صحيح معناد ؛ إلا أنه قد يقوله من حصل بدير العاقول ، فهو - لعمرى - بين بغداد والبصرة ، وإن كان أيضا بين جرجايا والمدائن ، وهما أقرب إليه من بغداد والبصرة . وكذلك الواو في يوعدهى لعمرى بين ياء وكسرة ، وإن كان أقرب إليها منهما فتحة الياء والعين . وكذلك يقال أيضا : هو من عمره ما بين الخمسين إلى الستين ، فيقال ذلك فيمن له خمس وخمسون سنة ^(٢) ، فهى لعمرى بين الخمسين والستين ، إلا أن الأدنى إليها الأربع والخمسون ، والست والخمسون . وهذا جلي غير مشكل . فهذا أحد الموضوعين .

وأما الآخر فإن أكثر ما في هذا أن يكون حقيقة عند القوم ، وأن يكونوا مرئيه ومعنديه . ولو أرادوه (واعتقدوه) ^(٣) وذهبوا إليه لما كان دليلا على موضع الخلاف . وذلك أن هذا موضع إنما يُتَّحَاكم فيه إلى النفس والحس ، ولا يرجع فيه إلى إجماع ولا إلى سابق سُنَّة ولا قديم مِلَّة ؛ ألا ترى أن إجماع النحويين في هذا ونحوه لا يكون حُجَّة ؛ لأن كل واحد منهم إنما يردك ويرجع بك فيه إلى (التأمل والطبع) ^(٤) لا إلى التبعية ^(٥) والشرع . هذا لو كان لا بد من أن يكونوا قد

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ز . وفي ش : « جرجى » . وجرجايا مدينة بين بغداد وواسط . (٣) كذا في الأصول . وقد يكون : « من » . (٤) سقط في د ، ه ، ز . (٥) في د ، ز : « وهى » . (٦) سقط في ش . (٧) في د ، ه ، ز : « تأمل الطبع » . (٨) كذا في أشباه السيوطي ١ / ١٦٨ . وفي ش ، د ، ه ، ز : « التقيّة » .

أرادوا ما عزاه السائل إليهم واعتقده لهم . فهذا كله يشهد بصحة مذهب سيبويه
في أن الحركة حادثة بعد حرفها المتحرك بها .

وقد كنا قلنا فيه قديما قولاً آخر مستقيماً . وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض
حرف . فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمّة بعض الواو . فكأن
الحرف لا يجامع حرفاً آخر فينشأان معا في وقت واحد ، فكذلك بعض الحرف ، لا يجوز
أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد ؛ لأن حكم البعض في هذا جار مجرى حكم
الكل . ولا يجوز أن يتصور أن حرفاً من الحروف حدث بمضاهة حرف ،
وبقيته من بعده في غير ذلك الحرف ، لا في زمان واحد ولا في زمانين . فهذا يفسد
قول من قال : إن الحركة تحدث مع حرفها المتحرك بها أو قبله أيضاً ؛ ألا ترى
أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المتحرك بتلك الحركة ،
وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة ؛ لاعتراض
الضاد بينهما ، والحس يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراض معترض
بين الفتحة والألف التابعة لها في نحو ضارب وقائم ونحو ذلك . وكذلك القول
في الكسرة والياء والضمّة والواو إذا تبعتهما . وهذا تناه في البيان ، والبروز إلى حكم
البيان . فاعرفه . وفي بعض ما أوردناه (من هذا) كافٍ بمشيئة الله .

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « واعتقدوه معتقدا » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) كذا في ش ، ج . وفي د ، ه ، ز : « مضافا » .

(٤) في د ، ه ، ز : « بأن » .

(٥) في د ، ه ، ز : « المتحرك » .

(٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

باب الساكن والمتحرك^(١)

أما إمامٌ ذلك فإن أول الكلمة لا يكون إلا متحركًا ، وينبغي لآخرها أن يكون ساكنًا . فأما الإشمام^(٢) فإنه للعين دون الأذن . لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركًا ؛ ألا تراك تفصيل به بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف : أنت وأنت . فلولا أن هناك صوتًا لما وجدت فصلًا .

فإن قلت : فقد نجد من الحروف ما يتبعه في الوقف صوت ، وهو مع ذلك ساكن . وهو الفاء والثاء والسين والصاد ونحو ذلك ؛ تقول في الوقف : أف ، إث ، إس ، إض .

قيل : هذا القدر من الصوت إنما هو متم للحرف وموقف له في الوقف . فإذا وصلت ذهب أو كاد . وإنما لحقه في الوقف لأن الوقف يضعف الحرف ؛ ألا تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء ؛ نحو واغلاماه ، ووازيداه ، وواغلامهوه ، وواغلامهيه . وذلك أنك لما أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها حشواً^(٥) ، فيبين ولا يخفى .

ومع ذلك فإن هذا الصوت اللاحق للفاء والسين ونحوهما إنما هو بمنزلة الإطباق في الطاء ، والتكرير في الراء ، والتفشي في الشين ، وقوة الاعتماد الذي في اللام .

(١) في د ، ه ، ز : « في المتحرك والساكن » .

(٢) الإشمام ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير في الوقف على المضموم .

(٣) روم الحركة : الإشارة للحركة بصوت خفي .

(٤) هي حروف الهمس . وانظر ص ٥٧ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بعدها » .

٥

١٠

١٥

٢٠

فكما أن سواكن هذه الأحرف إنما تكال في ميزان العروض الذي هو عيار الحس (وخاصة القسمة والوضع) بما تكال به الحروف السواكن غيرها، فكذلك هي أيضا سواكن . بل إذا كانت الزاء - لما فيها من التكرير - تجرى مجرى الحرفين في الإمالة^(٢)، ثم مع ذلك لا تعد في وزن الشعر إلا حرفا واحدا، كانت هذه الأحرف التي إنما فيها تمام وتوفية لهذا أحجى بأن تعد حرفا لا غير .

ولأبي علي - رحمه الله - مسألتان : طويلة قديمة، وقصيرة حديثة، كلتاهما في الكلام على الحرف المبتدأ أيمن أن يكون ساكنا أم لا . فقد غنينا بهما أن نتكلف نحن شيئا من هذا الشرح في معناهما .

ثم من بعد ذلك أن المتحرك على ضربين : حرف متحرك بحركة لازمة، وحرف متحرك بحركة غير لازمة . أما المتحرك بحركة لازمة فعلى ضربين أيضا : مبتدأ، وغير مبتدأ . فالمبتدأ ما دام مبتدأ فهو متحرك لا محالة؛ نحو ضاد ضرب، وميم مهتد . فإن اتصل أول الكلمة بشيء غيره فعلى قسمين : أحدهما أن يكون الأول معه كالجزم منه، والآخر أن يكون على أحكام المنفصل عنه .

الأول من هذين القسمين أيضا على ضربين : أحدهما أن يقر الأول (على ما) كان عليه من تحريكه . والآخر أن يخلط في اللفظ به، فيسكن على حد التخفيف في أمثاله من المتصل .

فالخرف الذي ينزل مع ما بعده كالجزم منه فاء العطف، وواوه، ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام .

(١) كذا في د، ه، ز، ش . وفي ج : « حاكم الطبع » .

(٢) في د، ه، ز : « ثم الإدغام » . ولم يظهر وجهها .

(٣) سقط في د، ه، ز . (٤) في د، ه، ز : « عما » .

(٥) كذا في د، ه، ز . وفي ش : « يخلط » .

الأول من هذين كقولك : وهو الله ، وقولك : فهو ماترى ، وهو أفضل من عمرو ، وأهى عندك . فهذا الباقي على تحريكه كأن لا شيء قبله .
والقسم الثانى منهما قولك : وهو الله ، وقولك : (فهو يوم القيامة من المحضرين)^(٢) وهو أفضل من عمرو ، وقوله :^(٣)

وقمت للطف مرتاعا وأزقنى فقلت أهى سرت أم عادنى حلم

ووجه هذا أن هذه الأحرف لما كُنَّ على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان ما بعدها على حرفين ، الأول منهما مضموم أو مكسور أشبهت في اللفظ ما كان على فعل أو فعل ، فخفف أوائل هذه كما يخفف ثوانى هذه ، فصارت (وهو) كعُضد^(٥) (وصار وهو كعُضد)^(٦) كما صارت (أهى) كعَلِم ، وصار (أهى) بمنزلة عَلِم . وأما قراءة أهل الكوفة (ثم ليقطع) فقيح عندنا ؛ لأن (ثم) منفصلة يمكن الوقوف عليها ، فلا تُحطط بما بعدها ، فتصير معه كجزء الواحد . لكن قوله : (فليُنظر) حسن جميل ؛ لأن الفاء حرف واحد ، فيلطف عن انفصاله وقيامه برأسه .

وتقول على هذا : مررت برجل بطنه كحُضجر ، تريد : كحُضجر ، ثم تسكن الحاء الأولى ؛ لأن (كحُض) بوزن عِلِم ، فيجرى هذا الصدر مجرى كلمة ثلاثية .^(٩)
^(١٠)

- ١٥ (١) في د ، ه ، ز : « اللباقي » . (٢) التلاوة في الآية ٦١ من سورة القصص :
« ثم هو يوم القيامة من المحضرين » . (٣) انظر ص ٣٠٥ من الجزء الأول .
(٤) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ضفت » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هذا » . (٦) سقط ما بين القوسين في ش . (٧) أى في قوله تعالى في الآية ١٥ من سورة الحجج : « من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليُنظر هل يذهبن كيده ما يغيظ » . (٨) أى فأمر قبيح . (٩) الحُضجر : السقاء الضخم . (١٠) سقط في د ، ه ، ز ، وثبت في ش . وسقطه أولى .
(١١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بمنزلة » .

١٥

٢٠

وأما أول الكلمة إذا لم يخلط بما قبله فتتحرك لا محالة على ما كان عليه قبل اتصاله به . وذلك قولك^(١) : أحمد ضرب ، وأخوك دخل ، وعلامك نرجح . فهذا حكم الحرف المبتدأ .

وأما المتحرك غير المبتدأ فعلى ضربين : حشو وطرف . فالحشو كراء ضرب ، وتاء قتل ، وجيم رجل ، وميم جمل ، ولام علم . وأما الطرف فنحو ميم إبراهيم ، ودال أحمد ، وباء يضرب ، وقاف يفرق .

فإن قلت : قد قدمت أن هذا مما تلزم حركته ، وأنت تقول في الوقف : إبراهيم ، وأحمد ، ويضرب ، ويفرق ، فلا تلزم الحركة ، قيل : (اعتراض الوقف^(٢) لا يُحفل به ، ولا يقع العمل عليه) وإنما المعتبر بحال الوصل ؛ ألا تراك تقول في بعض الوقف : هذا بئرٌ ، ومررت ببئرٌ ، فتنتقل حركة الإعراب إلى حشو الكلمة ، ولولا أن هذا عارض جاء به الوقف لكنت ممن يدعى أن حركة الإعراب تقع قبل الآخر ؛ وهذا خطأ بإجماع .

ولذلك أيضا كانت الهاء في (قائمة) بدلا عندنا من التاء في (قائمة) لما كانت إنما تكون هاء في الوقف دون الوصل .

فإن قلت : ولم جرت الأشياء في الوصل على حقائقها دون الوقف ؟
(قيل : لأن) حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف . وذلك أن الكلام إنما وضع للقائدة ، والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة ، وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول ؛ فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف .

(١) سقط في ش (٢) في د ، ه ، ز : « وهذا » . (٣) في د ، ه ، ز : « فقد » .

(٤) في ز : « أعراض الوقف لا تحفل بها ، ولا يقع العمل عليها » .

(٥) في ز : « وذلك أن » . (٦) في ه : « فكذلك » .

ويدلّك على أن حركة الآخر قد تُمتدّ لازمة وإن كانت في الوقف مستهلكة
أنك تقلب حرف اللين لها وللحركة قبله ، فتقول : عصا ، وقفا ، وقتي^(١) ، ودعا ، وغزنا ،
ورمى ؛ كما تقلبه وسطا لحركته وحركة ما قبله ؛ نحو دار ، وناز ، وعاب ، وقال ،
وقام ، وباع .

فإن قلت : فإنّ الجزم قد يدرك الفعل فيسكن في الوصل ؛ نحو لم يضرب
أمس ، واضرب غدا ، وما كان كذلك .

قيل : إن الجزم لما كان ثانيا للرفع وإعرابا كالنصب في ذينك جرى الانتقال
إليه عن الرفع مجرى الانتقال عن الرفع إلى النصب ، وحمل الجزم في ذلك على
النصب ؛ كما حمل النصب على الجزم في الحرف ؛ نحو لن يقوما ، وأريد أن تذهبوا ،
وتنطلق . قال أبو علي^(٢) : وقد كان ينبغي أن تثبت النون مع النصب لثبات الحركة
في الواحد . فهذا فرق وعذر .

فهذه أحكام الحركة اللازمة .

وأما غير اللازمة فعلى أضرب .

منها حركة التقاء الساكنين ؛ نحو قيم الليل ، وإشددّ الجبل . ومنها حركة الإعراب
المنقولة إلى الساكن قبلها ؛ نحو هذا بكرٌ ، وهذا عمرو ومررت ببكرٌ ، ونظرت إلى
عمرو . وذلك أنّ هذا أحد أحداث الوقف فلم يكن به حقل^(٣) . ومنها الحركة
المنقولة لتخفيف الهمزة ؛ نحو قولك في مسألة : مسألة ، وقولك في يلوم : يلّم ،
وفي يزر : يزر ، وقوله (ولم يكن له كُفّاً أحد) فيمن سكن وخفف^(٤) . وعلى ذلك قول^(٥)

(١) في ش : « قتي » والأولى أن يقرأ فعلا ، فتكون ألفه عن ياء .

(٢) في ٥ ، ز : « وهذا » . (٣) في ٥ ، ز : « فيه » . (٤) آية ٣ سورة الإخلاص .

(٥) أى سكن الفاء ، وخفف الهمزة بنقل حركتها على الفاء وحذفها . وهذه القراءة رواية عن نافع .

الله تعالى (لكننا هو الله ربى) أصله: لكن أنا؛ ثم خفف فصار (لكننا) ثم أجرى غير اللازم مجرى اللازم، فأسكن الأول وأدغم في الثانى فصار لكننا .
ومن التقاء الساكنين أيضا قوله :

* وذى ولد لم يلدّه أبوان^(٣) *

لأنه أراد : لم يلدّه ، فأسكن اللام استئقلا للكسرة، وكانت الدال ساكنة فخزكها لالتقاء الساكنين . وعليه قول الآخر :

* ولكننى لم أجد من ذلكم بدا^(٤) *

أى لم أجد، فأسكن الجيم وحرك الدال على ما مضى .
ومن ذلك حركات الإبتاع؛ نحو قوله :

١٠ * ضرباً أليماً بسبت يلعبج الجليدا^(٦) *

وقوله^(٧) :

* مشتبه الأعلام لماع الخلق^(٨) *

(١) آية ٣٨ سورة الكهف . (٢) رسم فى الأصول « لكننا » والأقرب ما أمته .

(٣) صدره : * عجبت لمولود وليس له أب *

١٥ وهو ينسب إلى رجل من أزد السراة . وأراد بالمولود الذى ليس له أب عيسى عليه الصلاة والسلام ، وبنى الولد الذى لم يلدّه أبوان آدم عليه السلام . وانظر الخزانة ٣٩٧/١ ، والكتاب ٣٤١/١ ، ٢٥٨/٢ ، (٤) فى التاج (وجد) البيت هكذا :

فوالله لولا بفضكم ما سينتم ولكننى لم أجد من سبكم بدا

وفيه عن القزاز أن « أجد » بكسر الدال ، ومقتضى ما فى الكتاب ٢٥٨/٢ فتح الدال ، كما ضبطته .

٢٠ (٥) ألى عبد مناف بن ربيع الهذلى . وانظر اللسان (جلد) وديوان الهذليين (الدار) ٣٨/٢ ، والخزانة ١٧٤/٣ ، والنوادر ٣٠٠

(٦) صدره : * إذا تجاوز نوح قائمًا معه *

والسبت : الجلد المدبوغ يتخذ منه النعال . ولعجه : آله .

(٧) هو رثبة ، وانظر الخزانة ٣٨/١

٢٥ (٨) قبله مطلع الأرجوزة : * وقام الأعماق حاوى المحترق *

والأعلام : الجبال يهتدى بها . وقوله : « لماع الخلق » أى يلعب عند خفق السراب ، وهو اضطرابه وتحركه .

وقوله^(١) :

* لم يَنْظُرْ به الحشكُ *

وقوله^(٢) :

* ماء بشرقِ سلمى قَيْدُ أَوْ رَكَكُ^(٣) *

وقوله :

قضين حجابا وحاجات على عجل ثم استدرنَ إلينا ليلة النَّصْرِ^(٤)

وقوله :

* وحامل المينَ بعد المينَ والألفِ^(٥) *

(١) أى زهير . والبيت بتمامه :

كما استغاثت بى فسر غيظلة خاف العيون فلم ينظر به الحشك
والفرز : ولد البقرة ، والغيطلة : البقرة الوحشية ، والسوى : ما استوى من الأرض . والحشك : اجتماع
اللبن في الضرع . ويرى بعض اللغويين أن التحريك فيه ضرورة . وهو في وصف فرس فزت من غلام
واستغاثت منه بما خاضته ، كما استغاثت هذا الفرز .

(٢) أى زهير أيضا في القصيدة التي منها الشعر السابق .

(٣) صدره : * ثم استمروا وقالوا إن موعدكم *

وقيد ورك : ماءان بالبادية . ويروى أنه سأل الأصمعيّ أعرابيا بالموضع الذي ذكره زهير : هل تعرف
رككا ؟ فقال الأعرابي قد كان هنا ماء يسمى ركا . وانظر تصريف المازني بشرحه المتصف ٦٠١ من
التيموزية . والإتباع في هذا وما بعده في موافقة الحرف ما قبله في الحركة .

(٤) يشبه أن يكون هذا من شعر عمر بن أبي ربيعة . ولم أقف عليه في ديوانه . وله بيت من بحر
آثر فيه تحريك النفر — والمراد : النفر من منى — وهو :

قد هاج حزني وعادني ذكرى يوم التقينا عشية النفر

(٥) صدره : * وكأنت حاملكم منا ورائدكم *

و «المين» يريد : المئين مخذف الهمزة . وترى المؤلف جعل الألف مفردا ، حركت اللام بحركة الهمزة .
وفي اللسان (ألف ومأى) أنه أراد : الألاف مخذف الألف بعد الهمزة والألف بعد اللام للضرورة .
وعليه فلا إتباع .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وأما قول الآخر:

علمنا أخواننا بنو عجل الشغزبي واعتقلا بالرجل^(١)
فيكون إتباعا، ويكون تقلا . وقول طرفة:

* ورادا وشقر^(٢) *

- ينبغي أن يكون إتباعا ؛ يدل ذلك على أنه تكسير أشقر وشقراء، وهذا قد يبيح فيه المعتل اللام (نحو قنو وعشو وظمى وعنى، ولو كان أصله فعلا لما جاء في المعتل)؛^{(٣) (٤)}
ألا ترى أن ما كان من تكسير فعيل وفعل وفعل ممتلا معتل لا يأتي على فعل . فلذلك لم يقولوا في كساء: كسو ولا في رداء: ردى ولا في صبي: صبوا ولا نحو ذلك ؛ لأن أصله فعل . وهى اللغة المجازية القوية . وقد جاء شيء من ذلك شاذًا . وهو ما حكاه من قولهم: نثى ونث^(٦) . وأنشد الفراء:
- ١٠ فسلو ترى فيهن سمر العتيق بين كاتى وحو بلقى^(٧)
(فهد جمع فلو) وكلا ذينك شاذ :

(١) فى العيني على هامش الخزانة ٤/٦٧ هـ أن أبا عمرو سمع أبا مرار الغنوى ينشد هذا البيت . وانظر النوادر ٣٠ . والشغزبي: ضرب من المصارعة . (٢) قبله مع تمام بيته :

١٥ نمسك الخيل على مكروها حين لا يمكها إلا الصبر
حين نادى الحى لما قرعوا ودعا الداعى وقد لج الذعر
أبها الفتيان فى مجلسنا جردوا منها ورادا وشققر

وترى الحديث عن الخيل . والوراد جمع الورد ، وهو الأحمر كلون الورد . وقوله : « جردوا » أى ألقوا عنها الجلال وأمرجوها ليركبها الفرسان . وانظر الديوان ٧٠

٢٠ (٣) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٤) جمع أقتى وقتواء ، وصفان من قنا الأنف ، وهو ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه . (٥) سقط فى ش .

(٦) كأنه يريد سيويه . وفى الكتاب ٢/٢٠٨ : « ومثل ذلك من بنات البساء نثى ونث » .

(٧) الفلز جمع الفل . والفل المهر الصغير . والكاتى جمع الأكت فى معنى الكيت وإن لم يلفظ بالواحد . وهو الأحمر . والعتيق : كرم الأصل ، والحق : السود . (٨) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

ومثله ما أنشده أيضا من قول الشاعر :

أسلمتموها نباتت غير طاهرة ^(١) مني الرجال على الفخذين كاللوم
فكسر منياً على مني؛ ولا يقاس عليه . وإنما ذكرناه لثلاثي به جاء، فترى
أنه كسر للباب .

ومن حركات الإنباع قولهم : أنا أجوءك ؛ وانبؤك ، وهو متعذر من الجبل ^(٢)
ومتن ومغيرة ، ونحو (من ذلك) باب شعير ورعيف وبعير والزبير ، والجنة لمن خاف ^(٣)
ويعبد الله . وشبهت القاف بالحاء لقربها منها فيما حكاه أبو الحسن من قولهم : النقيذ ؛
كما شبهت الحاء والفين بحروف الفم حتى أخفيت النون معهما في بعض اللغات ؛ كما ^(٤)
تخفى مع حروف الفم . وهذا في فعيل مما عينه حلقية مطرد . وكذلك قيل ؛ نحو غير ^(٥)
ومحك وجتر وضحك ، و (إن الله نعمًا يعظكم به) . وقريب من ذلك الحمد لله ^(٦)
والحمد لله وقتلوا وفتحوا ، وقوله : ^(٧)
^(٨)

* تدافع الشيب ولم تقتل * ^(٩)

(١) من أبيات لسان يجوبها بنى المفيرة بن مخزوم . وقوله :

هلا نعمت من الخزاة أمكم عند الثنية من عمرو بن محوم

ورواية الديوان : « ماء الرجال » والموم : الشمع .

- (٢) انظر في هذه الأمثلة الكتاب ٢/٢٥٥ وما بعدها : وانظر أيضا ص ١٤٣ من هذا الجزء .
(٣) كذا في ز . وفي ش : « قولك » . (٤) انظر ص ٣٦٥ من الجزء الأول .
(٥) في ش : « الحاء » . (٦) يقال : رجل نغر : يغلى صدره من الغيرة . وفي الكتاب ٢/٢٥٥ :
« غير نغر » والنغر : الذي تدخل الثمرة — على وزن لمزة — في أفه . وهي ذباب أزرق العين .
(٧) يقال : جنز بالماء — من باب فرح — فهو جنز : غص به . (٨) آية ٥٨ سورة النساء .
(٩) أي ابن النجم . وانظر الخزانة ١/٤٠١ والفرائد الأدبية ٦٦ .
(١٠) من أرجوزته الطويلة . وقوله في وصف الإبل :

تير أيديها بحجاج القسطل إذ عصبت بالعطن المغربل

عصبت : دارت وأحاطت . والعطن مبرك الإبل عند الماء . والمغربل لكثرة الحركة عنده . وقوله :

« تدافع الشيب » أي أن هذه الإبل تتراحم كما يتراحم الشيوخ وهم لطلبهم يجنبون القتال . فلذلك قال :
« ولم تقتل » . وأصله : لم تقتل .

وقوله^(١) :

* لا حِطَّبَ القومَ ولا القومَ سقى^(٢) *

ومن غير اللازم ما أحدثته همزة التذكّر؛ نحو ألي وقدي . فإذا وصلت سقطت؛
نحو الخليل ، وقد قام . ومن قرأ^(٣) (اشترؤوا الضلالة) قال في التذكّر : اشترؤوا ،
ومن قرأ^(٤) : اشترؤوا الضلالة قال في التذكّر : اشترؤى ، ومن قال : اشترؤوا الضلالة^(٥)
قال في التذكّر : اشترؤوا .

فهذه طريق هذه الحركات في الكلام .

وأما الساكن فعلى ضربين : ساكن يمكن تحريكه ، وساكن لا يمكن تحريكه .
الأول منهما جميع الحروف إلا الألف الساكنة الممتدة . والثاني هو هذه^(٦)

١٠ الألف ؛ نحو ألف كتاب وحساب وباع وقام .

والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين : أحدهما ما يبنى على السكون .
والآخر ما كان متحركاً ثم أسكن .

الأول منهما يجيء أولاً وحشوا وطرفاً .

فالأول ما لحقته في الابتداء همزة الوصل . وتكون في الفعل ؛ نحو انطلق

١٥ واستخرج واظودن ، وفي الأسماء العشرة : ابن^(٧) وابنة وامرئ وامرأة واثنين

(١) أمى الشباخ . وانظر اللسان (حطب) والديوان ١٠٧ . (٢) قبله :

* خب جروزو إذا جاع بكى *

الخب : الليم . والجروز : الأكل . ويقال احتطب للقوم : جمع لهم الحطب ، وقد عدى الفعل
هنا . وقد ورد في اللسان : « حطب القوم » من الثلاث .

٢٠ (٣) آية ١٦ سورة البقرة . (٤) كذا في ش . وفي س ، ز : « قال » .

(٥) حذف ألف « اشترؤوا » هنا للدلالة على حذفه في النطق .

(٦) في د ، ه ، ز : « هذا » . (٧) في د ، ه ، ز : « نحو ابن » .

واثنيتين (واسم واست) وآبم وآبمن . وفي المصادر ؛ نحو انطلاق واستخراج
واغديدان وما كان مثله . وفي الحروف في لام التعريف ؛ نحو الفلام والخليل .
فهذا حال الحرف الساكن إذا كان أولا .

وأما كونه حشوا فككاف بكر، وبين جعفره، ودال يدلّف . وكونه أنحرفا في نحو
دال قد ولاّم هل . فهذه الحروف الممكن تحريكها ؛ (إلا أنّها^(٣)) مبنية على السكون .
وأما ما كان متحركا ثم أسكن فعلى ضربين : متصل ومنفصل . فالمتصل :
ما كان ثلاثيا مضموم الثاني أو مكسوره ؛ فلك فيه الإسكان تخفيفا ، وذلك كقولك^(٤)
في علم : قد علم ، وفي ظرف : قد ظرف ، وفي رجل : رجل ، وفي كيد : كيد .
وسمعت الشجرى وذكر طعنة في كَيْف فقال : الكَتْفِيَّة . وأنشد البغداديون :

رَجُلان من صَبَّة أخبرانا إنا رأينا رجلا عُريانا^(٥)

وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح ؛ قال الشاعر^(٦) :

وما كلُّ مبتاع ولو سلف صَفَّقهُ براجع ما قد فاته برداد^(٧)

وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف ؛ قال العجاج^(٨) :

* فبات متّصبا وما تَكَرّدا *^(٩)

١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ز . (٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الحرف » .

(٣) كذا في ز . وفي ش : « لأنها » . (٤) في د ، ه ، ز : « قولك » .

(٥) تكلم على هذا الرجز البغدادي في شرح شواهد المعنى ٢/٦٥٩ ، ولم يعزه .

(٦) سقط في ش . والشاعر هو الأخطل . وانظر شرح شواهد الشافية ١٨ .

(٧) سلف صفقه : وجب بيعه . « راجع » كذا في ش . وفي ز : « راجع » وهما روايتان .

والرداد — بفتح الراء وكسرهما — اسم من الاسترداد . وانظر الديوان ١٣٧ .

٢٠ (٨) في د ، ه ، ز قبل هذا البيت : « وقد ذكرته في كتابي في شرح تصريف المازني . وقال الآخر » .

(٩) سقط في د ، ه ، ز .

وحكى صاحب الكتاب : أراك منتفخا ، وقالوا في قول العجاج :

* بِسَبْحِ الدِّفِينِ عَيْسَجُورِ *^(١)

أراد : سَبَّحَ ، فأسكن الباء وحرك الحاء وغير حركة السين . وقال أبو عثمان

في قول الشاعر :

• هل عرفت الدار أم أنكزتها بين تبارك فشنى عبقْر^(٢)

أراد : عَبَّرَ ، فغير كما ترى إلا أنه حرك الساكن ؛ وقال غيره : أراد : عَبَّيَّرَ

فحذف الياء كما حذف من عَرَّقُصَانِ حتى صارت عَرَّقُصَانَا . وكذلك قوله :

لم يلبده أبوان ، قد جاء فيه التحريك والتسكين جميعا . وكذلك قوله :

* ولكنني لم أجد من ذلكم بدا *

وقد مضيا آنفا .

١٠

وأما المنفصل فإنه شبه بالمتصل ، وذلك قراءة بعضهم « فإذا هي تلقف »^(٥)

« فَلَا تَنَاجُوا »^(٦) فهذا مشبه بدأية وخدب . وعليه قراءة بعضهم (لأنه من يتق ويصبر^(٧)

فإن الله) وذلك أن قوله (تق و) بوزن علم فأسكن ، كما يقال : علم . وأنشدوا :

وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ^(٨) وَرِزْقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَغَادٍ^(٩)

١٥ (١) هذا في وصف ناقة . ودفاها : جابها . وسبحل الدفين : عظيبتها . والعيسجور : الكريمة النسب

(٢) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول .

(٣) في الأصول : « عريقصان » والأنسب بريقصان ما أثبت ، فان المعروف فيه فتح العين والراء .
وذلك وارد في عريقصان بالنون ، فأما بالياء فعلى صيغة المصغر وهو نبات . وانظر اللسان في المادة .

(٤) في د ، ه ، ز : « كذلك » .

٢٠

(٥) انظر في هذه القراءة ص ٩٤ من الجزء الأول .

(٦) آية ٩ سورة المجادلة . وهذه قراءة ابن محيصن .

(٧) آية ٩٠ سورة يوسف . وهذه القراءة لم أقف عليها في هذه الآية ، وإنما قرأ حفص « ومن

يلع الله ورسوله ويخش الله ويتقه » في الآية ٥٢ من سورة النور يسكون القاف .

(٨) هو « تق » من « يتق » ، وواو المطف من قوله : « ويصبر » .

٢٥

(٩) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

لأن (مَتَّقِيْ فَدْ) بوزن عَليم . وأنشد أبو زيد :

* قالت سليمة اشترلنا سويقاً ^(١)

لأن (تَرَلْ) كعلم . ومنها :

* فاحذرو ولا تكثر كريباً أعوجاً ^(٢)

وأما (إن الله يأمركم) و(فتوبوا إلى بارئكم) فرواها القراء عن أبي عمرو بالإسكان،
ورواها سيويه بالاختلاس، وإن لم يكن كان أزكى فقد كان أذكى، ولا كان بحمد الله
مُرْتَاباً بريية، ولا مغموزاً في رواية . لكن قوله ^(٥) :

* فاليوم أشرب غير مستحقب *

وقوله : * وقد بدا هنك من المنثر *

وقوله : ١٠

سيروا بنى العم فالأهواز متزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العربُ
فسكن كله . والوزن شاهده ومصدقه .

(١) بعده :

* وهات برّ البخن أردقيفا *

والبخن : الذى يزرع بماء السماء . وهذا من رجز ينسب للعذافر الكندى . وانظر شواهد الشافية ٢٢٦ ١٥

(٢) بعده :

* علجا إذا ساق بنا عصفجيا *

وفي شواهد الشافية ٢٢٥ : « أموجا » في موضع « أعوجا » والعفنجج : الضخم الأحمق .

(٣) انظر ص ٧٢ من الجزء الأول .

(٤) سقط في ش : والحديث عن سيويه .

٢٠

(٥) انظر في هذا وما بعده ص ٧٤ من الجزء الأول .

وأما دفع أبي العباس ذلك فمدفوع وغير ذى مرجوع إليه^(١) . وقد قال أبو علي^(٢) في ذلك في عدة أماكن من كلامه وقلنا نحن (معها ما) أيده، وشدة منه . وكذلك قراءة من قرأ (بل وُرسلنا لديهم يكتبون) وعلى ذلك قال الراعي :

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسبا وأبنا نزار فانتم بيضة البلد^(٣) .
فإنه أسكن المفتوح ، وقد روى (لا تعرف لكم) فإذا كان كذلك فهو أسهل ؛
لأستثقال الضمة . وأما قوله :

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس جمامها^(٤)

فقد قيل فيه : إنه يريد : أو يرتبط على معنى (لألزمته أو يعطيني حق) وقد يمكن عندي أن يكون (يرتبط) معطوفاً على (أرضها) أى مادمت حياً فإنى لا أقيم ،
والأقول أقوى معنى .

وأما قول أبي دؤاد :

فابلوني بليتكم لعل^(٥) أصالحكم وأستدريج نويأ

فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفاً واضطراراً . ويمكن أيضاً أن يكون معطوفاً على موضع لعل ؛ لأنه (مجزوم جواب الأمر) ؛ كقولك : زرني فلن أضيعك^(٦) ،
حقك وأعطك ألفاً ؛ أى زرني أعرف حقك وأعطك ألفاً .

وقد كثر إسكان الباء في موضع النصب كقوله :

* يادار هند عفت إلا أنا فيها *

(١) ثبت في زر . وسقط في شه . (٢) في س ، ه ، ز : « فيه بما » .

(٣) آية ٨٠ سورة الزنوف . وتسكين السين قراءة أبي عمرو .

(٤) في س ، ه ، ز : « كذا » . (٥) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٧) كذا في شه ، وفي ز ، ح : « لعل » .

(٨) كذا في شه ، ز ، وفي ح : « في محل جزم على جواب الأمر » .

(٩) في س ، ه ، ز : « أضيع » .

وهو كثير جدًا ، وشبهت الواو في ذلك بالياء كما شبهت الياء بالألف ؛
قال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها نزلن وأزلن القطين المولداً^(١)
وقال الآخر^(٢) :

فما سودتني عامر عن وراثة أبي الله أن أسمو بأم ولا أب^(٣)
وقول الآخر^(٤) :

وأن يعمرين إن كسي الجوازي فتنبؤ العين عن كرم عجايف^(٥)

باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد

هذا موضع قلنا وقع تفصيله . وهو معنى يجب أن ينبه عليه ، ويُحرر القول فيه .^(٦)

من ذلك قولهم في ضمة الذال من قولك : ما رأيت مذ اليوم ؛ لأنهم يقولون
في ذلك : إنهم لما حركوها لالتقاء الساكنين لم يكسروها ، لكنهم ضموا ؛ لأن
أصلها الضم في مُنذ . (وهو) هكذا لعمري ؛ ولكنه الأصل الأقرب ؛ ألا ترى أن أول
حال هذه الذال أن تكون ساكنة ، وأنها إنما ضُمَّت لالتقاء الساكنين إتباعاً لضمة

(١) هذا في الحديث عن نسوة يشبهن . والقطين : الخدم والأتباع . يقول : إذا أردت الاستماع
بحديثهن وهن سائرات في هواجهن نزلن ، ونزل معهن الخدم . وفي رواية الديوان ٩١ ، والخزانة
٥٢٩/٣ : « رفنن » في مكان « نزلن » أي رفنن في السير وعجلن ، أو رفنن السجف .

(٢) هو عامر بن الطفيل . وانظر الخزانة ٥٢٧/٣ ، والكامل ١٧٦/٢

(٣) « فا » كذا في س ، ه ، جر . وفي شه : « وما » وهما روايات . وانظر الخزانة
في الموطن السابق . (٤) كذا في س ، وفي شه : « قول » .

(٥) انظر ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(٦) في د ، ه ، س : « معنى » وفي الأشباه : « موضع بحث » .

(٧) كذا في س . وفي شه : « يخرز » وهو تحريف عن « يخرز » . (٨) مقطع في شه .

الميم . فهذا على الحقيقة هو الأصل الأول . فأما ضمّ ذال منذ فإنما هو في الرتبة بعد
سكونها الأول المقدر . ويدلّك على أن حركتها إنما هي لالتقاء الساكنين أنه لما
زال التقاؤهما سكنت الذال في مُذ . وهذا واضح . فضمتك الذال إذاً من قولهم : مُذ
اليوم ومُذ الليلة إنما هو ردّ إلى الأصل الأقرب الذي هو (مُنذ) دون الأبعد المقدر
الذي هو سكون الذال في (مُنذ) قبل أن يحرك فيما بعده .

ولا يستنكر الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ ؛ لأن الدليل إذا قام على شيء كان
في حكم الملفوظ به وإن لم يحجر على ألسنتهم استعماله ؛ ألا ترى إلى قول سيويوه
في سُودد : إنه إنما ظهر تضعيفه لأنه ملحق بما لم يبيح . هذا وقد علمنا أن الإلحاق
إنما هو صناعة لفظية ، ومع هذا فلم يظهر ذاك الذي قدره ملحقا هذا به . فلولا أن
ما يقوم الدليل عليه مما لم يظهر إلى النطق به بمنزلة الملفوظ به لما ألحقوا سُوددا
(وسوددا) بما لم يفوهوا به ، ولا تجشّموا استعماله .

ومن ذلك قولهم بيعت ، وقلت ؛ فهذه معاملة على الأصل الأقرب دون
الأبعد ؛ ألا ترى أن أصلهما فعل بفتح العين : بيع وقول ، ثم نقلا من فعل إلى فيل
(٨)

(١) في د ، ه ، ح : « وهو » . (٢) في د ، ه ، ح : « يدل » . (٣) في د ، ه ، ح : « تستنكر » .
(٤) كذا في ش . وفي ح : « سررد » وسردد : موضع . وابن جنى يريد أن سوددا — بفتح
الذال الأولى — ملحق ؛ إذ لولا هذا جرى فيه الإدغام . ولا يثبت البصريون من أوزان الرابعي فعلا
— بفتح اللام الأولى — حتى يلحق به . فن تم جعل ابن جنى سيويوه إذ يقول بالإلحاق في نحو سودد
يقول بالإلحاق بما لم يستعمل . وسيويوه في الكتاب ٢ / ٤٠١ يجعل قعددا — ومثله سودد — ملحقا
بجندب وعنصل ، وهما مزيدان . ومعنى هذا أن الإلحاق عند سيويوه يجوز أن يكون بازيد . وعلى هذا
يكون سودد ملحقا بما جاء واستعمل .

(٥) سقط في د ، ه ، ح : (٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ح :
(٧) في د ، ه ، ح : « يتفوهوا » .
(٨) في د ، ه ، ح : « بفتحة » .

وَفَعُلْ ، ثم قلبت الواو والياء في فعلت أَلِفًا ، فَآلَتَقِي سَاكِنًا : العين المعتلة المقلوبة
أَلِفًا ، ولام الفعل ، فحذفت العين لالتقاءهما ، فصار التقدير : قَلَّتْ وَبَعَّتْ ، ثم نقلت
الضمة والكسرة إلى الفاء ؛ لأن أصلهما قبل القلب فَعُلْتُ وَفَعِلْتُ ، فصارا يَمُت
وَقُلْتُ . فهذا — لعمرى — مراجعة أصل ، إلا أنه ذلك الأصل الأقرب ^(٢)
لا الأبعد ؛ ألا ترى أن أول أحوال هذه العين في صيغة المثال إنما هو فتحة العين ^(٣)
التي أبدلت منها الضمة والكسرة . وهذا واضح .

ومِن ذلك قولهم في مطايا وعطايا : إنهما لما أصارتها الصنعة إلى مطاء ،
وعطاء أبدلوا الهمزة على أصل ما في الواحد (من اللام) وهو الياء في مطية وعطية ؛
ولعمرى إن لامها ياءان ، إلا أنك تعلم أن أصل هاتين الياءين واوان ^(٦) ؛ كأنهما
(في الأصل) مطيوة وعطيوة ؛ لأنهما من مطوت ، وعطوت ؛ أفلا تراك لم تراجع ^(٧)
أصل الياء فيهما ، وإنما لاحظت مامعك في مطية وعطية من الياء ، دون أصلهما ^(٨)
الذي هو الواو .

أفلا ترى إلى هذه المعاملة ، كيف هي مع الظاهر الأقرب إليك دون الأول
الأبعد عنك . ففي هذا تقوية لإعمال الثاني من الفعلين ؛ لأنه هو الأقرب إليك
دون الأبعد عنك . فأعرف هذا .

وليس كذلك صرف ما لا ينصرف ، ولا إظهار التضعيف ؛ لأن هذا هو
الأصل الأول على الحقيقة ، وليس وراءه أصل ، هذا أدنى إليك منه كما كان فيما

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في د ، ه : « وهذا » . (٣) في د ، ه ، ز : « مع ذلك » .

(٤) سقط في شه . (٥) في د ، ه ، ز : « صنعة » . (٦) سقط في شه .

(٧) سقط في د ، ه ، ز . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٩) في د ، ه ، ز : « من » .

(١) أريته قبل . فاعرف بهذا ونحوه حال ما يرد عليك مما هو مردود إلى أوّل وراه (٢)
ما هو أسبق رتبة منه، وبين ما يردُّ إلى أوّل ليست وراه (رتبة متقدمة) له . (٣)

باب في مراجعة أصل واستثناف فرع

اعلم أن كل حرف غير منقلب احتجت إلى قلبه فإنك حينئذ ترجع له فرعا،
ولست تراجع به أصلا . (٤)

من ذلك الألفات غير المنقلبة الواقعة أطرافا للإلحاق أو للتأنيث أو لغيرهما
من الصيغة لا غير . (٥)

فالتى للإلحاق كالف أرطى فيمن قال : ماروط، وحبنتى، ودلنظى . والتى
للتأنيث كالف سكرى، وغضبي، وجمادى . والتى للصيغة لا غير كالف صبغطرى
وقبعترى ، وزبعرى . فمتى احتجت إلى تحريك واحدة من هذه الألفات للتثنية
أو الجمع قلبتها ياء، فقلت : أرطيان وحبنطيان، وسكريان، وجماديات، وحبباريات،
وصبغطريان، وقبعتريان . فهذه الياء فرع مرتجل ، وليست مرآجا بها أصل ؛
ألا ترى أنه ليس واحدة منها منقلبة أصلا لا عن ياء ولا غيرها . (٦)

وليس كذلك الألف المنقلبة ؛ كالف مغزى ومدعى ؛ لأن هذه منقلبة عن
ياء منقلبة عن واو في غزوت ودعوت (وأصلهما) مغزو، ومدعو، فلما وقعت الواو
الهمزة الأولى أصلية . ومن العرب من يقول : أديم مرطى ؛ فوزن أرطى على هذا فعل إذ كانت
الهمزة الأولى أصلية . ومن العرب من يقول : أديم مرطى ؛ فوزن أرطى على هذا فعل فتكون الألف أصلية . (٧)

- (١) في د ، ه ، ز : « أريناه » . (٢) كذا في ز . وفي ش : « درنه » .
(٣) في ش : « مقدمة » . (٤) في د ، ه ، ز : « لست » بدون حرف العطف .
(٥) في ز : « الفير » . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « طرفا » .
(٧) يقال : أديم ماروط ؛ أى مدبوغ يورق الأروطى ، وهو شجر . ووزن أرطى على هذا فعل إذ كانت
الهمزة الأولى أصلية . ومن العرب من يقول : أديم مرطى ؛ فوزن أرطى على هذا فعل فتكون الألف أصلية .
(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « لست ... أصلا » .
(٩) في د ، ه ، ز : « فاصلهما » .

رابعة هكذا قلبت ياء، فصارت مَغزَى ومَدَعَى، ثم قلبت الياء ألفا فصارت مَدَعَى ومَغزَى؛ فلما احتجت إلى تحريك هذه الألف (راجعت بها الأصل) الأقرب وهو الياء، فصارتا ياء في قولك : مغزيان ومدعيان .

وقد يكون الحرف منقلبا فيضطر إلى قلبه، فلا تردّه إلى أصله الذي كان منقلبا عنه . وذلك قولك في حمراء : حمراوى ، وحمراوات^(٢١) . وكذلك صفراوى ، وصفراوات^(٢٢) . فتقلب الهمزة واوا وإن كانت منقلبة عن ألف التأنيث؛ كالتى في نحو بُشْرِى وسَكْرِى . وكذلك أيضا إذا نسبت إلى شقاوة فقلت : شقاوى . فهذه الواو في (شقاوى) بدل من همزة مقدّرة، كأنك لما حذفتهاء فصارت الواو طرفا أبدلتها همزة، فصارت في التقدير إلى شقاء، فأبدلت الهمزة واوا، فصار (شقاوى) فالواو إذا في (شقاوى) غير الواو في (شقاوة) . ولهذا نظائر في العربية كثيرة .

ومنها قولهم في الإضافة إلى عدوة : عدوى . وذلك أنك لما حذفتهاء حذفته له واو فعولة؛ كما حذفتهاء حنيفة ياءها، فصارت في التقدير إلى (عدوى) فأبدلت من الضمة كسرة، ومن الواو ياء فصارت إلى (عدوى) فجرت في ذلك مجرى عيم، فأبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفا، فصارت إلى (عدا) كهدى، فأبدلت من الألف واوا لوقوع ياءى الإضافة بعدها، فصارت إلى (عدوى)^(٢٣)

(١) في د، ه، ز : « رجعت بها إلى الأصل » .

(٢) أى في جمع حمراء وصفراء . وحمراء وصفراء وصفين لا يجمان بالألف والتاء عند جمهور النحويين . فإن كانتا عليين جاز جمعها هذا الجمع بلا خلاف .

(٣) سقط في ش . (٤) في د، ه، ز : « لها » .

(٥) في الأصول عداط : « عد » والأجود ما أثبت .

(٦) سقط هذا الحرف في ش، ز .

كهُدَوِيٍّ . فالواو إذا في عَدَوِيٍّ ليست بالواو في عُدُوَّةٍ ، وإنما هي بدل من ألف
بدلٍ من (ياء بدلٍ من) الواو الثانية في عُدُوَّةٍ . فاعرفه .

باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع

اعلم أن الأصول المنصرفة عنها إلى الفروع على ضربين : أحدهما ما إذا احتجج
إليه جاز أن يراجع . والآخر ما لا يمكن مراجعته ؛ لأن العرب انصرفت عنه
فلم تستعمله .

الأول منهما : الصَّرف الذي يفارق الاسم لمشابهته الفعل من وجهين . فتنى
احتجت إلى صرفه جاز أن تراجمه فتصرفه . وذلك كقوله :^(٣)

فَتَأْتِيكَ قِصَائِدٌ وَلِيَدْفَعًا جَيْشًا إِلَيْكَ قَوَادِمُ الْأَكْوَارِ^(٤)

وهو باب واسع .

ومنه إجراء المعتل مجرى الصحيح ؛ نحو قوله :^(٥)

لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِي هَلْ يُصْبِحُنَ إِلَّا لَهْنٌ مَطْلَبٌ

وبقية الباب .

ومنه إظهار التضعيف ؛ كَلِحِحَتْ عَيْنُهُ ، وَضَيْبُ الْبَلَدِ ، وَاللَّيْلُ السَّقَاءُ ، وقوله :^(٦)

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ *

وبقية الباب .

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(٣) أي النايقة . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

(٤) من قصيدة يتوعد فيها زرعة بن عمرو الكلابي يتهدده بقصائد المجوع ، وبالحراب . والأكوار جمع

الكور — بالضم — وهو الرجل . وقوله : « ليدفعا جيشا » في د ، ه ، ز ، ط : « ليركبن جيش » .

(٥) أي ابن قيس الرقيات . وانظر ص ٢٦٢ من الجزء الأول .

(٦) انظر في تفسير هذه الألفاظ ص ٣٢٩ من الجزء الأول .

ومنه قوله : * سماء الإله فوق سبع سماوات^(١) *
(٢)

ومنه قوله : * أهبي التراب فوقه إهبابا^(٣) *
(٤)

وهو كثير .

التالي : منهما وهو ما لا يراجع من الأصول عند الضرورة . وذلك كالثلاثي المعتل^(٤)

العين ؛ نحو قام وباع وخاف وهاب وطال . فهذا مما لا يراجع أصله أبدا ؛ ألا ترى

أنه لم يأت عنهم في ثرولا نظم شيء منه مصححا ؛ نحو قوم ولا يبع ولا خوف^(٥)

ولا هيب ولا طول . وكذلك مضارعه ؛ نحو يقوم ويبيع ويخاف ويهاب ويطول .

فأما ما حكاه بعض الكوفيين من قولهم : هيؤ الرجل من الهيئة فوجهه أنه خرج مخرج

المباغسة فلحق بباب قولهم : قَضُوا الرجل ؛ إذا جاد قضاؤه . ورمؤ ؛ إذا جاد رميه .

فكما بنى فَعَل مما لآمه ياء كذلك نرحج هذا على أصله في فَعَل مما عينه ياء . وعلت^(٦)

جميعا أن هذا بناء لا يتصرف ؛ لمضارعه — بما فيه من المباغسة — لباب^(٧)

التعجب ، ولنعم وبئس . فلما لم يتصرف احتملوا فيه خروجه في هذا الموضع

مخالفا للباب ؛ ألا تراهم إنما تحاموا أن يبنوا فَعَل مما عينه ياء مخافة انتقالهم من الأثقل

إلى ما هو أثقل منه ؛ لأنه كان يلزمهم أن يقولوا : بُعْتُ أبوع ، وهو يبوع ، ونحن

نبوع ، وأنت — أوهى — تبوع ، وبوعا وبوعوا وبوعى ، وهما يبوعان ، وهم يبوعون^(٨)

ونحو ذلك . وكذلك لو جاء فَعَل مما لآمه ياء متصرفا للزم أن يقولوا : رَمُوتُ ورموت ،

وأنا أرمو ، ونحن نرمو ، وأنت ترمو ، وهو يرمو ، وهم يرمون ، وأنتما ترموان ، وهن يرون

ونحو ذلك ؛ فيكثر قلب الياء واوا ، وهو أثقل من الياء .^(٨)

(١) انظر ص ٢١١ من الجزء الأول . (٢) سقط في ط . وهو أسوغ .

(٣) يقال : أهبي الفرس التراب : أثاره . (٤) خبره محذوف ، أى هذا موضع الكلام عليه .

(٥) في ش : « عندهم » . (٦) في د ، ه ، ز : « كما » .

(٧) في د ، ه ، ز : « ينصرف » . (٨) في ز : « هي » .

فأما قولهم : لرمو الرجل فإنه لا يصرف ولا يفارق موضعه هذا ؛ كما لا يتصرف
 نعم وبئس ، فاحتمل ذلك فيه لجوده عليه وأمنهم تعديبه إلى غيره . وكذلك احتِمل
 هيؤ الرجل ولم يعل ؛ لأنه لا يتصرف لمضارعتة بالمبالغة فيه باب التعجب ونهم
 وبئس ؛ ولو صرف للزم إعلانه وأن يقال : هاء يهوء ، وأهوء وتهوء ، ونهوء وهما
 يهوءان ، وهم يهوءون ونحو ذلك ؛ فلما لم يتصرف لحق بصحة الأسماء ؛ فكما صح نحو
 القود والحوكة والصيد والغيب ، كذلك صح هيؤ الرجل - فاعرفه - كما صح
 ما أطوله وما أبعه ونحو ذلك .

ومما لا يراجع من الأصول باب افتعل إذا كانت فائؤه صادًا أو ضادًا أو طاء
 أو ظاء ؛ فإن تاءه تبدل طاء ؛ نحو اضطرب ، (واضطرب) وأطرد واضطم . وكذلك
 إن كانت فائؤه دالا (أو ذالا) أو زايا فإن تاءه تبدل دالا . وذلك نحو (قولك)
 ادبلج واذكر وازدان . فلا يجوز خروج هذه التاء على أصلها . ولم يأت ذلك
 في ثرو ولا نظم . فأما ما حكاه خلف - فيما أخبرنا به أبو علي - من قول بعضهم :
 التقطت النسوى واشتقطته واضتقطته فقد يجوز أن تكون الضاد بدلا من الشين
 في اشتقطته . نعم ، ويجوز أن تكون بدلا من اللام في التقطته ، فيترك إبدال التاء
 طاء مع الضاد ؛ ليكون ذلك إيذانا بأنها بدل من اللام أو الشين ، فتصح التاء مع الضاد ؛
 كما صحّت مع ما الضاد بدل منه . ونظير ذلك قول بعضهم :

- (١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في ز : « أن » بدون حرف العطف .
 (٣) في د ، ه ، ز : « فاعرف ذلك » .
 (٤) سقط « ما » في ز . (٥) د ، ه ، ز : « قلب » . (٦) سقط في ش .
 (٧) في ش : « أظلم » وفي ز : « اذظلم » وهو خطأ .
 (٨) سقط في ش . (٩) في د ، ه ، ز : « ولا » .
 (١٠) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول .
 (١١) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول . وانظر أيضا تهذيب الألفاظ ٣٠٢ .

يَأْرَبُّ أَبَا زٍ مِنَ الْعُقْرِ صَدَعٌ تَقْبِضُ الذُّبَّ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ
لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَلَا شَبِعَ مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ فَالطَّجَعُ

فأبدل لام الطَّجَع من الضاد؛ وأقرَّ الطاء بحالها مع اللام؛ ليكون ذلك دليلاً على أنها بدل من الضاد . وهذا كصحة عور؛ لأنه بمعنى ما تجب صحته، وهو اعور . وقد مضى ذلك .

ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة، ومن تصحيح الياء الساكنة بعد الضمة . فأما قراءة أبي عمرو: ﴿ يا صالح ايتنا ﴾ بتصحیح الياء بعد ضمة الحاء فلا يلزمه عليها أن يقول: يا غلام أو جل . والفرق بينهما أن صحة الياء في ﴿ يا صالح ايتنا ﴾ بعد الضمة له نظير، وهو قولهم: قيل وبيع، فحمل المنفصل على المتصل؛ وليس في كلامهم واو ساكنة صحت بعد كسرة فيجوز قياساً عليه يا غلام أو جل .

فإن قلت: فإن الضمة في نحو قيل وبيع لا تصح؛ لأنها إشمام ضم للكسرة، والكسرة في (يا غلام أو جل) كسرة صريحة . فهذا فرق .

قيل: الضمة في حاء (يا صالح) ضمة بناء فأشبهت ضمة (قيل) من حيث كانت بناء؛ وليس لقولك: (يا غلام أو جل) شبه فيحمل هذا عليه، لا كسرة صريحة ولا كسرة مشوبة . فأما تساوت ما بين الحركتين في كون إحداهما ضمة صريحة والأخرى ضمة غير صريحة فأمر تغتفر العرب ما هو أعلى وأظهر منه . وذلك أنهم قد اغتفروا اختلاف الحرفين مع اختلاف الحركتين في نحو جمعهم في القافية بين

(١) آية ٧٧ سورة الأعراف . وهذه القراءة لم أنف عليها في مظانها . (٢) كذا في د، هـ،

ز . وفي ش: « عليه » . (٣) سقط (في) في د، هـ، ز . (٤) في د، هـ، ز: « لم » .

(٥) في د، هـ، ز: « صحيحة » . (٦) سقط في ش .

(١) سَلِمَ وعَالِمٌ مع قَادِمٍ وظَالِمٌ ؛ فإذا تَسَمَّحُوا بِمُخْلَافِ الحَرَفَيْنِ مع الحَرَكَتَيْنِ كان تَسَمُّحَهُم بِمُخْلَافِ الحَرَكَتَيْنِ وَحَدَهُمَا فِي (يا صالِح ايتنا) وقيل وبيع أجدر بالجلواز .
 فإن قلت : فقد صحَّت الواو الساكنة بعد الكسرة نحو اجلواز وانحر واط ،
 قيل : الساكنة هنا لما أدغمت في المتحركة فبنا اللسان عنهما جميعا نبوة واحدة
 جرتا لذلك مجرى الواو المتحركة بعد الكسرة ؛ نحو طَوَّلَ وَحَوَّلَ . وعلى أن بعضهم
 قد قال : اجلواذا ، فأعل ؛ مراعاة لأصل ما كان عليه الحرف ، ولم يبدل الواو
 بعدها لمكان الياء ؛ إذ كانت هذه الياء غير لازمة ، بخرى ذلك في الصحة مجرى
 ديوان فيها . ومن قال : ئيرة وطيال فقياس قوله هنا أن يقول : اجليًاذا فيقبلهما
 جميعا ؛ إذ كانا قد جرى الواو الواحدة المتحركة .

(٢) فإن قيل : فالحركتان قبل الألفين في سالم وقادم كلتاها فتحة ، وإنما شبت إحداهما
 بشيء من الكسرة ، وليست كذلك الحركات في حاء (يا صالِح) ، وقاف قيل ؛ من
 حيث كانت الحركة في حاء (يا صالِح) ضمة البتة ، وحركة قاف (قيل) كسرة مشوبة
 بالضم ؛ فقد ترى الأصلين هنا مختلفين ، وهما هناك - أعنى في سالم وقادم -
 متفقان .

(٣) قيل : كيف تصرفت الحال فالضمة في (قيل) مشوبة غير مخلصه ؛ كما أن الفتحة
 في سالم مشوبة غير مخلصه ، نعم ولو تطعمت الحركة في قاف (قيل) لوجدت حصبة
 الضم فيها أكثر من حصبة الكسر ، أو أدون حالها أن تكون في الذوق مثلها ، ثم من

(١) يريد أن سالمًا وعالمًا حركتهما إمالة للكسرة بعد الألف مع عدم المانع ، فأما قادم وظالم
 فيمنع الإمالة فيهما حرفا الاستعلاء القاف والفاء ، فالفتحة في الأولين مشوبة بكسرة ، وفي الأخيرين

خالصة . (٢) في ٤٥٠ ، ز : « جريا » . (٣) سقط في د ، ه ، ز .
 (٤) في د ، ه ، ز : « فيقلها » . (٥) في ش : « فالحرركات » .
 (٦) في د ، ه ، ز : « قطعت » . (٧) في د ، ه ، ز : « أحوالها » .

بعد ذلك ما قدمناه من اختلاف الألفين في سالم وقادم؛ لاختلاف الحركتين قبلهما الناشئة هما عنهما، و (أيست^(١)) الياء في (قيل) كذلك بل هي ياء مغلصة وإن كانت الحركة قبلها مشوبة غير مغلصة . وسبب ذلك أن الياء الساكنة سائغ غير مستحيل فيها أن تصح بعد الضمة المغلصة، فضلا عن الكسرة المشوبة بالضم؛ ألا تراك لا يتعذر عليك صحة الياء وإن خلصت قبلها الضمة في نحو يسير في اسم الفاعل من أيسر لو تجشمت إخراجها على الصحة، وكذلك لو تجشمت تصحيح أو موزان قبل القلب؛ وإنما ذلك تجشم الكلفة لإخراج الحرفين مصححين غير معينين^(٤) . فأما الألف فحديث غير هذا؛ ألا ترى أنه ليس في الطوق ولا من تحت القدرة صحة الألف بعد الضمة ولا الكسرة، بل إنما هي تابعة للفتحة قبلها؛ فإن صحّت الفتحة قبلها صحّت بعدها، وإن شيبت الفتحة بالكسرة نُحِيَ بالألف نحو الياء؛ نحو سالم وعالم، وإن شيبت بالضمة نحى بالألف نحو الواو في الصلاة والزكاة، وهي ألف التفضيم . فقد بان لك بذلك فرق ما بين الألف وبين الياء والواو . فهذا طرف من القول على ما يراجع من الأصول للضرورة مما يرفض فلا يراجع . فاعرفه وتبّه على أمثاله فإنها كثيرة .

باب في مراعاتهم الأصول تارة، وإهمالهم إياها أخرى

فن الأول قولهم: صُغْتُ الخاتم، وحُكَّت الثوب ونحو ذلك . وذلك أن فَعَلْتُ هنا صَدِيت ، فلولا أن أصل هذا فَعَلْتُ - بفتح العين - لما جاز أن تعمل فَعَلْتُ . ومن ذلك بيت الكتاب :

(١) سقط في د، ه، ز . (٢) سقط في ش . (٣) في د، ه، ز : «أخلصت» .

(٤) في د، ه، ز : «معتلين» . (٥) في ز : «في غير» .

(٦) في ش : «الألف» . (٧) كذا في ز . وفي ش : «شيب» .

لِيُكَّ زَيْدٌ ضَارِعٌ لِحَصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِّمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَائِحُ ^(١)

ألا ترى أن أول البيت مبنى على أطراح ذكر الفاعل، وأن آخره قد عوود فيه
 (الحديث عن الفاعل) لأن تقديره فيما بعد: ليكته مختبط مما تطيح الطوائح.
 فدل قوله: ليك، على ما أراده من قوله: ليكته. ونحوه قوله الله تعالى: (إن الإنسان ^(٤)
 خَلِيقٌ هَلُوعًا)، (وُخِلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) هذا مع قوله سبحانه: (اقرأ باسم ربك
 الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) وقوله عز وجل: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) ^(٧)
 وأمثاله كثيرة. ونحو من البيت قول الله تعالى: (فِي بَيوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ ^(٨)
 فِيهَا اسْمُهُ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُقِ وَالْأَصْصَالِ. رِجَالٌ) أَي يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا رِجَالٌ.

ومن الأصول المراعاة قولهم: مررت برجل ضارِبٍ زَيْدٍ وَعَمْرًا، وليس زيد
 بقائم ولا قاعدا، و(إِنَّا مِنْجُوكَ وَأَهْلَكَ) ^(٩) وإذا جاز أن تراعى الفروع؛ نحو قوله: ^(١٠)

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

(١) هذا من أبيات لتهشل بن حري في رثاء يزيد بن نهشل. والبيت في الكتاب ١٤٥/١ منسوبا
 إلى الحارث بن نهيك. وانظر الخزانة ١٤٧/١.

(٢) في ٥٥٤، ز: «ذكر الفاعل». (٣) في ش: «أن».

(٤) آية ١٩ سورة المعارج. (٥) آية ٢٨ سورة النساء.

(٦) آيتا ٢٤١، ٢ سورة العلق. (٧) آيتا ٣، ٤ سورة الرحمن.

(٨) آيتا ٣٦، ٣٧ سورة النور. وقراءة فتح الباء في «يسبح» قراءة ابن عامر وأبي بكر.

(٩) آية ٣٣ سورة التكبوت.

(١٠) أي زهير. وانظر الكتاب ٨٣/١. ونسب فيه في ١٥٤/١ الصرمة الأنصاري. قال ابن خلف:

«وهو الصحيح» ويروى لابن رواحة كما في الخزانة ٦٦٦/٣. هذا وفي ط: «سابقا». وبعد
 البيت: «وسابق أيضا».

وقوله^(١) :

مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا بين غرابها
كانت مراجعة الأصول أولى وأجدر^(٢) .

ومن ضد ذلك : هذان ضارباك ؛ ألا ترى أنك لو اعتدلت بالنون المحذوفة
لكنت كأنك قد جمعت بين الزيادتين المعتقتين في آخر الاسم . وعلى هذا القياس^(٣)
أكثر الكلام : أن يعامل الحاضر فيقلب حكمه لحضوره على الغائب لمغيبه^(٤) .
وهو شاهد لقوة أعمال الثاني من الفعلين لقوته وغلبته على أعمال الأول لبعده .
ومن ذلك قوله^(٥) :

* وما كلُّ من وافى مني أنا عارف^(٦) *

فيمن نون أو أطلق مع رفع (كل) . ووجه ذلك أنه إذا رفع كلاً فلا بد من
تقديره الهاء ليعود على المبتدأ من خبره ضمير، وكل واحد من التنوين في (عارف) ومدة
الإطلاق في (عارف) يتأني اجتماعه مع الهاء المرادة المقدرة ؛ ألا ترى أنك لو جمعت
بينهما فقلت : عارفه أو عارفوه لم يجز شيء من ذينك . وإنما هذا المعاملة الحاضر وأطراح
حكم الغائب . فاعرفه وقسه فإنه باب واسع .

(١) أي الأخص الراجح . وانظر الكتاب ١/١٤٥ والخزاة ٢/١٤٠ ، وشواهد المعنى ٢/٧٧٠ .

(٢) في د ، ه ، ز : « مراعاة » . (٣) في د ، ه ، ز : « الأسماء » .

(٤) في د ، ه ، ز : « القبيل » . (٥) في ش : « وأن » .

(٦) هو مزاحم القبلي . وانظر الكتاب ١/٣٦ ، وشواهد المعنى على هامش الخزاة ٢/٩٨ ،

وص ٢٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٧) صدره :

* وقالوا تعرفها المنازل من منى *

باب في حمل الأصول على الفروع ^(١)

- قال أبو عثمان : لا يضاف ضارب إلى فاعله ؛ لأنك لا تضيفه إليه مضمرا ،
فكذلك لا تضيفه إليه مظهرا . قال : وجازت إضافة المصدر إلى الفاعل لما جازت
إضافته إليه مضمرا . كأن أبا عثمان إنما اعتبر في هذا الباب ^(٢) المضمرا فقدمه ،
وحمل عليه المظهر ؛ من قبل أن المضمرا أقوى حكما في باب الإضافة من المظهر .
وذلك أن المضمرا أشبه بما تحذفه الإضافة — وهو التنوين — من المظهر . ولذلك
لا يجتمعان في نحو ضاربانك وقاتلونه ؛ من حيث كان المضمرا بلطفه وقوة اتصاله
(مشابها للتنوين بلطفه وقوة اتصاله) وليس كذلك المظهر لقوته ووفور صورته ؛
الاتراك تثبت معه التنوين فتنصبه ؛ نحو ضاربان زيدا ، وقاتلون عمرا . فلما كان
المضمرا ممّا تقوى معه مراعاة الإضافة حمل المظهر — وإن كان هو الأصل —
عليه ، وأصاره — لما ذكرناه — إليه .

- ومن ذلك قولهم : إنما استوى النصب والجر في المظهر في نحو رأيت الزيدين ،
ومررت بالزيدين لاستوائهما في المضمرا ؛ نحو رأيتك ومررت بك . وإنما كان
هذا الموضع للمضمرا حتى حمل عليه حكم ^(٣) المظهر من حيث كان المضمرا ماريبا من
الإعراب ، (فإذا) ^(٤) عيرى منه جاز أن يأتي منصوبه بلفظ مجروره ، وليس كذلك
المظهر ؛ لأن باب الإظهار أن يكون موسوما بالإعراب ، فلذلك حملوا الظاهر
على المضمرا في التثنية وإن كان المظهر هو الأصل ؛ إذ كان المراعى هنا أمرا غير

- (١) في ز : « من » . (٢) سقط في ش .
(٣) في د ، ه ، ز : « مضرا » . (٤) سقط ما بين القوسين في ز .
(٥) كذا في ز ، ط ، وفي ش : « قوّة » . (٦) في د ، ه ، ز : « بكرا » .
(٧) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز . (٨) سقط في د ، ه ، ز .
(٩) كذا في د ، ه ، ز ، وفي ش : « وإذا » .

القرعية والأصلية، وإنما هو أمر الإعراب والبناء . وإذا تأملت ذلك علمت أنك في الحقيقة إنما حملت فرعا على أصل لا أصلا على فرع؛ ألا ترى أن المضممر أصل في عدم الإعراب، فحملت المظهر عليه؛ لأنه فرع في البناء؛ كما حملت المظهر على المضممر في باب الإضافة؛ من حيث كان المضممر هو الأصل في مشابهته التنوين^(١) والمظهر فرع عليه في ذلك؛ لأنه إنما (يتأصل)^(٢) في الإعراب لا في البناء .

فإذا بدّعتك هذه المواضع فتعاظمتك فلا تنحّ لها، ولا تعط باليد مع أول ورودها، وتأت لها، ولاطف بالصنعة ما يورده الخضم منها، مناظرا كان أو خاطرا . وبالله التوفيق .

باب في الحكم يقف بين الحكيم^(٣)

هذا فصل موجود في العربية لفظا، وقد أعطته مقادا عليه وقياسا . وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم في نحو غلامى وصاحبي . فهذه الحركة لا إعراب ولا بناء .^(٤) أما كونها غير إعراب فلأن الاسم يكون مرفوعا ومنصوبا وهى فيه؛ نحو هذا غلامى ورأيت صاحبي، وليس بين (الكسر وبين) ^(٥) الرفع والنصب في هذا ونحوه نسبة ولا مقارنة . وأما كونها غير بناء فلأن الكلمة معرفة متمكنة، فليست الحركة إذن في آخرها ببناء؛ ألا ترى أن غلامى في التمكّن واستحقاق الإعراب كغلامك ^(٦) ^(٧) ^(٨) وغلامهم وغلامنا .

- (١) في د، هـ، ز : « لتنوين » .
(٢) في د، هـ، ز : « هو متأصل » .
(٣) في ز : « حكيم » .
(٤) سقط في د، هـ، ز .
(٥) ما بين القوسين ساقط في د، هـ، ز .
(٦) بعده في د، هـ، ز : « والجزء » .
(٧) سقط في ش .
(٨) في ش : « آخره » .

فإن قلت : فما الكسرة في نحو مررت بغلامي ، ونظرت إلى صاحبي ؛
الإعراب هي ، أم من جنس الكسرة في الرفع والنصب ؟

قيل : بل هي من جنس ما قبلها ، وليست إعراباً ؛ ألا تراها ثابتة في الرفع
والنصب . فعلمت بذلك أن هذه الكسرة يُكْرَهُ الحرف عليها ، فيكون في الحالات
• ملازماً لها . وإنما يستدل بالمعلوم على المجهول . فكما لا يشك أن هذا الكسرة
في الرفع والنصب ليست بإعراب ، فكذلك يجب أن يحكم عليها في باب الجزء ؛
إذ الاسم واحد ، فالحكم عليه إذًا في الحالات واحد . إلا أن لفظ هذه الحركة
في حال الجزء وإن لم تكن إعراباً لفظها لو كانت إعراباً ؛ كما أن كسرة الصاد
في صنو غير كسرة الصاد في صنوان حكماً ، وإن كانت إياها لفظاً . وقد مضى^(٢)
ذلك ، وستفرد لما يتصل به بابا .

ومن ذلك ما كانت فيه اللام أو الإضافة ؛ نحو الرجل وغلماك وصاحب
الرجل . فهذه الأسماء كلها ، وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة . وذلك^(٣)
أنها ليست بمنوثة فتكون منصرفة ، ولا بما يجوز للتوين حلوله للصرف ، فإذا^(٤)
لم يوجد فيه كان عدمه منه أمانة لكونه غير منصرف ؛ كأحمد وعمر وإبراهيم ونحو

١٥ (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « غير لفظها » .
(٢) أورد ابن الشجري في أماليه ٤ / ١ رأى ابن جنى في كسرة المضاف لباء المتكلم ورد عليه .
وفي رأى ابن الشجري أنها كسرة بناء . وفي رأى المتأخرين من النحاة أنها كسرة مناسبة والإعراب بحركات
مقدرة . وانظر الرضى شرح الكافية ٣٥ / ١ ، والأشعري في آخر مبحث « المضاف إلى ياء المتكلم » .
(٣) المعروف أن هذه الأمثلة منصرفة ؛ إذ ليس فيها شبه الفعل . ومنع التوين لوجود المعاند له ،
وآية ذلك أنه إذا زال المعاند عاد الصرف .

٢٠ (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « التوين » و « حلول » على هذا بدل منه .

ذلك . وكذلك التثنية والجمع على حدها ؛ نحو الزيدان والمعمرين والمحمدون ؛ ليس شيء من ذلك منصرفاً ولا غير منصرف ، معرفة ^(١) كان أو نكرة ؛ من حيث كانت هذه الأسماء ليس مما يتون مثلها ، فإذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها أمانة لتترك صرفها .

ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زَجَلٌ كأنه صوت حاد ^(٣) *

فحذف الواو من قوله (كأنه) لا على حد الوقف ولا على حد الوصل . أما الوقف فيقضى بالسكون : (كأنه) . وأما الوصل فيقضى بالمطل وتمكين الواو : (كأنه) فقوله إذا (كأنه) منزلة بين الوصل والوقف .

وكذلك أيضاً سواء قوله :

يا مَرَّ حِبَاهُ بِحَمَارٍ نَاجِيَهُ ^(٦) إذا أتى قَرْبُهُ لِلْسَانِيَةِ

(١) هذا الضرب عند المتأخرين منصرف ؛ لأنه لم يشبه الفعل . وفي صبيان الأشموقي في أوّل « ما لا ينصرف » : « قال شيخ الإسلام زكريا : وظاهر كلامهم أن المتصرف بالانصراف وعدمه إنما هو الاسم المعرب بالحركات ، وإلا فينبغي أن يستثنى أيضاً ما يعرب بالحروف ؛ إذ يصدق عليه أنه فاقد للتنوين الصرف ، مع أنه في الواقع منصرف حيث لا مانع » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) انظر ص ١٢٧ من الجزء الأول . وفي ز : « كأنه خلص » وكلمة « خلص » كانت موضوعة فوق « كأنه » فوضعت بعدها خطأ .

(٤) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش .

(٥) في ز ، ط : « كأنه خلص » يريد اختلاس حركة الهاء فيها وعدم مدّها .

(٦) ناجية : اسم صاحب الحمام . والسانية : الدلو العظيمة . وانظر الخواجة ٤٠٠ / ٤٠٠ .

فثبات الماء في (مرحبا) ليس على حد الوقف ، ولا على حد الوصل : أما الوقف
فيؤذن (بأنها) ساكنة : يامرحبا . وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا : يامرحبا
بجواز ناجية . فثباتها إذا في الوصل متحركة منزلة بين المتزلتين .
وكذلك سواء قوله :^(٢)

* بيازِلِ وجنَاء أو عَيْلِ^(٣) *

فإثبات الياء مع التضعيف طريف . وذلك أن التثقيب من أمارة الوقف ، والياء
من أمارة الإطلاق . فظاهر هذا الجمع بين الضدين ؛ فهو إذا منزلة بين المتزلتين .
وسبب جواز الجمع بينهما أن كل واحد منهما قد كان جائزا على انفراده ، فإذا جمع
بينهما فإنه على كل حال لم يكلف إلا بما من عادته أن يأتي به مفردا ، وليس على النظر^(٤)
بحقيقة الضدين كالسواد والبياض والحركة والسكون فيستحيل اجتماعهما .
فتضادهما إذا إنما هو في الصناعة لا في الطبيعة . والطريق متلثة متقادة ، والتأمل
يوضحها ويكك منها .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « بها » .

(٢) أي منظورين حبة . وحبة أمه . وأبوه مرند ، ومن ثم ينسب إلى منظور بن مرند . وانظر

شواهد الشافية ٢٤٦

١٥

(٣) قبله :

إن تنجِلِ يا جمل أو تعتلِ أو تصبِحِي في الظاعن المولى

* نسل وجد الهائم المغتل *
والبازل : من الإبل ما دخل في السنة التاسعة . والوجناء : الناقة الشديدة . والعيل : الناقة الطويلة .
والمقتل : من به الغلة ، وهي حرارة العطن ، ويراد بها هنا حرارة الشوق . وانظر نوادر أبي زيد ٥٣ ،
وشواهد الشافية ٢٤٦

٢٠

(٤) سقط في د ، ه ، ز .

باب في شجاعة العربية

اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف .

الحذف

- قد حذف العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته .
- فأما الجملة فنحو قولهم في القسم : والله لا فعلت ، وتالله لقد فعلت . وأصله : أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل ، وبقيت الحال — من الجواز والجواب — دليلا على الجملة المحذوفة . وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض ؛ نحو قولك : زيدا ، إذا أردت : أضرب زيدا أو نحوه . ومنه إياك إذا حذرتَه ؛ أي احفظ نفسك ولا تُضعفها ، والطريقَ الطريقَ ، وهلا خيرا من ذلك . وقد حذفت الجملة من الخبر ؛ نحو قولك : القرطاس والله ؛ أي أصاب القرطاس . وخيرَ مقدّم ؛ أي قدمت خيرا مقدم . وكذلك الشرط في نحو قوله : الناس مجزيون بأفعالهم إن خيرا نفيرا وإن شرا فشرأ ؛ أي إن فعل المرء خيرا جزى خيرا ، وإن فعل شرا جزى شرا . ومنه قول التغلبي :^(٤)

* إذا ما المساءُ خالطها سخينا *

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بالله » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) في د ، ه ، ز : « بأعمالهم » .

(٤) هو عمرو بن كلثوم في مطلقته المشهورة . وانظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .

(١) (أى فشر بنا سخينا) ، وعليه قول الله سبحانه : (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) أى فضرِب فانفجرت ، وقوله عز اسمه : (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية) أى خفاق فعليه فدية . ومنه قولهم : ألانا ، بلى فاء ؛ أى ألا تفعل ، بلى فاعل ، وقول الآخر :

* قلنا لها قفى لنا قالت قاف *
أى وقفت ، وقوله : (٥)

* وكان قد *
أى كأنها قد زالت . فأما قوله : (٦)

* إذا قيل مهلا قال حاجزه قد *
(٧)

١٠ فيكون على هذا أى قد قطع (وأغنى) . ويجوز أن يكون معناه : قدك ! أى حسبك ، كأنه قد فرغ مما قد أريد منه ، فلا معنى لردك وزجرك .

وإنما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابتها المفرد بكون الفاعل في كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل ؛ نحو ضربت ويضربان ، وقامت هند ، و (لتبلون (١١) في أموالكم) وحبذا زيد ، وما أشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كجزء الواحد . وليس كذلك المبتدأ والخبر .

وأما حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب : اسم وفعل وحرف .

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٢) آية ٦٠ سورة البقرة .

(٣) آية ١٩٦ سورة البقرة . (٤) انظر في هذا وفي البيت بعده ص ٣٠ من الجزء الأول .

(٥) أى النابغة . وهو من قصيدته في المتجردة . (٦) تمام البيت :

٢٠ أفد الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالنا وكان قد
(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وأما » .

(٨) ورد هذا الشطر في اللسان (قدد) دون عزو ، ولا تكلمة .

(٩) سقط في ش . (١٠) في ز : « الكلمة المركبة » . (١١) آية ١٨٦ سورة آل عمران .

حذف الاسم على أ ضرب

قد حذف المبتدأ تارة ؛ نحو هل لك في كذا (وكذا^(١)) ؛ أى هل لك فيه حاجة أو أرب . وكذلك قوله - عز وجل - : (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ^(٢)) أى ذلك ، أو هذا بلاغ . وهو كثير .

وقد حذف الخبر ، نحو قولهم في جواب من عندك : زيد ؛ أى زيد عندي . وكذا قوله تعالى : (طاعة وقول معروف^(٣)) إن شئت كان على : طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما ، وإن شئت كان على : أمرنا طاعة وقول معروف . وعليه قوله^(٤) : فقالت : على اسم الله أمرك طاعة^(٥) وإن كنت قد كلفت ما لم أعود

وقد حذف المضاف ، وذلك كثير واسع ، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه ؛ نحو قول الله سبحانه : (ولكن البر من اتقى^(٦)) أى بر من اتقى . وإن شئت كان تقديره : ولكن ذا البر من اتقى . والأول أجود ؛ لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع ، والخبر أولى بذلك من المبتدأ ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور . ومنه قوله - عز اسمه - : (واسئلي القرية^(٧)) أى أهلها .

وقد حذف المضاف مكرراً ؛ نحو قوله تعالى : (فقبضت قبضة^(٨) من أثر الرسول^(٩)) أى من تراب أثر حافر فرس الرسول . ومثله مسألة الكتاب : أنت

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) آية ٣٥ سورة الأحقاف . (٣) آية ٢١ سورة محمد .

(٤) أى عمر بن أبي ربيعة . وانظر شواهد المعنى للبغدادى ٩٦٧/٢ .

(٥) آية ١٧٧ سورة البقرة . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ذر » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « مثله » . (٨) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٩) آية ٩٦ سورة طه . (١٠) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز .

(١١) في الكتاب ٢٠٦/١ : « وأما ما يرتفع من هذا الباب فقولك : هو مني فرسخان » .

بني فرسخان؛ أي ذو مسافة فرسخين . وكذلك قوله — جلَّ اسمه — : ^(١) (يَنْظُرُونَ) إليك تُدَوِّرُ أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت) أي كدوران عين الذي يُغشى عليه من الموت . ^(٢)

وقد حذف المضاف إليه ؛ نحو قوله تعالى : ^(٤) (لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل ذلك ومن بعده . وقولهم : ابدأ بهذا أوّل ؛ أي أول ما تفعل ، وإن شئت كان تقديره : أوّل من غيره ، ثم شبه الجاز والمجورور هنا بالمضاف إليه ؛ لمعاقبة المضاف إليه إياهما . وكذلك قولهم : جئت من عل ؛ أي من أعلى كذا ، وقوله : ^(٥) ^(٦) فلنك بالليط الذي تحت قشورها كغريق بيض كنه القيض من عل فأتا قوله : ^(٧)

١٠ * بكأبود صخر حطه السيل من عل * *

فلا حذف فيه ؛ لأنه نكرة ، ولذلك أمر به ، فكأنه قال : حطه السيل من مكان عال ؛ ^(٨) لكن قول العجلى :

* أقب من تحت صريض من عل * *

- (١) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٢) سقط في ش .
 (٣) في ز بعد هذا : « وقال آخر » ويليه بياض ، وكتب في الهامش : « بياض في الأصل » .
 (٤) آية ٤ سورة الروم . (٥) سقط في د ، ه ، ز .
 (٦) أي أرس بن حجر . والبيت في وصف قوس . والليط : القشر . والفرق : القشرة الملتفة بياض البيض . والقيض : القشرة العليا اليابسة . يقول : إن القواس حين قشرتاة القوس لم يستأصل قشرها ، بل أبقى الليط يقويها بذلك ويملكها ؛ يقال : ملكه : قواه . وشبه الليط بالفرق الذي فوقه القيض . وانظر اللسان (ملك) .
 (٧) أي امرئ القيس في المعقطة . (٨) أي أب النجم .

هو محذوف المضاف إليه؛ لأنه معرفة وفي موضع المبنى على الضم؛ ألا تراه قابل به
ما هذه حاله، وهو قوله: من تحت. وينبغي أن يكتب (عَلِي) في هذا بالياء.
وهو فِعْلٌ في معنى فاعل؛ أي أقْبُ من تحته عريض من عاليه، بمعنى أعلاه.
والسافل والعالي بمنزلة الأسفل والأعلى. قال:

ما هو إلا الموت يغلي غاليهً يختلط سائله بعاليه

* لا بد يوماً أني ملاقيه^(٢) *

ونظير عالٍ وعِلٍ هنا قوله^(٣):

* وقد عَلَّتني ذُرَّةُ بادي بدي *

أي بادي بادي. وإن شئت كان ظرفاً غير مركب؛ أي في بادي بدي؛ كقوله:
— عز اسمه —: ((بَادِي الرَّأْيِ))^(٤) (أي في بادي الرأي)^(٥) إلا أنه أسكن الياء
في موضع النصب مضطراً؛ كقوله:

* يا دار هند عَقَّتْ إلا أنافيها *

وإن شئت كان مركباً على حد قوله^(٦):

إذ نحن في غيرة الدنيا ولذتها والدار جامعة أزمان أزمانا

إلا أنه أسكن لطول الاسم بالتركيب؛ كمعدى كرب. ومثل فاعل وفعل في هذا
المعنى قوله^(٧) ^(٨):

(١) في د، هـ: « هذه ». (٢) سقط الشطر الأخير في ش.

(٣) أي أبي نخيلة. وبعد البيت:

* ورثية تهض بالتشديد *

والذرة: الشيب. والرثية: وجع المفاصل. يصف كبره وشيخوخته. وانظر اللسان (ذراً، رثاً).

(٤) آية ٢٧ سورة هود. (٥) سقط في ز.

(٦) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: « قول جرير ». (٧) سقط في ش.

(٨) أي الضب فيما يزعم العرب، حين يقال له: وردا يا ضب، والعراد: نبت في البادية، وكذلك

الصليان والعنكث. وفي التكملة: « قوله: (بردا) تصحيف من القدماء، فتجهم فيه الخلف. والرواية:

(زردا) وهو السريع الأزدراد أي الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابي ». وانظر اللسان (عرد).

١٠

١٥

٢٠

٢٥

أصبح قلبي صريدا لا يشتهي أن يردا إلا عَرَادَا عيردا
وَصِلَانَا بَرِدَا وَعَنْكَتْنَا ملتبدا
أراد : الإعراد عَارِدَا وِصِلَانَا باردا .
وطيه قوله :

* كَأْتِ فِي الْفُرْشِ الْقَتَادُ الْعَارِدَا *

فَأَمَّا قَوْلُهُ : عَرَدَ الشَّتَاءُ ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَخْفُفًا مِنْ عَرِدَ هَذَا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مِثَالًا فِي الصِّفَةِ عَلَى فِعْلِ ؛ كَصَعَبَ وَتَدَبَّ .

ومنه يومئذ وحينئذ ونحو ذلك ؛ أى إذ ذاك كذلك ، فحذفت الجملة المضاف
إليها ، وطيه قول ذى الرمة :

١٠ فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَّآ آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ ^(٢)
أى أَوْ حِينَ أَقْبَلَ . وَحَتَّى الْكِسَائِيُّ : أَوْفَقَ تَنَامَ أَمْ أَسْفَلَ ؛ حَذَفَ الْمُضَافَ وَلَمْ ^(٣)
يَبَيِّنْ . وَسَمِعَ أَيْضًا : (لله الأمر من قبل ومن بعد) ؛ فحذف ولم يبين . ^(٤)

(١) كذا في ش . وفي ز : « النساء » وكأنه الصواب ، يراد من الرجل ، ومن أوصافه العرد .

(٢) هذا في الحديث عن حمر الوحش . وخذا الأذن : استرخاؤها . وقوله : « هو جانح » يعنى

الليل . وبعده :

١٥ حِدَاهُنْ شَحَاجَ كَأَنَّ سَمِيحَهُ عَلَى حَافَتَيْنِ ارْتِمَاجًا مَفَاضِحٍ
يعنى بالشحاج الحمار ، وسَمِيحَهُ : نَهَاقَهُ « بارتجاج » أى ذكر الرجز من الشعر يقوم به راجزان يتسابان
ويفضح أحدهما صاحبه . وانظر الديوان ٦٢
(٣) كذا . والمناسب : « المضاف إليه » .

٢٠ (٤) يريد أن هذا سمع عن بعض العسرب ؛ ولم ترد به قراءة . وإنما الوارد في القراءة غير الضم
الكسر مع التنوين ، وهى قراءة الجهدى والعقيل ؛ كما في البحر . ويبدو أن الأمر اشتبه على ابن هشام
ومن تبعه فظن قراءتهما بدون تنوين فجعل ذلك قراءة . ومن تابعه الأشمولى في مبحث الإضافة ، وتعب
الشيخ خاله في شرحه للتوضيح ذلك إلى الجهدى والعقيل ، وقد علمت أن قراءتهما بالتنوين .

وقد حُذِفَ الموصوف وأقيمت الصفة مُقامه؛ وأكثر ذلك في الشعر. وإنما كانت كثرة فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين: إما (للتخليص والتخصيص)^(١)، وإما للدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظاهر الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يليق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. هذا مع ما يضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان. ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بطويل؛ لم يستنب من ظاهر هذا اللفظ أن الممرور به إنسان دون رخ أو ثوب أو نحو ذلك. وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به. وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث.

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه. وذلك أن تكون الصفة جملة؛ نحو مررت برجل قام أخوه، ولقيت غلاما وجهه حسن. ألا تراك لو قلت: مررت بquam أخوه، أو لقيت وجهه حسن لم يحسن. فأما قوله:

والله ما زيد بنام صاحبة^(٦) ولا مخالط اللبان جانية^(٦)

(١) في د، ه، ز: «للتخصيص والتخلص».

(٢) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «نحيف».

(٣) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «تستين».

(٤) سقط في د، ه، ز.

(٥) في د، ه، ز: «شيء».

(٦) الرواية المشهورة:

* والله ما ليلي بنام صاحبه *

والليان — بكسر اللام الملاينة، ويفتحها اللين والدعة. وانظر الخزانة ٤/١٠٦، والمعنى على هامش

الخزانة ٤/٣، والكامل مع رغبة الأمل ٤/٨٠.

فقد قيل فيه : إن (نام صاحبه) علم اسم لرجل^(١)، وإذا كان كذلك جرى مجرى قوله :

* بنى شاب قرناها ... *^(٢)

فإن قلت فقوله :

* ولا مخالط اللبان جانبه *

ليس علما وإنما هو صفة، وهو معطوف على (نام صاحبه) فيجب أن يكون قوله :^(٣)
(نام صاحبه) صفة أيضا .

قيل : قد يكون في الجمل إذا سُمِّي بها معاني الأفعال فيها . ألا ترى أن (شباب
قرناها تصرّ وتحب) هو اسم علم، وفيه مع ذلك معنى الذم . وإذا كان كذلك
جاز أن يكون قوله :

١٠ * ولا مخالط اللبان جانبه *

معطوفا على ما في قوله (ما زيد بنام صاحبه) من معنى الفعل . فأما قوله :

الك عندى غير سهم وحمجر
وغير كبداء شديدة الوتر^(٤)
* جادت بكفى كان من أرمى البشر *

أى بكفى رجل أو إنسان كان من أرمى البشر فقد روى غير هذه الرواية .

١٥ روى : « بكفى كان من أرمى البشر »، بفتح ميم (من) أى بكفى من هو أرمى البشر،
و (كان) على هذا زائدة . ولو لم تكن فيه إلا^(٥) هذه الرواية لما جاز القياس عليه؛

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « رجل » . (٢) هذا قطعة من بيت تمامه :

كذبتم وبيت الله لا تتكحرونها
بنى شاب قرناها تصرّ وتحب

٢٠ وهو لشاعر من بني أسد . وأراد بالقرنين ضفيري المرأة . وقوله : « تصر » أى تشد ضرع الحلوبة
إذا أرسلت إلى المرعى . وقوله « تحلب » أى إذا راحت عشيا . يصف أمهم أنها راعية مجوز . وانظر

الكتاب ١/٢٥٩ ، والكامل ٤/٨٠ . (٣) سقط في د ، ه ، ز .

(٤) الكبداء : صفة للقوس . وهى التى يملأ الكف مقبضها . وقوله : « جادت بكفى ... »

في العبارة قلب ، أى جادت بها كفان الخ . وانظر الخزانة ٢ / ٣٢١

(٥) سقط في ش . و « هذه الرواية » عليه هى الثانية . فأما على ما أثبت فالمراد بها الأولى .

(١) تُقْرَودُهُ وشذوذِهِ عَمَّا عَلَيْهِ عَقَّدَ هَذَا الْمَوْضِعَ . أَلَا تَرَكَ لَا تَقُولُ : مَرَرْتُ بِوَجْهِهِ
 حَسَنٌ ، وَلَا نَظَرْتُ إِلَى غَلَامِهِ سَعِيدٌ . فَأَمَّا قَوْلُهُ بِدَأْتُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، وَأَتَهَيْتُ مِنْ
 الْقُرْآنِ إِلَى (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) (٢) وَنَحْوِ ذَلِكَ فَلَا يَدْخُلُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذِهِ
 طَرِيقُ الْحِكَايَةِ ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْحَطْبُ فِيهِ أَيْسَرُ ، وَالشَّنَاعَةُ فِيهِ أَوْهَى (٣)
 . وَلَيْسَ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مَذْهَبًا لَهُ تَعَلُّقٌ بِمُحَدِّثِ الْحِكَايَةِ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ جَمَلَةً
 لَمْ يُحْزَنْ أَنْ تَقَعَ فَاعِلَةٌ وَلَا مُقَامَةٌ مَقَامَ الْفَاعِلِ ؛ أَلَا تَرَكَ لَا تَجِيزُ قَامَ وَجْهَهُ حَسَنٌ ،
 وَلَا ضُرِبَ قَامَ غَلَامِهِ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ : قَامَ رَجُلٌ وَجْهَهُ حَسَنٌ ، وَلَا ضُرِبَ إِنْسَانٌ
 قَامَ غَلَامِهِ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ حَرْفَ جَرٍّ أَوْ ظَرْفًا لَا يَسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَ
 الْأَسْمَاءِ . فَلَوْ قُلْتَ : جَاءَنِي مِنَ الْكِرَامِ ؛ أَيْ رَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ . أَوْ حَضَرَنِي سَوَاكُ ؛
 أَيْ إِنْسَانٌ سَوَاكُ ؛ لَمْ يَحْسُنْ لِأَنَّ الْفَاعِلَ لَا يَحْذَفُ . فَأَمَّا قَوْلُهُ : (٤)

أَتْتَهُمْ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطِيطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقُتْلُ

فَلَيْسَتْ الْكَافُ هُنَا حَرْفَ جَرٍّ ، بَلْ هِيَ اسْمٌ بِمَنْزِلَةِ مِثْلِ ؛ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ :

* عَلَى كَالْقَطَا الْجُوْنِيَّ أَفْزَعَهُ الزَّبْرُ *

وَكَالْكَافِ الثَّانِيَةِ مِنْ قَوْلِهِ : (٥)

* وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفِقِينَ *

(١) أَيْ لِأَقْرَابِهِ ، يُقَالُ : فَرَدَ هَذَا الْأَمْرَ . وَفِي ط : « لَنْدُورُهُ » وَهُوَ مَحْذَفٌ مِنْ : « لَنْزُورُهُ »
 أَيْ لِقَاتِهِ ، أَوْ « لَنْدُورُهُ » . (٢) آيَةُ ١ سُورَةِ النَّعْلِ . (٣) كَذَا فِي س ، هـ ، ز .
 وَفِي ش : « سَهْ » . (٤) كَذَا . وَالْوَجْهَ حَذَفَ هَذَا الْحَرْفَ . (٥) أَيْ الْأَعْيَى فِي مَعْلَقَتِهِ
 الْمَشْهُورَةِ وَالشُّطَطُ : الْجُورُ . وَالْقُتْلُ : جَمْعُ الْقَتِيلِ ، وَهُوَ هُنَا مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْجِرَاحَةِ . أَرَادَ طَعْنًا جَائِفًا نَافِذًا
 إِلَى الْجُوفِ يَنْبِيبُ فِيهِ الزَّيْتَ وَالْقُتْلُ . وَانْفِذَ الْخِرَازِمَةَ ١٣٢/٤ (٦) أَيْ خِطَامَ الْحِجَاشِيِّ . وَقَبْلَهُ :

لَمْ يَيْسِقْ مِنْ آيٍ يَهْلِكُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ خَيْرِ رَمَادٍ وَحِطَامٍ كَتَفِينِ

وَهُوَ يَصِفُ دَارًا قَدْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا وَبَقِيَ بِهَا آثَارُهُمْ ، وَمِنْ تِلْكَ الْآثَارِ الصَّالِيَاتِ ، يَرِيدُ الْأَثَانِيَّ الَّتِي
 تَوْضَعُ طَبْخُهَا الْقَسْدَرُ ، جَعَلَهَا صَالِيَاتٍ لِأَنَّهَا صَلِيَتْ بِالنَّسَارِ حَتَّى اسْوَدَّتْ . وَانْفِذَ الْخِرَازِمَةَ ١/٣٦٧
 وَشَوَاهِدُ الشَّافِيَةِ ٥٩

(١) كئيل ما يؤثفين (وعليه قول ذى الرمة ^(٢) :

أبيت على حمى كئيبا، وبعلمها على كالنقا من طالج يتبطح ^(٣)
فأما قول الهدلي ^(٤) :

فلم يبيق منها سوى هامد وغير الثمام وغير النوى

فيه قولان : أحدهما أن يكون في (يبيق) ضمير فاعل من بعض ما تقدم ، كذا قال أبو علي رحمه الله . والآخر أن يكون استعمل (سوى) للضرورة أي ما فرفعه . وكانت هذا أقوى ؛ لأن بعده : * وغير الثمام وغير النوى * فكأنه قال : لم يبيق منها غير هامد . ومثله ما أنشدناه للفرزدق من قوله ^(٥) :

أنته يجلوم كأت جبينه صلاة ورس وسطها قد تفلقا ^(٦)

وعليه قول الآخر ^(٧) :

في وسط جمع بني قريظ بعدما هتفت ربيعة يا بني جواب

(١) سقط ما بين القوسين في ٥ هـ ، ٤ نـ . (٢) في ٥ هـ ، ٤ نـ : « بيت » .

(٣) طالج : موضع بالبادية به رمل . ويتبطح : يستلق على وجهه . وانظر الديوان ٨٥ . وفيه : « على مثل الأشاف » في مكان : « على حمى كئيبا » . (٤) أي أبي ذؤيب . ورواية ديوان الهدلين :

فلم يبيق منها سوى هامد وسقع الحدود معا والنوى
وانظر ديوان الهدلين (الدار) ١ / ٦٤ وما بعدها .

(٥) في ٥ هـ ، ٤ نـ : « وكأنه » . (٦) في ٥ هـ ، ٤ نـ : « فلم » .

(٧) في ٥ هـ ، ٤ نـ : « الفرزدق » .

(٨) المجلوم : المخلوق ، أراد به من المرأة . والصلاة مدق الطيب ، والورس : نبت أصفر .

والمؤلف يريد أن (وسطا) ساكن السين يكون ظرفا ولكن الفرزدق أخرجه عن الظرفية للشعر ، كما أخرج (سوى) .

وكذا في البيت بعده . (٩) نسبة في اللسان (وسط) إلى القتال الكلابي . وقريظ — بالتصغير —

وقريظ — بالتكبير — بطنان من بني كلاب . ورواية البيت كافي اللسان والتاج :

من وسط جمع بني قريظ بعدما هتفت ربيعة يا بني خسوار

وقد أقيمت (الصفة الجملة) ^(١) مقام الموصوف المبتدأ ؛ نحو قوله : ^(٢)

لو قلت ما في قومها لم تلبم يفرضها في حسب وميسم

أى ما في قومها أحد يفرضها ، وقال الله سبحانه : (وأنا منا الصالحون ومنا ^(٣)

دون ذلك) أى قومٌ دون ذلك . وأما قوله تعالى : (لقد تقطع بينكم) ^(٤) فيمن ^(٥)

قرأه بالنصب فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون الفاعل مضمرا ؛ أى لقد تقطع

الأمر أو العقد أو الود - ونحو ذلك - بينكم . والآخر (أن يكون) ما كان يراه أبو الحسن

من أن يكون (بينكم) وإن كان منصوب اللفظ مرفوع الموضع بفعله ، غير

أنه أقيمت نصبة الظرف وإن كان مرفوع الموضع ؛ لأطراد استعمالهم إياه

ظرفا . إلا أن استعمال الجملة التي هي صفة للمبتدأ مكانه أسهل من استعمالها فاعلة ؛

لأنه ليس يلزم أن يكون المبتدأ اسما محضا . كلزوم ذلك في الفاعل ؛ ألا ترى

إلى قولهم : نسمع بالمعدي خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيته . وقد

تقصينا ذلك في غير موضع . ^(٧)

وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها . وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من

قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل . وكأنت هذا إنمنا حذفت فيه ^(٨)

الصفة ليل دلت من الحال على موضعها . وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك

(١) كذا في شه . وفي سز : « صفة الجملة » . وفي ط : « الصفة الجملة » .

(٢) أى حكيم بن معية الربيعي . وتيمم : أصله تائم ؛ فكسرحرف المضارعة وأبدل الهنزة ياء . والميسم : الحسن والجمال . وانظر الكتاب ١ / ٣٧٥ ، واخره ٢ / ٣١١

(٣) آية ١١ سورة الجز . (٤) آية ٩٤ سورة الأنعام . (٥) في سز : « فن قرأ » . وهذه قراءة نافع وحفص والكسائي وأبي بكر . والباقون بالرفع ، كما في الإصحاف .

(٦) سقط في س ه ، سز ما بين القوسين . (٧) في س ه ، سز : « قصيت » .

(٨) كأنه يريد قول سيوييه في الكتاب ١ / ١١٥ : « وكذلك سير عليه ليلا ونهارا ... إلا أن

تريد معنى سير عليه ليل ونهار طويل » .

- من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك ^(٢) .
 وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملتَه . وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء
 عليه ، فتقول : كان واقه رجلا ! فتريد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة ، وتتمكّن ^(٣)
 في تمطيط اللام ^(٤) وإطالة الصوت بها (وعليها) ^(٥) أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما
 أو نحو ذلك . وكذلك تقول : سألتناه فوجدناه إنسانا ! وتمكّن الصوت بإنسان
 وتنفخمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنسانا سَمِحا أو جوادا ^(٦) أو نحو ذلك .
 وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت : سألتناه وكان إنسانا ! وتزوي وجهك
 وتقطّبه ، فيغنى ذلك عن قولك : إنسانا لئيا أو لحِزًا أو مبخلًا أو نحو ذلك .

فعل هذا وما يجرى مجراه تحذف الصفة . فأما إن عيرت من الدلالة عليها من

- اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز ؛ ألا تراك لو قلت : وردنا البصرة فاجترنا
 بالأبلة على رجل ، أو رأينا بستانا وسكت لم (تفقد بذلك) ^(٨) شيئا ؛ لأن هذا ونحوه
 مما لا يعرى منه ذلك المكان ، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت ^(٩) ،
 فإن لم تفعل كلّفت علم ما (لم تدل) ^(١٠) عليه ؛ وهذا لفو من الحديث وجور في التكليف ^(١١) .

- (١) في و، هـ، ض : « التلخيم » . (٢) في و، هـ، ض : « ونحو » .
 (٣) في و، هـ، ض : « الجملة » . (٤) سقط في و، هـ، ض .
 (٥) كذا في و، هـ، ض . وفي شه : « الكلام » .
 (٦) كذا في و، هـ، ض . وفي شه : « وقولك » .
 (٧) في و، هـ، ض : « و » بدل « أو » . (٨) في و، هـ، ض : « يفد ذلك » .
 (٩) سقط في شه . (١٠) في و، هـ، ض : « تدلك » .
 (١١) في و، هـ، ض : « في » .

ومن ذلك ما يروى في الحديث ^(١) : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد أى لا صلاة كاملة أو فاضلة، ونحو ذلك . وقد خالف في ذلك من لا يُعَدُّ خلافه خلافاً .

وقد حُذِفَ المفعول به ؛ نحو قول الله تعالى : ^(٢) (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) أى أُوتِيَتْ مِنْهُ شَيْئًا . وعليه قول الله سبحانه : ^(٣) (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) أى غَشَّاهَا إِيَّاهُ . فحذف المفعولين جميعاً . وقال الحطَّيئة :

منعمة تصونُ إليك منها كصونك من رداء شرعي ^(٤)
أى تصون الحديث منها . وله نظائر .
وقد حذف الظرف ؛ نحو قوله ^(٥) :

فإن مت فأنعيني بما أنا أهله وشقني على الجيب يا أبنه معبد

أى إن مت قبلك ، هذا يريد لا محالة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يشترط الإنسان موته ؛ لأنه يعلم أنه ^(٦) (مات) لا محالة . وعليه قول الآخر ^(٧) :

أهيم بدعد ما حيت فإن أمت أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

(١) رواه المدارقلنى والبيهقى عن جابر وأبي هريرة ؛ كما في الجامع الصغير .

(٢) آية ٢٣ سورة التل .

(٣) آية ٥٤ سورة النجم .

(٤) الشرعي : ضرب من البرود . وقبل البيت :

أكل الناس تكتم حب هند وما تحسنى بذلك من خفى

(٥) أى طرفة فى معلقته .

(٦) فى و ، ه ، ز : « لا يعلم » .

(٧) كذا فى شم . وفى و ، ه ، ز : « ميت » .

(٨) هو نصيب . وانظر الموشح ١٦٠ ، ١٨٩ ، والأغانى ١٩ / ٢١ ، ١٤٤ / ١٧٤ من طبعة بولاق .

أى فإن أمت قبلها، لابد أن يريد هذا . وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾^(١) أى من شهد الشهر منكم صحيفا بالغيا فى مصر فليصمه . وكان أبو هلى - رحمه الله - يرى أن نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف ، ويذهب إلى أن المفعول محذوف ؛ أى فمن شهد منكم المِصر فى هذا الشهر فليصمه . وكيف تصرفيت الحال فلا بد من حذف .

وقد حذف المعطوف تارة ، والمعطوف عليه أخرى . روينا عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون : رَاكِبُ النَّاقَةِ طليحان ؛ أى رَاكِبُ النَّاقَةِ وَالنَّاقَةُ طليحان . وقد مضى ذكر هذا . وتقول : الذى ضربت وزيدا جعفر ، تريد الذى ضربته وزيدا ، فتحذف المفعول من الصلة .

- ١٠ وقد حذف المستثنى ، نحو قولهم : جاءنى زيد ليس إلا ، وليس غيره ؛ أى ليس إلا إياه ، وليس غيره .

وقد حذف خبر إن مع النكرة خاصة ؛ نحو قول الأعشى :

إِن مَحَلًّا وَإِن مَرْتَحَلًّا^(٦) [وَإِن فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًّا^(٧)

أى إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا] .

- ١٥ (١) آية ١٨٥ سورة البقرة . (٢) انظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .
(٣) فى س ، ه ، ح : « يقول » . (٤) فى س ، ه ، ح : « يريد » .
(٥) فى س ، ه ، ح : « فيحذف » . (٦) سقط ما بين الحاصرين فى ش .
(٧) قال الأعمى : « والمعنى : إن لنا محلا فى الدنيا ، ومرتحلا عنها الى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ؛ فيقول فى رحل من رحل ومضى مهل أى لا يرجع » وتراء فسر المهل بعدم الرجوع ، والأصل فيه التراخي والرفق والأناة . وقسره بعضهم بالسبق . وانظر شرح الرضى للكافية ٢ : ٣٦٢ ، والكتاب ١ : ٢٨٤ ، والخزاعة ٤ : ٣٨١ والصبح المنير ١٥٥ .

وأصحنا بنا يميزون حذف خبر إن مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم إذا قيل لهم إن الناس ألب طيكم فن لكم؟ قالوا: إن زيدا، وإن عمرا، أى إن لنا زيدا، وإن لنا عمرا . والكوفيون يابون حذف خبرها إلا مع التكرة . فأما احتجاج أبي العباس عليهم بقوله^(١) :

حَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ قَرِيشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الْأَكَارِمَ نَهَشَلَا

أى أو أن الأكارم نهشلا تفضلوا^(٢) . قال أبو على^(٣) : وهذا لا يلزمهم ؛ لأن لم أن يقولوا : إنما منعنا حذف خبر المعرفة مع إن المكسورة ؛ فأما مع أن المفتوحة فلن نمنعه . قال : ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حُذِفَ خبرها كما حُذِفَ خبر تقيضها . وهو قولهم : لا بأس ، ولا شك ؛ أى عليك ، وفيه . فكما أن (لا) تختص هنا بالتكرات فكذلك إنما (تشبهها تقيضتها)^(٤) في حذف الخبر مع التكرة أيضا .

وقد حذف أحد مفعولى ظننت . وذلك نحو قولهم : أزيدا ظننته منطلقا ؛ ألا ترى أن تقديره : أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا ؟ فلما أضمرت الفعل فسرتة بقولك : ظننته ؛ وحذفت المفعول الثانى من الفعل الأول المقدر اكتفاء بالمفعول الثانى الظاهر فى الفعل الآخر . وكذلك بقية أخوات ظننت .

- (١) فى الخزانة أن ابن السجرى فى الأملى وابن يعيش فى شرح المفصل سباه الى الأخطل . ويقول البغدادى : «وله فى ديوانه تصيدة على هذا الوزن والرى ولم أجده فيها» . وانظر الخزانة ٤ : ٣٨٥ .
- (٢) كذا فى ز . وفى ش : «فضلوا» . (٣) فى الخزانة فى الوطن السابق : «فقد قال» .
- (٤) فى ط : «يشبهها تقيضا» . (٥) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : «فكما» .
- (٦) على هذا جرى ابن هشام فى المفتى فى آخر مبحث الجملة المفسرة . وعبارته : «كما أستغنى فى نحو أزيدا ظننته قائما بثنائى مفعولى ظننت المذكورة عن ثنائى مفعولى ظننت المقدرة» . وعلق الدمامينى على قول ابن هشام : «ثنائى مفعولى ظننت المذكورة» بقوله : «يقال : هو مفعول الأولى المحذوفة ؛ لأنها مقصودة بالذات ، والثانية ذكرت لضرورة التفسير» وعلى رأى الدمامينى يجرى المتأخرون من المرين .

وقد حُذِفَ خبر كان أيضا في نحو قوله ^(١) :

أسكرانُ كان ابنُ المِراغةِ إذ هجا تَمِيمًا ببطنِ الشَّامِ أم متساكر

ألا ترى أن تقديره : أكان سكرانُ ابنُ المِراغةِ ؛ فلما حذَفَ الفعل الرفع فمسرهُ ^(٢)
بالتالي فقال : كان ابن المِراغة . و (ابن المِراغة) هذا الظاهر خبر (كان) الظاهرة ،

- وخبر (كان) المضمرة محذوف معها ؛ لأن (كان) الثانية دلَّت على الأولى .
• وكذلك الخبر الثاني الظاهر دلَّ على الخبر الأول المحذوف .

وقد حُذِفَ المنادى فيما أنشده أبو زيد من قوله :

نغيرُ نَحْسٍ عند الناس منكم إذا الداعي المَسُوبُ قال يالاً ^(٣)
أراد : يالبنِي ^(٤) فلان ، ونحو ذلك .

- ١٠ فإن قلت : فكيف جاز تعليق حرف الجر؟ قيل : لما حُطِّطَ بـ «يا» صار كالجزء ^(٥)
منها . ولذلك شبه أبو علي ألفه التي قبل اللام بألف باب ودارٍ ، فحكم عليها حينئذ
بالانقلاب . وقد ذكرنا ذلك . وحسن الحال أيضا شيء آخر ، وهو تشبُّه اللام
الجائزة بألف الإطلاق ، فصارت كأنها معاقبة للجرور . ألا ترى أنك لو أظهرت
ذلك المضاف إليه ، فقلت : يالبنِي فلان لم يجز إلحاق الألف هنا (وجرَّتْ أَلْفٌ ^(٦))

١٥ (١) أي الفرزدق يهجو جريرا . وهو المعنى بـ ابن المِراغة . والمِراغة : الأمان التي لا تمتنع من الفحول .
وكان جرير هجا بنِي دارم وهط الفرزدق من تميم . وانظر الخزانة ٤ : ٦٥ ، والكتاب ١ : ٢٣ .

(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : «الراجع» . وسقط هذا الوصف في عبارة ابن جنِّي في الخزانة .

(٣) انظر ص ٢٧٦ من الجزء الأتول .

(٤) في ط : «آل بنِي» وهذا لا يستقيم هنا ؛ فقد جعل اللام حرف جرٍّ لا بعض آل .

٢٠ (٥) يريد بتعليق الحرف عدم ظهور عمله .

(٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : «بلا» .

(٧) يريد بالمضاف إليه المجرور . وذلك أن معنى الفعل أوما في معناه مضاف إليه بوساطة حرف

الجزر . وحروف الجزر تسمى حروف الإضافة . (٨) سقط ما بين القوسين في ش

الإطلاق) في منابها هنا عما كان ينبغي أن يكون بمكانها، مجرى ألف الإطلاق في منابها عن تاء التانيث في نحو قوله ^(١) :

ولاعب بالعشي بنى بنيه كفعل الهِرِّ يحترش العظايا
فأبعده الإله ولا يؤبى ولا يعطى من المرض الشفايا ^(٢)
وكذلك نابت أيضا وأو الإطلاق في قوله ^(٣) :

* وما كلُّ من وافى مني أنا عارف ^(٤) *

— فيمن رفع كلاً — عن الضمير الذي يزداد في (عارفه) ؛ وكما ناب التنوين في نحو حينئذ ، ويومئذ عن المضاف إليه إذ . وعليه قوله ^(٥) ^(٦) :

نهيتك عن طلابك أم عمرو بمساقبة وأنت إذ صحيح ^(٧)

فأما قوله تعالى : (ألا يا أحمقوا) فقد تقدم القول عليه : أنه ليس المنادى هنا محذوفاً ، ولا مراداً كما ذهب إليه محمد بن يزيد ، وأنت (يا) هنا أخلصت للتنبية مجرداً

- (١) انظر ص ٢٩٢ من الجزء الأول . (٢) في د ، ه ، ز : « بهري » في مكان :
« يؤبى » وكأنه محرف عن « يعزى » وفيها : « يشقى » في مكان « يعطى » .
(٣) أى مزاحم العقيل . وانظر الكتاب ٣٦/١ ، ص ٣٥٤ من هذا الجزء .
(٤) صدره : * وقالوا تعرفها المنازل من منى *
(٥) كذا في ط ، وفي ش : « عارف » . وقوله : « يزداد » كذا في ش . وفي ط ، ز : « يزداد » .
(٦) أى أبو ذؤيب الهذلي . وانظر الخزانة ١٤٧/٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٦٨/١ .
(٧) قبله مطلع القصيدة :

جمالك أيها القلب الجريح سطلق من تحب فتستريح

فقرأه في قوله : « نهيتك » يخاطب قلبه أنه نصحه أن يثنى عن حب هذه المرأة وألا يتورط فيه فيصعب عليه التخلص من مشاقه ، وقد كان ذلك في الوقت الذي يسهل عليه فيه الخروج منه . وقوله : « بمساقبة » أى بآثر كلامي لك ، أى كانت النصيحة حتى آخر الكلام ، ولم أغفل عنها فأخذ معك في شأن آثر ؛ فقد كان الحديث مقصورا عليها . أو أن المراد : نهيتك بتذكير عاقبة ما تقضى إليه لو مضيت في الحب . (٨) في آية ٢٦ سورة النمل .

(٩) انظر ص ١٩٦ ، ٢٧٨ من هذا الجزء . وقوله : « عليه » كذا في ش . وفي غيرها : « على » .

من النداء؛ كما أن (ها) من قول الله تعالى: (هاهنا هم هؤلاء جادلتم) للتنبية من غير أن تكون للنداء. وتأول أبو العباس قول الشاعر:

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبتنا أن ليس حين بقاءٍ^(٤)

(أى إبقاء) على أنه حذف المضاف إليه أوان، فعوض التنوين منه، على حد

- قول الجماعة في تنوين إذ. وهذا ليس بالسهل. وذلك أن التنوين في نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد وهو إذ. فأما (أوان) فمعرب ويضاف إلى الواحد؛ كقوله:

فهذا أوان العريض حتى ذبابه زبابيره والأزرق المتلمس^(٩)

(١) آية ١٠٩ سورة النساء. (٢) سقط في ش. (٣) هو أبو زيد الطائي. وانظر

- الخزامة ١٥١/٢. (٤) هذا من قصيدة طويلة يخاطب قوما كان بينهم وبين قومه ترة. وقوله:

كم أزالنا رماحنا من قبيل قاتلونا بنكية وشقاء

بمشوا حربنا اليهم وكانوا في مقام لو أبصروا رخاء

ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كرية الصلاة

وقوله. «تشذرت» أى الحرب. وتشذرها أن ترفع ذنبها، وكذلك إنافتها ذلك حين تشدد. وقوله:

«تصلوا» أى الأعداء صلوا بنا حرهم.

- (٥) سقط ما بين القوسين في ش. وهو تفسير لقوله: «بقاء» في البيت. يقال: أبقى عليه إذا

رحمه ورعاه، والبقاء في البيت اسم مصدر للإبقاء. ويقول البغدادي في الخزامة: «المشهور أن الاسم

منه البقا (بالضم)، والبقوى (بالفتح)، وقال العيني—وتبعه السيوطي—: المعنى: بقاء الصلح».

(٦) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «وعوض».

(٧) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «فهذا».

- (٨) أى المتلمس. وانظر التبريزي شرح الحماسة (طبعة التجارية) ٢٠٦/٢. (٩) قبله:

هلم إليها قد أثرت زروعها وعادت عليها المنجنون تكدم

وهو يخاطب النعمان بن المنذر خطاب تهكم. والضمير في «البا» لليامة موطنه. يقول: أغر على الإمامة

فقد أخصبت وبدأ فيها الربيع. والعرض: من أودية الإمامة. يقول: كثر فيه الزرع وحى ذبابه. والزبابير

والأزرق ضربان من الذباب. وبهذا البيت لقب المتلمس. واسمه جرير بن عبد المسيح.

وقد كسروه على آوينة ، وتكسيرهم إياه يبعده عن البناء ؛ لأنه أخذ به في شق

التصريف والتصرف .

قال :^(١)

أبو حنيس يُورِقنا وَطَلِقُ وَعِبَادٌ وَأَوِينَةٌ أُنَالًا]

وقد حذف المميز، وذلك إذا علم من الحال (حكم ما)^(٢) كان يعلم منها به . وذلك قولك :
عندي عشرون ، واشتريت ثلاثين ، وملكت خمسة وأربعين . فإن لم يُعلم المراد لزم
التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة . فإن لم يُرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان
لم يوجب على نفسه ذكر التمييز . وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم ، وعليه
مدار الكلام . فاعرفه .

وحذف الحال لا يحسن . وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها ،
وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف ؛ لأنه ضد الغرض وتقيضه
و (لأجل ذلك) لم يُجز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من الصلة ؛ نحو الذي^(٣)
ضربت نفسه زيد ، على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفة من (ضربت)
وهذا مما يترك مثله ؛ كما يترك ادغام الملحق إشفاقا من انتقاض الغرض بادغامه .

فأما ما أجزأه من حذف الحال في قول الله تعالى : (فن شهد منكم الشهر
فليصمه) أي فمن شهد صحيفا بالغيا ؛ فطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من

(١) سقط ما بين الحاصرين في ش . والشاعر هو ابن أحر الباهلي . وانظر العميق على هامش الخزانة
٢/٤٢١ ، والكتاب ١/٣٠٤٣ . وهذا من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه لحقوا بالشام ، فصار
يراهم في النوم إذا أتى الليل . وقوله : « عباد » في رواية : « عمار » .

(٢) كذا في ط . وفي ز ، ش « كما » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ولذلك » .

(٤) آية ١٨٥ سورة البقرة .

الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفاً . (وأما^(١)) لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجه .

ولم أعلم المصدر حذف في موضع . وذلك أن الغرض فيه إذا تجرد من الصفة أو التعريف أو عند المرات فإنما هو لتوكيد الفعل، وحذف المؤكّد لا يجوز .

وإنما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد . فأما حذفه إذا لم يُرد فسائق
لا سؤال فيه . وذلك كقولنا : أنطلق زيد؛ ألا ترى هذا كلاماً تاماً وإن لم
تذكر معه شيئاً من الفَصَلات، مصدراً ولا ظرفاً ولا حالاً ولا مفعولاً له ولا مفعولاً
معه ولا غيره . وذلك أنك لم تُرد الزيادة في الفائدة بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه
دون غيره .

حذف الفعل

١٠

حذف الفعل على ضربين :

أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه . فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة . وذلك
نحو زيدا ضربته؛ لأنك أردت : ضربت زيدا، فلما أضمرت (ضربت) فمُسرته
بقولك : ضربته . وكذلك قولك : أزيدا مررت به، وقولهم : المرء ممتول بما قتل
به، إن سيفاً فسيف، وإن خنجراً فخنجر؛ أي إن كان الذي قتل به سيفاً فالذي
يقتل به سيف . فكان وأسمها وإن لم تكن مستقلة فإنها تُعتدّ اعتداد الجملة .

١٥

والآخر أن تحذف الفعل وحده . وهذا هو غرض هذا الموضع .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فأما » .

(٢) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، ط : « لأن » .

(٣) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « لأنك » .

(٤) سقط في ز ، ش ، وثبت في ط .

(٥) أي لأنها ناقصة تحتاج إلى الخبر .

٢٠

وذلك أن يكون الفاعل مفضولا عنه مرفوعا به ^(١) . وذلك نحو قولك : أزيد
 قام . فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل ؛ لأنك تريد : أقام زيد ،
 فلما أضمرته فسرتَه بقولك : قام . وكذلك ^(٢) (إذا السماء أنشقت) و ^(٣) (إذا الشمس
 كورت) و ^(٤) (إن أمرؤ هلك) و ^(٥) (لو أتم تملكون خزائن رحمة ربّي) ونحوه ؛
 الفعل فيه مضمر وحده ، أى إذا انشقت السماء ، وإذا كورت الشمس ، وإن
 هلك أمرؤ ، ولو تملكون . وعليه قوله ^(٧) :

إذا ابنُ أبي موسى بلالٌ بلغنيهِ فقام بفأس بينِ وصليكَ جازر ^(٨)

أى إذا بلغ ابنُ أبي موسى . وعبرة هذا أن الفعل المضمر إذا كان بعده اسم
 منصوب به ففيه فاعله مضمرا . وإن كان بعده المرفوع به فهو مضمر مجزأ ^(١٠) من
 الفاعل ؛ ألا ترى أنه لا يرتفع فاعلان به . وربما جاء بعده المرفوع والمنصوب
 جميعا ؛ نحو قولهم : أما أنت منطلقا أنطلقتُ معك ^(١١) : لأن كنت منطلقا
 أنطلقتُ معك ^(١٢) : لأن أنت منطلقا (وكهت) مباشرة

(١) سقط في شه . (٢) آية ١ سورة الانشقاق . (٣) آية ١ سورة التكوير .

(٤) آية ١٧٦ سورة النساء . (٥) آية ١٠٠ سورة الإسراء .

(٦) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي شه : « والفعل » .

(٧) أى ذى الرمة . وانظر الكتاب ٤٢/١ ، والخزانة ٤٥٠/١ ، والديوان ٢٥٣

(٨) يخاطب في هذا البيت ناقته . وهو يدعو عليها أن يذبحها الجزار إذا بلغته بلالا ، إذ لا تكون

إليها به حاجة حينئذ ؛ لأن بلالا يفتنيه برفده عن أن يرحل لأحد بعد . وبلال هو ابن أبي بردة بن أبي موسى

الأشعري ، قاضى البصرة واليهما في العصر الأموي ، ومات سنة نيف وعشرين ومائة .

(٩) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « عبر » .

(١٠) كذا في س ، ه ، ز . وفي شه : « مجزأ » .

(١١) سقط ما بين القوسين في شه .

(١٢) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « فكرهت » .

(أن) الاسم فزيدت (ما) فصارت عوضاً من الفعل ومُصاحبةً للفظ لِتَروْل مباشرة
(أن) الاسم . وعليه بيت الكتاب :

أبا نُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَّرَ ^(١) فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّمِيعُ

أى لأن كنت ذا نفر قويت وشدت ، والضبيع هنا السنة الشديدة .

فإن قلت : ^(٢) يَمِ ارتفع وأنتصب (أنت منطلقاً) ؟ .

قيل : بـ (حما) ؛ لأنها عاقبت الفعل الرفع الناصب ، فعملت عمله من الرفع
والنصب . وهذه طريقة أبي عليّ وجِلَّة أصحابنا من قبله في أنّ الشيء إذا عاقب
الشيء ولي من الأمر ما كان المحذوف يليه . من ذلك الظرف إذا تعلق (بالمحذوف) ^(٣)
فإنه يتضمّن الضمير الذى كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل : من نصبه الحال
والظرف . وعلى ذلك صار قوله : (فاه إلى في) من قوله : (كلمته فاه إلى في)
ضامناً للضمير الذى كان في (جاعلاً) لِمَا عاقبه . والطريق واضحة فيه مثلبة .

حذف الحرف :

قد حُذِفَ الحرف في الكلام على ضربين : أحدهما حرف زائد على الكلمة ^(٤)
مما يجيء لمعنى . والآخر حرف من نفس الكلمة . وقد تقدّم فيما مضى ذكر حذف
هذين الضربين بما أغنى عن إعادته . ومضت الزيادة في الحروف وغيرها .

(١) هذا في أبيات للعباس بن مرداس في أبي نُرَاشَةَ خفاف بن نديبة ، وكلاهما صحابي . وانظر
الكتاب ١ / ١٤٨ (٢) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فيم » .
(٣) كذا في س ، ه ، ز . وفي شه : « بأما » . (٤) سقط هذا الحرف في شه .
(٥) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « ومن » .
(٦) كذا في شه ، ط . وفي س ، ه ، ز : « بمحذوف » .
(٧) في شه : « حرف زائد فيما على ... » .

فصل في التقديم والتأخير .

وذلك على ضربين : أحدهما ما يقبله القياس . والآخر ما يسهله الاضطراب .
الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ؛ كضرب
(زيدا عمرو) ، وزيدا ضرب عمرو . وكذلك الظرف ؛ نحو قام عندك زيد ،
وعندك قام زيد ، وسار يوم الجمعة جعفر ، ويوم الجمعة سار جعفر . وكذلك الحال ؛
نحو جاء ضاحكا زيد ، وضاحكا جاء زيد . وكذلك الاستثناء ؛ نحو ما قام إلا زيدا
أحد . ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له . لو قلت : إلا زيدا قام القوم
لم يجز ؛ لمضارعة الاستثناء البديل ؛ ألا تراك تقول : ما قام أحد إلا زيدا وإلا زيد
والمعنى واحد . فلما جرى الاستثناء البديل آمتنع تقديمه .

فإن قلت : فكيف جاز تقديمه على المستثنى منه ، والبديل لا يصح تقديمه على
المبدل منه .

قيل : لما تجاذب المستثنى شبهان : أحدهما كونه مفعولا ، والآخر كونه
بديلا خلت له منزلة وسيطة ؛ فقدم على المستثنى منه ، وأخر البتة عن الفعل الناصبه .
فأما قولهم : ما مررت إلا زيدا بأحد فإنما تقدم على الباء لأنها (ليست هي)
الناصبه له ؛ إنما الناصب له على كل حال نفس مررت .

ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ ؛ نحو قائم أخوك ، وفي الدار
صاحبك . وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفسها . وكذلك خبر

(١) كذا في س ، ه ، ز . وفي شه : « زيد عمرا » .

(٢) كذا في شه ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .

(٣) كذا في شه ، ط . وفي س ، ه ، ز : « تقدمه » .

(٤) كذا في س ، ز . وفي شه ، ط ، ه : « طلبت » .

(٥) كذا في شه ، ط . وفي س ، ه ، ز : « هي ليست » .

ليس ؛ نحو زيدا ليس أخوك ، ومنطلقين ليس أخواك . وأمتناع أبي العباس من ذلك خلاف للفريقين : (البصريين والكوفيين)^(١) ، وترك لموجب القياس عند النظر والمتكلمين ؛ وقد ذكرنا ذلك في غير مكان .

ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه ؛ نحو قولك : طمعا في برك زرتك ،^(٢) وورغبة في صلتك قصدتك^(٤) .

ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ؛ نحو قولك : والطيالسة جاء البرد ؛ من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ؛ ألا تراك لا تستعملها^(٥) إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ؛ نحو جاء البرد والطيالسة . ولو شئت لرفعت الطيالسة عطفًا على البرد . وكذلك لو تركت والأسد لأكلك ، يجوز أن ترفع الأسد عطفًا على التاء . ولهذا لم يُجز أبو الحسن جئتك وطلوع الشمس أى مع طلوع الشمس ؛ لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول : أتيتك وطلوع الشمس لم يجوز ؛ لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك . فلما ساوقت^(٦) حرف العطف قبح والطيالسة جاء البرد ؛ كما قبح وزيد قام عمرو ؛ لكنه يجوز جاء والطيالسة البرد ؛ كما تقول : ضربت وزيدا عمرا ؛ قال^(٨) :

١٥ جمعت وفخشا غيبة وئيممة ثلاث خصال لست عنها بمرعوي

(١) في ش : « الكوفيين والبصريين » . (٢) ش : « الناصب » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « معروفك » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « برك » .

(٥) انظر في هذا ص ٣١٣ من الجزء الأول .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « إليك » .

٢٠

(٧) هذا رأى ابن جنى . وجهور النحاة يمتنون هذا أيضا . وراجع الأشموني في بحث المفعول معه .

(٨) أى يزيد بن الحكم الثقفى من قصيدة تقدم بعضها في ص ١٠٥ من هذا الجزء . وهو يعاتب فيها ابن عمه . وانظر الموطن السابق .

ومما يقبح تقديمه الاسم المميز، وإن كان الناصبه فعلا متصرفا . فلا يجيز شيئا تفقأت ،
ولا عرقا تصببت . فأما ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول المخبل^(٢)
أتهجر ليلى للفراق حبيبا^(١) وما كان نفسا بالفراق يطيب^(٣)
فتقابله برواية الزجاجي وإسماعيل بن نصر وأبي إسحاق أيضا :^(٤)

* وما كان نفسى بالفراق تطيب *

فرواية برواية، والقياس من بمد حاكم^(٥) . وذلك أن هذا المميز هو الفاعل في المعنى؛
ألا ترى أن أصل الكلام تصبب عرقى، وتفقا شحمى، ثم نقل الفعل، فصار
في اللفظ لى، فخرج الفاعل في الأصل مميزا، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل،
فكذلك لا يجوز تقديم المميز؛ إذ كان هو الفاعل في المعنى على الفعل .^(٦)

فإن قلت : فقد تقدم الحال على العامل فيها، وإن كانت الحال هي صاحبة
الحال في المعنى ؛ نحو قولك : راكبا جئت ، و﴿ خُشِمَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ
مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾^(٨) .

قيل : الفرق أن الحال (لم تكن) في الأصل هي الفاعلة؛ كما كان المميز كذلك ؛
ألا ترى أنه ليس التقدير والأصل : جاء راكبي؛ كما أن أصل طببت به نفسا

(١) سقط في د ، ه ، ز . وسقط « تلاه فيه » في ط .

(٢) يريد المخبل السعدي . وينسب إلى أعشى همدان . وتجدد كذلك مفردا في الضبح المنير ٣١٢
وقد ينسب إلى قيس بن معاذ الملقب العامري . وانظر العيني على هامش الخزائن ٣/٥٠٣٥ ، والكتاب

(٣) في د ، ه ، ز : « أن » . ٨٨/١

(٤) كذا في ط . وفي ش ، ز : « رواية أبي العباس » . ولو كان ما هنا : « فتقابله » كان أجود .

والزجاجي هو أبو القاسم عبد الرحمن تلميذ الزجاج . وأبو إسحق هو الزجاج إبراهيم بن السري .

(٥) سقط هذا الحرف في ش . (٦) ز : « جاء كم » وهو تحريف .

(٧) في ز : « إذا » . (٨) آية ٧ سورة القمر . (٩) في ط : « لا تكون » .

(١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « التمييز » .

طابت به نفسى ، وإنما الحال مفعول فيها ، كالظرف ، ولم تكن قَطُّ فاعلة فتقل
الفعل عنها . فأما كونها هى الفاعل فى المعنى فككون خبر كان هو اسمها الجارى
مجرى الفاعل فى المعنى (وأنت ^(١)) تقدمه على (كان) فتقول : قائمًا كان زيد ،
ولا تجيز تقديم اسمها عليها . فهذا فرق .

- وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل ؛
كضرب زيد .

- وبعد فليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه . فأما خبر المبتدأ فلم يتقدم
عندنا على رافعه ؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده ، إنما الرافع له (البتداء والابتداء)
جميعا ، فلم يتقدم الخبر عليهما معا ، وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ . فهذا
١٠ (لا ينقض) . ولكنه على قول أبى الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده ، ولو كان كذلك
لم يجز تقديمه على المبتدأ ^(٣) .

- ولا يجوز تقديم الصلة ولا شئ منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ،
ولا المبدل على المبدل منه ، ولا عطيف البيان على المعطوف عليه ، ولا العطف الذى
هو نسق على المعطوف عليه ، إلا فى الواو وحدها ، وعلى قلته أيضا ؛ نحو قام
١٥ وعمرو زيد . وأسهل منه ضربت وعمرا زيدا ؛ لأن الفعل فى هذا قد استقل ^(٤)

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فأنت » .

(٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « تقدمها » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « تقدمه » .

(٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « الابتداء والمبتدأ » .

(٥) فى ط : « ما لا ينقض » .

٢٠

(٦) فى شرح الرضى للكافية ١/٨٧ أن هذا قول سيويه وأبى عليّ وأبى الفتح بن جنى . وقد يكون

هذا رأيه فى كتاب آخر . (٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « تقدم » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وسقط هذا الحرف فى ز .

بفاعله ، وفي قولك : قام وعمرو زيد؛ اتسعت في الكلام قبل الاستقلال والتمام .
فأما قوله ^(١) ^(٢) :

ألا ياخلةً من ذات عِرْقٍ عليك ورحمةُ الله السلامُ

فحملته الجماعة على هذا، حتى كأنه عندها : عليك السلام ورحمة الله . وهذا وجه ؛
إلا أن عندي فيه وجهاً لا تقديم فيه ولا تأخير من قبل العطف . وهو أن يكون
(رحمة الله) معطوفاً على الضمير في (عليك) . وذلك أن (السلام) مرفوع بالابتداء ،
وخبره مقدم عليه ، وهو (عليك) ففيه إذا ضمير منه مرفوع بالظرف ، فإذا
عطف (رحمة الله) عليه ذهب عنك مكروه التقديم . لكن فيه العطف على المضمرة
المرفوعة المتصلة من غير توكيده ، وهذا أسهل عندي من تقديم المعطوف على
المعطوف عليه . وقد جاء في الشعر قوله ^(٣) :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادي كنعاج الملاء تعسفن رملا ^(٤)

وذهب بعضهم في قول الله تعالى : ﴿ فاستوى . وهو بالأفق الأعلى ﴾ إلى أن (هو)
معطوف على الضمير في (استوى) .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وأما » .

(٢) في الخزانة ١/١٩٣ : « قال شراح أبيات الجمل وغيرهم : البيت لا يعرف قائله . وقيل :
هو لأحوص » ولبيت صلة في الخزانة في الوطن السابق . وقد كنى بالنخلة عن المرأة .

(٣) أي عمر بن أبي ربيعة . وانظر شولهد العيني على هامش الخزانة ٤/١٦١ ، والكتاب ١/٣٩٠ .
والكامل ٣/٢٠٣

(٤) بمسده :

فقد تنقبن بالحرير وأبيدي من عيوننا حور المدامع بجلا ٢٠

ولا يوجد في الديوان من هذه المقطوعة بعد هذا البيت غيره . وفي الأغاني (الدار) ١/٦٨ أبيات له
في جارية تسمى حميدة على هذا الروي .

(٥) آيتا ٦٤٦ سورة النجم .

- ومما يُضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس أنك إذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت أمام زيد بين عاملين : أحدهما (قام) ، والآخر الوارء ؛ ألا تراها قائمة مقام العامل قبلها ، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنك قد أعملت فيه عاملين ، وليس هذا (كإعمال^(١)) الأول أو الثاني في نحو قام وقعد زيد ؛ لأنك في هذا مخير : إن شئت أعملت الأول ، وإن شئت أعملت الآخر . وليس ذلك في نحو قام زيد وعمرو ؛ لأنك لا ترفع عمرا في هذا إلا بالأول^(٢) .
- فإن قلت : فقد تقول في الفعلين جميعا بإعمال أحدهما البتة ؛ كقوله^(٣) :
- * كفاني ولم أطلب قليل^(٤) من المال *

- قيل : لم يجب هذا في هذا البيت لشيء يرجع إلى العمل اللفظي ، وإنما هو شيء راجع إلى المعنى ، وليس كذلك قام وزيد عمرو ؛ لأن هذا كذا حاله ومعناه واحد ، تقدم^(٥) أو تأخر . فقد عرفت ما في هذا الحديث .

ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا شيء مما اتصل به .

ولا يجوز تقديم الجواب على المحاب ، شرطا كان أو قسما أو غيرهما ؛ ألا تراك

لا تقول : أمم إن تَمَّ . فأما قولك أقوم إن قت فإن قولك : أقوم ليس جوابا

١٥ (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « كجاب إعمال » .

(٢) انظر ما الفرق بين المتنايين : قام وعمرو زيد ، وقام زيد وعمرو في هذا . وكان الوارء في المثال الأول لم يظهر كونها للمضاف لتأخر المعطوف عليه وكانت بجانب العامل فاكتسبت عمله ، وفي الآخر تحضت للمضاف ، وكان العمل للعامل الأول بوساطتها . وقد يكون الأصل هنا حذف (إلا) أى « بالأول » ويكون الأمر جارا على ما يراه أن العمل للعامل مقدرا كما نسب إليه في سر الصناعة .

٢٠ (٣) أى امرئ القيس . وانظر الخزانة ١/١٥٨

(٤) صدره : * ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة *

(٥) سقط في د ، ه ، ز .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أم » .

للشرط ، ولكنه دال على الجواب ، أى إن قلت قلت ، ودلت أقوم على قلت .
ومثله أنت ظالم إن فعلت ؛ أى إن فعلت ظلمت ، فحذفت (ظلمت) ودل قولك :
(أنت ظالم) عليه .

فأما قوله :^(١)^(٢)

فلم أرقه إن ينبج منها وإن يمتم فطعنة لا غسس ولا بمغمس^(٣)

فذهب أبو زيد إلى أنه أراد : إن ينبج منها فلم أرقه ، وقدم الجواب .
وهذا عند كافة أصحابنا نيرجائز ، والقياس له دافع ، وعنه حاجز . وذلك أن جواب
الشرط مجزوم بنفس الشرط ، ومحال تقدم المجزوم على جازمه ؛ بل إذا كان الجازم
— وهو أقوى من الجازم ؛ لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال —
لا يجوز تقديم ما انجز به عليه كان ألا يجوز تقديم المجزوم على جازمه أخرى وأجدر .
وإذا كان كذلك فقد وجب النظر في البيت . ووجه القول عليه أن الفاء في قوله :
(فلم أرقه) لا يخلو أن تكون معلقة بما قبلها ، أو زائدة ، وأيهما كان فكأنه قال :
لم أرقه إن ينبج منها ؛ وقد علم أن لم أفعل (نفي فعلت) ، وقد أنابوا فعلت عن
جواب الشرط ، وجعلوه دليلا عليه في قوله :

(١) في د : « وأما » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « قول الآثر » وهو زهير بن مسعود كما في اللسان (غسس) ،

والتوارد ٧٠ ، وتهذيب الألفاظ ١٤٣ .

(٣) النس : الضعيف اللثيم . والمعمر : الجاهل الذى لم يجزب الأمور . وما هنا « غسس » هو

ما في ش . وفي د ، ه ، ز : « غسس » والغسس — بضم الغسين — : الفاس ، ولا معنى له هنا .

وقوله : « لم أرقه » يريد الحليس بن رهب . كان زهير طعمته في غارة على قومه .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « محاجز » . (٥) في د ، ه ، ز : « تقدم » .

(٦) كذا في ز ، ش . وفي ط : « بمعنى ما فعلت » . (٧) أى رؤية

يا حَكَم الوارث عن عبد الملك أوديتُ إن لم تحب حبَّو المعنتك^(١)

أى إن لم تحب أوديت . فجعل (أوديت) المقدمة دليلا على (أوديت هذه المؤخرة . فكما جاز أن تجعل فعلت دليلا على) جواب الشرط المحذوف ، كذلك جعل نفيها الذى هو لم أفعل دليلا على جوابه . والعرب قد تُجرى الشيء مجرى نقيضه ؛ كما تجريه مجرى نظيره ؛ ألا تراهم قالوا : جوعان ؛ كما قالوا : شعبان ، وقالوا : علم ؛ كما قالوا : جهل ، وقالوا : كثر ما تقومون ؛ كما قالوا : قلما تقومون . وذهب الكسائي^(٢) فى قوله : إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها^(٣)

إلى أنه عدى (رضيت) بلى لما كان ضد سخطت ، وسخطت مما يمدى بلى ، وهذا واضح . وكان أبو على يستحسنه من الكسائي^(٤) . فكأنه قال : إن ينج منها ينج غير مرقى منها ، وصار قوله : لم (أرقه) بدلا من الجواب ودليلا عليه .

(١) يريد الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان . وبين الشطرين بضمة أشطار فى الديوان . والمعنتك : البعير يصعد فى العانك من الرمل ، وهو المتعقد منه ، ولا يقطعه البعير إلا بجهد ، والبعير قد يجبو حتى يقطعه ، ويتلطف لذلك . فهو يقول : إن لم تجهد فى معونتي وتحمل لذلك وتتلطف فقد حق بن الملاك . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، ه ، ز .

(٣) ذلك أن جوعان فعله جاع على فعل — بفتح العين — وفعلان قياس فى الوصف من فعل بكسر العين كشيع ، وإنما قياس الوصف من جاع جائع ، ولكن جاء الوصف على وزان ضده وهو شعبان فقيل : جوعان .

(٤) كأنه يريد أن (علم) بابه أن يكون على فعل -- بضم العين -- لكونه غريزة كما يقال حلم ؛ ولكنه حمل على جهل بفاء على فعل — بكسر العين — وجاهل جاء هكذا حملا على حرد . وانظر

الكتاب ٢/٢٢٥

(٥) يريد أن نون التوكيد دخلت فى « قلما تقومون » لما فى « قلما » من النفي الشبيه بالنهى . وقد

حمل « كثر ما » على « قلما » فأكد معها . وانظر ابن يعيش ٤٣/٩

(٦) انظر ص ٣١١ من هذا الجزء .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « على » . وفى ه ، ط : « عن » .

فهذه وجوه التقديم والتأخير في كلام العرب . وإن كنا تركنا منها شيئاً فإنه معلوم الحال ، ولاحق بما قدمناه .

وأما الفروق^(١) والفصول^(٢) فمعلومة المواقع أيضا .

فإن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي ، وهو دون الأول ؛ ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالطرف ؛ نحو قولك : كان فيك زيد راغبا ، وقبح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالطرف ؛ نحو قول الفرزدق :

فلما للصلاة دعا المنادى نهضتُ وكنبتُ منها في غرور^(٣)
وسترى ذلك .

ويلاحظ بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما .
(وعلى الجملة فكلمة ازداد الجزء ان اتصالا قويا قبح الفصل بينهما)^(٤)

فإن الفصول والتقديم والتأخير قوله :

فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح^(٥)

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « الفرق » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « المواضع » .

(٣) هذا من غزل قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك . وقد ذكر أنه زاره طيف محبوبته في المنام . وهو يقول فيه قبل هذا البيت :

فبت معانقا أرنو وأرفى ومرات على كفل وثير
وبتنا في الرداء معا كأننا لنا ملك الخورنق والسدير

قوله : (نهضت) أي هبت من نومى وأيقظنى أذان الفجر . وقوله : « وكنبت منها في غرور » أى كان متاعه محبوبته في الحلم فكان ذلك باطلا . وانظر الديوان ١ / ٣٤٩ . والفصل فيه بين المضاف والمضاف إليه مبنى على أن « لما » اسم بمعنى حين ، مضاف إلى جملة « دعا المنادى » والعامل فيه « نهضت » .

(٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٥) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

أراد : فقد بين لي صُرد يصبح يوشك فراقهم ، والشكَّ عناء . وفيه من الفصول ما أذكره . وهو الفصل بين (قد) والفعل الذي هو بين^(١) . (وهذا) قبيح لقوة اتصال (قد) بما تدخل عليه من الأفعال ؛ ألا تراها تُعنتد مع الفعل كالجزم منه . ولذلك دخلت اللام المراد بها توكيد الفعل على (قد) في نحو قول الله تعالى : ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ﴾ وقوله : ﴿ ولقد أجمع رجلٌ بها حذر الموت وإني لفرود^(٢) ﴾ .

وفصل بين المبتدأ الذي هو الشكَّ وبين الخبر الذي هو عناء بقوله : (بين لي) ، وفصل بين الفعل الذي هو (بين) وبين فاعله الذي هو (صُرد) بخبر المبتدأ الذي هو (عناء) ، وقدم قوله : (يوشك فراقهم) وهو معمول (يصبح) ويصبح صفة لصرد على صرد ، وتقديم الصفة أو ما يتعلّق بها على موصوفها قبيح ؛ ألا ترى أنك لا تجيز هذا اليوم رجل ورّد من موضع كذا ؛ لأنك تريد : هذا رجل ورد اليوم من موضع كذا . وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها ، كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها ، كما لا يجوز تقديم معمول المضاف إليه على نفس المضاف ، كما لم يجز تقديم المضاف إليه عليه . ولذلك لم يجز قولك : القتالُ زيدا حين تأتي ، وأنت تريد : القتالُ حين تأتي زيدا .

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فهذا » .

(٣) آية ٦٥ سورة الزمر . (٤) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٥) أمي عمرو بن معد يكرب الزبيدي . وانظر الحامسة بشرح التبريزي (التجارية) ١ / ١٧٦ ، ومعاني ابن قتيبة ٤٩ .

(٦) « أجمع رجلٌ بها » الضمير في (بها) يعود إلى فرسه . يريد أنه يضم رجله عليها ، يستدّر جريها ويستحمها . يريد أنه يحجم ويفتر في الحرب إذا كان في الفرار الحزم والنجاة . وليست الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة . وانظر شعره في الموطن السانف .

(٧) كذا في ز . وفي ش : « كما » .

فتمي رأيت الشاعر^(١) قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبجها ، وانخراق
الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه وإن دلَّ من وجه على جورهِ وتعسّفه ،
فإنه من وجه آخر مؤذّن بصياله^(٢) وتخطّه ، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ،
ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته . بل مثله في ذلك عندي مثل
تجري الجحوح بلاخام ، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام . فهو وإن كان
ملوبا في عنفه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته ؛ ألا تراه لا يجهل
أن لو تكفر في سلاحه ، أو أعصم^(٤) بلجام جواده ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد عن
الملاحاة ؛ لكنّه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلّالا بقوة طبعه ،
ودلالة على شهامة نفسه . ومثله سواء ما يحكى عن بعض الأجراد أنه قال : أيرى^(٧)
البخلاء أننا لا نجد بأموالنا ما يجدون بأموالهم ، لكانا نرى أن في الثناء بإفناقها عوضا^(٩)
من حفظها (بإمساكها) . ونحو منته قولهم : تجوع الحشرة ولا تأكل بشديها ،
وقول الآخر^(١١) :

لا خير في طمع يذني إلى طمع وغفّة من قوام العيش تكفيني

- (١) سقط في د ، ا ، ز . (٢) يقال : تخط الفحل : هدر وثار . وتخط : تكبر .
(٣) أي دخل في سلاحه وتغطى به واستتر . (٤) في ز : « اعتمم » . والاعتصام والإعصام
بمعنى واحد . (٥) الملاحاة : الوم ، وهو مفعلة من لحوت العود : قشرته . (٦) كذا في ش .
وفي د ، ا ، ز ، ط : « شهومة » . (٧) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ج : « يرى » .
(٨) سقط في ز ، ط . (٩) سقط في ج . وفيها : « عوض » .
(١٠) كذا في ش . وفي د ، ز ، ط : « وإمساكها » .
(١١) هو عمرو بن أذينة . وانظر مجموعة المعاني ٦٨ ، والأغانى ١٦٤/٢١ وفيها :

* وغبر من كفاف العيش يكفيني *

وفي أمال المرتضى هذا البيت في ضمن أبيات لأبيات تلمنة . والطبع : العيب . والغفّة : ما يتبلغ به
وبقنات . وقوله : « قوام » في ج : « صباب » والصباب : البقية .

فاعرف بما ذكرته حال ما يرد في معناه، وأن الشاعر إذا أورد منه شيئا فكأنه لأنسه بعلم غرضه وسُفُور مراده لم يرتكب صعبا، ولا جشِمَ إلا أَمَّأ^(١)، وافق بذلك قابلا له، أو صادف غير آئس به، إلا أنه هو قد استرسل وانثقا، وبني الأمر على أن ليس ملتبسا .

ومن ذلك قوله :

فأصبحت بعد خطِّ بهجتها كأنَّ قفرا رسوما قلمًا^(٣)

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأنَّ قلمًا خطِّ رسوما . ففصل بين المضاف الذي هو (بعد)، والمضاف إليه الذي هو (بهجتها) بالفعل الذي هو (خطِّ) وفصل أيضا بخطِّ بين (أصبحت) وخبرها الذي هو (قفرا)، وفصل بين كأنَّ واسمها الذي هو (قلمًا) بأجنيبين : أحدهما قفرا، والآخر : رسوما؛ ألا ترى أن رسوما مفعول خطِّ الذي هو خبر كأنَّ، وأنت لا تجيز كأنَّ خبرا زيدا آكل . بل إذا لم يُجِز الفصل بين الفعل والفاعل على قوَّة الفعل في نحو كانت زيدا الحمى تأخذ كان ألا تجيز الفصل بين كأنَّ واسمها بمفعول فاعلها أجدر .^(٤)

نعم، وأغظ من ذا أنه قدّم خبر كأنَّ عليها وهو قوله : خطِّ . فهذا ونحوه ممَّا لا يجوز لأحد قياس عليه . غير أن فيه ما قدّمنا ذكره من سمو الشاعر وتغطُّرِفه ، وبأوه ، وتعجرفِفه . فاعرفه واجتنبه .^(٥)

ومن ذلك بيت الكتاب :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه^(١٠)

وحديث ما فيه معروف، فلندعه ولنعد عنه .

- ٢ . (١) هو اليسير، والبين من الأمر . (٢) سقط في د، ه، ز . (٣) ورد البيت في اللسان (خطط) غير منزق . (٤) في ش : «رسوما» . (٥) سقط في ز . (٦) في ش : «تأخذه» . (٧) كذا في ش . وفي د، ه، ز : «أخرى» (٨) سقط هذا الحرف في د، ه، ز . (٩) التنطرف : التكبر . والبأو : الفخر . والتعجرف : الإندام في هوج وعدم المبالاة . (١٠) انظر ص ١٤٦ من الجزء الأول .

وأما قول الفرزدق :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره^(٢)

فإنه مستقيم ولا خبط فيه . وذلك أنه أراد : إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ،
أى ما أم أبيه من محارب ، فقدم خبر الأب^(٣) عليه ، وهو جملة ؛ كقولك : قام أخوها
هند ، ومررت بفلامها^(٤) أخواك .

وتقول على هذا : فضته محرقة سرجها فرسك ؛ تريد : فرسك سرجها فضته محرقة ،
ثم تقدم الخبر على صورته ، فيصير تقديره : سرجها فضته محرقة فرسك ، ثم تقدم خبر
السرج أيضا عليه فتقول : فضته محرقة سرجها فرسك . فإن زدت على هذا شيئا
قلت : أكثرها محرق فضته سرجها فرسك ، أردت : فرسك سرجها فضته أكثرها
محرق ، فقدمت الجملة التي هي خبر عن الفضة عليها ، ونقلت الجمل عن مواضعها
شيئا فشيئا . وطريق تجاوز هذا^(٥) والزيادة في الأسماء والعوائد واضحة . وفي الذى
مضى منه كاف بإذن الله .

فأما قوله :

معاوى لم ترع الأمانة فارعا^(٧) وكن حافظا لله والدين شاكر

فإن (شاكر) هذه قبيلة . أراد : لم ترع الأمانة شاكر فارعا ، وكن حافظا لله والدين .
فهذا شىء من الاعتراض . وقد قدمنا ذكره ، وعلة حسنه ، ووجه جوازه .

(١) فى د ، ه ، ز : « فأما » .

(٢) من قصيدته فى مدح الوليد بن عبد الملك . فى الديوان طبع أوربة ص ٢٢٠ : « أبوها » .
وهو المناسب لقوله بعد :

ولكن أبوها من راحة ترتقى بأيامه قيس على من تفاتره

(٣) سقط حرف اللطف فى ش . (٤) فى د ، ه ، ز : « الأم » وما هنا فى ش ، ط .

(٥) كذا فى ش . وفى ج : « بفلامها » وفى ز : « بفلامها » .

(٦) فى ز : (أر) . (٧) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

وأما قوله^(١) :

يوما تراها كئيشل أردية العَصْبِ . يِ ويوما أديمها نَفِلا^(٢)

فإنه أراد : تراها يوما كئيشل أردية العَصْبِ، وأديمها يوما آخر نَفِلا . ففصل بالظرف

بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله ، وهو (ها) من تراها .

وهذا أسهل من قراءة مَنْ قرأ^(٣) ﴿فَبَشِّرْهُنَّ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾

إذا جعلت (يعقوب) في موضع جرٍّ ، وعليه تلقاه القوم . من أنه مجرور الموضع . وإنما^(٤)

كانت الآية أصعب مأخذا من قبل أن حرف العطف منها الذي هو الواو نائب

عن الجاز الذي هو الباء في قوله (بإسحاق) ، وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون

في قوة العامل قبله ، وأن يلي من العجل ما كان الأقرل يليه ، والجاز لا يجوز فصله

من مجروره ، وهو في الآية قد فصل بين الواو ويعقوب بقوله (ومن وراء إسحاق) .

والفصل بين الجاز ومجروره لا يجوز ، وهو أقرب منه بين المضاف والمضاف إليه .

وربما فرد الحرف منه بقاء منفورا عنه ؛ قال :

أو كنت في خلقاء أو رأس شاهق^(٥) وليس إلى منها التزول سنبيل^(٦)

(١) أي الأعشى . وانظر اللسان (نفل) ، والصبح المنير ١٥٥ .

(٢) من قصيدته في مدح سلامة ذي فأنش التي أتت بها :

إت محلا وإن مر محلا وإن في السفر إذ مضوا مهلا

وقبل الشاهد :

والأرض حمالة لما حمل الله وما إت ترد ما فعلا

والعصب : ضرب من البرود . والنفل : وصف ؛ من نفل إذا فسد ، ونفل وجه الأرض تهشمه من الجدوبة .

يريد أن الأرض في أيام الربيع تردان بالنبات والأزهار ، وفي غيره يجف أديمها ويبس .

(٣) آية ٧١ سورة هود . وقراءة فتح باه يعقوب قراءة ابن عامر وحمزة وحفص . وقرأ

الباقرن بالرفع . (٤) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٥) كذا في ش ، ز ، وفي ط : « الجار » .

(٦) أي انقرد . وقوله « منه » أي من المجرور . وفي ط : « يرد » .

(٧) خلقاء أي . لساء ، وهي صفة لمحدوف وهو صخرة . ويريد بالشاهق جبلا عاليا .

ففصل بين حرف الجز ومجروره بالظرف الذي هو (منها) وليس كذلك حرف العطف في قوله :

* ... ويوما أديهما نغلا *

لأنه عطف على الناصب الذي هو (ترى) فكأن الـ او أيضا ناصبة، والفصل بين

الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجز ومجروره .
وليس كذلك قوله :^(٢)

فصلتْنا في مُرادِ صَلَقةٍ وَصُدَّاءِ الحَقْتَمِ بالثلث^(٣)

(فليس منه) لأنه لم يفصل بين حرف العطف وما عطفه، وإنما فيه الفصل بين

المعطوف والمعطوف عليه بالمصدر الذي هو (صلقة) وفيه أيضا الفصل بين

الموصوف الذي هو (صلقة) وصفته التي هي قوله (الحقتهم بالثلث) بالمعطوف

والحرف العاطف أعني قوله : وَصُدَّاءِ، وقد جاء مثله ؛ أنشدنا :^(٧)

أمرت من الكنان نخيطا وأرسلت رسولا إلى أخرى جريا يُعِينها

أراد : وأرسلت إلى أخرى رسولا جريا .

(١) كذا في ش . وفي ز، ط : « تراها » .

(٢) أي ليد . وانظر اللسان (ثلث) و(صلق) ، والديوان .

(٣) من تصديته التي أولها :

إن تقوى ربنا خير نفل زبهاذن الله ريثي ويجسل

وبعد الشاهد :

ليلة العروبي لما غامرت جعفر تدعى ورهط ابن شكل

يقال : سلق بن فلان وفي بن فلان : أوقع بهم وقعة منكزة . ومراد وصداء : قبيلتان . والثلث : الهلاك .

ويوم العروبي : من أيام العرب ؛ كما في ياقوت . وانظر الديوان ١٤/٢

(٤) كذا في ز، ط . وسقط ما بين القوسين في ش .

(٥) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « عاطقة » وهو تحريف عن « عاطفه » على صيغة الفعل

من المفاعلة . (٦) في د، هـ، ز : « بالثلث » كما تقدم في البيت وهو تحريف كما سبق .

(٧) في د، هـ، ز : « أنشدناه » . والجرى : الرسول لجره في أداء رسالته .

والأحسن عندى فى يعقوب من قوله - عز اسمه - : ﴿ ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ فىمن فتح أنف يكون فى موضع نصب بفعل مضمّر دلّ عليه قوله ﴿ فبشرناها بإسحاق ﴾ أى وآتيناها يعقوب . فإذا فعلت ذلك لم يكن فىه فصل بين الجاز والمجرور . فأعبرفه .

فأما قوله :

فليست نراسان التى كان خالد بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

فحديثه طريف . وذلك أنه - فيما ذكر - يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسداً ، وكان أسد وليها بعبد خالد (قالوا فكأنه) ^(١) قال : وليست نراسان بالبلدة التى كان خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها (ففى) ^(٢) كان على هذا ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعدها التى هى (أسد أميرها) خبر عنها . ففى هذا التنزيل أشياء : منها ١٠ الفعل بين اسم كان الأولى وهو خالد ، وبين خبرها الذى هو (سيفاً) بقوله (بها أسد إذ كان) فهذا واحد .

وثانٍ : أنه قدّم بعض ما (إذ) مضافة إليه وهو أسد عليها . وفى تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من القبح والفساد ما لا يخفى به ولا ارتياب . وفيه ١٥ أيضاً أن (أسد) أحد جزأى الجملة المفسرة للضمير على شريطة التفسير أعنى ما فى كان منه . وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده . ولو تقدّم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ، ولما سماه الكوفيون الضمير المجهول ^(٤) .

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فقلنا كأنه » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وفى » .

(٣) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز .

٢٠

(٤) فى المنفى (المواضع التى يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة) : « ضمير المجهول » .

- فإن قلت : فقد قال الله تعالى : (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا)^(١)
فقدّم (إذا) وهي منصوبة بـ « شاخصة » ، وإنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز
وقوع العامل ، فكأنه على هذا قال : فإذا هي شاخصة^(٢) هي أبصار الذين كفروا
و (هي) ضمير القصة ، وقد ترى كيف قدرت تقديم أحد الجزأين اللذين يفسرانها
عليها ، فكما جاز هذا (فكذلك يجوز) أيضا أن يقدم (أسد) على الضمير في (كان)^(٣)
وإن كان أسد أحد جزأى تفسير هذا الضمير .

قيل : الفرق أنّ الآية إنما تقدم فيها الظرف المتعلق عندك بأحد جزأى تفسير
الضمير وهو شاخصة ، والظرف مما يتسع الأمر فيه ولا تضيق مساحته التعذر^(٤)
له بأن تعلقه بمحدوف يدل عليه شاخصة أو شاخصة أبصار الذين كفروا ؛ كما
تقول في أشياء كثيرة ؛ نحو قوله تعالى : (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم)^(٥)
١٠

(١) آية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٢) كذا في الأصول التي بيدي . والمقام يقضى بحذفها .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « فكذلك ليجوزن » . وفي ط : « كذلك فليجوزن » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يقدم » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هي » وفي ط : « وهو هي » .

(٦) سقط هذا اللفظ في ش . وعليه يقرأ « يتسع » بالبناء للفعول .

(٧) في د : « ساحة » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « العذر » .

(٩) في ز : « تدل » .

(١٠) كذا في ش ، ز . وفي ط : « أي » .

(١١) آية ١٠١ سورة المؤمنین . وهو يريد أن (إذا) في الآية نصبا ما في الجواب (فلا أنساب

بينهم) وقد تقرر أن (لا) لها التصدير فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها . والمصدر في ذلك أن (إذا) ظرف
يتوسّع في أمره .

وقوله: (هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد)^(١)
وقول الشاعر:^(٢)

وكنت أرى زيدا كما قيل سيِّدا إذا إنه عبس الفقها واللهازم
فيمن كسرات .

- وأما البيت فإنه قدّم فيه أحد الجزأين البتّة، وهو أسد . وهذا ما لا يُسمح به ،
(ولا يُطوى كَشْح) عليه . وعلى أنه أيضا قد يمكن أن تكون (كان) زائدة^(٣)
فيصير تقديره : إذ أسد أميرها . فليس في هذا أكثر من شيء واحد، وهو ما قدّمنا
ذكرة من تقديم ما بعد (إذ) عليها وهي مضافة إليه . وهذا أشبه من الأول ؛
ألا ترى أنه إنما نعى على خراسان إذ أسد أميرها ؛ لأنه إنما فضّل أيام خالد المنقضية^(٤)
بها على أيام أسد المشاهدة فيها . فلا حاجة به إذاً الى (كان) ؛ لأنه أمر حاضر
مشاهد . فأما (إذ) هذه فتعلّقة بأحد شيئين : إما بليس وحدها ، وإما بما دلّت
عليه ن غيرها ، حتى كأنه قال : خالفت خراسان إذ أسد أميرها حالتها التي كانت
عليه لها أيام ولاية خالد لها ؛ على حدّ ما تقول فيما يضمّ للظروف (لتتناولها)^(٥)
وتصل إليها .

- ١٥ (١) آية ٧ سورة سبأ . وهو يريد كما سبق في الآية السالفة أن الجواب (إنكم لفي خلق جديد)
لا يصلح للعمل في (إذا) لأن (إن) لها الصدر أيضا لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ؛ والعذر هو ما سبق .
(٢) هذا من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها . وقوله : « أرى » بضمّ الهمزة ؛ أي
أظنّ . واللهازم : عروق القفا . ومعنى عبد الفقها واللهازم أن من ينظرهما يتيقن عبوديته ولؤمه . وانظر
الكتاب ١/ ٤٧٢ ، والخزانة ٤/ ٤٠٣ (٣) س ، ه ، ز : « ما » .

- ٢٠ (٤) كذا في ز . وفي شه : « تطوى كشحا »
(٥) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز . س . ر . حال « .
(٦) سقط في شه . (٧) كذا في ز . وفي شه : « يضم » .
(٨) كذا في ز . وفي شه : « ليتناولها ويصل » .

فإن قلت : فكيف يجوز لليس أن تعمل في الظرف وليس فيها تقدير حدث ؟^(١)
قيل : جاز ذلك فيها ، من حيث جاز أن ترفع وتنصب ، وكانت على مثال
الفعل ، فكما عملت الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحدّث ، كذلك أيضا^(٢)
تنصب الظرف لفظا (كما عملت الرفع والنصب لفظا) ، ولأنها على وزن الفعل .^(٣)
وعلى ذلك وجه أبو علي قول الله سبحانه : (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم)^(٤) لأنه
أجاز في نصب (يوم) ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون متعلقا بنفس (ليس) من حيث
ذكرنا من الشبه اللفظي . وقال لى أبو علي رحمه الله يوما : الظرف يتعلق بالوهم مثلا .
فأما قول الآخر :

نظرتُ وشخصي مطلعَ الشمسِ ظلُّه إلى الغربِ حتى ظلُّه الشمسَ قد عقلُ
فقيل فيه : أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظلُّه إلى الغرب ، حتى عقل الشمس
ظلُّه أي حاذها ؛ فعلى هذا التفسير قد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ وخبره ، وقد^(٥)
يجوز ألا يكون فصل ، لكن على أن يتعلّق مطلع الشمس بقوله : إلى الغرب ،^(٦)
حتى كأنه قال : شخصي ظلُّه إلى الغرب وقت طلوع الشمس ، فيعلّق الظرف
بحرف الجزّ الجارى خبرا عن الظل ؛ كقولك : زيد من الكرام يوم الجمعة ، فيعلّق
الظرف بحرف الجزّ ، ثم قدّم الظرف لجواز تقديم ما تعلّق به إلى موضعه ؛ ألا تراك
تهجيز أن تقول : شخصي إلى الغرب ظلّه ، وأنت تريد : شخصي ظلُّه إلى الغرب .
فعلى هذا تقول : زيد يوم الجمعة أخوه من الكرام ، ثم تقدّم فتقول : زيد من
الكرام يوم الجمعة أخوه . فاعرفه .

(١) كذا في شه . وفي ٥ ، هـ ، خ : « الظرف » . (٢) كذا في شه . وفي ٥ ، هـ ، خ : « وكما » .
(٣) سقط ما بين القوسين في شه . (٤) آية ٨ سورة هود . (٥) لم يأت في ش ، د ، هـ ،
ز ، ط بقية الأوجه ، وذلك أنه لا يتعلق غرضه إلا بما ذكره . وفي ج : « القول الثاني : بما دلت عليه
من معنى . والثالث : بصرف » وقوله : « من معنى » يريد معنى الانتفاء . (٦) سقط في ٥ ، هـ ، خ .
(٧) خ ، ط : « فضلا » . (٨) وذلك أن يحاذى صاحب الظل الشمس فتكون غير حائلة
عنه ، وذلك في الزوال إذا قام قائم الظهيرة . وتراه بمعنى الفعل ، ورد في اللسان والقاموس لأزما .

وقال الآخر :

أيا بن أناس هل يمينك مطلقٌ نداها إذا عُدَّ الفعّال شمالاً^(١)

أراد : هل يمينك شمالها مطلقٌ نداها . فد (بها) من (نداها) عائد إلى الشمال
لا اليمين، والجملة خبر عن يمينها^(٢) .

وقال الفرزدق :

مُلوِكٌ يبتنونٌ توارثوها سُرادقها المَقاولُ والقِبابُ^(٣)

أراد : ملوكٌ يبتنونُ المَقاولُ والقِبابُ، توارثوها سُرادقها . فقوله : « يبتنونُ المَقاولُ
والقِبابُ » صفة للملوك^(٤) . وقوله : « توارثوها سُرادقها » صفة ثانية للملوك^(٥)، موضعها
التأخير، فقَدَمها وهو يريد بها موضعها، كقولك : مررت برجل مكَّيها مارَّ بهند،

أى مارَّ بهند مكَّيها؛ فقَدَم الصفة الثانية وهو معتقد تأخيرها . « ومعنى يبتنونُ
المَقاولُ » أى أنهم يصطنعون المَقاولُ ويبتنونهم؛ كقول المولّد :

بني الرجال وغيره يبنى القُرى شَتانٌ بين قُرى وبين رجال

وقوله : « توارثوها » أى توارثوا الرجال والقِباب . ويجوز أن تكون الهاء ضمير
المصدر؛ أى توارثوا هذه الفَعَلات .

١٥ (١) « أيا بن أناس » كذا في شر . وفي ج : « إياس » في مكان « أناس » وفي د، هـ، ز،
ط : « أنا بن أناس » . (٢) كذا في الأصول التي بيدي . يريد يمين الشمال . والأولى : « يمينك » .
(٣) قبله أزل القصيدة :

أنا ابن العاصمين بنى تميم إذا ما أعظم الحدان نابا

نماني كل أصيد دارمي أغرّ ترى لقيته حجبا

٢٠ وانظر النقائض طبع أوربة ٤٥١ . والمَقاولُ : جمع المَقول، بكسر الميم وسكون القاف؛ وهو كالقيل :
الملك على قومه يكون دون الملك الأعظم .

(٤) كذا في شر، ط . وفي ز : « للوك » . (٥) كذا في ط . وفي ش، ز : « للوك » .

فأتما ما أنشدته أبو الحسن من قوله ^(١) :

لسنا كمن حلت إياها دارها تكريت ترقب حبا أن يحصدا

فمعناه : لسنا كمن حلت دارها ، ثم أبدل (إياها) من (من حلت دارها) فإن حملته على هذا كان لحنا ؛ لفصلك بالبدل بين بعض الصلته وبعض ، فجرى ذلك في فساده مجرى قولك : مررت بالضارب زيد جعفرًا . وذلك أن البدل إذا جرى على المبدل منه آذن بتسامه وانقضاء أجزائه ، فكيف يسوغ لك أن تبدل منه وقد بقيت منه بقية ! هذا خطأ في الصناعة . وإذا كان كذلك والمعنى عليه أضمرت ما يدل عليه (حلت) فنصبت به الدار ، فصارت تقديره : لسنا كمن حلت إياها ، أى كإياد التي حلت ، ثم قلت من بعده : حلت دارها . فدل (حلت) في الصلته على (حلت) هذه التي نصبت (دارها) .

ومثله قول الله سبحانه : ^(٢) (إنه على رَجْعِهِ لقادر . يوم تُبْسَلِي السرائر) ^(٣) (أى يرجعه يوم تبلى السرائر) فدل « رَجْعِهِ » على يرجعه . ولا يجوز أن تعلق « يوم » بقوله « لقادر » لثلاثا يصغر المعنى ؛ لأن الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيره في كل وقت وعلى كل حال على رجوع البشر وغيرهم . وكذلك قول الآخر ^(٤) .

(١) أى الأعشى ، وكان قومه أغاروا على سواد العراق ، وهو في سلطان كسرى ، فغضب كسرى وطلب منهم رهائن ، فأبى قومه ذلك . ويذكر الأعشى في هذه القصيدة أنهم بدوا يستنزلون ، وليسوا كإياد الذين أقاموا في تكريت — وهو بلد على دجلة — فعاثوا الزرع والحراث ورضوا بالهوان . ويقول في مطلع خطابه لكسرى بعد غزله القصيدة :

من مبلغ كسرى إذا ماجاهه عنى مآلك مخشات شردا
آيت لا تعطيه من أبنائنا رهنا لنفسهم كمن قد أفسدا

وقوله : « كمن حلت » يروى : « كما حلت » وانظر الصبح المنير ١٥٠ وما بعدها ، واللسان (منز) .
(٢) آيتا ٨ ، ٩ سورة الطارق . (٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .
(٤) في د ، ه ، ز : « قوله » .

ولا تحسبن القتل محضاً شربته نزارا ولا أنّ النفوس استقرت^(١)

ومعناه : لا تحسبن قتلك نزارا محضاً شربته ؛ إلا أنه وإن كان هذا معناه فإن إعرابه على غيره وسواه ؛ ألا ترى أنك إن حملته على هذا جعلت (نزارا) في صلة المصدر الذى هو (القتل) . وقد فصلت بينهما بالمفعول الثانى الذى هو (محضاً) ، وأنت لا تقول : حسبت ضربك جميلاً زيدا وأنت تقدره على : حسبت ضربك زيدا جميلاً ؛ لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي . فلا بد إذاً من أن تُضمّر لنزار ناصباً يتناوله ، يدلّ عليه قوله : (القتل) أى قتلت نزارا . وإذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بأن يقوم مقام اللفظ أولى وأجدر .

وذا كرتُ المتنبي شاعرنا نحواً من هذا ، وطالبته به فى شيء من شعره ، فقال :

لا أدرى ما هو ، إلا أنّ الشاعر قد قال :

١٠

* لستا كمن حلت إيا دارها^(٢) *

البيت . فمجيئ من ذكائه وحضوره مع قوة المطالبة له^(٣) حتى أورد ما هو فى معنى

البيت الذى تعقبته طيه من شعره . واستكثرت ذلك منه . والبيت قوله :

وفاؤكما كالربيع أشجاء طاشمئة^(٤) بأن تُسغدا والدمعُ أشفاه^(٥) ساجمه^(٦)

١٥

وذكرنا ذلك لاتصاله بما نحن عليه ؛ فإن الأمر يذكّر للأمر .

(١) المحض : الابن الخالص لا رغبة فيه . ونزار : القبيلة التى أبوها نزار بن معد .

(٢) سقط هذا الحرف فى ش . (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « جعلت » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز :

* تكريت تمنع حبا أن يحصدا *

٢٠

(٥) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز :

ز : « تعقبه » . (٧) نقوله : « بأن تسعدا » متعلق بقوله : « وفاؤكما » وكان صاحبا عاهداه على أن يسعد بالبكاء عند ربيع الأجابة . فيقول : وفاؤكما بذلك كالربيع . وذلك أن أبعته على الحزن الدارس منه ، ولذلك بكأؤهما لم يكن يسكب الدموع فكان أشجى كالربيع .

انظر فى شرح البيت وما قبله فى العكبرى (بولاق ٢/٢٥٤) ، وأمالى ابن الشجرى (١/١٩٤) .

وَأَنشَدْنَا أَبُو عَلِيٍّ لِلْكُتَيْبِ :

كَذَلِكَ تَلِكُ وَكَالِنَاظِرَاتِ صَوَاحِبِهَا مَا يَرَى الْمَسْحَلِ^(١)

أى وكالناظرات ما يرى المسحل صواحبها . فإن حملته على هذا ركبت قبح الفصل . فلا بد إذًا أن يكون « ما يرى المسحل » محمولاً على مضمير يدل عليه قوله « الناظرات » أى نظرن ما يرى المسحل .

وهذا الفصل الذى نحن عليه ضرب من الحمل^(٢) على المعنى ، إلا أنا أوصليناه^(٣) بما تقدمه لما فيه من التقديم والتأخير فى ظاهره . وسنفرد للحمل على المعنى فصلاً بإذن الله .

وَأَنشَدُوا :

كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عَصَامٍ زَيْدٍ حَمَارٌ دَقَّ بِاللِّجَامِ^(٤)

أى كأن بردون زيد يا أبا عصام حمار دق بالجام . والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح^(٥) كثير ؛ لكنه من ضرورة الشاعر . فمن ذلك قول^(٦) ذى الرمة :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنِ إِغَاظَهُنَّ بِنَا أَوَاحِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ^(٧)

(١) « تليك » فى - : « تيك » . والمسحل : جانب الخيعة ، وهو موطن الشيب .

(٢) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز ، ط : « المحمول » .

(٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « أنه وصلناه » . (٤) انظر المعنى ٣ / ٤٨٠ .

(٥) سقط فى ش ، ط . وثبت فى س ، ه ، ز .

(٦) كذا فى س ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « قوله » .

(٧) هذا فى وصف الإبل . والإغفال : الإبعاد فى الأرض . وأراد به شدة السير ، والميس :

شجر تتخذ منه الرحال ، وأراد به الرحل . والفراريج : صفار الدجاج . يريد أن رحالم جدد وقد طال السير فبعض الرحل يحك بعضاً فيكون له صوت يشبه صوت الفراريج . وانظر النجاشي ١ / ٩٢ ، والخزانة

(١) أى كَأْتِ أصوات أو أحر الميس من إغناهن بنا أصوات الفراريج .
وقوله :^(٢)

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكُفِّ يَوْمَا يَهُودِيٍّ يَقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ
(أى بكف يهودي) .^(٣)

وقوله :

هُمَا أَخَوَانِ فِي الحَرْبِ مَنْ لَا أَخَالَه إِذَا خَافَ يَوْمَا نَبْؤَةَ فِدَاعَاهُمَا .^(٤)
أى هما أخوان من لا أخاله في الحرب ، فعلق الظرف بما في (أخوا) من معنى
الفاعل ؛ لأن معناه : هما ينصرانه ويعاونانه .

وقوله :^(٥)

١٠ هُمَا خُطَّتَا إِمَامًا إِسَارِيًّا وَمِنِّيَّةً وَإِمَامًا دِيمًا وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ
ففصل بين (خُطَّتَا) و (إِسَارِيًّا) بقوله (إِمَامًا) ، ونظيره هو غلامٌ إِمَامًا زَيْدٌ
وإِمَامًا عَمْرُو . وقد ذكرت هذا البيت في جملة كتابي « في تفسير أبيات الحماسة » ،
وشرحتُ حال الرفع في إِسَارِيًّا وَمِنِّيَّةً .

(١) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في س ، ه ، ز ، ط .

١٥ (٢) أى أبو حية النيرى . يصف رسم الداز التي وقف عليها ، ويشبهه بالكتابة ، وكانت الكتابة
يتعاطاها اليهود . وقوله : « يقارب » أى يدنو بعض خطه من بعض . وقوله : « يزِيلُ » أى يميز
بين الحروف ويناعد بينها . وانظر شواهد المعنى ٣ / ٤٧٠ ، واللسان (مجم) .

(٣) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط .

(٤) انظر الكتاب ١ / ٩٢ ، وحاشية الجزء الأول من هذا الكتاب ٢٩٦

٢٠ (٥) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « في الظرف » .

(٦) أى تأبط شرا . وانظر الخزانة ٣ / ٣٥٦

(٧) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فصل » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « نظير هذا » .

ومن ذلك قوله :

فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزادة^(١)

أى زجّ أبى مزادة القلوص ، ففصل بينهما بالمفعول به . هذا مع قدرته على أن يقول : زجّ القلوص أبو مزادة ، كقولك : سرتى أكلّ الخبز زيد . وفى هذا البيت عندى دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ؛ ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة ، مع تمكنه من ترك ارتكابها ، لا لشيء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول .

فأما قوله^(٢) :

يُظنن بِمُحَوِّزَى المراتع لم يُرعِ بواديه من قرع القسي الكائن

فلم نجد فيه بداً من الفصل ؛ لأن القوافى مجرورة . ومن ذلك قراءة (ابن عامر)^(٣) :

(١) يقال : زجه : طعنه بالزج وهو سنان الرمح . والمزجة رمح قصير . والقلوص : الناقة الفيتية . وكان الضمير فى « زججتها » راحلته . وقوله : « بمزجة » كذا فى ش . وفى و ، ه ، ز ، ط : « متمكناً » ويذكر الزمخشري فى المفصل أن هذا البيت يوجد فى بعض نسخ الكتاب ، وأن سيبويه يرى من عهده . وانظر العيني ٣/٤٦٨ ، والخزائفة ٢/٢٥١ ، وابن يعيش ٣/١٩ .

(٢) أى الطرماح . وقوله :

يخافن بعض المضغ من عشبة الردى وينصن للسمع انتصت القنائن

وهو فى وصف بقر الوحش . والقنائن — بفتح القاف الأولى — جمع القنن — بكسر القافين — والقنائن — بضم القاف الأولى وكسر الثانية — وهو المهندس الذى يعرف الماء تحت الأرض . والحوزى غلها ، وهو فى الأصل التوحد . وقوله : « لم يرع بواديه » أى لم يفرح بالوادى الذى هو فيه . وفى اللسان (حوز) والديوان ١٦٩ : « ترع بواديه » وضبط « ترع » بالبناء للفاعل ، و« بواديه » بفتح الباء جمع البادى ، أو البادية . وفى شواهد العيني ٣/٤٦٤ : « وأراد بالبادى البوادر » واحداً بادرة ، وهى ما يظهر عند الغضب من حدة وغیرها . وقوله : « من قرع القسي الكائن » أى من تعرض الصيادلة . (٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « من قرأ » .

« وكذلك زَيْن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » وهذا في الشرح وال
 السعة صعب جدا، لا سيما والمفصول به مفعول لا ظرف .
 ومنه بيت الأعشى :

إلا بداهة أو غلا لة قارح نهد الجزاره^(٤)

- ومذهب سيبويه فيه الفصل بين (بداهة) و(قارح)؛ وهذا أمثل عندنا
 من مذهب غيره فيه؛ لما قدمنا في غير هذا الموضوع . وحكى الفراء عنهم : برئت إليك
 من خمسة وعشرين النحاسين ، وحكى أيضا : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله ،
 ومنه قولهم : هو خير وأفضل من ثم ، وقوله :

يا من رأى عارضا أرقط له بين ذراعى وجبهة الأسد

- فإن قيل : لو كان الآخر مجرورا بالأول لكانت بين أمرين .

(١) آية ١٣٧ سورة الأنعام . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « ضعف »
 وظاهر أنه محرف عن « ضعيف » . (٣) سقط في د ، ه ، ز .
 (٤) هذا من قصيدة له . يذكر فيها بأس قومه . وقبل البيت على ما في اللسان (جزر) والكتاب ١/٧٦ :
 ولا تقائل بالعصى ولا ترمى بالجارة

- ١٥ والفارح من الخليل الذي أكل خمس سنين ، وبداهته أول جريه ، وعلالته بقية جريه . يريد أن قتالهم ليس
 بالعصى وليس بالجارة ، وإنما هو الخليل ينتطبا الفوارس بالسلاح . ووقع هنا تقديم « بداهة » على
 « علالة » والواقع في الديوان وغيره عكس هذا الترتيب ؛ كما وقع السابق على الشاهد على غير ما ذكرت .
 وانظر الخزانة ١/٨٣ ، والصبح المنير ١١٤ ، والكتاب ١/٧٦

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فذهب » .

- ٢٠ (٦) كذا في ش وفي د ، ه ، ز : « ذكرنا » . وفي ط : « قد ذكرنا » .

(٧) ينسب الى الفرزدق . ولا يوجد في ديوانه قصيدة هذا البيت . والعارض : السحاب يعترض
 في الأفق . وذراعا الأسد وجهته من منازل القمر ، ينسب إليهما المطر . وانظر الخزانة ١/٣٦٩ ،
 والديوانى ١/٢١٥ .

(١) إما أن تقول : إلا (علالة أو بداهته) قارج، وبرئت إليك من خمسة وعشرين
النخاسين ، وقطع الله يد ورجله من قاله ، ومررت بخير وأفضله من ثم ، وبين
ذراعى وجبهته الأسد؛ لأنك إنما تعمل الأول، بغيرى ذلك مجرى : ضربت
فأوجعته زيدا ؛ إذا عملت الأول .

وإما أنت تقدر حذف المجرور من الثانى وهو مضمرة ومجرور كما ترى ،
والمضمرة إذا كان مجرورا قبح حذفه ؛ لأنه يضعف أن ينفصل فيقوم برأسه .

(٣) فإذا لم تحل عند جرك الآخر بالأول من واحد من هذين ، وكل واحد منهما
متروك وجب أن يكون المجرور إنما انجز بالمضاف الثانى الذى يليه ، لا بالأول
الذى بعد عنه .

١٠ قيل : أما تركهم إظهار الضمير فى الثانى وأن يقولوا : بين ذراعى وجبهته
الأسد ونحو ذلك فإنهم لو فعلوه لبقى المجرور لفظا لا جازله فى اللفظ مجاوره ؛ لكنهم
لمنأ قالوا : بين ذراعى وجبهة الأسد صار كأن (الأسد) فى اللفظ مجرور بنفس
(الجبهة) وإن كان فى الحقيقة مجرورا بنفس الذراعين . وكأنهم فى ذلك إنما أرادوا
إصلاح اللفظ . وأما قبح حذف الضمير مجرورا لضعفه عن الانفصال فساقط عنا
١٥ أيضا . وذلك أنه إنما يقبح فصل الضمير المجرور متى نخرج إلى اللفظ ؛ نحو مررت
يزيدوك ، ونزلت على زيد وه لضعفه أن يفارق ما جره . فأما إذا لم يظهر إلى اللفظ

(١) لوجرى على ما سبق لعكس الترتيب . (٢) كذا فى ش ، ط ، وفى د ، ه ، ز : « لذلك » .

(٣) كذا فى ش . وفى ط ، ز : « يخل » . (٤) فى د ، ه ، ز : « فعلوا ذلك » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « على » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ،

ه ، ز : « فكأنهم » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « قبح » .

(٨) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « لضعفه » .

وكان إنما هو مقدر في النفس غير مستكره عليه اللفظ فإنه لا يقبح؛ ألا ترى أن هنا أشياء مقدره لو ظهرت إلى اللفظ قبحت ، ولأنها غير خارجة إليه ما حسنت ^(١) . من ذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو ؛ ألا ترى أن العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه ، فلا بد إذا من تقديره على : اختصم زيد واختصم عمرو ، وأنت لو قلت ذلك لم يجوز ؛ لأن اختصم ونحوه من الأفعال - مثل اقتتل واستب واصطرع - لا يكون فاعله أقل من اثنين . وكذلك قولهم : رب رجل وأخيه ، ولو قلت : ورب أخيه لم يجوز ، وإن كانت رب مرادة هناك ومقدرة .

فقد علمت بهذا وغيره أن ما تقدره وهما ليس كما تلفظ به لفظا . فلهذا يسقط عندنا إلزام سيبويه هذه الزيادة .

١٠ . والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير ، وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله . وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتأخير ، فقال :

وإن الغنى لي لو لحظت مطالبي من الشعر ألا في مديحك أطوع ^(٤)

وتقديره : وإن الغنى لي لو لحظت مطالبي أطوع من الشعر إلا في مديحك ،

أي فإنه يطبعني في مدحك ويسارع إلي . وهذا كقوله أيضا معنى لا لفظا :

١٥ . تغاير الشمر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتل ^(٥)
وكقول الآخر :

ولقد أردت نظامها فتواردت فيها القوافي جفلا عن جفلا

(١) « ما » زائدة . ويقع ذلك في كلام المؤلف كثيرا . وقد سقطت في ج : وفي ط :

« ولو أنها غير خارجة إليه ما حسنت » وهي ظاهرة . (٢) سقطت الواو في ز .

٢٠ (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يقدره ... بلفظ » .

(٤) من قصيدته في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف : (٥) من قصيدته في مدح المعتصم .

وزهد أبو الحسن في قول الله سبحانه : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ . مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ إلى أنه أراد : من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس (الذي يوسوس في صدور الناس) .^(١)

ومنه قول الله — عز اسمه — : ﴿ اذْهَبْ بِكُلِّبِ هَذَا فَالِقِهِ اِيَهُمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ أى اذهب بكلابى هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقيل في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ إن تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحريرو رقبة . ونحو من هذا ما قدمنا ذكره من الاعتراض في نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ تقديره — والله أعلم — فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإنه لقسم عظيم لو تعلمون .^(٢)

وقد شبه الجازم بالجاز ففصل بينهما ، كما فصل بين الجاز والمجور ، وأنشدنا لذي الرمة :

فأضحت مغانبها قصارا رسومها كأن لم سوى أهل من الوحش تؤهل^(٣)

(١) آيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، سورة الناس . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .
 (٣) آية ٢٨ سورة النمل . (٤) آية ٣ سورة المجادلة . (٥) سقط في ش .
 (٦) آيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، سورة الواقعة . (٧) سقط حرف العطف في ش .
 (٨) قبله :

فيا أكرم السكن الذين يحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل

والسكن : جمع الساكن . وتوهل من أهلت المكان : نزلت به . فالمرفوع لتوهل ضمير الدار أو الخاني .
 وانظر الخزانة ٣/٦٢٦ ، والديوان ٥٠٦

وجاء هذا في ناصب الفعل^(٢). أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى بقول الشاعر :

مَا رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ مَقَاتِلًا أَدَعَّ الْقِتَالَ^(٣)

أى لن أدع القتال ما رأيت أبا يزيد مقاتلاً؛ كما أراد في الأول : كأن لم تؤهل

- سوى أهل من الوحش . وكأنه شبه لن بات ، فكما جاز الفصل بين أت واسمها بالظرف في نحو قولك : بلغنى أت في الدار زيدا ، كذلك شبه (لن) مع الضرورة بها ففصل بينها وبين منصوبها بالظرف الذى هو (ما رأيت أبا يزيد) أى مدة رؤيتي .

فصل في الحمل على المعنى

- ١٠ . اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح . قد ورد به القرآن وفصح الكلام منثورا ومنظوما ؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد في الجماعة ، والجماعة في الواحد ، وفي حمل الثانی على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا ، وغير ذلك مما تراه بإذن الله .

فن تذكير المؤنث قوله^(٤) :

- ١٥ فَلَ مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في د ، ه ، ز : « نصب » .

(٣) تمته : * ... وأشهد الميجاء *

والبيت يرد في كتب النحو في مبحث التواصب ، وفي المفتى « لما » دون عزو . و « لما » أصله « لن ما » وقد كتبت موصولة للإلغاز وانظر شواهد المفتى للبغدادى ١٠٩/٢ (٤) سقط في ش .

(٥) أى النوع . وفي الأصول : « الشرح » وهو تصحيف .

(٦) أى عامر بن جوين الطائى . يصف أرضا مخصبة بكثرة ما نزل بها من الفيث . وانظر الخزانة

(١) ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ﴾ أي هذا الشخص أو هذا المرئي ونحوه . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فن جاءه موعظة من ربه ﴾ (٢) لأن الموعظة والوعظ واحد . وقالوا في قوله سبحانه : ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ إنه أراد بالرحمة هنا المطر . ويموز أن يكون التذكير هنا (إنما هو) لأجل فعيل ، على قوله :
هنا المطر . ويموز أن يكون التذكير هنا (إنما هو) لأجل فعيل ، على قوله :

* بأعين أعداءٍ وهن صدق *

وقوله : (٦) * ... ولا عفراءُ منك قريب *

وعليه قول الحطيئة :

(٧) ثلاثة أنفس وثلاث دود
لقد جار الزمان على عيالي

ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر .

(١) آية ٧٨ سورة الأنعام . (٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة .
(٣) آية ٥٦ سورة الأعراف . (٤) كذا في ش ، ط . وسقط في ز .
(٥) أي جبر ؛ كما في اللسان (صدق) ، والديوان ٣٩٨ . وفي زهر الآداب ١/٩٣ نسبه
لمزاحم العقيلي . مصدره :

* نصبت المسوى ثم أرتعت قلوبنا *

(٦) أي عروة بن حزام . والبيت بتمامه :

ليالٍ لا عفراءُ منك بعيدة
قتلى ولا عفراءُ منك قريب

وانظر السمط ٤٠١ ، واللسان (قريب) .

(٧) اللود من الإبل مابين الثلاثة إلى العشرة . ويعني ثلاثة الأفس نفسه وزوجه وابنته مليكة ، وباللود ثلاثا من النوق كان يقوم بها على عباله ، ففقد إحداها . وانظر الكتاب ٢ / ١٧٥ ،
والنخزاة ٣ / ٣٠١

وأما بيت الحكيم^(١) :

* كككون النار في هجره *

فيكون على هذا ؛ لأنه ذهب إلى النور والضياء ، ويموز أن تكون الهاء عائدة على الكون أي في هجر الكون . والأوّل أسبق في الصنعة إلى النفس ، وقال الهذلي^(٢) :

بعيد الغزاة فإنا يزنا لُ مضطمرًا طُرّاه طليحا

ذهب بالطّرتين إلى الشّعْر . ويموز أن يكون (طُرّاه) بدلا من الضمير إذا جعلته في مضطمر^(٣) ؛ كقول الله سبحانه : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لِّهِنَّ الْأَبْوَابُ ﴾ إذا جعلت في (مفتحة) ضميرا ، وجعلت (الأبواب) بدلا من ذلك الضمير ، ولم يكن تقديره : الأبواب منها على أن نخلى (مفتحة) من الضمير . نعم وإذا كان في (مفتحة)^(٥)

١٠ (١) يريد بالحكيّ أبا نواس . وهذا يعجز صدره :

* كن الشتان فيه لنا *

وقبله :

وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه على عمره

وهو من قصيدة في مدح العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور .

١٥ (٢) هو أبو ذؤيب من قصيدة له في مدح عبد الله بن الزبير . وهذا على ما في اللسان (طرر) . وفي ديوان الهذليين (الدار) ١٣٢/١ وما بعدها هذا الوصف فيمن يوصي الشاعر صاحبه أن تصاحبه إذا هجرته وأرادت خلفا له ؛ وهو يرى إلى أنه نفسه بهذا الوصف . والبيت في ديوان الهذليين على ما يأتي :

تريع الغزاة وما إن يري مع مضطمرًا طُرّاه طليحا

وقوله : « تريع الغزاة » أي يرجعون ، والريع : العود والرجوع . وهذا كقوله في رواية الكتاب :

٢٠ « بعيد الغزاة » غير أن « الغزاة » في رواية الكتاب بفتح الغين أي الغزو ، وفي رواية الديوان بضم الغين جمع الغازی . وطرّاه : كشواه ، واضطمر الكشعين تخاية عن ضمور البطن من الهزال ، وطيحا : معيبا .

(٣) في ط : « مضطمرًا » . (٤) آية ٥٠ سورة ص .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « ضمير » .

ضمير (والأبواب) بدل منه فلا بد أيضا من أن يكون تقديره (مفتحة لهم) الأبواب (١) منها . وليس (منها) وفي (مفتحة) ضمير مثلها إذا أخلتها من ضمير . وذلك أنها إذا خلت (مفتحة) من ضمير فالضمير في (منها) عائِد الحال إذا كانت مشتقة ؛ كقولك : مررت بزيد واقفا الغلامُ معه ؛ وإذا كان في (مفتحة) ضمير فإن الضمير في (منها) هو الضمير الذي يرد به المبدل عائدا على المبدل منه ؛ كقولك : ضربت زيدا رأسه ، أو الرأس منه ، وكلمت قومك نصفهم أو النصف منهم ، وضرب زيد الظهر والبطن أى الظهرُ منه والبطنُ منه . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ومن تذكير المؤنث قوله :

إنَّ امرأَ غرَّه متكننٌ واحدةٌ بعدى وبعديك في الدنيا لمغرور (٥)

لما فصل بين الفعل وفاعله حذف علامة التأنيث ، وإن كان تأنيثه حقيقيا .

وعليه قولهم : حضر القاضي امرأة ، وقوله : (٦)

لقد ولد الأخيطل أمَّ سوء على باب أستها صلب وشام
وأما قول جرَّان العود : (٧)

ألا لا يفزون امرأة نوفلية على الرأس بعدى في ترائب وضح

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ز .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « إلى الحال » والمراد بعائنه الحال ما يعود منها على صاحبها .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بعضهم » .

(٥) بـهـ :

أنسيت هدى ولم تعنى بموتقى تبا لعلك والمفقود مهجور

(٦) أى جرير يهجو الأختل . يصف أن أمه نصرانية . والصلب : جمع الصليب ، والشام : جمع

الشامة . أراد أنه عارف بذلك الموضع . وانظر العيني ٢/٦٦٨

(٧) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « الجران » .

فليست النوفلية هنا امرأة ، وإنما هي مشطبة تعرف بالنوفلية ؛ فتذكير الفعل معها أحسن .^(٢)

وتذكير المؤنث واسع جداً ؛ لأنه رَدُّ فرع إلى أصل . لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب . وسنذكره .

وأما تأنيث المذكر فكقراءة من قسراً^(٣) (تلتقطه بعضُ السيارة) وكقولهم : ما جاءت حاجتك ، وكقولهم : ذهبت بعضُ أصابعه . أنت ذلك لما كان بعضُ السيارة سياراً في المعنى ، وبعضُ الأصابع إصبعاً ، ولما كانت (ما) هي الحاجة في المعنى . وأنشدوا :

أتهجر بيتاً بالحجاز تَلَقَّعتُ به الخوفُ والأعداءُ من كلِّ جانبٍ^(٥)

ذهب بالخوف إلى المخافة . وقال لييد :

فمضى وقدمها وكانت عادةً منه إذا هي عرَّدت إقدامها^(٦)

إن شئت قلت : أنت الإقدام لما كان في معنى التقدمة . وإن شئت قلت : ذهب

(١) هذا اسم للهيئة من المشط ؛ ويراد به ضرب منه . وفسر الأزهري النوفلية في البيت بشئ من صوف يجشى وتضمه المرأة على رأسها وتختمر عليه . وانظر اللسان (نقل) .

(٢) كذا في ز ، د ، هـ ، ط . وفي ش : « فيها » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بعضهم » .

(٤) آية ١٠ سورة يوسف . والقراءة بالتأنيث قراءة الحسن ؛ كما في الإتحاف والبحر .

(٥) ورد البيت في اللسان (خوف) وفيه : « أم أنت زائرته » في مكان : « من كل جانب » .

(٦) هو من مغلقة المشهورة . والتعريف : الانهزام وترك القصد . والحديث عن حمار الوحش يتبع

أنا نا تحاول الفرار منه ، فيذكر أن الحمار جعلها أمامه كيلا تهرب . وكذلك شأنه إذا هي حاولت الفرار

وعرَّدت أن يقدمها ويسوقها أمامه

إلى تأنيث العادة ، كما ذهب إلى تأنيث الحاجة في قوله ^(١) : (ما جاءت حاجتك ^(٢))
وقال ^(٣) :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ماهذه الصوتُ

ذهب إلى تأنيث الاستغاثة . وحكى الأصمعي ^(٤) عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل
اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءتته كتابي فاحتقرها ! فقلت له : أتقول : جاءتته
كتابي ! فقال نعم ، أليس بصحيفة ! قلت : فما للغوب ؟ قال : الأحمق . وهذا
في النثر كما ترى ، وقد علّله .

وهذا مما قد ذكرناه ^(٥) (فيا مضى من) كتابنا هذا ، غير أنا أعدناه لقوته في معناه .

وقال ^(٧) :

لو كان في قلبي كقدرِ قَلَامِي حبا لغيرك قد أتاها أرسلني

كسر رسولا وهو مذكر على أرسل ، وهو من تكسير المؤنث ؛ كأنان وآئن ، وعناق
وأعنع ، وعقاب وأعقب ، لما كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة ؛ لأنها في غالب

(١) كذا في ز ، ط . وفي س ، هـ : « قولهم » وساقطة في ش . (٢) سقط في ش .

(٣) هو رويشد بن كثير الطائي . وانظر الحماسة بشرح التبريزي ١/١٦٤ .

(٤) انظر في هذه الحكاية ص ٢٤٩ من الجزء الأزل . (٥) هذه الكلمة في د ، هـ .

وساقطة في ش ، ط ، ز . (٦) في د ، هـ : « ذكرناه في كتابنا » .

(٧) نسبة ابن برى إلى الهدلى . ولأبي كبير الهدلى تصيدة فيها البيت الآتي :

وجليلة الأنساب ليس كتلها من تمنع قد أتها أرسلني

ويبدو أن ما هنا رواية في البيت . وانظر اللسان (رسل) ، وديوان الهدليين (الدار) ٢/٩٩ .

وفي الصنائع بن (الخلي) ٣٤٤ لجميل :

لو كان في قلبي كقدر قلامه حبا وصلتك أو أتتك رسائلني

الأمر مما يُستخدَم في هذا الباب . وكذلك ماجاء عنهم من جَنَاحٍ وَأَجْنَحُ . قالوا :
ذهب (في التأنيث ^(١)) إلى الريشة .
وعليه قول عمر ^(٢) ^(٣) :

فكان يَجْنِيُّ دون من كنتُ أتقيُّ ثلاثُ شخوص : كاعبان ومُعْصِر
أنت الشخص ؛ لأنه أراد به المرأة . وقال الآخر ^(٤) :
فإن كلابا هذه عشرُ أبطنٍ وأنت برىء من قبائلها العشر
ذهب بالبطن إلى القبيلة ، وأبان ذلك بقوله : من قبائلها .
وأما قوله ^(٥) : .

* كما شَرِقَّتْ صَدْرُ القَنَاةِ من الدم *

١٠ فإن شئت قلت : أنت ؛ لأنه أراد القناة ، وإن شئت قلت : إن صدر
القناة قناة . وعليه قوله ^(٦) :

مشين كما اهترَّت رِمَاحٌ تسفَّهتُ أعاليها من الرياح النواسم

(١) كذا في ش . وفي د ، ز ، ط : « بالتأنيث » .

(٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « قال » .

(٣) أي ابن أبي ربيعة . وهو من قصيدته الطويلة التي أولها :

١٥

* أمن آل نعم أنت غاد فبكر *

وانظر الكتاب ١٧٥/٢ ، والخزاة ٣/٣١٢ .

(٤) في الكتاب (١٧٤/٢) : « وهو رجل من كلاب » . وقال الأعمى : « هجا رجلا ادعى

نسبه في بني كلاب . فذكر أن بطونهم عشرة ولا نسب له معلوم في أحدهم » .

٢٠

(٥) أي الأعشى . وصدرة :

* وتشرق بالقول الذي قد أذعته *

وهو من قصيدة يهجو فيها عمير بن عبد الله الشاعر الذي كان يلقب جهنم باسم تابعه من الجن ، كما كانوا

يزعمون . وانظر الكتاب ٢٥/١ ، والصبح المنير ٩٤ .

(٦) أي ذى الرمة . وهو في وصف النساء . وقوله : « تسفَّهتُ أعاليها من الرياح » أي حركتها

٢٥

واستخفتها ، والنواسم : التي تهب بضعف . يصفهن بركة المشي .

وقول الآخر^(١):

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع

وقوله^(٢):

* طول الليالي أسرع في تقضى *

وقوله:

* على قبضة موجوءة ظهر كفه^(٣) *

وقول الآخر^(٤):

قد صرح السير عن كتمان وأبتدلت وقع المحاجن بالمهريّة الذفن

وأما قول بعضهم: صرعتني بعير لي؛ فليس عن ضرورة؛ لأن البعير يقع

على الجمل والناقة؛ قال:

لا تشربا لبن البعير وعندنا عرق الزجاجة واكف المعصار^(٥)

(١) هو جرير . والبيت من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وكان من قومه عمرو بن جرموز قاتل الزبير رضي الله عنه . وانظر الخزانة ١٦٦/٢ والنقائض ٩٦٩ . وسقط في ش : « لما أتى خبر الزبير » .

(٢) أي العجاج؛ وقيل الأغلب العجل . وبعده :

* أكلن بعضى وتركن بعضى *

وانظر الكتاب ٢٦/١ ، رشواهد المغنى للسيوطي ٢٩٨ وللبندادي ٨٠٢/٢

(٣) عجزه : * فلا المرء مستحي ولا هو طاعم *

وقوله : « موجوءة » كذا في نسخ الخصائص . وفي معاني القرآن للفراء ١٨٧/١ : « مرجوءة » .

(٤) هو تميم بن أبي بن مقبل . وقوله : « صرح السير » أي كشف وبين عن هذا المكان .

وذلك يلوغهم إياه . وكتمان : اسم موضع . والمهريّة يريد بها الإبل المنسوبة إلى مهرة إحدى قبائل اليمن .

والذفن : جمع الذفون ، وهي التي تميل ذقتها إلى الأرض ، والمحاجن : العصى المموجة . وفي الكلام قلب ؛ أي ابتدلت المهريّة بوقع المحاجن عليها . وانظر اللسان (كتم) ومعاني القرآن ١٨٧/١ .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « من قبل أن » .

(٦) « تشربا » كذا في ش ، والألف فيه يجوز أن تكون للثنية ، ويحتمل أن تكون رسم النون

الخفيفة للتوكيد . وفي ز ، ط : « تشربي » وعرق الزجاجة يريد به الخمر كأنها عرق للزجاجة تضح .

والمعصار آلة العصر كالمصرة .

وقال عز اسمه : « ومن تقنت منكن لله ورسوله » لأنه أراد : امرأة .
ومن باب الواحد والجماعة قولهم : هو أحسن الفتيان وأجمله ، أفرد الضمير ؛
لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد ؛ كذو لك^(٢) : هو أحسن فتى في الناس ؛ قال
ذو الرمة :

وَمِيَّةٌ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ وَجْهًا وَسَالِفَةٌ وَأَحْسَنُهُ قَدْ ذَلَا^(٣)

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه . وهذا يدلُّك على قوَّة اعتقادهم أحوال
المواضع^(٤) وكيف ما يقع فيها ؛ ألا ترى أن الموضع موضع جمع ، وقد تقدّم
في الأوَّل لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع إلى الأفراد ؛ لأنه مما يؤلف
في هذا المكان .

وقال سبحانه : « ومن الشياطين من يفوضون له » فحمل على المعنى ، وقال :
(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم
يحرزون) فأفرد على لفظ من ثم جمع من بعد ، وقال عبيد :

* فَالْقَطِيبَاتُ فَالذُّنُوبُ *

- (١) آية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة « تقنت » بالناء فواءة ابن عامر وبيعة وبوالجدرى .
وانظر الكتاب ٤٠٤/١ (٢) كذا في ش ، ط . وفي ز : « كقولهم » .
(٣) هذا من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة . والسالفة : أعلى العنق . والقذال : مؤخر الرأس
فوق القفا . انظر الخزانة ٤/١٠٨ ، والديوان ٤٣٦ ، والكامل ٦/١٨٠ .
(٤) في ط : « الموضع » . (٥) آية ٨٢ سورة الأنبياء .
(٦) آية ١١٢ سورة البقرة . وفي ط : « فلهم أجرهم عند ربهم » وهذا لا يوافق الثلاثة .
(٧) أي ابن الأبرص . وصدر البيت :

٢٠

* أفقر من أهله ملحوب *

وهو . طلع . ماله .

(١) وإنما القُطَيْبَةُ ماء واحد معروف . وقال الفرزدق :
فيا ليت دارى بالمدينة أصبحت بأجفار فلج أو بسيف الكواظم^(٢)
يريد الجحفر وكاظمة . وقال جرير :
بان الخليط برامتين فودعوا أو كلها ظعنوا إبين تجزع^(٣)
وإنما رامة أرض واحدة معروفة .

(٤) واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تؤكد تراجع اللفظ ؛ كقولك : شكرت
من أحسنوا إلى على فعله (ولو : قلت شكرت من أحسن إلى على فعلهم جاز) .
فهذا ضعف عندنا أن يكون (هما) من (مصطلهما) في قوله :
* شكيئا الأعلى جونت مصطلهما *^(٧)

(١) سقط في د ، ه ، ز . وفي ط : « وهو » .

(٢) من قصيدة له في مدح سليمان بن عبد الملك وهجو جرير . وانظر النقائض ٣٤٣ . وفي شرحها :
« والكواظم بمعنى كاظمة وما حولها » . وفلج : واد بين البصرة وحى ضرية . والجفر : البئر لم تطو .
وفي اللسان (كظم) : « بأعفار فلج » والأعفار : جمع العفرو هو التراب . وكاظمة : موضع على سيف
البحر قريب من البصرة ، والسيف : الشاطئ ، فقوله : « سيف الكواظم » يريد سيف البحر عندها
(٣) مطلع قصيدة له في هجو الفرزدق . وانظر الديوان ٣٤٠ ، والنقائض ٩٦١ .
(٤) في ش : « تكن » . (٥) ثبت ما بين التوسين في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قول الشماخ » . (٧) صدره :

* أقامت على ربيهما جارتا صفا *

وقبله :

أمن دمتين عرس الركب فيما بحقل الرخاى قد عفا طلالها
والدمنة : الموضع الذى أترفه الناس بزولم فيه . وحقل الرخاى : موضع بعينه . ويريد بجوارق
صفا الأنثيين . وأضافهما إلى الصفا ؛ أى الجبل من أجل استنادهما إليه . وصف أن أعاليهما بلون الكتمة
وهي الحمرة المسائلة إلى السواد ، لأنهما اتخذتا من صخر أحمر فهما على حالها الأولى ، أو ذلك أثر اللهب .
وأما موضع الاصطلاء بالنار وذلك فى أسافلها فهو مسودّ من الوقود . ويرى سيويه أن الضمير
فى « مصطلهما » : لجارق الصفا ، ويرى غيره أن الضمير للأعلى ، وقد ثنى الضمير حملا على المعنى .
والمرئىف يرد هذا الوجه كما ترى . وانظر الكتاب ١٠٢/١ ، والخزانة ١٩٨/٢ .

عائدا على الأعالى في المعنى ؛ إذ كانا أعلىين اثنين ؛ لأنه موضع قد تُرك فيه لفظ
التثنية حملا على المعنى ؛ لأنه جمل كلّ جهة منهما أعلى ؛ كقولهم : شابت مفارقة ،
وهذا بعير ذوّعتانين ونحو ذلك ، أو لأن الأعلىين شيثان من شيئين . فإذا كان قد
أنصَرَفَ عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه ؛ لأنه انتكاث وتراجع ، فجرى
ذلك مجرى ادغام الملتحق وتوكيد ما حُذِفَ . على أنه قد جاء منه شيء ؛ قال :

* رموس كبير يهنّ ينتطحان *^(٤)

وأما قوله :^(٥)

كلاهما حين جدّ الحربُ بينهما قد أقلعا وكلا أنفهما رابى

فليس من هذا الباب ، وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الأفراد . وذلك

- ١٠ أنه لم يقل : كلاهما قد أقلعا وأنفه راب ؛ فيكون ما أنكرناه ؛ لكنّه قد أعاد (كلا)
أخرى غير الأولى ، فعاملها على لفظها . ولم يبيع ذلك ؛ لأنه قد فرغ من حديث^(٦)
الأولى ، ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا
واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ، ومن يقعد أضربه . فتأتى بد (من)
الثانية فتعاملها على ما تختار ممّا يجوز مثله . وهذا واضح فاعرفه . ولا يحسن «ومنهم
من يستمعون إليك حتى إذا خرج من عندك»^(٧) لما ذكرنا .

١٥

(١) كذا في ز ، ط ؛ وفي ش : «فاعلين» . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : «منها» .

(٣) واحده عشون ، وهو شعيرات عند مذبح البعير والنيس . وانظر في هذا المثال وما قبله الكتاب

(٤) صدره :

١٣٨/٢

* رأت جبلا فوق الجبال إذا التقت *

وانظر الخزانة ٢٠٢/٢

٢٠

- (٥) أي الفرزدق يهجو جريرا . وكان جرير تزوج بنته من ابن زوجته ثم طلقها منه بفدية . فيذكر
الفرزدق أن ابنة جرير وزوجها سارا معا في حياة الزواج وجدّا في ذلك ووقعت الألفة بينهما ، ثم انقطع الوتام
وهما لا يودان ذلك ، وذلك من فعل جرير وعسفه . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ٥١٢/٢ ، والوادى ١٦٢
(٦) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز ، ط . (٧) في ش : «خرجوا» .

وأما قول الفرزدق :

وإذا ذكرت أباك أو أيامه أخراك حيث تقبل الأحمار^(١)

— يريد الحجر — فإنه جعل كل ناحية حجرا ؛ ألا ترى أنك لو مسست كل ناحية منه لجاز أن تقول : مسست الحجر . وعليه شابت مفارقه ، وهو كثير العثانين . وهذا عندي هو سبب إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد .
وأما قوله^(٢) :

فقلنا أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور

فيجوز أن يكون جمع أخ^(٤) قد حذف نونه للإضافة ، ويجوز أن يكون واحدا وقع موقع الجماعة ؛ كقوله :

* ترى جوانبها بالشحم مفتوقا *

وقد توضع من للتنذية ؛ وذلك قليل ؛ قال :

* نكن مثل من ياذبُ بصطحبان *

(١) هذا من قصيدة بهجونها جريا . وقبله :

يا بن المراغة أنت الأم من مشى وأذل من لبنانه أظفار

وفي الكتابة على النفاض أنه أراد بالأحجار الحجر الأسود والبيت الحرام ومقام إبراهيم عليه السلام في الحجر . وهو مذهب غير ما ذهب إليه المؤلف . وفيها في تفسير البيت : « أخراك أبوك في هذه المواضع التي يجتمع فيها الناس من كل فج عميق » وانظر النفاض ٨٧٠ . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فأما » . (٣) أي العباس بن مرداس . وهو يخاطب تقيفا بعد هزيمتهم مع هوازن في غزوة حنين . وانظر سيرة ابن هشام على هامش الرض ٢/٢٩٢ ، واللسان (أخو) .

(٤) ثبت هذا الحرف في د ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط . (٥) أي الأسود بن يعفر . وصدوره :

* ويجفت كضبح البئر متأقة *

والنضيق : الحوض العظيم يكون قريبا من البئر . ومتأقة : مملوءة . يريد بالجفتة قصعة الثريد . وانظر الأغاني (الدار) ٢٥/١٣ . (٦) أي الفرزدق . وصدوره :

* تعال فإن عاهدتني لا تخونني *

وقبله : وأطلس عسال وما كان صاحبنا رفعت لنارى موهنا فأتانى

وصف أنه أوقد ناراً وطرقه الذئب فدعاه إلى الصعبة . وانظر الكتاب ١/٤٠٤

وأنشدوا :

أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن شريكه تطمع نفسه كل مطعم^(١)

أودع ضمير (من) في (يكن) على لفظ الإفراد وهو اسمها ، وجاء بـ (شريكه) خبراً

لـ (يكن) على معنى التثنية ، فكأنه قال : و (أى - اثنين)^(٢) كانا شريكه طمعت أنفسهما

- كل مطعم . على هذا اللفظ أنشدناه أبو علي ، وحكى المذهب فيه عن الكسائي - أعنى
 عود التثنية على لفظ (من) ؛ إلا أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنية
 بقوله : تطمع نفسه (ولم يقل : تطمع أنفسهما) . ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه من
 المقلوب لم أربّه بأساً ؛ حتى كأنه قال : ومن يكن شريكهما تطمع نفسه كل
 مطعم . وحسن ذلك شيئاً العلم بأنه إذا كان شريكهما كانا أيضاً شريكه ،
 فشيء بهذا القدر على ما ركبه من القلب . فاعرف ذلك .

١٠

والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جداً . ومنه قول الله تعالى :

(٤) ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) ثم قال (أو كالذي مرَّ على قرية) قيل

فيه : إنه محمول على المعنى ، حتى كأنه قال : رأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه ،

أو كالذي مرَّ على قرية ؛ فجاء بالثاني على أن الأول قد سبق كذلك . ومنه إنشادهم

بيت امرئ القيس :

١٥

(٦) ألا زعمت بسباسة اليوم أني كبرتُ وألاً يُحسن اللهو أمشالي^(٦)

(١) من ثلاثة أبيات لغضوب : امرأة من رهط ربيعة بن مالك تهجو سبيما . وانظر النوادر ١١٩ .

(٢) كذا في ش ، ز ، وفي ط : « إن اثنين » .

(٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش .

(٤) آية ٢٥٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٥٩ سورة البقرة .

٢٠

(٦) سباسة : اسم امرأة من بني أسد . وانظر الخزانة ٢٨/١ .

بِنَصْبٍ (يَحْسَنُ) وَالظَّاهِرُ أَنَّ يَرْفَعُ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَنَّ التَّقْيِيلَةَ ؛ إِلَّا أَنَّهُ نَصَبٌ ، لِأَنَّ هَذَا مَوْضِعٌ قَدْ كَانَ يَجُوزُ (أَنْ تَكُونَ) فِيهِ أَنْ (الْخَفِيفَةَ) (٣) حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ : أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَابَةِ أَنْ يَكْبُرَ فُلَانٌ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ((وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً)) بِالنَّصْبِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : (٥)

بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ مَدْرُكٌ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٌ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

لِأَنَّ هَذَا مَوْضِعٌ يَحْسَنُ فِيهِ لَسْتُ بِمَدْرُكٍ مَا مَضَى .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ : ((فَأَصْدَقُ وَأَكْنُ)) (٦) وَقَوْلُهُ :

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا (٧)

حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ : أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا . (٨)

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

لِيُكَ زَيْدٌ ضَارِعٌ لَخِصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَانِحُ (٩)

لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ : لِيُكَ زَيْدٌ فَكَأَنَّهُ قَالَ : لِيُكَ ضَارِعٌ لَخِصُومَةٍ . وَعَلَى هَذَا تَقُولُ :

أَكَلُ الْخَبْزِ زَيْدٌ وَرُكِبَ الْفَرَسِ ، مُحَمَّدٌ ؛ فَتَرْفَعُ زَيْدًا وَمُحَمَّدًا بِفِعْلِ ثَانٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ (١٠)

الْأَوَّلُ ، وَقَوْلُهُ : (١١)

(١) كَذَا فِي د ، ه ، ز ، ط . وَفِي ش : « نَصَبٌ » . (٢) سَقَطَ فِي د ، ه ، ر ، ط .

(٣) فِي ز ، ط : « الْمَخْفِيفَةُ » . (٤) آيَةُ ٧١ سُورَةِ الْمَائِدَةِ . (٥) فِي د ، ه ، ز :

« قَوْلُ الشَّاعِرِ » وَهُوَ زَهْرِيٌّ وَانظُرْ ص ٢٨٧ مِنْ دِيْوَانِ زَهْرِيٍّ . (٦) آيَةُ ١٠ سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ .

(٧) انظُرْ ص ١٧٦ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ . (٨) سَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(٩) انظُرْ ص ٣٥٣ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (١٠) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ر ، ط :

« دَلٌّ » . (١١) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ز : « قَوْلُ جَرِيرٍ » . وَنَسَبَتْهُ إِلَى جَرِيرِ خَطَا .

وَالصَّوَابُ نَسَبَتْهُ إِلَى النَّابِغَةِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْهَبَهَا :

عَوَجُوا بِغِيْوَا لِنَعْمِ دِمَةِ الدَّارِ مَاذَا تَحْيُونَ مِنْ نَوَى وَأَجَارِ

٥

١٠

١٥

٢٠

إذا تغنى الحَمَامُ السُّورِقُ هَيَّجَنِي ولو تعزيت عنها أمَّ عَمَّارٍ^(١)
لأنه لما قال : هَيَّجَنِي دَلٌّ عَلَى ذَكْرِنِي ، فنصبها به . (فاكتفى بالمسبب الذي هو^(٢)
التهيج من السبب الذي هو التذكير) ونحوه قول الآخر :

أَسْقَى الْإِلَهَ عُذْوَاتِ الْوَادِي وَجَوَّزَهُ كُلَّ مَلْتٍّ غَادٍ
* كُلُّ أَجْشٍّ حَالِكِ السَّوَادِ *^(٣)

لأنه إذا أسقاها الله كُلَّ مَلْتٍّ فقد سقاها ذلك الأَجْشُّ .
وكذلك قول الآخر :^(٤)

تَوَاهَقَ رِجْلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسَهُ لَهَا قَتَبٌ خَلْفَ الْحَقِيْبَةِ رَادِفٍ

أراد : تَوَاهَقَ رِجْلَاهَا يَدَيْهَا ، فحذف المفعول وقد عَلِمَ أَنَّ المَوَاهِقَةَ لَا تَكُونُ مِنَ الرِّجْلَيْنِ^(٥)
دُونَ الْيَدَيْنِ وَأَنَّ الْيَدَيْنِ مَوَاهِقَتَانِ كَمَا أَنَّهُمَا مَوَاهِقَتَانِ . فَأَضْمَرَ لِلْيَدَيْنِ فَعَلًا دَلٌّ عَلَيْهِ
الْأَوَّلُ . فَكَانَهُ قَالَ : تَوَاهَقَ يَدَاهَا رِجْلَيْهَا ثُمَّ حَذَفَ الْمَفْعُولَ فِي هَذَا ؛ كَمَا حَذَفَهُ فِي الْأَوَّلِ^(٦)

(١) « تعزيت » كذا في نسخ الخصائص . وفي الكتاب ١ / ١٤٤ ، وجمهرة أشعار العرب :

« تعزيت » . والورق : جمع الورقاء والأورق من الورقة وهي بياض إلى سواد .

(٢) قدم ما بين القوسين في ش على قوله : « لأنه لما قال ... » .

(٣) عذرات الوادي جمع العذرة بتثنية العين ، وهو شاطئ الوادي . وجوزه : وسطه . وفي ط :

« جوفه » وهو يوافق ما في الكتاب . وفي ز : « جرفه » وهو محزف عن « جوفه » . والمثلث من

الطر الدائم الملازم . والأجش : الشديد صوت الرعد ، والحالك : الشديد السواد ، وذلك أخلق للطر .

واقطر الكتاب ١ / ١٤٦

(٤) أي أوس بن جبر . وهو يصف حمارا من حمر الوحش يجرى وراء أتان ؛ فرجلها أي مؤخرتا

قوائمها توافقان يدي هذا الحمار أي متقدمتي قوائمه . والتواحق : الموافقة في السير والتباري فيه .

وقوله : « يداها » كذا في نسخ الخصائص . والأجود : « يداها » كما في الديوان واللسان (وهق)

والكتاب ١ / ١٤٥ . وقوله : « رأسه ... » يريد أن هذا الحمار يضع رأسه خلفها في سيره فأرأسه كأنه

قتب لها خلف حقيبتها أي عجزها . وفي ز ، ط : « رأسيها » والجيد ما أثبت كما في ش ، والديوان ، واللسان .

(٥) في د ، ه ، ز : « إلا من الرجلين » .

(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « حذف » .

(١) فصار على ما ترى : تواحق رجلاها يداها . فعل هذه الصنعة التي وصفت لك تقول : ضارب (زيد عمرو) (٢) على أن ترفع عمرا بفعل غير هذا الظاهر ؛ ولا يجوز أن يرتفعاً (٣) جميعا بهذا الظاهر : فأما قولهم : اختصم زيد وعمرو فقيه نظر . وهو أن عمرا مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر ، على حد قولنا في المعطوف : إن العامل فيه غير العامل في المعطوف عليه ؛ فكأنه قال : اختصم زيد واختصم عمرو ؛ وأنت مع هذا لو نطقت بهذا الذي تقدّره لم يصلح الكلام معه ؛ لأن الاختصاص لا يكون من أقل من اثنين . وعلة جوازه أنه لم يظهِر الفعل الثاني المقدر إلى اللفظ لم يجب تقديره وإعماله ؛ كأشياء تكون في التقدير فتحسن (٤) (إذا) أنت أبرزتها إلى اللفظ قبيحت . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .

ومن ذلك قول الآخر : (٦)

فكترت تبغيه فوافقته على دمه ومصرعه السباعا

وذلك أنه إذا وافقته والسباع معه فقد دخلت السباع في الموافقة ، فكأنه قال فيما بعد : وافقت السباع . وهو عندنا على حذف المضاف ؛ أي وافقت آثار السباع . قال أبو علي : لأنها لو وافقت السباع هناك لأكلتها معه . (على) الآن هذه الظروف (٨)

- ١٥
- (١) كذا في ش ، ط . وفي ز : « الصيفة » . (٢) في د ، ه ، ز : « عمرو زيد » .
 (٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « ترتفعها » . (٤) سقط هذا الحرف في ش .
 (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فإن » وفي ط : « وإن » .
 (٦) هو القطامي . وصف بقره وحشية فقدت ولدها فتطلبته ، فوجدت السباع قد اغتاله . ويخطئ

المبرد هذه الرواية ويرى أن الرواية الصحيحة :

فكرت حسد فيقتها إليه فألقت عند مصرعه السباعا

واقظر النوادر ٢٠٤ ، والكتاب وتعليق الأعمى على البيت في ١/١٤٣ ، والديوان ٤٥ .

(٧) كذا في ز ، ط . وفي ش : « واقفتها » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « الظروف » .

١٠

١٥

٢٠

(١) منصوبة بالفعل المحذوف الذي نصب السباع في التقدير. ولو رفعت السباع لكانت
 (على) هذه مرفوعة الموضع ؛ لكونها خبرا عن السباع مقدما ، وكانت تكون
 متعلقة بالمحذوف ؛ كقولنا في قولهم : في الدار زيد . (وعلى هذا) قال الآخر :
 تذكرت أرضا بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

لك فيها وجهان : إن شئت قلت : إنه أضمر فعلا للأخوال والأعمام على ما تقدم ،
 فنصبهما به ؛ كأنه قال فيما بعد : تذكرت أخوالها فيها وأعمامها . ودل على هذا
 الفعل المقدر قوله : تذكرت أرضا بها أهلها ؛ لأنه إذا تذكر هذه الأرض فقد
 علم أن التذكّر قد أحاط بالأخوال والأعمام ؛ لأنهم فيها ؛ على ما مضى من الآيات .
 وإن شئت جعلت (أخوالها وأعمامها) بدلا من الأرض بدل الاشتغال ، على قول
 الله سبحانه : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِذَاتِ الْوَقُودِ) .

فإن قلت : فإن البديل العامل عندك فيه هو غير العامل في المبدل منه ، وإذا
 كان الأمر كذلك فقد آل الحديث إلى موضع واحد وهو إضمار الفعل ، فلم قسمت
 الأمر فيهما إلى موضعين ؟

قيل : الفرق قائم . ووجهه أن اتصال المبدل بالمبدل منه أشد من اتصال
 ما حيل على المعنى بما قبله ، وإنما يأتي بعد استقرار الكلام الأول ورسوخه ،

(١) ظاهر أن هذا حكم مجرورها : يريد نصبه في المعنى والمحل . وكذا رفته فيما بعد .
 (٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط . (٣) في ط : « قول » .
 (٤) أي عمرو بن قبيصة . وكان نرج مع امرئ القيس في سفره إلى قيصر الروم . وهو يتحدث عن
 ابنته إذ ذكرها في قوله قبل :

٢٠ قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تبكر أعلامها
 فذكر أنها حين جاوزت أرض قومها وراّت بلادا أنكرتها بكت ، وهو معنى بذلك نفسه ، فلم يعرف أنها
 كانت معه . وانظر الكتاب ١ / ١٤٤ ، والخزاعة ٢ / ٢٤٧ ، ومعجم البلدان في ترجمة (ساتيما) .
 (٥) آيتا ه ، ه سورة البروج . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « البديل » .

وليس كذلك البديل ؛ لأنه وإن كان العامل فيه غير الأول عندنا فإنه مع ذلك مشابه للصفة وجار مجراها .

نعم ، وقد خالف فيه أقوام ، فذهبوا إلى أن العامل في الثانى هو العامل في الأول . وحدثنا أبو علي^(١) أن الزيادة^(١) سألت أبا الحسن عن قولهم : مررت برجل قائم زبداً أبوه ، أبوه بدل أم صفة ؟ قال فقال أبو الحسن : لا أبالي بأيهما أجبت . أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبذل . وهذا يدل على ضعف العامل المقدر مع البذل . وسألت أبا علي^(٢) - رحمه الله - عن مسألة^(٢) الكتاب : رأيتك إياك قائماً ، الحال لمن هي ؟ فقال : ل (إياك) . قلت : فالعامل فيها ما هو ؟ قال : (رأيت) هذه الظاهرة . قلت : أفلا تعلم أن (إياك) معمول فعل آخر غير الأول ؟ وهذا يقود إلى أن^(٣) الناصب للحال هو الناصب لصاحبها أعنى الفعل المقدر ؟ فقال : لما لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه ، وصارت المعاملة مع هذا الظاهر . فهذا يدل على ضعف العامل في البذل واضطراب حاله ، وليس كذلك العامل إذا دل عليه غيره ؛ نحو قوله :

* تواهق رجلاها يداها ... *

وقوله : * ولو تعزيت عنها أم عمّار *

ونحو ذلك ؛ لأن هذا فعل مثبت ، وليس محل ما يعمل فيه المعنى محل البذل . فلما اختلف هذان الوجهان من هذين الموضعين اعتدناهما قسمين اثنين .

(١) هو إبراهيم بن سفيان . انتهى نسبه إلى زياد بن أبيه . مات سنة ٥٢٤٩ . وله ترجمة في معجم الأدباء ، والنبية .

(٢) انظر سيبويه ٣٩٣/١ ، ورأى في هذا المثال بصرية حتى يكون « قائماً » حالا . ومثال سيبويه : « ضربته إياه قائماً » . ولم يكن صاحب الحال المبدل منه للفصل بالبذل ، وهو في قوة جملة أخرى . وأنت إذا قلت : ضربت الرجل محمداً قائماً ، كان صاحب الحال البذل لا محالة . (٣) في ط : « يمود » .

ومن ذلك قوله^(١) :

لن تراها ولو تأملت إلا ولما في مفارق الرأس طيبا

وهذا هو الغريب من هذه الأبيات . ولعمري إن الرؤية إذا لحقتها فقد لحقت ما هو متصل بها . ففي ذلك شيثان :

- أحدهما أن الرؤية وإن كانت مشتملة عليها فليس لها طريق إلى الطيب
في مفارقتها ، اللهم إلا أن تكون حاسرة غير مقنّعة ، وهذه بذلة وتطرّح لا توصف به
الخيفرات ولا المعشقات ؛ ألا ترى إلى قول كثير^(٢) :

وإني لأسمو بالوصول إلى التي يكون سناء وصلها وازديانها^(٣)

ومن كانت من النساء هذه حالها فليست رذلة ولا مبتذلة . وبه وردت الأشعار
القديمة والمولّدة ؛ قال الطائي :

١٠

عالي الهوى ، مما يعدّب مهجتي أروية الشّعف التي لم تُسهل^(٤)

وهي أريق مهيج . وإذا كان كذلك وكانت الرؤية لها ليس مما يلزم معه رؤية طيب
مفارقتها وجب أن يكون الفعل المقدر لنصب الطيب مما يصحب الرؤية لا الرؤية
نفسها ؛ فكأنه قال : لن تراها إلا وتعلم لها أو تتحقق لها في مفارق الرأس طيبا ؛ غير
أن سيويوه حمله على الرؤية . وينبغي أن يكون أراد : ما تدلّ عليه الرؤية من الفعل^(٥)
الذي قدرناه .

١٥

(١) أي ابن الرقيات . وانظر الكتاب ١/٤٤٤ ، وشواهد المغنى للبغدادى ٢/٩٢٩

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « يكون » . (٣) كذا . وقد يكون :

« المتعشقات » . (٤) في الديوان ١/٩٢ : « شفا » في مكان « سنا » .

٢٠

(٥) من فصيحة له في مدح محمد بن حسان . والأروية : أنى الوعل ، والشعف رؤوس الجبال ،

كثى بالأروية عن المرأة المنمنمة .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هو » . وفي ط : « هذا » ،

(٧) كذا في ط . وفي د ، ه ، ز : « أراد على » . وفي ش : « على » .

والآخِر أن هذه الواو في قوله : ولها كذا هي واو الحال وصارفة للكلام إلى معنى الابتداء ؛ فقد وجب أن يكون تقديره : لن تراها إلا وأنت تعلم أو تحقق أو تسمُّ ، فتأتي بالمبتدأ وتجعل ذلك الفعل المقدر خبراً عنه ، فاعرف ذلك .
ومنه قوله ^(١) :

قد سالم الحياتُ منه القَدَمَا الأَفْعَوَانَ والشجاعَ الشَّجَمَا

* وذاتَ قرنينَ صَمَّـوزا ضِرْزِما *

هو من هذا ؛ لأنه قد علم أن الحيات مسالمة كما علم أنها مسالمة ، ورواها الكوفيون بنصب الحيات ، وذهبوا إلى أنه أراد : القدمان لحذف النون . وينشدون في ذلك قوله :

لنا ^{عزير}عزيرٌ لبين ثلاث قبعضها لأولادها نبتا وما بيننا عزير ^(٢)

وينشدون قول الآخر ^(٣) :

كأن أذنيته إذا تشوّفا قادمًا أو قلمًا محرفًا

(١) عزى هذا الرجز في الكتاب ١٤٥/١ لعبد بن عباس . وفي اللسان : (ضرزم) نسبه لمساور ابن هند العبسي ، وقد نسب لغيرهما . وهو من رجز طويل في وصف الإبل وراعيها . وهذه الأشرطة الثلاثة في وصف الراعي . يصفه بخشونة القدمين وظلف جلدتها ، وأن الحيات لا تؤثر فيها . والشجاع : ضرب من الحيات ، والشجيم : الطويل . ويريد بذات قرنين حية لها قرنان من جلدها . والضموز : الساكنة المطرقة التي لا تصفر لظلمتها ، فإذا عرض لها إنسان ساوره وثبا . والضرزم : المسنة ، وذلك أخبث لها . وانظر الخزانة ٥٦٩/٤ .

(٢) اللبّ جمع لبون ، وهي ذات اللبّ .

(٣) هو محمد بن ذؤيب العماني . وهو في صفة فرس . « تشوّف » تطلع . والقادمة إحدى قوادم الطير وهي مقدّم ريشه ، في كل جناح عشرة . وانظر الخزانة ٢٩٢/٤ والكامل ٤٧/٧ .

على أنه أراد: قادمتان أو قلمان محرّقان. ورووه أيضا: تحال أذنيه... (قادمة أو قلما
 للحرّقا . فهذا على أنه يريد : كل واحدة من أذنيه) ومّا ينسبونه إلى كلام الطير
 (قول الجملّة للقطاة) ^(٢) أقطى ^(٣) قطا ، فيبضك ثنا ، وبيضى مائتا ؛ أى ثنتان ومائتان .
 ومن ذلك قوله : ^(٤)

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورما

أى وحاملا رما . فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه . وعليه :

علفتنا تينا وماء باردا حتى شئت همالة عيناها ^(٦)

أى وسقيتها ماء باردا ، وقوله :

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينه إن مولاه تاب له وفر ^(٧)

١٠ (١) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، ه ، ز . وكذلك في ط . غير أن فيه : « يحكى
 أنه ير ؛ » في مكان « على أنه يريد » .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش

(٣) « أقطى » أمر من قطا في مشيه إذا ثقل فيه وقارب الخطو . وفي ط : « اقطا » وهو محرف
 عن قطا ، وفي اللسان (جمل) : « قال الأزهرى : سمعت بعض العرب يقول : قالت القطا للجمل ، جمل

١٥ جمل ، تفر في الجبل ، من خشية الوجل . فقالت الجمل للقطا : قطا قطا ، يبضك ثنا وبيضى ثنا » .
 وقوله : « فيبضى » كذا في ش . وفي ز ، ط : « بيضى » .

(٤) أى عبد الله بن الزبير . وانظر الكامل ٢٣٤/٣ . (٥) سقط حرف المطف في ش .

(٦) شئت أى أقامت في الشتاء . والمراد : صارت . (٧) من مقطوعة لخالد بن الطفبان ،

يذكر فيها مولى له — أى ابن عم — يسمى إليه والشاعر يحسن إليه . وقبله :

٢٠ ومولى كولى الزبرقان دملته كما دملت ساق تهاض ، بها كسر

ومولى الزبرقان الذى يشير إليه هو علقمة بن هذلة ، يقول فيه الزبرقان فى أبيات :

لى ابن عم لا يزا ل يعينى و يعين عاب

وانظر الحيوان ٣٩/٦ ، وأمالى المرتضى ١٦٩/٤ ، ومختارات ابن الشجرى فى شعر الخطبة ١١١ .

أى ويفقا عينيه، وقوله :

تسمع للأجواف منه صردا وفى اليدين جُساءَ وبددا^(١)
أى وترى فى اليدين جُساءَ وبددا، وقوله^(٢) :

فملا فروع الأيهقان وأطلقت بالجلهتين طبائها ونعامها
أى وأفرخت نعامها، وقوله^(٣) :

إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا
أى ويكنن العيون . ومن المحمول على المعنى قوله^(٤) :

طافت أمانة بالركبان آونة يا حُسنة من قوامٍ تما ومتقبا !
لأن الأقول فى معنى : يا حُسنة قواما، وقول الآخر^(٥) :

* يذهبن فى تَجسدٍ وغورا غائرا *

أى ويأتين غورا .

(١) الجُساءُ : اليبس والصلابة . والبدد : التفرق . وقوله : «لأجواف» جمع الجوف باعتبار
جوابه . وفى أمالى المرتضى ٤/ ١٧٠ «لأحشاء» وفيها : «لنظا» فى مكان «صردا» . والنقط :
الأصوات المختلطة . والصدرد : البرد، والمعنى عليه غير ظاهر .

(٢) أى ليد فى معلقته . والأيهقان نبت كالجرجير . والجلهتان : جانبى الوادى . وأطلقت أى
كانت معها ولد طفل . يصف خصب الأرض والحىوان بعد المطر .
(٣) أى الراعى النيرى . ويذكر ابن بزى أن صواب الرواية :

وهزة نسوة من حى صدق يزججن الحواجب والبيونا

وبعد : أئجنن جملهن بذات غسل سرة اليوم يهدن الكدونا

وذات غسل موضع . والكدون جمع الكدن — يفتح الكاف وكسرهما وسكون الدال — وهو ما توطئ
به المرأة مركبها . وسرة اليوم وقت ارتفاع الشمس فى السماء . وترجع الحواجب تدقيقها وإطالتها .
وانظر اللسان (زجج) ، وشواهد المنفى ٢/ ٥٣٩ .

(٤) أى الخطيئة من قصيدة له فى مدح بنى أنف الناقة . والبيت مطلع القصيدة .

(٥) أى العجاج . يصف طعامن متجمعات ، يأتين مرة نجدا — وهو ما ارتفع من الأرض —

ومرة غورا، وهو ما انخفض من الأرض، يريد تهامة . وانظر الكتاب ٤٩٦ .

وقول الآخر^(١):

فاذهب فأى قتي في الناس أحرزه من يومه ظلم دُج ولا جبل
(حتى كأنه قال : ما أحد أحرزه ظلم ولا جبل) .
ومنه قوله^(٤) :

• فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضيا

حمله الفزاء على المعنى، قال : لأن معناه : لا يرضيك إلا أن تردني ، فجعل الفاعل

متعلقا على المعنى . وكان أبو علي يغلظ في هذا ويكبره ويتناكره ، ويقول : الفاعل

لا يحذف . ثم إنه فيما بعد لأن له ، وخفض من جناح تناكره . وعلى كل حال

فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه ، وكان (هذا معنى) صحيحا مستقيا

لم أر به بأسا . وعلى أن المسامحة في الفاعل ليست بالمرضية ؛ لأنه أصعب حالا

من المبتدأ . وهو في المفعول أحسن ؛ أنشد أبو زيد :

وقالوا : ما تشاء ؟ فقلت : أهو إلى الإصباح آثر ذى أثير^(٩)

(١) سقط الكلام من هنا إلى قوله : « ومنه بيت جميل » في ش .

(٢) هو المتنخل الهذلي ، يقوله في رثاء ابنه أميلة . يقول : إن أحدا لا يخجو من الموت ، ولو استر

بالظلام أو تحصن في الجبال . وورد في اللسان (قلا) : « ولا جبل » في مكان « ولا جبل » وهو تحريف .

وانظر ديوان الهذليين ٣٥/٢ ، ومعاني القرآن للقرافي ١٠٠/١٦٤ . (٣) سقط ما بين القوسين في ط .

(٤) أي سوار بن المضرب . وكان اللجج دعاه أن يكون في حرب الخوارج ، فهرب منه . وقطري

هو ابن الفجاءة ، كان على رأس الخوارج . وفي النوادر ٤٥ وحامسة ابن الشجري ٥٥ : « فإن كنت

لا يرضيك » غير أن في الحماسة : « ترضيك » ولا شاهد فيه . وانظر الكامل بشرح المرصني ٢١/٥

(٥) هذا الحرف ثبت في ط . (٦) كذا في ط . وفي ز : « معنى هذا » .

(٧) ثبت حرف العطف في ز ، ط . (٨) أي المسامحة . وذكر ضميرها لتأويلها بالتساع .

(٩) هذا من شعر لعروة بن الورد . وكان سي امرأة ثم أعتقها وتزوجها ثم كان في بن النضير معها

فعرض عليه أهلها أن يفتدوها منه ، ففعل وهو سكران ، وشرط عليهم أن يلهوبها إليه . وقوله : « آثر ذى

أثير » أي أول كل شيء . وانظر الأغاني (الدار) ٧٦/٣ وما بعدها .

أراد: اللهُو، فوضع « ألهو » موضعه ؛ لدلالة الفعل على مصدره . ومثله قولك

لمن قال لك : ما يصنع زيد؟ : يصلى أو يقرأ ؛ أى الصلاة أو القراءة .^(٢)

ومما جاء في المبتدأ من هذا قولهم : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ؛

أى سماعك به خير من رؤيتك له . وقال - عز وجل - : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّاحُونَ^(٣)

وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾) أى منا قوم دون ذلك ، فحذف المبتدأ وأقام الصفة التى

هى الظرف مقامه . وقال جرير :

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز وحققك تُننى عن المسجد^(٤)

فحذف « أن » من خبر المبتدأ ، وهى : وحققك أن تننى عن المسجد .

وقد جاء ذلك فى الفاعل ، على عزته . وأنشدنا^(٥) :

وما راعنى إلا يسير بشرطة وعهدى به فينا يفش يكير^(٦)

كذا أنشدناه « فينا » وإنما هو « قيتنا » أراد بقوله : « وما راعنى إلا يسير »

أى مسيره^(٧) (على هذا وجهه) . وقد يجوز أن يكون حالا ، والفاعل مضمّر ،

أى : وما راعنى إلا سائرا بشرطة .

(١) فى ابن يمش ٤ / ٢٨ : « والمراد أن ألهو أى اللهُو » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز ، ه : « أم » . (٣) آية ١١ سورة الجن .

(٤) من تصيدته فى هجوم الفرزدق . وانظر الديوان ١٢٧ ، والتقاوض ٧٩٨ .

(٥) كذا فى ز ، ط . وفى د ، ه : « أنشدوا » . وفاعل « أنشدنا » أسناده أبوعلـ .

(٦) هذا من أبيات لرجل من بنى أسد يقال له معاوية فى هجوم إبراهيم بن حوران الملقب بفروج

أوفروخ . وقبله :

يعرض فروج بن حوران بننه كما عرضت للشترين جزور

فأما قريش فهى تعرض رغبة وأما المسوالى حولها فتدور

والقين : الحداد . والكبير : الزق الذى ينفخ فيه الحداد ، وانظر شواهد المنى ٢ / ٦٩١ واللسان (فرج) .

(٧) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : « هذا وجهه » . وفاعل « وجهه » أبوعلـ .

ومنه بيت جميل :

جرعتُ حذارَ البين يومَ تحملوا وحقّ لمثلِي يا بُشينةَ يحجزع

أى وحقّ لمثلِي أن يحجزع . وأجاز هشام يسرني تقوم ، وينبغي أن يكون ذلك جائزا هذه في الشعر لا في النثر . هذا أولى عندي من أن (يكون يرتكبه) من غير ضرورة .

وباب الحمل على المعنى بجر لا يُنكش ، ولا يُفشيح ولا يؤبى ولا يُفرض^(١) ولا يُتفضض^(٢) . وقد أرينا وجهه ، ووكلنا الحال إلى قوة النظر وملاطفة التأويل^(٣) .

ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف^(٤) ، وهو اتصال الفعل بحرف

ليس مما يتعدى به ؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به . من ذلك قوله تعالى : ﴿ أَحِلُّ لَكُمْ^(٥) لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ لما كان في معنى الإفضاء صداه بإلى . ومثله

بيت الفرزدق :

* قد قتل الله زيادا عنى *

لما كان ذلك في معنى : صرفه عنى . وقد ذكرناه فيما مضى . وكان أبو علي^(٦)

يستحسنه وينبه عليه .

ومنه قول الأعشى^(٧) :

* سُبْحَانَ مِنْ طَلْقَةِ الْفَاجِرِ *^(٨)

علق حرف الجر بسبحان لما كان معناه : براءة منه .

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « تكون ترتكبه » . (٢) أى لا يفرغ ويتهى

ماؤه . والأصل في ذلك قولهم : نكش الشيء : أتى عليه وفرغ منه . (٣) أى لا يبلغ غوره .

وفي ش : « يفتح » . وفي ط : « يفتح » وكلاهما تصحيف . (٤) أى لا ينقطع من كثرة .

(٥) أى لا يزوج . (٦) أى لا يزوج أيضا . ويقرا بالبناء للفعل ، والبناء للفعل . يقال :

خضضت الشيء فتنفض أى نقصته فنقص . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « التأمل » .

(٨) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٩) آية ١٨٧ سورة البقرة . (١٠) انظر ص ٣١٠

من هذا الجزء . (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بيت » . وانظر في البيت ص ١٩٧

من هذا الجزء . (١٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الفاجر » .

١٠

١٥

٢٠

فصل في التحريف

- قد جاء هذا الموضع في ثلاثة أضرب : الاسم ، والفعل ، والحرف .
- فالاسم يأتي تحريفه على ضربين : أحدهما مقيس ، والآخر مسموع^(١) (غير مقيس) .
- الأوز، ماغيره النسب قياسا . وذلك قولك في الإضافة إلى تَمْر : تَمْرِي ، وإلى شِقْرَة : شَقْرِي ، وإلى قاض : قاضِي ، وإلى حنيفة : حَنَفِي ، وإلى عِدِي : عَدِي ، ونحو ذلك . وكذلك التحقير، وجمع التكسير؛ نحو (رجل و) رَجِيل ورجال .
- الثاني على أضرب : منه ما غيرته الإضافة على غير قياس ؛ كقولهم في بني الحلبى حَلْبِي ، وفي بني عبيدة وعبِدة : عُبَيْدِي وعبْدِي ، وفي زينة : زَبَانِي ، وفي أمس : إمسي ، وفي الأثق : أَثَقِي ، وفي جلولا : جَلُولِي ، وفي خراسان : خُرَاسِي ، وفي دَسْتَوَانِي .

ومنه ما جاء في غير الإضافة . وهو نحو قوله^(١١) :

* من نَسَج داود أبي سَلَام *

- (١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط . (٢) هي قبيلة في بني ضبة .
- (٣) سقط ما بين القوسين في ش . (٤) كذا في ش ، د ، ه ، ز . وفي ط : «تحرفه» .
- (٥) في د ، ه ، ز : «بجرفي الإضافة» وظاهر أنه محرف عن : «بجرفي الإضافة» .
- (٦) هم بطن من الأنصار . (٧) هم حمى من بني عدي . (٨) حمى من باهلة بن عمرو ابن ثعلبة ؛ كما في اللسان (زبن) . (٩) هي قرية بناحية فارس . (١٠) في القاموس أنها بالقصر ، وذكر أنها قرية بالأهواز . وفي التاج أن بعضهم حكى فيها اللد . وفيه أنها في أصل الرشاطى بفتح التاء بضبط القلم . وانظر فيه (دست) . (١١) أى الأسود بن يعفر . وصدوره :
- * ودعا بحكمة أمين نسجها *

وهو في وصف الدرع . وانظر اللسان (سلم) ، والصبح المنير ٣٠٩ ، والبيت فيه في مقطوعة في مدح الحارث بن هشام .

يريد : أبي سليمان ، وقول الآخر :^(١)

وسائلةً بشعبة بن سير وقد علقته بشعبة العلو^(٢)

يريد : ثعلبة بن سيار . وأشدنا أبو علي :

* أبوك عطاء الأم الناس كلهم^(٣) *

يريد عطية بن الحطفي ، وقال العبد :

وما دمية من دمي ميسنا ن معجبة نظرا وأتصافا^(٤)

أراد : ميسان فغير الكلمة بأن زاد فيها نونا ، فقال : ميسان ، وقال لبيد :

* درس المنا مبتال فابان^(٥) *

أراد : المنازل ، وقال علقمة :

كأن إبريقهم ظبي على شرف^(٦) مفسد بسبا الحنان ملثوم^(٧)

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٢) هو المفضل النكري . وهو من فصيده المنصفة . يذكر أن ثعلبة بن سيار كان في أسره . وانظر اللسان في (سير) و (علق) والأصميات ٥٣ ، وحاسة البحرى ٤٨ ، والعلوق : المنية . يريد أن أسبابها علقته به ، ولم تجهز عليه ، فإنه يرى إلى أسره .

(٣) بحجزه :

* ققيح من غل وقبحت من نجل *

وهو للبعث يهجو جريا . وانظر اللسان (عطو) ، والتناض ١٥٧ .

(٤) انظر ص ٢٨٢ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط « لحزف » .

(٦) بحجزه : * وتقادمت بالحبس فالسويان *

ومتالع وأبان والحبس والسويان : مواضع ، وانظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٨٠ من الجزء الأول .

وقال :

* واستحَرَّ القتلُ في عبد الأشل * .

يريد الأشل^(١) .

(وقال :^(٢)

* يسبِّحُ الدِّقِينِ صَيْسَجُورِ^(٣) * .

أى يسبِّحُ (.

وقال :

تخايرُ وقع السَّوْطِ خوصاءُ ضمَّها كلالٌ بغالت في حجاج حاجب ضمير^(٤)
يريد : في حجاج حاجب . (وقد مضى^(٥) من التحريف في الاسم ما فيه كاف بإذن الله) .

. تحريف الفعل .

من ذلك ما جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل . وهو قولهم في ظلت : ظَلَّتْ ،
(وفي ميسست : مَيْسَّتْ) ، وفي أحسست : أَحَسَّتْ ؛ قال :^(٦)

خَلَا أَنَّ العِتاقَ مِنَ المِطايا أَحسَنَ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شُوسُ^(٧)

(١) انظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط التفسير : « أى بسبجل » في ط .

(٣) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

(٤) كان هذا في وصف ناقة . والخوصاء . من الخوص ، وهو ضيق العين وغنورها . والحجاج : العظم

المستدير حول العين . والضمير : الضامر الهزيل . وجاء البيت في اللسان (هجج) محرفاً عما هنا .

(٥) في ش ، ط وضع ما بين القوسين بعد بيت علقمة السابق . وما هنا هو ما في د ، ه ، ز .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى أبو زيد الطائي . وهو من قصيدة يصف فيها الأسد . ذكر أن قوماً يسرون والأسد

يتبعهم فلم يشعر به إلا المطايا . والشوس واحد أشوس وشوساء من الشوس وهو النظر بمؤثر العين تكبراً

أو تنظلاً . وانظر الأمامي ١/١٧٦ ، والسمط ٤٣٨ ، والاعتضاب ٢٩٩ ، والجواليقي ١٣٥ .

وهذا مثبته بنجفت وأردت . وحكى ابن الأعرابي في ظننت ظننتُ . وهذا كله لا يقاس عليه ؛ لا تقول في شيمت : شيمت ولا شيمت ؛ ولا في (أفضضت : أفضت) ^(١) .
فأما قول أبي الحسن في مثال اطمان من الضرب : اضرب ^(٢) ، وقول النحويين فيه : اضرب فليس تحريفاً ، وإنما هذا عند كل واحد من القيلين هو الصواب .
ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوباً ؛ كقولهم في اضمحل : أمضحل ، وفي أطيّب : أيطب ، وفي اكفهر : اكرهف ، وما كان مثله . فأما جذب وجذب فأصلان ؛ لأن كل واحد منهما متصرف وذو مصدر ؛ كقولك : جذب يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وجذب يجذب جذبا ، وهو جابذ ، وفلان مجبوذ ومجذوب (إذا) ^(٣) تصرفاً هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلاً لصاحبه أولى من أن يكون صاحبه أصلاً له .

١٠

وأما قولهم : أيس فمقلوب من يس . ودليل ذلك من وجهين .
أحدهما (أن لامصدر) لقولهم : أيس . فأما الإياس فمصدر أست . قال أبو علي : ^(٤) وسما الرجل إياساً ؛ كما سموه عطاء ؛ لأن أست : أعطيت . ومثله

(١) حكى ابن مالك في التسهيل أن الحذف في مثل هذا لغة سليم . ومن ثم قال الشلوبين بالقياس فيه . وانظر الأشموني في مبحث الإعلال بالحذف في أواخر الكتاب .

١٥

(٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « أفضت : أفضت » .

(٣) أصل اطمان اطمان . فإذا أريد بناء مثالها من الضرب ، فالنحويون يراعون أصل الزنة ، فيقولون : اضرب بتشديد الباء الأولى ، والأخفش يراعي ما عرض لاطمان من الإدغام ونقل الحركة ، فيفعل كذلك في مثاله من الضرب فيقول : اضرب بتشديد الباء الثانية ليكون كاطمان . وانظر شرح الرضي للشافعية ٢٩٨/٣ .

٢٠

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وإذا » .

(٥) كذا في ز ، ط . وفي ش : « المصدر » .

(٦) كذا في ط ، ز . وفي ش : « سمي » .

— عندي — تسميتهم إياه عياضاً ، فلمَّا لم يكن لأيس مصدر علمت أنه لا أصل له ، وإنما المصدر اليأس . فهذا من يَأْسُت .

والآخر صحَّة العين في أيس ، ولو لم يكن مقلوباً لوجب فيه إعلالها ، وأن يقال : آس وإسْت كهاب وهبْت ، وكان يلزم في مضارعه أو أس كأهاب ، فتقلب الفاء لتحركها و (انفتاحها) واوا ؛ كقولك في هذا أفعل من هذا من أممت : هذا أومُّ من هذا ، هذا قول أبي الحسن ، وهو القياس . وعلى قياس قول أبي عثمان أياسُ ؛ كقوله : هذا أيمُّ من هذا . فصارت صحَّة الياء في (أيس) دليلاً على أنها مقلوبة من يأس ؛ كما صارت صحَّة الواو في عور دليلاً على أنها في معنى ما لا بد من صحَّته وهو عورٌ ، وهو باب . وكذلك قولهم : لم أبْلِه . وقد شرحناه في غير هذا .

تحرير الحرف

قالوا : لا بَلَّ ، ولا بَنَ ، وقالوا : قام زيدٌ فَمَّ عمرو ؛ كقولك : ثمَّ عمرو . وهذا وإن كان بدلاً فإنه ضرب من التحريف . وقالوا في سوف أفعل : سَوَّأُ فَعْل ، وسَفَّ أفعل . حذفوا تارة الواو ، وأخرى الفاء . وخففوا رُبَّ وإنَّ وأنَّ ؛ فقالوا :
* رَبِّ هَيَّضِلِ لِحَبِّ لِفَفْتُ بِيَهِيضِلِ *

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « عوضاً » . (٢) يريد فاء الكلمة وهي الهزمة ، وقد يكون الأصل : « ألفه » . (٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « وانفتاح ما قبلها » . (٤) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٥) انظر في هذه الكلمة الكتاب ٢/٣٩٢ . كذا في الأصول ، وكأنه يرمى إلى أن الواقع من أحدهم يقع منهم جميعاً في اللغة . وهذا مجزئيت لأبي كبير الهذلي صدره :
* أزهير إن يشب القذال فإنه *

والهيزل : الجيش . ولف الجيش بالجيش : خلطهما بالحرب . وقوله : « لِحَبِّ » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « مرس » أي شديد المراس والمعالجة للحرب . وهذا يوافق ما في ديوان الهذليين (الدار) ٢/٨٩

وقال^(١) :

* أن هالك كل من يحسني ويتعل *
وقال الله سبحانه : « إن كل نفس لسا عليها حافظ^(٢) » . وقال^(٣) :

سفته الرواعد من صيِّف وإن من خريف فلن يمدما^(٤)

- مذهب صاحب الكتاب أنه أراد : وإما من خريف . وقد خولف فيه .

(١) أى الأعشى . وصدده :

* فى نية كسيوف الهند قد علوا *

وهو من مملته ، وقبله :

وقد غدوت إلى الخانوت يتبني شامشل شلول شلشل شول

- ١٠ والخانوت بيت الخمار . يقول : إنه غدا إلى بيت الخمار معه غلام يشوى اللحم خفيف فى عمله فى نية كريمة
يبنون ما لهم فى الذات إذ هم على ثقة أنهم ميتون فهم يسادرون الذات قبل أن يخترمهم الأجل . وانظر
الخرافة ٣/٥٤٧ ، والكتاب ١/٢٨٢ . ٤٤٤ . ٤٨٠ .

(٢) آية ٤ سورة الطارق . والمؤلف يريد قراءة تخفيف « لما » و « ما » عليها زائدة . فأما على
قراءة التشديد فإن عليها نافية ، وهى غير مخففة .

- ١٥ (٣) أى النمر بن توبل . وانظر الكتاب ١/١٣٥ ، والخرافة ٤/٤٣٤

(٤) الضمير فى سفته يعود على الصدع المذكور فى قوله قبل :

فلو أن من حصفه ناجيا لكان هو الصدع الأعصا

والصدع : الوصل . والأعصم : الذى فى يده يياض . وفى رواية : « سفتها » أى المسجورة المذكورة
فى قوله :

- ٢٠ إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والسامبا

ويراد بالمسجورة عين ماء مملوءة . والشاعر يتحدث أن أحدا لا ينجو من الهلاك . ولو نجا أحد لكان
أحق مى . أن يكون هذا الصدع . وقد وصفه أنه فى جبل منيع ، وفيه رعيه وشر به ، فذكر فى البيت
الشاهد أنه يرتوى من رواعد الصيِّف ، ومن مطر الخريف . والرواعد : السحب الماطرة معمارد .
والصيِّف : مطر الصيف .

باب في فرق بين الحقيقة والمجاز

الحقيقة : ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة . والمجاز : ما كان بضد ذلك .

وإنما يقع المجاز ويُبدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهي : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه . فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة .

فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس : هو بحر . فالمعاني الثلاثة موجودة فيه . أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف وجواد ونحوها البحر ، حتى إنه إن احتجج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمال استعمال بقية تلك الأسماء ، لكن لا يُفَضَى إلى ذلك إلا بقريضة تسقط الشبهة . وذلك كأن يقول الشاعر :

صَلَوْتَ مَطًّا جَوَادِكَ يَوْمَ يَوْمٍ وَقَدَّمْتُ الْجِيَادَ فَكَانَ بَحْرًا^(٣)

وكان يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بغزته كان بحرا ، وإذا جرى إلى غايته كان بحرا ، ونحو ذلك . ولو عرَى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر ؛ لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان . ألا ترى أن لو قال رأيت بحرا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه ، فلم يجوز قوله ؛ لأنه إلباس ، والغاز على الناس .

(١) في كتاب الجهاد من صحيح البخاري : « عن أنس بن مالك قال : كان نزع بالمدينة ، فاستمار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لنا يقال له مندوب . فقال : ما رأينا من نزع ، وإن وجدناه لبحرا » .

(٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « جاء » .

(٣) يبدو أن هذا البيت من نظمه ، ذكره مثلا لما أراد . والمطا : الظهر . وقوله : « يوم يوم » أي يوم اليوم الذي تعرفه . وانظر في هذا سيبويه ٥٣/٢ . وقوله : « تمد الجياد » أي أعين من قولهم : ماء مشهود : كثر طيه الناس حتى قفى وقد إلا أقله .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « عن » . (٥) سقط هذا الحرف في ش .

وأما التشبيه فلأن جريه يجرى في الكثرة مجرى مائه .

وأما التوكيد فلأنه شبه العَرَضَ بالجوهر، وهو أثبت في النفوس منه، والشَّبه في العَرَضِ متفية عنه؛ ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض ، وليس أحد دفع الجواهر .

وكذلك قول الله سبحانه : (وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) هذا هو مجاز . وفيه الأوصاف الثلاثة .

أما السعة فلأنه كأنه زاد في أسماء الجهات والمحالِّ اسما هو الرحمة .

وأما التشبيه فلأنه شبه الرحمة — وإن لم يصح دخولها — بما يجوز دخوله .
فلذلك وضعها موضعه .

وأما التوكيد فلأنه أخبر عن العَرَضِ بما يُجْبَرُ به عن الجوهر . وهذا تعالٍ
بالعرض، وتفخيم منه؛ إذ صير إلى حَيِّزٍ ما يشاهد ويلبس ويمين؛ ألا ترى إلى
قول بعضهم في الترغيب في الجميل : ولو رأيت المعروف رجلا رأيتوه حسنا

(١) تراه عقد التشبيه بين جرى الفرس وما، البحر، والتشبيه في ظاهره بين الفرس والبحر في كثرة ما يختص به كل منهما وسمته . فالفرس كثير الجرى والبحر كثير الماء . وفي فتح الباري في كتاب الهبة ١٥٣/٥ : « قال الأصمعي : يقال للفرس بجر إذا كان واسع الجرى ، أولأن حربه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر » . (٢) كذا في د، ه، ز، ط . وفي ش : « ق » . وانظر في إنكار الأعراض الفصل لابن حزم ٦٦/٥ من طبعة الموسوعات . (٣) آية ٧٥ سورة الأنبياء .

(٤) كأنه يميل إلى أن في الكلام استمارة بالكناية . فشبّه الرحمة بمكان ، ودل على ذلك بلازم المشبه به، وهو الإدخال . والمعروف أن في الآية تجوزا بالرحمة عن الجنة من إطلاق السبب على المسبب، وهذا مجاز مرسل .

(٥) كذا في ش . وفي د، ه، ز، ط : « تعال » . (٦) في ط : « أصير » .

(١) جميلا . وإنما يرغَّب فيه بأن ينيه عليه ، ويعظم من قدره ، بأن يصوره في النفوس
على أشرف أحواله ، وأنوه صفاته . وذلك بأن يتخيل شخصا متجسما لا عرضا متوهما .
وعليه قوله :^(٤)

تغلغل حُبَّ عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير

(أي فباديه إلى الخافي يسير) أي فباديه مضموما إلى خافيه يسير . وذلك أنه لما
وصف الحبَّ بالتغلغل فقد اتسع به ؛ ألا ترى أنه يجوز على هذا أن تقول :^(٧)

شكوتُ إليها حُبُّها المتغلغلا فما زادها شكواى إلا تدللا^(٨)

فيصِفُ بالتغلغل ما ليس في أصل اللغة أن يوصف بالتغلغل ، إنما ذلك وصف يخص
الجواهر لا الأحداث ؛ ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لا بد أن يتجاوز مكانا
إلى آخر . وذلك تفرغ مكان وشغل مكان . وهذه أوصاف تخص في الحقيقة
الأعيان لا الأحداث . فهذا وجه الاتساع .

وأما التشبيه فلا أنه شبه ما لا يتقل ولا يزول بما يزول وينقل . وأما المبالغة
والتوكيد فلا أنه أخرجه عن ضعف العرضية إلى قوة الجوهرية .

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « النفس » .

(٢) ط : « أتره » .

(٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « مجسما » . وفي ط : « بأن يتخيل جسما مصورا ، وشخصا متجسما » .

(٤) أي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وانظر الحماسة (التجارية) ٢٩٨/٣ ، والقال

٢٣٣/٣ ، والأغانى ٩٤/٨ . وفي المختار من شعر بشار ١٥٤ نسبه إلى الحارث بن خالد المخزومي .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش .

(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فيه » .

(٧) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « يقول » .

(٨) الشطر الأخير في ش هكذا : * فزادني شكواى الا تدللا *

(٩) في ط : « بالتغلغل » .

وعليه (قول الآخر) :

قرعتُ ظنائب الهوى يوم طالجُ ويوم النفا حتى قسرت الهوى قسرا^(٢)
وقول الآخر :

ذهوب بأعناق المئين عطاؤه عزوم على الأمر الذي هو فاعله^(٣)
وقول الآخر :

عَمُرُ الرداء إذا تبسّم ضاحكا غَلِقَتْ لَضَحَكْتَهُ رِقَابُ الْمَسَالِ
وقوله^(٥) :

ووجه كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِداءَهَا عليه نَفَى اللَّوْنُ لَمْ يَتَخَدَّدْ
جعل للشمس رداء وهو جوهر ، لأنه أبلغ في النور الذي هو العَرَض . وهذه
الاستعارات كلها داخلة تحت المجاز^(٧) .

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قوله » .

(٢) بعده : فإن خفت يوما أن يلج بك الهوى فإن الهوى يكفيك مثله صبيرا
الظنائب واحدها ظنوب ، وهو حرف العظم اليابس من الساق . وتقول : قرعت ظنوب البعير إذا ضربت
ظنوبه لينتخ لك تركيبه ، وقيل من هذا : قرع ظنائب الشيء إذا ذلله . يذكر أنه ذل الهوى في هذين
اليومين . وذلك بالنفائه بحبيبه ، كما قال جرير :

ولما التقي الحيان ألقيت المصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقد يكون تدليل الهوى بالصبر والتجمل للفراق ، كما هو في البيت الثاني . وورد البيتان في اللسان (ظناب) .

(٣) ورد الشطر الثاني في قصيدة زهير في رواية الأعمى .

وصدره فيها : * فأعرضن منه عن كريم مرزأ *

والشعر في مدح حصن بن حذيفة الفزاري . وذهاب عطاؤه بأعناق المئين أن يهبها ويمنعها العفاة . وانظر
شرح ديوان زهير (الدار) ١٤١ (٤) هو كثير . والبيت من قصيدة له ، كما في معاهد التنصيص
١٤٩/٢ ، ولم يورد شيئا من القصيدة ، ولم أرها في الديوان المطبوع .

(٥) هو طرفة في معلقة ، و « حلت رداءها » أي خلعت وألبسته إياه . و « يتخدد » : يضطرب ،

مشتق من انخدد لأنه يضطرب عند الأكل . (٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « من » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « في حكم » .

فأما قولهم : ملكت عبداً ، ودخلت داراً ، وبنيت حمّاماً لحقيق^(١) هو ونحوه ، لا استعارة فيه ولا مجاز في هذه المفعولات ؛ لكن في الأفعال الواصلة إليها مجاز . وسنذكره . ولكن لو قال : بنيت لك في قلبي بيتاً أو ملكت من الجلود عبداً خالصاً أو أحللتك من رأبي وثقتي^(٢) دار صدق لكان ذلك مجازاً واستعارة ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه ؛ على ما مضى .

ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة : من الحذوف^(٣) ، والزيادات^(٤) ، والتقديم ، والتأخير ؛ والحمل على المعنى ، والتحريف .

ألا ترى أنك إذا قلت : بنو فلان يطؤون الطريق ففبه من السعة إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه . فتقول على هذا : أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان ، ومررنا بقوم موطوئين بالطريق ، ويا طريق طأ بنا بني فلان أي أدنا إليهم . وتقول : بنى فلان بيته على سَنِّ المأزاة ؛ رغبة في طيئة الطريق بأضيافه له . أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز .

ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تحسّر به عن سالكيه . فشبهته بهم^(٥) ؛ إذ كان هو المؤذي لهم ، فكانه هم .

وأما التوكيد^(٦) فلائك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكيه لهم . وذلك أن الطريق مقيم ملازم ، فأفعاله مقيمة معه ، وثابتة بثباته . وإيس كذلك أهل الطريق ، لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه ، فأفعالهم أيضاً كذلك

(١) في ط : « قسى » . (٢) كذا في ط ، ح . وفي د ، ز : « الحذوف » . ويبدو

أنه محذف عما أثبت . وفي ش : « الحذف » . (٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش .

« الزيادة » . (٤) انظر الكتاب ١٠٩/١ (٥) تراه يبسل إلى الاستعارة بالخاية ،

فهو يشبه الطريق بقوم سائرين ، وجعل الوطء دليل ذلك التشبيه .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « توكيد » .

حاضرة وقتنا، وغائبة آخر . فأين هذا مما أفعاله ثابتة مستمرة . ولما كان هذا كلاما الغرض فيه المدح والثناء اختاروا له أقوى اللفظين ؛ لأنه يفيد أقوى المعنيين . وكذلك قوله سبحانه ^(١) ﴿ وَأَسْئَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(٢) فيه المعاني الثلاثة ^(٣) . أما الاتساع فلا أنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله . وهذا نحو ما مضى ؛ ألا تراك تقول : وكم من قرية مسؤولة . وتقول : القرى وتسا لك ؛ كقولك : أنت وشأنك . فهذا ونحوه اتساع .

وأما التشبيه فلا أنها شُبِّهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفا لها . وأما التوكيد فلا أنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال (على من) ليس من عاداته الإجابة . فكأنهم تضمّنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم . وهذا تنبيه في تصحيح الخبر . أى لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا ، فكيف لو سألت من عاداته الجواب .

وكيف تصرفت الحال فالإتساع فإش في جميع أجناس شجاعة العربية .

باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة ^(٦)

اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة . وذلك عامة الأفعال ؛ نحو قام زيد ، وقعد عمرو ، وانطلق بشر ، وجاء الصيف وانهمز الشتاء . ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية ، فقولك : قام زيد ، معناه : كان منه القيام أى هذا

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش . « في قوله » . (٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) سقط في ش . (٤) هو وصف من قولهم : آلف المكان : آلفه وأحبه .

(٥) في ش : « عن » . (٦) سقط هذا الحرف في ش .

(٧) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « انصرف » .

(٨) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وسقط في ش .

الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ؛ وكيف يكون ذلك وهو
 جنس والجنس يُطبق^(٢) جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي الكائنات من
 كل من وجد منه القيام . ومعلوم أنه لا يمتنع لإنسان واحد^(٤) (في وقت واحد)
 ولا في مائة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخلة تحت الوهم ؛ هذا محال عند كل
 ذي لب . فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة ، وإنما هو على وضع
 الكل موضع البعض والاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير . ويدل على انتظام
 ذلك بلجج جنسه أنك تُعمله في جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فتقول : قمت قومة ،
 وقومتين ، ومائة قومة ، وقياما حسنا ، وقياما قبيحا . فأعمالك إياه في جميع
 أجزائه يدل على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها . وإنما يعمل الفعل
 من المصادر فيما فيه عليه دليل ؛ ألا تراك لا تقول : قمت جلوسا ، ولا ذهبت
 جيتا ، ولا نحو ذلك لما لم تكن فيه دلالة عليه ؛ ألا ترى إلى قوله :

لعمري لقد أحببتك الحب كله وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف^(٥)
 (فانتظامه بلججه يدل على وضعه على اغترافه واستيعابه) وكذلك قول الآخر :
 فقد يجمع الله الشئتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا^(٨)

- ١٥ (١) كذا في ي ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فكيف » .
 (٢) أى بهم . يقال : طبق الفيت الأرض : عمها . والمعروف أن الجنس يتناول القليل والكثير
 والواحد والمتعدد ، وهو إنما يطبق جميع أفراده بالصلاحية ، وسيدكر بعد أن عمل الفعل في اسم المرة وغيره
 يدل على صلاحه لتناول جميعها . وعلى هذا فإذا أريد منه بعض أفراده كان حقيقة لا مجازا .
 (٣) كذا في ي ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فعلوم » .
 (٤) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في ي ، ه ، ز .
 (٥) سقط الشطر الثاني في ش . (٦) سقط ما بين القوسين في ي ، ه ، ز . وثبت في ش ط .
 (٧) كذا في ط . وفي ش : « فاستيعابه » . وقوله : « بلججه » في ط : « بجمجه » .
 (٨) « فقد » كذا في ي ، ه ، ز ، ش ، ط . وفي ه : « وقد » . وهو من قصيدة للجنون .

فقوله (بكل الظن) يدل على صحة ما ذهبنا إليه . قال لى أبو على : قولنا : قام زيد بمنزلة قولنا خرجت فإذا الأسد ، ومعناه أن قولهم : خرجت فإذا الأسد تعريفه هنا تعريف الجنس ؛ كقولك : الأسد أشد من الذئب وأنت لا تريد أنك تعريفه (١) . (٢) (خرجت وجميع الاسد) التي يتناولها الوهم على الباب . هذا محال ، واعتقاده اختلال . وإنما أردت : خرجت فإذا واحد من هذا الجنس بالباب . فوضعت لفظ الجماعة على الواحد مجازاً ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه . أما الاتساع (٤) فإني وضعت اللفظ المعتاد للجماعة على الواحد . وأما التوكيد فلا إنك عظمت قدر ذلك الواحد ، بأن جئت بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة . وأما التشبيه فلا إنك شبهت الواحد بالجماعة ؛ لأن كل واحد منها مثله في كونه أسداً .

- ١٠ . وإذا كان كذلك فيثله قعد جعفر ، وانطلق محمد ، وجاء الليل وانصرم النهار . وكذلك أفعال القديم سبحانه ؛ نحو خلق الله السماء والأرض وما كان مثله ؛ ألا ترى — أنه عز اسمه — لم يكن منه بذلك خلق أفعالنا ، ولو كان حقيقة لا مجازاً لكان خالقاً للكفر والعدوان وغيرهما من أفعالنا عز وعلا . وكذلك علم الله قيام زيد مجازاً أيضاً ؛ لأنه ليست الحال التي علم عليها قيام زيد هي الحال التي علم عليها قعود عمرو . واسمنا نشبت له سبحانه علماً ؛ لأنه عالم بنفسه ؛ إلا أنا مع ذلك نعلم

(١) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « مررت بجميع الأسد » .

(٢) كذا في ش . وفي ط ، ز : « الذي » .

(٣) في ز : « اعتلال » . (٤) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فإن » .

(٥) سقط في ش . (٦) سقط في س ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٧) كذا في ز . وفي ش ، ط : « غيرها » . وقد جرى في هذا على رأى أصحابه المعتزلة .

وأهل السنة لا يرون شيئاً في خلق الكفر والعدوان ، ولا يخرج شيء عن خلقه وقدرته .

(٨) في ش : « مجازاً » . (٩) كذا في ز . وفي ش ، ط : « لنفسه » . وتراه يتبع

في نفي صفة العلم عن الله سبحانه مذهب المعتزلة ؛ وأهل السنة بخلاف ذلك .

أنه ليست حال علمه بقيام زيد هي حال علمه يجلس عمرو ونحو ذلك . وكذلك قولك : ضربت عمرا مجاز أيضا من غير جهة التجوز في الفعل — وذلك أنك إنما فعلت بعض الضرب لا جميعه — ولكن من جهة أخرى؛ وهو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه؛ ألا تراك تقول : ضربت زيدا ولعلك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحية من نواحي جسده؛ ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض، فقال : ضربت زيدا وجهه أو رأسه . نعم، ثم إنه مع ذلك متجاوز؛ ألا (تراه قد يقول) : ضربت زيدا رأسه، فيبدل للاحتياط وهو إنما ضرب ناحية من رأسه لا رأسه كله . ولهذا ما يحتاط بهضم في نحو هذا، فيقول : ضربت زيدا جانب وجهه الأيمن أو ضربته أعلى رأسه الأسمى؛ لأن أعلى رأسه قد تختلف أحواله ، فيكون بعضه أرفع من بعض .

وبعد فإذا عرف التوكيد لم وقع في الكلام — نحو نفسه وعينه وأجمع، وكله وكلهم وكلهما وما أشبه ذلك — عرفت منه (حال سعة) المجاز في هذا الكلام؛ ألا تراك قد تقول : قطع الأمير اللص ويكون القطع له بأمره لا بيده ، فإذا قلت : قطع الأمير نفسه اللص رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة؛ لكن يبقى عليك التجوز من مكان آخر وهو قولك : اللص وإنما لعله قطع يده أو رجله؛ فإذا احتطت قلت : قطع الأمير نفسه يد اللص أو رجله . وكذلك

(١) في ش : « ليست له » . (٢) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « بقعود » .

(٣) كذا في ش . وفي ط : « ترى كيف تقول » وفي ز : « تراه كيف تقول » .

(٤) سقط في ش . (٥) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « الأسمى » .

(٦) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ط : « سعة حال » .

(٧) سقط في ش ، ط ، وثبت في س ، ه ، ز .

(٨) في ش : « وبأمره » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « وإذا » .

١٠

١٥

٢٠

جاء الجليش أجمع، ولولا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه - وإن أطلقت
المجىء على جميعه - لما كان لتوكل : أجمع معنى .

فوقوق التوكيد في هذه اللغة أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها ؛
حتى إن أهل العربية أفردوا له بابا لعنايتهم به ، وكونه مما لا يضاع ولا يهمل مثله ؛
كما أفردوا لكل معنى أهمهم بابا ؛ كالصفة والعطف والإضافة والنداء والندبة .
والقسم والجزاء ونحو ذلك .

وبينت منذ قريب لبعض متبحري هذه الصناعة هذا الموضوع - أعنى ما في ضربت^(٣)
زيدا ، وخلق الله ونحو ذلك - فلم يفهمه إلا بعد أن بات عليه وراض نفسه فيه^(٤)
وأطلع في الموضوع الذى أومات له إليه ، فحينئذ ما تصوره ، وجرى على مذهبه
في أن لم يشكره .

١٠

واعلم أن جميع ما أوردناه في سعة المجاز عندهم واستمراره على ألسنتهم يدفع
دفع أبى الحسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقة . (أولاً) يعلم^(٥)
أبو الحسن كثرة المجاز غيره ، وسعة استعماله وانتشار موافقه ؛ كقام أخوك وجاء
الجليش وضربت زيدا ونحو ذلك ، وكل ذلك مجاز (لا حقيقة)^(٦) (وهو على غاية^(٧)
الأنقياد والأطراد . وكذلك أيضا حذف المضاف مجاز لا حقيقة) وهو مع ذلك
مستعمل .^(٨)

١٥

(١) في ز ، ط : « جاك » . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « قيا » .

(٣) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٤) كذا في ش . وفي ط : « تاب » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أفلا » .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، ه ، ز .

(٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مجاز مستعمل » .

٢٠

فإن احتج أبو الحسن بكثرة هذه المواضع ؛ نحو قام زيد وانطلق محمد وجاء القوم ونحو ذلك ، قيل له : وكذلك حذف المضاف قد كثرت حتى إن في القرآن - وهو أفصح الكلام - منه أكثر من مائة موضع ، بل ثلاثمائة موضع ^(١) ، وفي الشعر منه ما لا أحصيه .

فإن قيل : يبيء من هذا أن تقول : ضربت زيدا وإنما ضربت غلامه وولده .

قيل : هذا الذي شئت به بينه جائز ؛ ألا تراك تقول : إنما ضربت زيدا بضربك غلامه ، وأهنته بإهانتك ولده . وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به . فإن فهم عنك في قولك : ضربت زيدا أنك إنما أردت بذلك : ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز ، وإن لم يفهم عنك لم يجوز ؛ كما أنك إن فهم عنك بقولك : أكلت الطعام أنك أكلت بعضه لم تحتج إلى البديل ؛ وإن لم يفهم عنك وأردت إيفهام المخاطب إياه لم تجد بدا من البيان ، وأن تقول : بعضه أو نصفه أو نحو ذلك . ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما ^(٤) (أراد بقوله) ^(٥) قال :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْخُصِّ الْخَرِيبِ يَحْمِلُنْ عَبَّاسَ بْنَ عَبْسِدِ الْمَطْلَبِ ^(٦)

(١) سقط في ز .

(٢) سقط في ش . وثبت في د ، ه ، ز ، ط .

(٣) في ز : « لو » .

(٤) كذا في ش . وفي ط : « له أراد » وفي د ، ه ، ز : « أراد » .

(٥) كذا . والأولى حذفها .

(٦) كاظمة : موضع قريب من البصرة فيه آبار كثيرة . والحديث عن إبل . وانظر الكامل ١٣٢/٧ ،

وإنما أراد: عبدالله بن عباس، ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدا من البيان.
وعلى ذلك قول الآخر: ^(١)

* علم بما أعيان النطاسي حذّما *

أراد: ابن حذّيم .

ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم وسلوكه طريقته في أنفسهم أن
العرب قد وكّده كما وكّدت الحقيقة . وذلك قول الفرزدق :

عشيّة سال المرّبدان كلاهما ^(٢) سخابة موت بالسيوف الصوارم

وإنما هو مربرد واجد؛ فثناها مجازا لما يتصل به من مجاوره، ثم إنه مع ذلك وكّده

وإن كان مجازا . وقد يجوز أن يكون سمي كل واحد من جانبيه مرّبدا .

وقال الآخر :

(١) هو أوس بن حجر . وصدر البيت وقد جاء في ز :

* فهل لكم فيها إلى فأنى *

وكان جاور في قوم غير قومه فاقتسموا معزاه ، فهجّاهم ، وعرض عليهم أن يردوا إليه ماله فيخرجهم من
مخزاة فعلتهم ، فإنه كليل بذلك طبيب به . وابن حذّيم متطبّب عند العرب . ويقول بعد هذا :

فأخرجكم من ثوب شطاء عارك مشهورة بلسان أسافله دما

فقوله : « فهل لكم فيها إلى » أي في ردّ غنى إلى . هذا وقد ذكر ابن السكيت في شرح ديوان أوس
أن حذّيم من تيم الرباب ، وكان متطبّبا عالما ، وتبعه صاحب القاموس . وعليه فلا شاهد فيه . وانظر

الخرزاة ٢/٢٣٢ .

(٢) من قصيدة له في هجاء جرير والتعريض بالبعث . وقبله :

ومن الذي أعطى يديه رهينة لغسارى تزار يوم ضرب الجماجم

كفى كل أثنى ما تخاف على ابنها وهنّ قيسام رافعات المعاصم

غارا تزار تميم ويكر ، وهو تنيبة غار ، وهو الجمع الكثير من الناس . ويريد بالذي أعطى يديه رهينة
عبدالله بن سفيان التميمي في قصة طويلة جرت بعد موت يزيد بن معاوية بسطها أبو عبيدة في النقائض

٧٢٠ طبع أوربة . والمربدان أراد به المربرد ، وهو موضع بالبصرة . والمربرد — في الأصل —

الموضع يجبس فيه الإبل وغيرها . وقوله : « سخابة » في ز : « سخابة » .

إذا البيضة الصماء عضت صفيحةً^(١) بجر بائها صاحت صياحا وصلت^(١١)

فاكد (صاحت) وهو مجاز بقوله : صياحا .

(وأما) قول الله عن جمل : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)^(٢) فليس من باب المجاز (في الكلام) بل هو حقيقة ؛ قال أبو الحسن :^(٥) خلق الله لموسى كلاما في الشجرة ، فكلم به موسى ، وإذا أحدثه كان متكلمًا به . فأما أن يحدثه في شجرة أو فم أو غيرهما فهو شيء آخر ؛ لكن الكلام واقع ؛ ألا ترى أن المتكلم منا إنما يستحق هذه الصفة بكونه متكلمًا لا غير ، لا لأنه أحدثه في آلة نطقه ، وإن كان لا يكون متكلمًا حتى يحرك به آلات نطقه .

فإن قلت : أرايت لو أن أحدنا عمل آلة مصوِّتة وحركها واحتذى بأصواتها أصوات الحروف المقطعة المسموعة في كلامنا أكنت تسميه متكلمًا وتسمي تلك الأصوات كلامًا ؟

بجوابه ألا تكون تلك الأصوات كلامًا ، ولا ذلك المصوِّت لها متكلمًا . وذلك أنه ليس في قوَّة البشر أن يوردوه بالآلات التي يصنعونها على ستمت الحروف^(٨)

(١) البيضة : الخوذة توضع على الرأس لتقيها السلاح . والحرباء : مमार الدرع ، وصابل الحرباء صوته . وذلك أن يضرب الدرع بالسيف فلا تنفذ فيه الضربة وترتد فيكون لذلك صوت . وقد جعل الحرباء كما ترى للبيضة . والصفيحة : السيف العريض .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فأتا » .

(٣) آية ١٦٤ سورة النساء . (٤) كذا في ز ، ط . وسقط في ش .

(٥) هذا على أصل المعتزلة الذين ينكرون الكلام التسمي لله سبحانه . ويذكر المؤلف أن نسبة الكلام إلى الله سبحانه على هذا الرأي حقيقة لا مجاز . ويرد أن الجارى في العربية نسبة الفعل إلى من يظهر منه ، فلو كان الكلام في الشجرة لكانت أحق بنسبة الكلام إليها على سبيل الحقيقة .

(٦) سقط في ش . وثبت في د ، ه ، ز ، ط . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « لا » .

(٨) في ز ، ط : « قدرة » .

المنطوق بها وصورتها (في النفس ^(١)) ؛ لعجزهم عن ذلك . وإنما يأتون بأصوات فيها الشبه اليسير من حروفنا ؛ فلا يستحق لذلك أن تكون ^(٢) كلاما ، ولا أن يكون ^(٣) الناطق بها متكلماً ؛ كما أن الذي يصوّر الحيوان تجسياً أو ترقياً لا يسمى خالفاً للحيوان ، وإنما يقال مصوّر وحاك ومشبه . وأما القديم سبحانه فإنه قادر على إحداث الكلام على صورته الحقيقية ، وأصواته الحيوانية في الشجرة والأصواء ، وما أحبّ سبحانه وشاء . فهذا فرق .

فإن قلت : فقد أحال سيبويه قولنا : أشربُ ماء البحر ، وهذا منه حظراً للجواز الذي أنت مدّع شياعه وانتشاره .

قيل : إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقة ، وهذا مستقيم ؛

١٠ إذ الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر . فأما إن أراد به بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه ؛ ألا ترى إلى (قول الأسود بن يعفر ^(٧))
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم
مأء الفرات يحيى من أطواد ^(٨)

(فلم يحصل) هنا جميعه ؛ لأنه قد يمكن أن يكون بعضُ مائه مختلجاً قبل وصوله إلى أرضهم (بشرب أو بسقى) زرع ونحوه . فسيبويه إذاً إنما وضع هذه اللفظة

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « حروفها » . (٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يكون » . (٤) انظر الكتاب ٨/١ . وعبارته : « وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أس » . (٥) أي الحكم بماحالة شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة مستقيم . وقد يكون الأصل : « وهذا غير مستقيم » أي شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة . (٦) في ط : « لأن » . (٧) كذا في ز . وفي ش ، ط : « قوله » . (٨) من قصيدة مفضلية . وأنقرة هنا موضع بالحيرة ، وهي غير أنقرة التي في بلاد الروم ، والتي هي الآن قصبة الدولة التركية . والأطواد : الجبال . (٩) في ط : « وإن لم يحصل » . (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « لشرب أرسقيا » .

في هذا الموضع على أصل (وضعها في اللغة) ^(١) من العموم، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص :

ومثل تأكيد المجاز فيما مضى قولنا : قام زيد قياما ، وجلس عمرو جلوسا ،

وذهب سعيد ذهابا ، (ونحو ذلك ؛ لأن) قولنا : قام زيد ونحو ذلك قد قدمنا الدليل

على أنه مجاز . وهو مع ذلك مؤكّد بالمصدر . فهذا تأكيد المجاز كما ترى . وكذلك

أيضا يكون قوله سبحانه : (وَكَلمَ اللهُ مُوسَى تَكْوِيماً) من هذا الوجه مجازا على ما مضى .

ومن التوكيد في المجاز قوله تعالى : (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) ولم تؤت لحيية

ولا ذكرا . ووجه هذا عندي أن يكون كما حذفته صفة ، حتى كأنه قال :

وأوتيت من كل شيء تؤتاه المرأة المملّكة ؛ ألا ترى (أنها لو) أوتيت لحيية وذكرا

لم تكن امرأة أصلا ، ولما قيل فيها : أوتيت ، ولقيل أوتى . ومثله قوله تعالى :

(الله خالق كل شيء) وهو سبحانه شيء . (وهذا) ^(١١) مما يستثنيه العقل ببديته ،

ولا يجوز إلى التشاغل باستثنائه ؛ ألا ترى أن الشيء كائنا ما كان لا يخلق نفسه ،

كما أن المرأة لا تؤتى لحيية ولا ذكرا .

(١) في ز ، ط : « وضع اللغة » . (٢) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ح : « من » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « سعد » . (٤) ز ، ط : « وذلك أن » .

(٥) في ط : « وهو » . (٦) آية ٢٣ سورة النمل . (٧) في ز : « المملّكة » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي ز : « لو أنها » .

(٩) سقط في س ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(١٠) ورد في عدة آيات . من ذلك آية ١١٦ سورة الرعد .

(١١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فهذا » .

(١٢) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يستثنيه » .

(١٣) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « باستثنائه » .

(١) فأما قوله سبحانه : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)^(٢) حقيقة لا مجاز . وذلك أنه سبحانه ليس عالما يعلم ؛ فهو إذا العليم الذي فوق ذوى العلوم أجمعين . ولذلك لم يقل : وفوق كل عالم عليم ، لأنه — عن اسمه — عالم ، ولا عالم فوقه .

فإن قلت : فليس في شيء مما أوردته من قولك : «وأوتيت من كل شيء»^(٦) و (خالق كل شيء) ، « وفوق كل ذى علم عليم » ، اللفظ المعتاد للتوكيد .

قيل : هو وإن لم يأت تابعا على سمت التوكيد فإنه بمعنى التوكيد البتة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : عممت بالضرب جميع القوم ففائدته فائدة قولك : ضربت القوم كلهم . فإذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتد به ولنوا .

باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ، ما لم يدع داع

إلى الترك والتحول^(٩)

من ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشبثين أين كانت وكيف تصرفت . فهي عندنا على ذلك ؛ وإن كان بعضهم قد خفي عليه هذا من حالها في بعض الأحوال ، حتى دعاه إلى أن نقاها^(١٢) عن أصل بابها . وذلك أن الفراء قال : إنها قد تأتي بمعنى بل ؛ وأنشد بيت ذى الرمة :

- ١٥ (١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « وأما » . (٢) آية ٧٦ سورة يوسف .
(٣) يريد المؤلف أن الله سبحانه لا يشمله ذوالعلم ، فهو غير داخل في مدلول الآية . ويرى كلامه على أصل المغزلة أنه عالم بذاته ، وليس له صفة العلم . وقاته أن اللسان العربي لا يعرف العالم إلا لدى العلم ، كما لا يعرف القائم إلا لدى القيام . وكان خيرا له أن ينأى عن هذه المسائل الكلامية .
(٤) سقط في ز . (٥) في ط : « وذلك أنه » . (٦) كذا في س ، ه ، ز ، ط .
٢٠ وفي ش : « في » . (٧) سقط ما بين القوسين في ش . (٨) سقط في ش .
(٩) في ط : « نزوله » . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « وإنما » .
(١١) في ط : « أين » . (١٢) سقط هذا الحرف في ط ، س .

بدت مثل قرن الشمس في روثق الضحى و صورتها أو أنت في العين أملح^(١)
 وقال : معناه : بل أنت في العين أملح . وإذا أرينا أنها في موضعها وعلى بابها —
 بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى ، وأعلى مذهبا — فقد وقينا ما علينا^(٢) .
 وذلك أنها على بابها من الشك ؛ ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل ، فقال : بل أنت
 في العين (أملح لم يف بمعنى أو في الشك ؛ لأنه إذا قطع بيقين أنها في العين أملح)^(٣)
 كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له ، وإذا أخرج الكلام مخرج
 الشك كان في صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف . فكان أعذب للفظه^(٤) ،
 وأقرب إلى تقبل قوله ؛ ألا تراه نفسه (أيضا) قال :^(٥)

أيا ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النفا آنت أم أم سالم^(٦)

(١) قرن الشمس : أعلاها . وقوله : « و صورتها » بالجر عطف على « قرن » . ويقول البغدادي
 في الخزانة ٤/٤٢٤ : « والبيت نسبة ابن جني إلى ذى الرمة ، ولم أجده في ديوانه » . ولذى الرمة
 قصيدة طويلة على روى البيت ، مطلعها :
 أمزلتني من سلام عليك على النأي والنأي يرد وينصح
 وانظر معاني القرآن للفراء ٧٢/١ ، والإنصاف ١٩٨ .

(٢) سقطت وارو العطف في ز .
 (٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « بما » .
 (٤) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في س ، ه ، ز ، ط .
 (٥) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « وكان » .
 (٦) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « كيف » .
 (٧) قبله : أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عرفة فالصرايم
 والعوهج : الطويلة العنق ، وأراد بها ظبية . والدهناوية نسبة إلى الدهناء ، وهي رمال في نجد . والرصاء :
 رملة . وجلاجل — بالضم — موضع ، ومن اللذين من يرويه بفتح الجيم . وانظر الأملح ٦١/٢ ،
 والكامل ١٨١/٦ ، وسيبويه ١٦٨/٢ ، وأملح ابن الشجري ٣٢١/١ .

(١) فكما لا يشك في أن كلامه ههنا نخرج مخرج الشك، لما فيه من عذوبته وظرف مذهبه، فكذلك ينبغي أن يكون قوله: أو أنت في العين أملح (أو) فيه باقية في موضعها وعلى شكها.

وبعد فهذا مذهب الشعراء: أن يُظهروا في هذا ونحوه شكًا وتخالجًا ليروا

- قوة الشبه واستحكام الشبهة؛ ولا يقطعوا قطع اليقين البتة فينسبوا بذلك إلى الإفراط؛ وغلوا الاشتطاط؛ وإن كانوا هم ومن بحضرتهم ومن يقرأ من بعد أشعارهم يعلمون أن لا حيرة هناك ولا شبهة؛ ولكن (كذا نخرج) الكلام على الإحاطة بمحصل الحال.

وقال أيضا:

- ١٠ ذكرك أن مررت بنا أم شادن أمام المطايا تشرب وتسنح (٨)
وقال الآخر: (٩)

أقول لظي يرتعي وسط روضة أنت أخو ليلى فقال: يقال

وما أحسن ما جاء به الطائي الصغير (في قوله): (١٠)

عارضنا أصلاً فقلنا الربُّ حتى أضاء الأخوان الأشنب (١١)

- ١٥ (١) كذا في ش، ط. وفي س، ه، ز، «فيا» .
(٢) في ط: «تشك» . (٣) سقط هذا الحرف في س، ه، ز .
(٤) أي ترددا . يقال تخالجه الهدوم أي تنازعته فضت عنه الطمأنينة، فكان مضطربا مترددا .
(٥) كذا في ش. وفي س، ه، ز: «يحضرم» وفي ط: «يحضر منهم» .
(٦) كذا في ش. وفي س، ه، ز: «فيا» وسقط كلاهما في ط .
(٧) كذا في س، ه، ز، ط. وفي ش: «هذا نخرج» .
٢٠ (٨) الشادن: ولد الظبية حين يقوى ويشتد . ويقال: اشرب إذا رفع رأسه . وتسنح: تميز عن اليمين . وقوله: «أن» يروى: «إذا» . وانظر الديوان ٨٠، والكامل ٩١/٦ .
(٩) هو المجنون . (١٠) كذا في ش، ط. وفي س، ه، ز: «فقال» .
(١١) «أضأ» كذا في ش، ط. وفي س، ه، ز: «استبان» . وهو من قصيدة له في ملح
٢٥ لاسحق بن إبراهيم . وانظر الديوان (الجواب) ٦٢/١

وقال الآخر: ^(١)

فعيناك عيناها ؛ وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق
 وذهب قُطْرُبٌ إلى أن (أو) قد تكون بمعنى الواو، وأنشد بيت النابغة :
 قالت ألا ليتنا هذا الحمام لنا ^(٢) إلى حمامتنا أو نصفه فقد

٥ فقال : معناه : ونصفه . ولعمري ، إن كذا معناه . وكيف لا يكون كذلك
 ولا بد منه ، وقد كثرت فيه الرواية أيضا بالواو : ونصفه . لكن هناك مذهب
 يمكن معه أن يبقى الحرف على أصل وضعه : من كون الشك فيه ؛ وهو أن يكون
 تقديره : ليتنا هذا الحمام لنا ^(٣) (إلى حمامتنا) أو هو ونصفه . فحذف المعطوف عليها
 وحرف العطف ؛ على ما قدمناه في قوله عز وجل ﴿ قُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
 فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ ^(٤) أي فَضْرَبَ فانفجرت . وعليه قول الآخر :
 ١٠

ألا فالبنا شهرين أو نصف ثالثٍ إلى ذا كما ما غيبتني غيبا

أي شهرين أو شهرين ونصف ثالثٍ ، ألا تراك لا تقول مبتدئا : لبثت نصف ثالثٍ ؛
 لأن ثالثا من الأسماء المضمنة بما معها . ودعانا إلى هذا التأويل السعي في إقرار ^(٧) ^(٨) ^(٩)
 (هذه) اللفظة على أول أحوالها .

١٥ (١) هو مجنون بن عامر ، يخاطب ظبية صيدت فأعطى الصائد مكانها شاة وأطلقها . وانظر الكامل
 ٣٩/٧ ، والخزاعة ٤/٥٩٥ (٢) من قصيدة له ، يعتذر فيها للنعمان بن المنذر بما رى به عنده ،
 ويرجوه أن يكون حكما نافذ البصر كرقاء البهامة . وكانت رأت حماما مرّ بين جبلين فخرته سنا وستين ،
 فقالت ليت هذا الحمام ونصفه يكون لي مضافا إلى حمامي لتكفل المائة ، فلما عدّ الحمام عن كثر ألفوها
 صادقة ، فضرب بها المثل في صدق البصر . وقولها : فقد أي فقط ، وقد هنا اسم فعل ، والكسر للروى .
 ٢٠ وقد يكون الأصل : فقدى بيا المتكلم أي يكفيني ، ولم أر رسمها بالياء . وانظر الخزاعة ٤/٢٩٧
 (٣) سقط في ش ما بين القوسين . (٤) آية ٦٠ سورة البقرة . (٥) سقط في د ، ه ، ز .
 (٦) أي ابن أحر . وانظر أمالي ابن السجري ٢/٣١٧ . (٧) كذا في ش ، ط .
 وفي د ، ه ، ز : « المنضمة » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « التأويل » .
 (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « إلى » .

فأما قول الله سبحانه ^(١) ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى بل ، ولا على مذهب قطرب في أنها بمعنى الواو . لكنها عندنا على بابها في كونها شكّا . وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عز وجل لقول المخلوقين . وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع لو رأيتوهم لقلتم أتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون .

ومثله مما نخرجه منه تعالى على الحكاية قوله ^(٢) ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وإنما هو في الحقيقة الدليل المهان ، لكن معناه : ذق إنك أنت الذي كان يقال له : العزيز الكريم . ومثله قوله - عز وجل - ^(٣) ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي يا أيها الساحر عندهم لا عندنا ؛ ^(٤) (وكيف) يكون ساحرا عندهم وهم به مهتدون . وكذلك قوله ^(٥) ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ أي شركائي عندهم . وأنشدنا أبو علي لبعض اليمانية يهجو جريرا :

بليغ كُليبا وأبليغ عنك شاعرها
أني الأغر وأني زهرة اليمن

قال : فأجابه جرير ، فقال :

ألم تكن في وسوم قد وسمت بها
من حان موعظة يا زهرة اليمن ! ^(٦)

١٥ . فسماه زهرة اليمن متابعة له ، وحكاية للفظه . وقد تقدم القول على هذا الموضع ^(٧) .

(١) آية ١٤٧ سورة الصافات . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بمعنى » .

(٣) سقط هذا الحرف في ش . (٤) آية ٤٩ سورة الدخان .

(٥) آية ٤٩ سورة الزخرف . (٦) كذا في ش ، ب . وفي د ، ه ، ز : « فكيف » .

(٧) ورد في عدة آيات ؛ من ذلك آية ٢٧ سورة النحل ، وآية ٥٢ سورة الكهف .

٢٠ . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ر : « أهل اليمن » .

(٩) الوسوم جمع وسم ، وهو أثر البكي يريد أذى هجائه . وحان : أى هلك .

(١٠) سقط في د ، ه ، ز .

ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زيادة واو العطف ؛ نحو قول الله — عز وجل — ^(١) (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) ^(٢) (قالوا : الواو هنا زائدة مخرجة عن العطف ، والتقدير عندهم فيها : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) ، وزيادة الواو ^(٣) أمر لا يثبت البصريون ، لكنه عندنا على حذف الجواب ، أى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم نَزَرْتَهَا كَذَا وكَذَا صَدِقُوا وَعَدْتُمْ ، وطابت نفوسهم ، ونحو ذلك مما يقال في مثل هذا .

وأجاز أبو الحسن زيادة الواو في خبر كان ؛ نحو قولهم : كان ولا مال له ، أى كان لا مال له . ووجه جوازه عندي شَبَهَ خبر كان بالحال ، بجزى مجزى قولهم : جاءنى ولا ثوب عليه ، أى جاءنى عارياً .

فأما (هل) فقد أخرجت عن بابها إلى معنى قد ؛ نحو قول الله — سبحانه — ^(٤) (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) قالوا : معناه : قد أتى عليه ذلك . وقد يمكن عندي أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال — والله أعلم — : هل أتى على الإنسان هذا ؟ فلا بد في جوابه من (نعم) ملفوظاً بها أو مقدرة ، أى فكما أن ذلك كذلك فينبغى للإنسان أن يحتقر نفسه ، ولا يتأى بما فتح له . وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتنى فأعطيتك ! أم هل زرتنى فأكرمتك ! . أى فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقى عليك ، وإحسانى إليك . ويؤكد هذا عندك قوله تعالى ^(٥) (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَشْجَاءٍ نَبْتَلِيهِ بَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا . إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) أفلا تراه — عز اسمه — كيف مدد عليه أياديه وألطفاه له .

(١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
(٣) سقط في د ، ه ، ز . (٤) كذا في ش . وفي د-ه ، ه ، ز ، ط : « نحو من » .
(٥) آية ١ سورة الإنسان . (٦) ثبت هذا الحرف في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
(٧) بفتح . (٨) آيتا ٣ ، ٢ سورة الإنسان .

فإن قلت : فما تصنع بقول الشاعر :^(١)

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذى الأكم

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل ، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تلاقِ همزته لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد . وهذا يدل على خروجها عن الاستفهام إلى معنى الخبر .

قيل : هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب .

ومثله خروج همزة الاستفهام إلى التقرير ، ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر ، وذلك ضد الاستفهام . ويدل على أنه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه ، والجزم بغير الفاء (في جوابه) ألا تراك لا تقول : ألسنت صاحبتنا فنكرمك ؛ كما تقول ؛ لست صاحبتنا فنكرمك . ولا تقول في التقرير : أنت في الجيش أثبت اسمك . كما تقول في الاستفهام الصريح : أنت في الجيش أثبت اسمك ؛ كما تقول : ما اسمك أذكرك أى إن أعرفه أذكرك . ولأجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النفي إلى الإثبات ، والإثبات إلى النفي ؛ وذلك كقوله :

ألسنت خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

- ١٥ (١) هو زيد الخليل الطائي . والبيت في أبيات خمسة فاطا في إغارته على بن يربوع . و « بشدتنا » أى عنها . والثمة الحملة . والقف : جبل ليس بعال في السماء . وانظر شواهد المعنى للبغدادى ٥٢٧/٢ ، والخزاعة ٥٠٦/٤ (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « من » .
- (٣) في ز : « بضد » . (٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، ه ، ز .
- (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « بصاحبتنا » .
- ٢٠ (٦) أى جرير من قصيدته في مدح عبد الملك بن مروان ومطامها :

أصحو بل فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح

أى (أتم كذاكم) ^(١) وكقول الله - عز وجل - (اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) ^(٢) و (أنت قلت للناس) ^(٣) أى لم يأذن لكم، ولم تقل للناس: اتخذوني وأمى إلهين، ولو كانت استفهاما محضا لأقوت الإثبات على إثباته، والنفى على نفيه. فإذا دخلت على الموجب نفته، (وإذا دخلت على النفي نفته) و (نفي النفي عائد) ^(٤) به إلى الإثبات. ولذلك لم يجوزوا ما زال زيد إلا قائما لما آل به المعنى (من النفي) إلى: ثبت زيد إلا قائما. فكذا لا يقال هذا فكذلك لا يقال ذلك. فاعرفه.

ويدل على صحة معنى التناكر في همزة التقرير أنها قد أخلصت للإنكار في نحو قولهم في جواب قوله ضربت عمر: أعمراه! ومررت بإبراهيم: إبراهيميه. ورايت جعفرا: (أجفرتيه، وأجفرا إنيه!) ^(٥) وهذا واضح.

واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظا له، وعلى صدّد من الهجوم عليه.

وذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء ^(٦). منها أن يرى المسئول أنه خفى عليه لسمع جوابه عنه. ومنها أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به. ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد؛ لما له في ذلك من

- (١) كذا في ش. وفي د، ه، ز: « أنت كذلك ». (٢) آية ٥٩ سورة يونس.
 (٣) آية ١١٦ سورة المائدة. (٤) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: « بقل ». (٥) أى همزة التقرير. (٦) سقط ما بين القوسين في ش.
 (٧) كذا في د، ه، ز، ط. وفي ش: « بقى النفي عائدا ». (٨) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: « يدلك ».
 (٩) سقط في د، ه، ز، ط. وثبت في ش. (١٠) ز، ط: « أجفراه ». (١١) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: « ومنها ».

الغرض . وبينها أن يُعدَّ ذلك لما بعده مما يتوقَّعه ، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله^(٢)
عنه حلف صادقا ، فأوضح بذلك صدرا . و (لتسير ذلك) من المعاني التي يسأل
السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها .

فَلَمَّا كَانَ السَّائِلُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ قَدْ يَسْأَلُ عَمَّا هُوَ عَارِفُهُ ، أَخَذَ بِذَلِكَ^(٤)
طَرَفًا مِنَ الْإِيجَابِ ، لَا السُّؤَالَ عَنِ مَجْهُولِ الْحَالِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ جَازِ^(٦)
لِأَجْلِهِ أَنْ يَجْتَرِدَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ذَلِكَ الْحَرْفَ لِصَرِيحِ ذَلِكَ الْمَعْنَى . فَمِنْ هُنَا جَازِ
أَنْ تَقَعَ (هَلْ) فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ مَوْضِعَ (قَدْ) ؛ كَمَا جَازِ لِأَوْ أَنْ تَقَعَ فِي (بَعْضِ^(٧)
الْأَحْوَالِ مَوْضِعَ) الْوَاوِ ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ :

وَكَانَ سَيِّانٍ أَلَا يَسْرَحُوا نَعْمًا أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَاضْبُرْتُ السُّوْحُ^(٨)

جَازِ ذَلِكَ لَمَّا كُنْتَ تَقُولُ : جَالِيسِ الْحَسَنِ أَوْ ابْنِ سَيْرِينَ ، فَيَكُونُ مَعَ ذَلِكَ مَتَى^(٩)
جَالِسَهُمَا جَمِيعًا كَانَ فِي ذَلِكَ مَطْبِعًا . فَمِنْ هُنَا جَازِ أَنْ يَخْرُجَ فِي الْبَيْتِ وَنَحْوَهُ إِلَى
مَعْنَى الْوَاوِ .

(وَكُلُّ) حَرْفٍ فِيمَا بَعْدَ يَأْتِيكَ قَدْ أُخْرِجَ عَنِ بَابِهِ إِلَى بَابِ آخِرِ فَلَا بَدَأَنَّ^(١٠)
يَكُونُ قَبْلَ إِخْرَاجِهِ إِلَيْهِ قَدْ كَانَ بِرَأْيِهِ ، وَيَلْتَفِتُ إِلَى الشَّقِّ الَّذِي هُوَ فِيهِ . فَاعْرِفْ
ذَلِكَ ، وَقَسِّهِ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا (فَعَلْتَهُ) لَمْ تَجِدِ الْأَمْرَ إِلَّا كَمَا ذَكَرْتَهُ ، وَعَلَى مَا شَرَحْتَهُ .^(١١)

- (١) في ط : « إذا » . (٢) ثبت في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لغيره » . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ،
ه ، ز : « يسلم » وكأنه محرف عن : « يستفهم » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز :
« عارف يوقوعه » وفي ط : « عارف به لوقوعه » . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط :
« المجهول » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بعض مواقع » . (٨) انظر ص ٣٤٨
من الجزء الأول . وقوله : « وكان » كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكان » . وفي ز :
« اعفرت » بدل « اضربت » . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فتكون » .
(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فنكل » .
(١١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فعلت ذلك » .

باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد

اعلم أن هذا موضع^(١) قد استعملته العرب، واتبعها فيه العلماء . والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مُفاد من الموضوعين جميعاً ، فلما آذنا به وأدبنا إليه ساءحوا أنفسهم في العبارة عنه ؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ . وسنفرّد لذلك باباً .

٥ . فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن : أنه سأل أعرابياً عن تحقير الحُبّارى ، فقال : حُبُّور . (وهذا)^(٢) جواب من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ ؛ إذ لم يفهم غرض أبي الحسن ، فجاء بالحُبُّور ؛ لأنه قرّخ الحُبّارى . وذلك أن هذا الأعرابي تلقى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله ، ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين ، من بين أهل الدنيا أجمعين . ونحو من ذلك أنى سألت الشجرى ، فقلت : كيف تجمع المحرّنجيم ؟ فقال : وأيش فزقه حتى أجمعه ! وسألته يوماً (فقلت)^(٣) : كيف تحقرّ الدمكك ؟ فقال : شخيت^(٤) . فجاء بالمعنى الذي يعرفه هو ، ولم يراع مذهب الصنّاعة .

١٠ . ونحو من هذا ما يحكى عن أبي السّمال أنه كان يقرأ : « جاسوا خلال الديار » ، فيقال له : إنما هو جاسوا ، فيقول : جاسوا وحاسوا واحد . وكان أبو مهديّة إذا أراد الأذان قال : الله أكبر مرتين^(٥) ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين^(٦) ، ثم كذلك إلى آخره . فإذا قيل له : ليست السنّة كذلك ، إنما هي : الله أكبر الله أكبر ، أشهد

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « الموضع » . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فهذا » . (٣) زيادة في ط . (٤) الدمكك من الرجال والإبل : القويّ الشديد . والشخيت : النحيف الجسم الضئيل . (٥) هو تعقب المدويّ القارئ . وهو من أصحاب القراءات الشاذة . وقراءة العامة « جاسوا » في الآية هـ من سورة الإسراء . (٦) إذ الجوس والجوس تردّد الجيوش الفارة . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مرة » .

أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره، فيقول : قد عرقتم أت المعنى

واحد، والتكرار عي . وحكى عيسى بن عمر، قال : (سمعت ذا الرمة ينشد) :^(١)

وظاهر لها من يابس الشخت واستعين عليها الصبا واجعل يدك لها سترًا^(٢)

فقلت : أنشدتني : من يابس ، فقال (يابس وبأس) واحد . وأخبرنا أبو بكر محمد

ابن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال (أنشدني ابن الأعرابي) :^(٣)

وموضع زين لا أريد مبيتته كأني به من شدة الروع أنيس^(٤)

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا، إنما أنشدتنا : وموضع ضيق .

فقال : سبحان الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزين والضيق واحد، وقد

قال الله سبحانه وهو أكرم قبلا : ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرِّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” نزل القرآن على سبع

لغات كلها شافٍ كافٍ “ .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « سألت ذا الرمة عن قوله » .

(٢) في ط : « فظاهر » . وفيها ، وفي د ، ه ، ط : « احتبس » في مكان « استعن » وفي د ،

ه ، ز : « اقتت لها قبة قدرا » في مكان : « اجعل يدك لها سترًا » . والبيت في وصف النار . والشخت :

الدقيق . والمراد الحطب ، أى ضع لها من دقيق الحطب ، واستترها بيدك . ولبيت رواية أخرى

في اللسان (قوت) . وانظر الديوان ١٧٦ ، وموافقات الشاطبي في الأصول ٤/٢ ه من طبعة السلفية .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « من يابس ومن يابش » . وفي ط : « من يابس ويابس » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « أنشد ابن الأعرابي » . وفي د : « قال ابن الأعرابي » .

(٥) من قصيدة للرقش الأكبر في المفضليات . وبعده :

٢ . ليصير عيني إن رأيتي مكانها وفي النفس إن خلل الطريق الكوادر

وقوله : « مكانها » أى مكان أسماء محبوبته ، وقد سبق ذكرها في شعره . يقول : إنه نزل منزل

الضيق وتحمل وضاء الطريق ليصير مكانها .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط ، ز : « يا سبحان » . (٧) آية ١١٠ سورة الإسراء .

وهذا ونحوه — عندنا^(١) — هو الذى أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بالفاظ مختلفة، على معان متفقة . وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود، كأنه لم يأت إلا به، (ولا جدل^(٢)) عنه إلى غيره؛ إذ الغرض فيهما واحد، وكل واحد منهما لصاحبه مرافد . وكان أبو عليّ — رحمه الله — إذا عبر عن معنى بلفظ^(٣) ما فلم يفهمه القارئ عليه، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه، يقول : هذا إذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه؛ فإن رآه في قميص كحلّ لم يعرفه .

فأما الحكاية عن الحسن — رضى الله عنه — وقد سأله رجل عن مسألة، ثم أعاد السؤال فقال له الحسن : لبّكت علىّ أى خلطت، فتأويله عندنا أنه أفسد المعنى الأوّل بشيء جاء به فى القول الثانى . فأتا أن يكون الحسن تآكرا الأمر لاختلاف اللفظين (مع اتفّاق^(٤)) المعنيين فعاد الله، و (حاشى أبا سعيد) . ويشبه أن يكون الرجل لما أعاد سؤاله بلفظ ثان قدّر أنه بمعنى اللفظ الأوّل ولم يحسن ما فهمه الحسن رضى الله عنه^(٥)، كالذى يعترف عند القاضى بما يدعى عليه، وعنده أنه مقيم على إنكاره إياه . ولهذا نظائر . ويحكى أن قوما ترفعوا إلى الشعبيّ فى رجل يخصّ عين رجل فشيرقت بالدم، فأقنى فى ذلك بأن أنشد بيت الراعى :

لها أمرها حتى إذا ما تبوّأت بأخفافها مأوى تبوّأ مضجعا^(٦)

- (١) سقط فى ط . (٢) فى ط : « لم يبدل » . (٣) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز .
 (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « المعنى » . (٥) فى ط : « لاتفاق » .
 (٦) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « حاشى أبا سعيد » وفى ط : « حاشا لله أبا سعيد »
 وأبو سعيد كنية الحسن البصرى . (٧) فى ش : « يحسن » . (٨) سقط فى ش .
 (٩) « أمرها » كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « ما لها » . وفى ز ، ط : « مرعى »
 بدل : « مأوى » وانظر ص ١٧٨ من هذا الجزء .

لم يزدحم على هذا . وتفسيره أن هذه العين يُنتظر بها أن يستقر أمرها على صورة معروفة محصّلة ، ثم حينئذ يحكم^(١) في بابها بما تويجه الحال من أمرها . فانصرف القوم بالفتوى ، وهم عارفون بفرضه فيها .

(وأما^(٢)) اتباع العلماء العرب في هذا النحو فكقول سيويه : « ومن العرب من يقول : لب فيجزه بجز أمس وفاق » ؛ ألا ترى أنه ليس في واحد من الثلاثة جزء ؛ إذ الجز إعراب لا بناء ، وهذه الكلم كلها مبنيّة (لا معربة) فاستعمل لفظ الجز على معنى الكسر ، كما يقولون في المنادى المفرد المضموم : لأنه مرفوع ، وكما يعبرون بالفتح عن النصب ، وبالنصب عن الفتح ، وبالجزم عن الوقف (وبالوقف^(٣) عن الجزم) كل ذلك لأنه أمر قد عُرف غرضه والمعنى المعنى به .

- ١٠ وإذا جاز أن يكون في أصول هذه اللغة المقررة اختلاف اللفظين والمعنى واحد كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا ، وما نوسا به متقبلا .

(١) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فأما » .

(٣) ثبت هذا اللفظ في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

- ١٥ (٤) كذا في د ، ه ، ز . وفي ط : « لب لب » وفي ش : « أز » وعبارة سيويه في الكتاب ١٧٦/١ : « ومن العرب من يقول : لب ، فيجزه بجز أمس وفاق » . وترى أن هذه العبارة ليس فيها ما نقله المؤلف ، وهو « فيجزه بجز أمس وفاق » . وقد يكون هذا في نسخة المؤلف ، أو تصحف عليه نص الكتاب . ولب في معنى لبيك .

(٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

- ٢٠ (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « تقول » .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « اللفظ » .

باب في ملاطفة الصنعة

وذلك أن ترى العرب قد غيرت شيئا من كلامها من صورة إلى صورة ،
فيجب حينئذ أن تتأني لذلك وتلاطفه ، لا أن تخبطه وتتسفه . وذلك كقولنا
في قولهم في تكسير جرّو ودلّو أجري وأدلي : إن أصله أجرو ، وأدلو ، فقلبوا الواو ياء .
وهو - لعمري - كذلك ، إلا أنه يجب عليك أن تلاحظين الصنعة ولا تعازها ؛
فقول : إنهم أبدلوا من ضمة العين كسرة ، فصارت تقديره : أجرو وأدلو . فلما
انكسر ما قبل الواو - وهي لام - قلبت ياء ، فصارت أجري وأدلي ، وإنما وجب
أن يرتب هذا العمل هذا الترتيب من قبل أنك لما كرهت الواو هنا لما تتعرض
له من الكسرة والياء في أدلوي وأدلوي لو سميت رجلا بأدلو ثم أضفت إليه ،
فلما ثقل ذلك بدءوا بتغيير الحركة الضميمة تغييرا عبطا وارتجالا . فلما صارت كسرة
تطرقوا بذلك إلى قلب الواو ياء تطرقا صناعيا . ولو بدأت قلبت الواو ياء بغير
آلة القلب من الكسرة قبلها لكنت قد استكرهت الحرف على نفسه تهالكا وتعجرفا ،
لا رفقا وتلطفا . ولما فعلت ذلك في الضمة كان أسهل منه في (الواو) الحرف ؛
لأن ابتداء الضميمة أقرب مأخذا من إنحاءك على القوي . (فاحرص ذلك) (أصلا
في هذا الباب) .

- (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لما أبدلوا » . (٢) كذا في ش ، ط .
وفي ز : « ترتب » . (٣) كذا في ش ، ط : وفي د ، ه ، ز : « يترض » .
(٤) شرط هذا لأنه جمع فلا ينسب إليه على لفظه إلا إذا كان لها ، وإلا نسب إلى مفردة .
(٥) في ط : « أن قلبوا » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قلب » .
(٧) كذا في ش . وفي ز ، ط : « الكسر » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز :
« بالحرف » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ملاطفة » . (١٠) زيادة في ط .
(١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فاحرصه » . (١٢) سقط ما بين القوسين في ط .

٥

١٠

١٥

٢٠

وكذلك باب فُعول مما لامه واو ، كدَلُو ودِيْلِي ، وَحَقُو وَحِيْلِي (أصله دَلُو وَحَقُو) . فلك في إعلال هذا إلى حِيْلِي ودِيْلِي طريقان .

إن شئت شبهت واو فُعول المدغمة بضمة عين أفعُل في أدلُو وأحقُو فأبدلت (منها ياء) كما أبدلت (٤) من تلك الضمة كسرة ، فصارت : حَقِيْبُو . ثم أبدلت الواو

التي هي لام ياء ؛ لوقوع الياء ساكنة قبلها ، فصارت حِيْلِي (٣) ، ثم أتبعته فقلت :

حِيْلِي . وهذا أيضا مما أبدلت من ضمة عينه كسرة ، فتقلب واو فعول بعدها ياء كالباب الأول . فصارت أول : حَقُو ، ثم حَقِيْبُو ، (ثم حِيْلِي) ثم حِيْلِي . فهذا وجه .

وإن شئت قلت : بدأت بدَلُو فأبدلت لامها لضمتها بالتطرف (وثقلها)

ياء ، فصارت دَلُو وَحَقُو . ثم أبدلت الواو ياء لوقوع الياء بعدها ، فصارت حِيْلِي

(ثم أبدلت من الضمة في العين كسرة لتصح الياء بعدها ، فصارت : حِيْلِي) .

ثم أتبعته فقلت : حِيْلِي (ودِيْلِي) .

ومن ذلك قولهم : إن أصل قام قَوْم ، فأبدلت الواو ألفا . وكذلك باع أصله

بَيْع ، ثم أبدلت الياء ألفا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها . وهو — لعمرى —

(١) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز . وقد رسم دلو وحقو فيها بواو

واحدة ، وهو يد الإدغام ، ولولا هذا الرضا بواو ين .

(٢) يجري الصرفيون الإعلال في مثل هذا قبل الإدغام : فإن الإدغام يقوى الحرف فيتأني على الإعلال .

(٣) ثبت هذا الحرف في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، ه ، ز ، ط . غير أن في ط : « فيها »

بدل « منها » . (٥) في ز ، ط : « لتقلب » .

(٦) كذا في ش ، ط ، وفي ز : « كالياءات » . (٧) كذا في ش ، ز ، وفي ط : « أولا » .

(٨) زيادة في ز . (٩) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(١٠) سقط ما بين القوسين في ش . (١١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز ، وثبت في ش ، ط .

(١٢) كذا في ش ، وفي د ، ه ، ز ، ط : « أصلها » . (١٣) في ز : « لتحركها ... قبلها » .

كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكته استثقلا لحركته ،
فصار إلى قَوْمٍ وبيَّع ، ثم انقلبا لتحركهما في الأصل وافتتاح ما قبلهما الآن . ففارقا
بذلك باب تَوْبٍ وشيخ ؛ لأن هذين ساكنا العينين ، ولم يسكنا عن حركة .
ولو رمت قلب الواو والياء من نحو قوم وبيع وهما متحركان لاحتسنا بحركتهما ،
فعرنا فلم تنقلبا . فهذا واضح .

ومن ذلك ست ؛ أصلها سدس ، فلما كثرت في الكلام أبدلوا السين تاء ؛
كقولهم : التاء في الناس ونحوه ، فصارت سدت . (فلما تقارب الحرفان
في مخرجيهما أبدلت الدال تاء وأدغمت في التاء فصارت ست) . ولو بدأت هذا
الإبدال عاريا من تلك الصنعة لكان استطالة على الحرفين ، وهتكا للحرفين .

فاعرف بهذا النحو هذه الطريق ، ولا تُقدم على أمر من التغيير إلا لعدو
فيه وتأت له ما استطعت . فإن لم تجن على الأقوى كانت جنابتك على الأضعف ؛
لتنطبق به إلى إعلال الأقوى أعذر وأولى . فأبه له وقس عليه .

(١) ثبت هذا الحرف في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .

(٢) كذا في ه ، ا ، ز ، ط . وفي ش : « لزمت » .

(٣) في ش : « متحركان » .

(٤) كذا في ه ، ا ، ز ، ط . وفي ش : « لاجتمعا » .

(٥) سقط ما بين القوسين في ز .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ا ، ز : « بدلت » .

(٧) في ز ، ط : « بعذر » .

(٨) كذا في ط . وفي ه ، ا ، ز : « تعن » وفي ش : « تكن » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ا ، ز : « لينطبق » .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ا ، ز : « على » .

(١١) كذا في ه ، ا ، ز . وفي ش : « فأبدله » . ويقال أبه للشيء : فطن له .

فأما قوله ^(١):

* أو الفَا مَكَّةَ من وُرُقِ الحَيِّ *

فلم تكن الكسرة لتقلب الميم ياء؛ ألا تراكه تقول: تظنبت وتقصبت والفتحة هناك، لكنه كسر للقافية .

- ومن ذلك مذهب أبي الحسن في قول الله تعالى: ﴿ وَاثِقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ لأنه ذهب إلى أنه حذف حرف الجر فصارت تجزيه ، ثم حذف الضمير فصارت تجزى . فهذه ملاطفة ^(٢) (من الصنعة) . ومذهب سيبويه أنه حذف (فيه) دفعة واحدة .

باب في التجريد

١٠. اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن : ورأيت أبا علي — رحمه الله — به غرياً معنياً ، ولم (يفرد له) باباً ، لكنه وسمه في بعض ألفاظه بهذه السمة ، فاستقرت بها منه وأتقت لها . ومعناه أن (العرب قد تعتقد) أن

(١) أى العجاج . وقوله :

ورب هذا البلد المحترم والقاطنات البيت غير الرميم

- ١٥ يريد بالقاطنات البيت أى الكعبة الحرام . والحق أصله اللحم مخفف الحمام بحذف ألفه ، فلما اجتمع مثلان أبدل من الثانى ياء ، ثم كسر الميم الأول للقافية ، ولولا ذلك لقلب الياء ألفاً . ومن الغويين من يرى أن الشاعر حذف ميم الحمام ، وأبدل الألف ياء بعد كسر ما قبلها . فوزنه على الأول الفعل وعلى الثانى الفعى ، وقد جرى المؤنّف على الوجه الأول . وانظر اللسان .

(٢) آية ٤٨ سورة البقرة . سقط ما بين القوسين فى س ، ه ، ز ، ط . وثبت فى ش .

- (٤) كذا فى ش ، ط . وفى س ، ه ، ز : « غرى » . ويقال غرى بالثى : أروع به .
 (٥) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز ، ط : « يقد عليه » .
 (٦) فى ط : « فاستقرت بها » .
 (٧) كذا فى س ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « تجرد وتعتد » .
 (٨) كذا فى س ، ه ، ز ، ط . وسقط فى ط . وفى ش : « أنه » .

في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله . وقد يجرى ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها . وذلك نحو قولهم : لئن لقيت زيدا لتلقين^(٢) منه الأسد، ولئن سألته لتستلن منه البحر . فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسداً وبحراً، وهو عينه هو الأسد والبحر (لا أن)^(٣) هناك شيئاً منفصلاً عنه وممازا منه .
وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه^(٤) .
ومنه قول الأعشى :

* وهل تطيق وداعا أيها الرجل^(٥) *

وهو الرجل نفسه لا غيره . وعليه قراءة من قرأ (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى اعلم أيها الإنسان، وهو نفسه الإنسان؛ وقال تعالى (لِمَ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ)^(٦) وهى نفسها (دار الخلد)^(٧) .
وهى نفسها (دار الخلد)^(٨) .

وقال الأعشى :

لات هنا ذكرى جُبيرة أم من جاء منها بطائف الأهوال^(١٠)

وهى نفسها الجائية بطائف الأهوال .

(١) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز : « يخرج » وفى ط : « تخرج » .

(٢) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز ، ط : « فلانا » .

(٣) كذا فى ط . وفى ش : « إلا أن » وفى ز : « لأن » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى س ، ه ، ز : « و » . (٥) صدره :

* ودّع هريرة إن الركب مر بمحل *

وهو مطلع مملته .

(٦) آية ٢٥٩ سورة البقرة . وهذه القراءة بصيغة فعل الأمر قراءة حمزة والكسائى ويهقوب

وخلف ؛ كما فى الإتحاف ١٦٢ .

(٧) كذا فى س ، ه ، ز . وفى ش : « فى نفسه » .

(٨) آية ٢٨ سورة فصلت . (٩) سقط ما بين القوسين فى ش .

(١٠) من قصيدة له فى مدح الأسود بن المنذر أبحى النعمان . وهى أول قصيدة فى الصبح المنير .

وقد تستعمل الباء هنا فتقول : لقيت به الأسد ، وجاورت به البحر ، أى
لقت بلقائى إياه الأسد .^(١) ومنه مسألة الكتاب : أما أبوك فلك أب ، أى لك منه
أوبه أو بمكانه أب .^(٢) وأنشدنا :^(٣)

أفادت بنومروان ظلماً دماءنا وفى الله إن لم يعدلوا حكم عدل^(٤)

وهذا غاية البيان والكشف ؛ ألا ترى أنه لا يجوز أن يعتقد أن الله سبحانه ظرف
لشئ ولا متضمن له ، فهو إذاً على حذف المضاف ، أى فى عدل الله عدل حكم عدل .
(وأنشدنا :^(٥)

بتزوة لص بعد ما مر مصعب بأشعث لا يفلى ولا هو يقمل^(٦)

ومصعب نفسه هو الأشعث) . وأنشدنا :

١٠ جازت اليد إلى أرحلنا آخر الليل بيعفور خير^(٧)
وهى نفسها يعفور . وعليه جاء قوله :

يا نفس صبرا كل حتى لاق وكل اثنين إلى افتراق

(١) انظر فيه ص ١٩٥ ج ١ . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى س ، ه ، ز : « أى » .

(٣) سقط فى ش . (٤) ورد هذا البيت فى معاهد التنصيص ١٦/٣ وفيه الشطر الأول هكذا :

١٥ * أباحت بنومروان ظلماً دماءنا *

ولم ينسبه . وورد فى حاسة ابن الشجرى ٤ فى أبيات لأبى الخطار الكلبي هكذا :

أفادت بنومروان قيساً دماءنا وفى الله إن لم ينصفوا حكم عدل

وبعده :

كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل

٢٠ (٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) الأشعث : الوند ، سمى بذلك لشعث رأسه . وقد وصفه بأنه لا يصيبه القمل ، فلا يحتاج إلى

أن يفلى ، ليميزه عن الأشعث من الناس .

(٧) انظر ص ١٧٧ من هذا الجزء .

(١)
وقول الآخر :

قالت له النفس انى لا اذى طمعا وان مولاك لم يسلم ولم يصيد

(٢)
وقول الآخر :

اقول للنفس تأساء وتمزية احدى يدي اصابتني ولم ترد

(٣) (وأما) قوله — عز آسءه (يا أيها النفس المطمئنة) فليس من ذاء، بل النفس

هنا جنس (وهو) كقوله تعالى (يا أيها الإنسان ما غررك ربك الكريم) و (مخوه) .

وقد دعا تردد هذا الموضع على الأشماع، ومحادثته الأفهام، أن ذهب قوم إلى أن

الإنسان هو معنى ملتبس بهذا الهيكل الذى (يراه) ، ملاق له ، وهذا الظاهر مما سن

لذلك الباطن ، كل جزء منه منطو عليه ومحيط به .

(١) أى النابغة النباني . وقبله :

١٠ لما رأى واشق إقصاص صاحبه ولا سبيل إلى عقل ولا قود

واشق : كلب غير ضميران الذى يتحدث عنه الشاعر . وذلك أنه ذكر أن كلابا سلق كلبه ضميران على نور وحشى فصره الثور بقرته ، وذكر في البيت الشاهد أن واشقا لما رأى ذلك حدثه نفسه بالياس من الثور ، وقال في نفسه : إن مولاہ لم يسلم ولم يصيد . ويجوز أن يريد بمولاه الكلاب صاحبه ، وأن يريد به ضميران الذى هلك .

(٢) نسبة في الحماسة إلى أعرابي قتل أخوه ابنا له ، فقدم إليه ليقناده منه فألقى السيف في يده ، وقال الشعر وبعده :

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أنسى حين أدعوه وذو ولدى

وانظر الحماسة بشرح البريزي (التجارية) ١٠٥/١ .

١٥ (٣) كذا في ش ، ط ، وفي س ، ه ، ز : « فأما » . (٤) آية ٢٧ سورة الفجر .

(٥) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « فهو » . (٦) آية ٦ سورة الانقطار .

(٧) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . (٨) في ط : « مجاذبته » .

(٩) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « للأفهام » . (١٠) يعزى مثل هذا القول

إلى الإمام مالك رضى الله عنه في الروح . وهو في الحقيقة لأتباعه . وفي جوهره التوحيد :

٢٠ ولا تخض في الروح إذا ما وردا نص من الشارع لكن وجدا

لمالك هي صورة كالجسد فحسبك النص بهذا السند

(١١) كذا في ش ، ز ، وفي ط : « ذكرناه وأنه » .

باب في غلبة الزائد للأصليّ

أما إذا كان الزائد ذا معنى فلا نظر في استبقائه وحذف الأصليّ لمكانه ؛ نحو قولهم هذا قاضٍ ومميطٌ ؛ ألا تراك حذفت الياء التي هي لام للتنوين ؛ إذ كان ذا معنى أعني الصرف . ومثل ذلك قوله ^(١) :

* لاثٌ به الأشاءُ والعبريُّ ^(٢) * .

حذفت عين فاعل وأقررت ألفه ؛ إذ كانت دليلا على اسم الفاعل . ومثله قوله ^(٣) :

* شاكُ السلاحُ بطلٌ مجربٌ * .

وهذا أحد ما يقوى قول أبي الحسن في أن المحذوف من باب مقول ومبيح إنما هو العين ؛ من حيث كانت الواو دليلا على اسم المفعول . وقال ابن الأعرابيّ في قوله ^(٤) :

* في بئرٍ لأحورٍ سرى وما شعر * .

أراد : حوّر أي في بئرٍ (لاحوور) لا رجوع . قال : فأسكنت الواو الأولى ، وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها . وكذلك حذفت لام الفعل لياء الإضافة

(١) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « مثال » .

(٢) « به » كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « بها » وانظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٣) أي مرحب اليهودي في غزوة خيبر . وقبله :

* قد علمت خيبر أني مرحب * .

وانظر السيرة على هامش الرض ٢٣٨/٢ .

(٤) أي المباح . والشطر من أرجوزة طويلة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر . وكان أوقع بجيش الخوارج يقوده أبو فديك الحروري . ويذكر في هذا الشطر أن هذا الحروري سرى في بئر غير

حزور — والخزور الرجوع — أي سرى في أمر لا يرجع عليه بخير . وانظر الخزانة ٢/٩٥ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ز ، ط . وثبت في ش .

في نحو مصطفيّ وقاضيّ ومُراييّ^(١) (في مراييّ) . وكذلك باب يمد ويزن ؛
حذفت فاؤه لحرف المضارعة الزائد^(٢) (كل ذلك) لما كان الزائد ذا معنى . وهذا
أحد ما يدلّ على شرف المعاني عندهم ورسوخها في أنفسهم . نعم ، وقد حذفوا
الأصل عند الخليل للزائد وإن كانا متساويي المعنيين . وإذا كان ذلك جائزا
عندهم ، ومسموعا في لغتهم ، فما ظنك بالحرف الزائد إذا كان ذا معنى . وذلك قوله :
بني عقيل ماذه الخناق ! المال هدى والنساء طالق^(٣)

(فالخناق) جمع خنّفتيق والنون زائدة ، والقاف الأولى عند الخليل هي الزائدة ،
والثانية هي الأصل وهي المحذوفة — وقد قدّمنا دليل ذلك — والنون والقاف
جميعا لمعنى واحد ، وهو الإلحاق .

(فإذا) كانوا قد حذفوا الأصل للزائد^(٤) وهما في طبقة واحدة — أعنى اجتماعهما
على كونهما للإلحاق — فكيف — ليت شعري — تكون الحال إذا كان الزائد
لمعنى والأصليّ المحذوف لغير معنى ! وهذا واضح .

وفي قولهم : خناق تقوية لقول سيبويه في تحقير مقعيس وتكسيه (مقاس^(٥)
ومقييس) فاعرفه ؛ فإنه قوى في بابه .

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٢) د ، ه ، ز : « الزائدة » .
(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « كذلك » . (٤) انظر ص ٦٢ من هذا الجزء .
(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « والخناق » . (٦) كذا في ش . وفي د ،
ه ، ز ، ط : « وإذا » . (٧) كذا في ش ، ز . وفي ط : « الأصل » .

(٨) كذا في ش ، ط ، ه . وفي د ، ز : « للزائد » . (٩) سقط في ط . وسقطه أولى .

(١٠) كذا في ش . وفي ط : « مقعيس ومقييس » وهذا فيه زيادة الأياء للتوبيخ من المحذوف ،
وهو جائز . والرأي المقابل لرأي سيبويه هو رأي المسبرد : يؤثر حذف الميم ، فيقول : مقاس ،
ومقييس .

بل إذا كانوا قد حذفوا المَلِحِقَ للمَلِحِقِ فحذف المَلِحِقَ لذى المعنى — وهو الميم —
 أقوى وأجيب^(١) . وكأنهم إنما أسرعوا إلى حذف الأصيل للزائد^(٢) ؛ تنويهاً به ،
 وإعلاء له ، وتثبيتاً لقدمه في أنفسهم ، ولعلموا بذلك قدره عندهم وحرمة في تصوّرهم
 ولحاقه بأصول الكلم في معتقدهم ؛ ألا تراهم قد يقرونه في الاشتقاق مما هو فيه
 إقرارهم بالأصول . وذلك قولهم : قرّنت السقاء إذا دبغته بالقرنوة^(٣) ، فاشتقّ الفعل
 منها وأقرت الواو الزائدة فيها ، حتى أبدلت ياء في قرّنت . ومثله قولهم : قلّسيت^(٤)
 الرجل ؛ فالياء هنا بدل من واو قلّسوة الزائدة^(٤) ، ومن قال قلّسسته فقد أثبت أيضاً
 النون وهي زائدة . وكذلك قولهم : تعفرت الرجل إذا خبث ، فاشتق من العفريت
 وفيه التاء زائدة .

١٠ فنظير تقويتهم أمر الزائد وحذف الأصيل له قول الشاعر^(٥) :

أميل مع الذمام على ابن عمي وأحمل للصديق على الشقيق

وجميع ما ذكرناه من قوة الزائد عندهم وتمكّنه في أنفسهم يضعف قول من حقّر
 تحقير الترخيم ، ومن كسر على حذف الزيادة . وقد ذكرنا هذا . إلا أن وجه جواز
 ذلك قول الآخر^(٦) :

١٥ كَمَا أَعَدَّهُمْ لِأَبْعَدِ مِنْهُمْ وَلَقَدْ يَجَاءُ إِلَى ذَوَى الْأَحْقَادِ

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أعجب » : (٢) كذا في ز ، ط . وفي ط :
 « للزيادة » . (٣) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٤) سقط في ش . (٥) ثبت في ش «
 ط . وسقط في د ، ه ، ز . (٦) هو إبراهيم بن العباس الصولي . والذمام : الحق والحربة .
 وفي الطرائف الأدبية ١٥٤ : « مع الصديق » في مكان « مع الذمام » . وفيها : « أفضى » في مكان
 « أحمل » وفي ز : « آخذ » . وبعده :

٢٠

أنسرت بين معروف ومنى وأجمع بين مالي والحقوق

(٧) هو في الحماسة بعض بني قعس ، وعند أبي محمد الأعرابي مرداس بن جشيش . وانظر

(١) (٢)
وقول المولد :

* وأَنْفُ الفقي من وجهه وهو أجدع *

وقول الأخر:

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بنير سلاح
(وهو باب واسع) .

باب في أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له إذا ضام غيره
من ذلك الحرف الزائد، لا يكون للإلحاق أولاً؛ كهمزة أفعل وأفعل وإفعل
وأفعل وإفعل ونحو ذلك؛ وكذلك ميم مفعول ونحوه، وتاء تفعل ونحوه . فإذا
انضم إلى الزيادة أولاً زيادة أخرى صارت للإلحاق . وذلك (نحو أَلْتَدُّ وَأَلْتَجِجُ،^(٥)
الهمزة والنون للإلحاق . وكذلك) يَلْتَدُّ وَيَلْتَجِجُ (فإن زالت النون لم تكن الهمزة
ولا الياء وحدهما للإلحاق . وذلك نحو أَلْدُّ وَيَلِجُ) .

وعلة ذلك أن الزيادة في أول الكلمة إنما بابها معنى المضارعة، وحرف
المضارعة إنما يكون مفرداً أبداً، فإذا انضم إليه غيره خرج بمضامته إياه عن أن
يكون للمضارعة، فإذا خرج عنها وفارق الدلالة على المعنى جعل للإلحاق؛ لأنه قد
أمن بما انضم إليه أن يصلح للمعنى .

(١) ش، ز: « قال » . (٢) هو أجز تمام في وصف الشيب . وقيل مع هذا الشعر:

له ينظر في العين أبيض ناصع ولبكته في القلب أسود أسفع
ويحمن زوجه على الكره والرضا وأنف الفقي من وجهه وهو أجدع

(٣) هو مسكين الدارمي . كان معاوية رضى الله عنه يؤثر أهل اليمن بالعلماء، ولم يفرض لهذا
المسكين فيه، فذكره أنه يشاركه في النسب إلى مضر، فهو آخره، وهو أول بطائه من اليمنيين القحطانيين .
وانظر الخزانة في الشاهد ١٦٧ . (٤) سقط ما بين القوسين في د، ه، ز . وثبت في ش، ط .

(٥) ثبت ما بين القوسين في د، ه، ز . وسقط في ش، ط .

(٦) سقط ما بين القوسين في د، ه، ز .

وكذلك ميم مفعول ؛ جعلت واو مفعول وإن كانت للسد دليلة على معنى اسم^(١)
 المفعول ؛ ولولا الميم لم تكن^(٢) إلا للذ ؛ كفعول وفعل ونحو ذلك ، إلا أنها وإن
 كانت قد أفادت هذا المعنى فإن ما فيها من المد والاستطالة معتد فيها مراعى من^(٣)
 حكمها . وبدلك على بقاء المد فيها واعتقادها مع ما أفادته من معنى اسم المفعول له^(٤)
 أن العرب لا تاتي عليها حركة الهمزة بعدها ، إذا آثرت تخفيفها ، بل تجريها مجراها
 وهي للسد خالصة ؛ ألا تراهم يقولون في تخفيف مشنوءة بالادغام البتة ؛ كما يقولون
 في تخفيف شنوءة . وذلك قولهم : مَشْنُوءَةٌ كَشْنُوءَةٍ ، فلا يجرى كون واو مفعول
 كما لا يجرى كون واو فعول ؛ وإن كانت واو مفعول تفيد مع مدّها اسم المفعول ، وواو
 فعول مخرصة للذ البتة^(٥) .

١٠ فإن قلت : فما تقول في أفعال نحو أبكوب هل هو ملحق بجرموق ؟^(٧)
 قيل : لا ، ليس ملحقا به ، بل الهمزة فيه للبناء والواو فيه للذ البتة ؛ لأن حرف المد
 إذا جاور الطرف لا يكون للإلحاق أبدا ؛ لأنه كأنه إشباع للحركة كالصيارف^(٨)
 ونحوه ، ولا يكون أفعال إلا للسد ؛ ألا ترى أنك لا تستفيد بهمزة أفعال وواو
 معنى مخصوصا ؛ كما تستفيد بميم مفعول وواو معنى مخصوصا ، وهو إفادة اسم
 المفعول . فهذا من طريق التأمل واضح . وإذا كان كذلك فكذلك لإفعل لا يكون

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يكن » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « هنا » . (٤) سقط في ش . واعتقادها للذ

لمرازاها له ، من قولهم : اعتقد ضيعة أى اقتنأها .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « خاصة » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ،

٢٠ ه ، ز : « خاصة » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ما » .

(٨) سقط في د ، ه ، ز .

ملحقا . وأبين منه باب إفعال ؛ لأنه موضوع للعنى وهو المصدر ؛ نحو الإسلام والإكرام . والمعنى أغلب على المثال من الإلحاق . وكذلك باب أفعال ؛ لأنه موضوع للتكسير ؛ كأقناب وأرسان .

فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو إمخاض ، وإسنام ^(١) ، وإسحاب ^(٢) ، وإطناية ^(٣) ، قيل : هذا في الأسماء قليل جدا ، وإنما بابه المصادر البتة . وكذلك ما جاء عنهم من وصف الواحد بمثال أفعال ؛ نحو برمة أعشار ، وجفنة أكسار ، وثوب أبكاش ^(٤) وتلك الأحرف المحفوظة في هذا . إنما هي على أن جعل كل جزء منها عشرا ^(٥) وكسرا وكبشا . وكذلك كيد أفلاذ ، وثوب أهباب وأخباب ، وحبل أرامام ^(٦) وأرمام وأقطاع وأحذاق ، وثوب أسماط ؛ كل هذا متأول فيه معنى الجمع ^(٧) .

وكذلك مفعيل ومفعول ومفعل ومفعل : ليس شيء من ذلك ملحقا ؛ لأن أصل زيادة الميم في الأول إنما هي للمعنى ^(٨) ، وهذه غير طريق الإلحاق . ولهذا ادغموه فقالوا : مصك وميتل ونحوهما . وأما أفاعل كحامير وأجاريد وأباتر ، فلا تكون الهمزة فيه والألف للإلحاق بباب قد عمل ^(٩) . ومن أدل الدليل على ذلك أنك

- (١) من معاني السقاء (أى القرية) يمحض فيها اللبن . (٢) هو ثمر الخلى ، وهو من المراعى . (٣) سقط في ش . ولم أقف على هذا اللفظ . (٤) من معاني المظلة . (٥) ش : « الإسلام » . (٦) ط : « الأفعال » . (٧) أى كسرت على عشر قطع أو عظيمة . (٨) أى عظيمة موصلة لكبرها أو لقدمها . (٩) هو ضرب من برود اليمن . وفى به : « لضرب منها ردى النسيج » . (١٠) أى قطع . (١١) أى متقطع . (١٢) أى بالقديم . (١٣) أى غير محشوي بطانة . (١٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « الجميع » . (١٥) ز ، ط : « للعنى » . (١٦) هو القوى من الناس وغيرهم . (١٧) هو الشديد . يقال ربح مثل . (١٨) هو اسم جبل ، وموضع بالمدينة . (١٩) اسم موضع . (٢٠) هو القاطع لرحمه . (٢١) هو الضخم من الإبل .

(١١)
لا تصرف شيئا من ذلك علما . وذلك لما فيه من التعريف ومثال الفعل ؛ (لأت) (١)
أجارد وأباترا جار مجرى أضارب وأقاتل . وإذا جرى مجراه فقد لحق في المثال به ،
والهمزة في ذلك إنما هي في أصل هذا المثال للضارعة ، والألف هي ألف فاعل
في جارد وباترلو نطقوا به ، وهي كما تعلم للمعنى كألف ضارب وقاتل . فكل (٤)
واحد من الحرفين إذا إنما هو للمعنى ، (وكونه) للمعنى أشد شيء إبعادا له عن الإلحاق ؛ (٥)
لتضاد القضيتين عليه ؛ من حيث كان الإلحاق طريقا صناعيا لفظيا ، والمعنى طريقا (٦)
مفيدا معنويا . وهاتان طريقتان متعاديتان . وقد فرغنا منهما فيما قبل . وأيضا
فإن الألف لا تكون للإلحاق حشوا أبدا ، إنما تكون له إذا وقعت طرفا لا غير ، (٧)
كأرطى ومعزى وحبنطى . وقد تقدم ذلك أيضا . (٨) (٩)

١٠ ولا يكون أجارد أيضا ملحقا بعدافر ؛ لما قدمناه : من أن الزيادة في الأزل (١٠)
لا تكون للإلحاق ، إلا أن يقترن بها حرف غير مد ؛ كنون النسد وواو إزمول (١١)
وإسحوف وإدرون ؛ لكن دواسر ملحق بعدافر . ومثله عياهم . وكذلك كواأل ملحق (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧)

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فعلت بذلك أن » . (٢) كذا في ز ، ط .
وفي ش : « أجاردا » وهو لا ينون لأنه علم . (٣) كذا في ش . وفي ز ، ط : « أباتر »
وهو مصروف لأنه ليس بعلم ، إلا إذا لوحظ أنه علم على اللفظ . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ،
ز ، ط : « نطق » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فكونه » . (٦) كذا في د ،
ه ، ز ، ط . وفي ش « القصتين » . (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يكون » .
(٨) سقط في ش . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لما » أو « بهما » .
(١٠) سقط في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (١١) هو المصوت من الوصول وغيرها .
٢٠ (١٢) هي الناقة الكثيرة اللبن . (١٣) هو مطلق الدابة . (١٤) هو الشديد الضخم .
(١٥) هو الأسد ، والعظيم الشديد من الإبل . (١٦) هو الماخى السريع من الإبل .
(١٧) هو القصير .

يسهل الملحق بهمرجل^(١) . وأدّل دليل على إلحاقه ظهور تضعيفه ، أعنى كواللاً .
ومثله سهل ، فاعرفه .

ومثل طومار — عندنا — ديماس^(٢) فيمن قال : دياميس ، وديباج فيمن قال :
ديبيج ؛ هو ملحق بقرطاس^(٣) ؛ (كما أن طومارا ملحق بفسطاط) . وساغ أن تكون
الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها للإلحاق من حيث
كانتا لا تتجاوران الطرف بحيث يتمكن المد . وذلك أنك لو بنيت مثل طومار
أوديماس من سألت لقلت : سَوَّال وسَيْئال ؛ فإن خففت حركت كل واحد من
الحرفين بحركة الهمزة التي بعده ، فقلت : سَوَّال وسَيْئال ، ولم تقلب الهمزة وتندغم
فيها الحرف ؛ كقرو والنسي^(٤) ؛ لأن الحرفين تقدما عن الموضع الذي يقوى فيه حكم
المد وهو جواره الطرف . وقد تقدم ذلك .

فتأمل هذه المواضع التي أريتكمها ؛ (فإن أحدا من أصحابنا لم يذكر
شيئا منها) .

باب في أضعف المعتلين

وهو اللام ؛ لأنها أضعف من العين . يدل على ذلك قولهم في تكسير فاعل مما
اعتلت لامه : إنه يأتي على فَعْلَةٍ ؛ نحو قاضٍ وقُضَاة ، وغازٍ وغَزَاة ، وساعٍ وسَعَاة .
بفاء ذلك مخالفا للصحيح الذي يأتي على فَعْلَةٍ ؛ نحو كافر وكفرة ، وبازٍ وبررة .
هذا ما دام المعتل من فاعل لامه . فإن كان معتله العين فإنه يأتي مأتى الصحيح
على فَعْلَةٍ . وذلك نحو حائكٍ وحوَاكٍ ، وخائنٍ وخَوَانَةٍ ، وبائعٍ وباعَةٍ ، وسائدٍ

(١) هو الخفيف العجل . (٢) من معانيه الختام .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بفسطاس » .

(٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٥) ز : « المكان » . (٦) سقط ما بين القوسين في ز .

١٠

١٥

٢٠

وسادة. أفلا ترى كيف اعتدَّ اعتلالُ اللام، بغاء مخالفا للصحيح، ولم يحفلوا باعتلال العين؛ لأنها لقوتها. بالتقدم لحقت بالصحيح .

وجاء عنهم سِرَى وسِرَاةٌ مخالفاً، وحكى النضر سِرَاةً، فسِرَاةٌ في تكسير سِرَى عليه بمنزلة شعراء من شاعرٍ. ^(٢) وذلك أنهم كما كَسَرُوا فاعلا على فُعلاء، وإنما فُعلاء لباب فِعِيل؛ كظريف وظُرْفَاء، وكريم وكرماء، كذلك كَسَرُوا أفعالاً ^(٤) فِعِلاً على فَعَلَةٍ وإنما هي لفاعل .

فإن قلت: فقد قالوا: فِعِيلٌ مما عينه معتلة؛ نحو سيد وميت فبنوه على فِعِيلٍ، بغاء مخالفاً للصحيح الذي إنما بابه فِعِيلٌ؛ نحو صيرِفٌ وخيفِقِيٌّ، وإنما اعتلاله من قِبَلِ عينه، وجاءت أيضاً الفِعِيعُولَةُ في مصادر ما اعتلت عينه؛ نحو الكينونة والقيدودة، فقد أجزوا العين في الاعتلال أيضاً مجرى اللام في أن خصصوها بالبناء الذي لا يوجد في الصحيح .

قيل: على كل حال اعتلال اللام أقعد في معناه من اعتلال العين؛ ألا ترى أنه قد جاء فيما عينه معتلة فِعِيلٌ مفتوحة العين في قوله: ^(٩)

* ما بأل عيني كالشعيب العيين *

- ١٥ (١) أى للقياس؛ فإن قياس معتل اللام ضم الفاء . وهو مخالف أيضاً من حيث إن القياس فيه : أسرياء؛ كما ذكره . وقد جاء القياس في اللغة . (٢) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « الشاعر » . (٣) كذا في د، هـ، ز، ط . وفي ش : « فكذلك » . (٤) ثبت في ش، ط . وسقط في د، هـ، ز . (٥) يقال : ناقة خيفق : سريعة جدا . (٦) في ط : « الفِعِيعُولَةُ » . (٧) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « الإعلال » . (٨) في ط : « إعلال » . (٩) أى رثية . وهو أول الأرجوزة . والشعيب : القرية الصغيرة . والعين : البالية . شبه عينه بكانتها بالقرية القديمة التي يسيل الماء من خرزها . وانظر الكتاب ٣٧٢/٢، وشواهد الشافية ٥٩
- ٢٠

وقالوا أيضا : هَيَّانَ وَيَّحَانُ بفتح عينيها ، ولم يأت في باب ما اعتلت لأمه ^(٣)
 فاعل مكسرا على فَعَلَةٍ . (فالاغتيال المعتد) ^(٤) إذا إنما هو اللام ، ثم حملت العين عليها ^(٥)
 فيما ذكرت لك .

ويؤكد عندك قوة العين على اللام أنهما إذا كانتا حرفي علة صححت العين ^(٦)
 واعتلت اللام (وذلك) ^(٧) نحو نواة وحياة ، والجوى والطوى . ومثله الضوأة ^(٨)
 والحواة . فأما آية وضاية وباهما فشاذ . وكان فيه ضربا من التعويض لكثرة اغتلال ^(٩)
 اللام مع صحة العين إذا كانت أحد الحرفين ^(١٠) .

ويدلّك على ضعف اللام عندهم أنهم إذا كسروا كلمة على فعالل وقد كانت ^(١١)
 الياء ظاهرة في واحدها لآما فإنهم مما يظهرون في الجمع ياء . وذلك نحو . طيبة ^(١٢)
 ومطايا وسبية وسبايا و(سوية وسوايا) فهذه اللام . وكذلك إن ظهرت الياء ^(١٣)
 في الواحد زائدة فإنهم أيضا مما يظهرونها في الجمع . وذلك نحو خطيئة وخطايا ، ^(١٤)
 ورزية ورزايا ، أفلا ترى إلى مشابهة اللام للزائد . (وكذلك أيضا لو كسرت نحو ^(١٥)

-
- (١) من معانيه الجبان . (٢) هو الكثير الحركة الذي يتعرض للشاق من الأمور .
 (٣) سقط في ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٤) كذا في ، ه ، ز ، و في ش :
 « فالاعتداد » . وفي ط : « فالإغتيال المعتد » . (٥) ط : « كما » . (٦) كذا في ش ،
 ط . وفي ، ه ، ز : « كانا » . (٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في ، ه ، ز .
 (٨) كذا في ز ، ط . وفي ش : « الخوى » . وكلاهما صحيح . (٩) هي الورد الصلب .
 (١٠) هي الصوت . (١١) في ش : « كان » . (١٢) سقط في ش .
 (١٣) ثبت في ش . وسقط في ، ه ، ز ، ط . (١٤) في ط : « ربما » .
 (١٥) كذا في ش . وفي ، ه ، ز ، ط : « سرية وسرايا » . والسوية من معانيها قتب البعير ،
 وهو رحله الذي يكون على قدر سنامه . (١٦) سقط في ط . (١٧) كذا في ش ، ط .
 وفي ز : « الزائدة » وفي ، ه ، ز : « للزائدة » . (١٨) سقط ما بين القوسين في ، ه ،
 ز ، ط . وثبت في ش .

عظاية وصلاية لقلت : عطايا وصلايا) . وأيضا فإنك تحذفها كما تحذف الحركة .
 وذلك في نحو لم يدع ولم يرم ولم يحش . فهذا كقولك : لم يضرب ، (ولم يقعد)^(١)
 وإن تقعد أقعد . ومنها أيضا حذفهم إياها وهي صحيحة للترخيم في نحو يا حارو يا مال .
 فهذا نحو حذفهم الحركات الزوائد في كثير من المواضع . ولو لم يكن من ضعف
 اللام إلا اختلاف أحوالها^(٢) باختلاف الحركات عليها ، نعم ، وكونها في الوقف على
 حال يخالف حالها في الوصل — نحو مررت بزويد يا فتى ومررت بزويد ، وهذه
 قائمة يا فتى ، وهذه قائمة — لكان كافيًا ؛ أو لا ترى إلى كثرة حذف اللام ؛ نحو زيد
 ودم وغد وأب وأخ ، وذلك الباب ، وقلة حذف العين في سبه ومذ . فهذا
 ونحوه يعلم أن حرف العلة في نحو قام وباع أقوى منه في باب غزوت ورميت .
 فاعرفه .

١٠

باب في الغرض في (مسائل) التصريف

وذلك عندنا على ضربين : أحدهما الإدخال (لما تبنيه)^(٦) في كلام العرب
 والإلحاق له به . والآخر التماسك الرياضية به والتدرب بالصنعة فيه .
 الأول نحو قولك في مثل جعفر من ضرب : ضرب ، ومثل حبرج : ضرب ،
 ومثل صفيرد : ضرب ، ومثل سبطر : ضرب ، ومثل فرزدق من جعفر : جعفر .
 فهذا عندنا كله إذا بنيت شيئًا منه فقد ألحقته بكلام العرب ، وأدعيت بذلك أنه
 منه . وقد تقدم ذكر ما هذه سبيله فيما مضى .

١٥

٢٠

- (١) ثبت ما بين القوسين في س ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط . (٢) كذا في ش ، ط .
 وفي س ، ه ، ز : « الأحوال عليها » . (٣) ثبت في ش ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .
 (٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « كان » . (٥) ز : « بمسائل » .
 (٦) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٧) هو من تطيور الماء .
 (٨) هو طائر يقال له أبو الملح .

الثاني . وهو نحو قولك في مثل فيقول من شويت : شويي^(١) ، وفي فعلول منه :
شويي^(٢) ، وفي مثل عَضْرُفُوط من الآءة : أو أيوه ، ومنها مثل صَفْرُق : أو فُرُق^(٤) ،
ومن يوم مثل مَرَمَريس : يويويوم ، ومثل أَلَدَدَ أَيَنوم ، ومثل قولك في نحو
افعولت من وأيت : أيا وأيت .

فهذا ونحوه إنما الغرض فيه التأنس به وإعمال الفكرة فيه ؛ لاقتناء النفس
القوة على ما يرد مما فيه نحو مما فيه . ويدل ذلك على أنهم قالوا في مثال إوزة^(٦)
من أويت : آية ؛ والأصل فيه على الصنعة إيوية ، فأطت فيه الفاء والعين واللام
جميعا . وهذا مما لم يأت عن العرب مثله . نعم ، وهم لا يوالون بين إعلالين
إلا تحاشا ، ومحفوظا نادرا ، فكيف بأن يجوهوا بين ثلاثة إعلالات ! هذا مما
لا (ريب فيه) ولا تحتاج شك في شيء منه .

باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه^(١٠)

أبجاذان جميعا فيه ، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه^(١١) ؟

اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبا . ولا يمتنع
(مع ذلك) أن يكون الآخر مرادا وقولا . من ذلك قوله^(١٢) :

* كفى الشيب والإسلام للره ناهيا *

- (١) سقط في س ، ه ، ز . (٢) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فيقول » .
(٣) ويجوز شي بيامين مشددين ، وهذا وجه التصريف ، والوجه الذي أثبت في الكتاب سببه الفرار
من نقل تكرار الياء . وانظر الكتاب ٣٩٣/٢ ، وشرح الرضى للشافعية ١٩٢/٣ ، والأشياء والنظائر
للديلمي ١٨٧/٣ (٤) هو ثبت . (٥) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « مثل » .
(٦) أي الصريفين للتدريب ، لا العرب . (٧) كذا في ش ، ط ، وفي س ، ه ، ز : « ثلاث » .
(٨) في ط : « اعتلالات » . (٩) كذا في ش ، ط ، وفي س ، ه ، ز : « ثبت به » .
(١٠) في ط : « الآخر » . (١١) سقط في ش . (١٢) أي صحيح . والشطر مجز مطلع
قصيدة طويلة له في الديوان المطبوع في دار الكتب ، صدره :

* عميرة ودع إن تجهزت غاديا *

فالقول أن يكون (ناهيا) اسم الفاعل من نهيت ؛ كساع من سعيت وسار من سرّيت .
 وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيا) هنا مصدرا كالفالج والباطل والعائر والباغز
 ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فاعل ، حتى كأنه قال : كفى الشيب والإسلام
 للره نيبا وردما أى ذا نهى ، فحذف المضاف وعلقت اللام بما يدل عليه الكلام .
 ولاتكون على هذا معلقة بنفس الناهى ؛ لأن المصدر لا يتقدم شيء من صلته عليه .
 فهذا وإن كان عسفا فإنه جائز للعرب ؛ لأن العرب قد حملت عليه فيما لا يشك
 فيه ، فإذا أنت أجزته هنا فلم تُجز إلا جائزا مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه .
 وكذلك قوله^(٦) :

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه *

١٠ فظاهر هذا أن يكون (جوازيه) جمع جاز أى لا يعدم شاكرا عليه ، ويجوز أن
 يكون جمع جزاء أى لا يعدم جزاء عليه . وجاز أن يجمع جزاء على جواز لمشابهة المصدر
 اسم الفاعل ؛ فكما جمع سيل على سوائل ؛ ونحو قوله^(٧) :

* وكنت لقي تجرى عليك السوائل *

(١) هو الداء المعروف بالشلل . (٢) هو بئر يكون في جفن العين الأسفل .

١٥ (٣) هو النشاط في الإبل . (٤) سقط في ش .

(٥) ثبت في ز . (٦) أى الخطيئة . ويجزه :

* لا يذهب العرف بين الله والناس *

(٧) أى الأعشى يذكر قيس بن مسمود الشيباني . وصدر البيت :

* ولينك حال البحر دونك كله *

٢٠ وقوله : « وكنت » كذا في ز ، ط ، س ، هـ ، وفى ش : « فكنت » . وانظر الصبح المنير ١٢٨ .

(أى السيول) كذلك يجوز أن يكون (جوازيه) جمع جزاء . ومثله قوله (٣) :

* وتُترك أموال عليهما الخواتم *

يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ، ويجوز أن يكون جمع ختم على ما مضى . ومن ذلك قوله (٤) :

ومن الرجال أسنة مذروبة ومزنون شهودهم كالفائب
يجوز أن يكون (شهودهم) جمع شاهد، وأراد: كالفائب، فوضع الواحد موضع الجمع؛ على قوله :

* على رهوس كرهوس الطائر *

(يريد الطير) ويجوز أن يكون (شهودهم) مصدرا فيكون الفائب هنا مصدرا أيضا، كأنه قال : شهودهم كالفيبة أو المنيب، ويجوز أيضا أن يكون على حذف المضاف، أى شهودهم كفية الفائب .

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « فكذلك » .

(٣) أى الأعشى . وهو من قصيدة يعاتب فيها يزيد بن مسهر الشيباني ، وقيل معه :

فأقسم بالله الذى أنا عبده لتصطفقن يوما عليك الماتم

يقن حرام ما أحل بريننا وتترك أموال عليهما الخواتم

الماتم جمع الماتم ، وأراد هنا النساء يجتمعن في الحزن ، واصطفاقهن : اضطرابهن بهتده أنه سيقته ، فتجتمع النساء في الحزن عليه ، ويستنكرن ما حل برين أى سيدهن وحامين ، وهو يزيد ، ويذكر أنه سيرتك ما خلفه من المال بجمته . ويقول المرصفي في رغبة الأمل ٣٤/٦ في شرح اصطفاق الماتم : « يريد : لتضطربن عليك رجال قيس » ورجال قيس هم رجال الأعشى ، وقد سوغ له هذا التفسير أن الماتم مجتمع الرجال والنساء في الغم والفرح . ولو أن المرصفي أطلع على البيت الثاني لذهب إلى ما ذكرته . وقد فسر الماتم بالنساء في البيت ابن الأثير في شرح ديوان عامر بن الطفيل ١٤٠ . وانظر الصبح

النير ٥٨ ، وفي الشطر الشاهد المخصص ١٠٨/١

(٤) أى موسى بن جابر الحنفي . والمذروبة : المحلدة . والمزنون : البخلاء . وانظر تبريزي

الحماسة (التجارية) ٣٤٢/١ - (٥) سقط ما بين القوسين في ش .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فكأنه » . ٢٥

ومن ذلك قوله^(١) :

إلا يكن مال يشاب فإنه سيأتي ثنائى زيدا ابن مهلهل

فالوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلا من زيد لا وصفا له ؛ لأنه لو كان وصفا
لحذف تنوينه ، فقيل : زيد بن مهلهل . ويجوز أيضا أن يكون وصفا أخرج على
أصله ؛ لكثير من الأشياء تخرج على أصولها تنبيها على أوائل أحوالها ؛ كقول الله
سبحانه : (استحوذ عليهم الشيطان) (ونحوه)^(٢) .
ومثله قول الآخر^(٤) :

* جارية من قيس ابن ثعلبة *

القول في البيتين سواء .

- ١٠ والقول في هذا واضح ؛ ألا ترى أن العالم الواحد قد يجيب في الشيء الواحد^(٥)
أجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض ، ولا تمنعه قسوة القوي من إجازة الوجه
الآخر ، إذ كان من مذاهمهم^(٧) وعلى سمت كلامهم^(٨) ، كرجل له عدة أولاد ، فكلمهم ولد
له ولاحق به ، وإن تفاوتت أحوالهم في نفسه . فإذا رأيت العالم قد أفتى في شيء
من ذلك بأحد الأجوبة الجائزة فيه فلا نه وضع يده على أظهرها عنده ، فأفتى به

- ١٥ (١) أى الخطيئة يمدح زيد الخليل الطائي ، وكان أسر الشاعر فن عليه . وقوله : « يشاب » في الديوان
المطبوع : « بات » . (٢) آية ١٩ سورة المجادلة . (٣) ثبت في ش . وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
(٤) هو الأغلب المعجل . والشطر من أربوزة يذكر فيها امرأة كان يهاجيا ، تسمى كلبة وقد عنها
بالمجارية . وانظر الخزانة في الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة ، والكتاب ١٤٨/٢ .
(٥) سقط في ط . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « يجيز » .
(٧) في ط : « على » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « مذهمهم » .
(٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « من كلامهم » .

وإن كان مجيزا للآخر وقائلا به ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه ^(١١) في قولهم : له مائة بيضا :
إنه حال من النكرة ؛ وإن كان جائزا أن يكون (بيضا) حالا من الضمير المعرفة
المرفوع في (له) . وعلى ذلك حمل قوله ^(١٢) :

* لعزة موحشا طلل *

فقال فيه : إنه حال من النكرة ، ولم يحمله على الضمير في الظرف . أفيحسن بأحد
^(٤) (أن يدعى على أحد) متوسطينا أن يخفى هذا الموضع عليه ، فضلا عن المشهود له
بالفضل : سيبويه .

نعم ، وربما أفتى بالوجه الأضعف عنده ؛ لأنه على الحالات وجه صحيح . وقد
فعلت العرب ذلك عينه ؛ ألا ترى إلى قول عمارة لأبي العباس وقد سأله عما أراد
بقراءته ^(٧) : (ولا الليل سابق النهار) ^(٨) فقال له : ما أردت ؟ فقال أردت : سابق
النهار ؛ فقال له أبو العباس : فهلا قتته ؟ فقال لو قتته لكان أوزن أى أقوى .
وهذا واضح . فاعرف ذلك ونحوه مذهبا يقتاس به ويفزع إليه .

(١) انظر الكتاب ٢٧٢/١ (٢) أى كثير عزة . ومن رواه : «لمية» نسبة إلى ذى الرمة .
وإيراد الشطر الأتزل كما هو هنا هو وفق ما فى ش . وبعده :

* يلوح كأنه خلل *

وفى د ، ه ، ز ، ط :

* لعزة موحشا طلل قديم *

وبعده :

* عفاء كل أحجم مستديم *

وخلل جمع الخلة ، بكسر الخاء وفتح اللام مشددة ، وهى بفاة تغشى بها أجفان السيوف منقوشة
بالذهب وغيره . والأحجم : الأسود ، وأراد به السحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسود لامتلأته .
وانظر الكتاب ٢٧٦/١ ، والخزاة ٥٣١/١

(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «المضمر» . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «قد» . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز :

« إلا أنه » . (٧) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : «بقوله» . (٨) آية ٤٠ سورة يس .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق^(١)

وإجماع ذلك التقاء الساكنين المعتلين في الحشو . وذلك كفعول مما عينه حرف
علة ؛ نحو مقول ومبيح ؛ ألا ترى أنك لما نقلت حركة العين من مقول ومبيوع
إلى الفاء ، فصارت في التقدير إلى مقوول ومبيوع تصورت حالا لا يمكنك النطق
بها ، فاضطرت حينئذ إلى حذف أحد الحرفين على اختلاف المذهبين . وعلى
ذلك قال أبو إسحاق لانسان ادعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين وطول الرجل
(الصوت بالألف) فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا
واحدة .

وكذلك فاعل مما (اعتلت عينه) نحو قائم وبائع ؛ ألا تراك لما جمعت بين
العين وألف فاعل ولم تجدد إلى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت العين فانقلبت
همزة . ومنهم من يحذف فيقول :

* شاك السلاح بطل مجرب *

ويقول أيضا^(٥) :

* لاث به الأشاء والعبري *

وعلى ذلك أجازوا في يوم راج ورجل خاف أن يكون فعلا ، وأن يكون فاعلا محذوف
العين لالتقاء الساكنين . فإن اختلف الحرفان المعتلان جاز تكلف جمعهما حشوا ؛
نحو قاوت وقايت وقويت وقويت^(٦) . فإن تأخرت الألف في نحو هذا لم يمكن النطق
بها ؛ كأن تكلف النطق بقوات أو بقيات . وسبب امتناع ذلك لفظا أن الألف

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « اللسان » . (٢) سقط في ش .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « في الصوت الألف » . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ،

ز ، ط : « عينه معتلة » . (٥) كذا في ش . وفي ط : « تقول » . وفي د ، ه ، ز : « قال » .

(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « قويت » .

لا سبيل إلى أن يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وليست كذلك الياء والواو . فإنت
إذا تكلفت نحو قأوت وقأيت فكأنك إنما مطّلت الفتحة ، بغاءت الواو والياء كأنهما
بعد فتحتين ، وذلك جائز ، نحو ثوب وبيت ؛ ولو رمت مثل ذلك في نحو قيات^(٣)
أو قوأنت لم تخلُ من أحد أمرين ، كل واحد منهما غير جائز : أحدهما أن تثبت حكم
الياء والواو حرفين ساكنين فتجيء الألف بعد الساكن ، وهذا ممنوع غير جائز .
والآخر أن تسقط^(٤) حكمهما لسكونهما وضعفهما ، فتكون الألف كأنها تالية للكسرة
والضمة ، وهذا خطأ بل محال .

فإن قلت : فهلا جاز على هذا أن يجمع بين الألفين وتكون الثانية كأنها إنما
هي تابعة للفتحة (قبل الأولى ؛ لأن الفتحة) مما تأتي قبل الألف لا محالة ، وأنت
الآن أنفا تحكى عن أبي إسحاق أنه قال : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا
واحدة ؟

قيل : وجه امتناع ذلك أنك لو تكلفت ما هذه حاله للزمك للجمع بين^(٦)
الساكنين اللذين هما الألفان اللتان نحن في حديثهما أن تمطّل الصوت بالأولى
تطاولا به إلى اللفظ بالثانية ، ولو تجشمت ذلك لتناهيت في مدّ الأولى ، فإذا
صارت إلى ذلك تمت ووقت فوقفت بك بين أمرين ، كلاهما ناقض صليك^(٨)
ما أعلقت به يديك :

أحدهما : أنها لما طالت وتمادت ذهب ضعفها وفقد خفاؤها فلهجت
لذلك بالحروف الصراح ، وبعدت عن شبه الفتحة الصغيرة القصيرة الذي رمته^(٩) .

- (١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ليس » .
(٣) سقط في ش . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بسقط » .
(٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط . (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ،
ز ، ط : « اجمع » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لتناهت » . (٨) سقط في ش .
(٩) ثبت في ط . وسقط في ش ، ز . (١٠) كذا في ش . وفي ز ، ط : « التي » .

٥

١٠

١٥

٢٠

والآخر : أنها تريد صوتا على ما كانت عليه ، وقد كانت قبل أن تشيع مطلقا أكثر من الفتحة قبلها ؛ أفتشبهها بها من بعد أن صارت للـد أضمافاها . هذا جور في القسمة ، وإخفاش في الصنعة ، وأعتداء على محتمل الطبيعة (والمنة) ^(١) . ولذلك لم يأت عنهم شيء من مقول ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقول ومبيوع ، لأنك إنما تعتقد أن الساكن الأول منهما كالحركة مالم تنسأه في مطلقه وإطالته (وأما) ^(٢) والجمع بينهما ساكنين حشوا يفتادك إلى تمكين الحرف الأول وتوفيته حقه ليؤدك إلى الثاني والنطق به ، فلا يجوز حينئذ وقد أشبعت الحرف وتماديت فيه أن تشبهه بالحركة ؛ لأن في ذلك إضعافا له بعد أن حكمت بطوله وقوته ؛ ألا ترى أنك (إنما) ^(٣) شبت باب عصى بباب أدل وأحق لما خفيت (واو فعمل) ^(٤) باذغامها ، فحينئذ جاز أن تشبهها بضمه أفعال . فأما وهي على غاية جملة البيان والتمام فلا . وإذا لم يميز هذا التكلف في الواو والياء وهما أحمل له ، كان مثله في الألف للطفها وقلة احتمالها ما تحتمله الياء والواو أخرى وأحجى . وكذلك الحرفان الصحيحان يقعان حشوا ، وذلك غير جائز نحو فضيل ومرطل ؛ هذا خطأ ، بل ممتنع ^(٥) .

١٥ فإن كان الساكن المحشوق بهما الأول منهما حرف معتل والثاني حرف صحيح تحامل النطق بهما . وذلك (نحو قالب ، وقولب ، وقيلب) ^(٦) . إلا أنه وإن كان سائغا بمكلا فإن العرب قد عدته وتخطته ؛ عزوفا عنه وتحاميا لتجشم الكلفة فيه ؛ ألا ترى

- (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « البتة » . والمنة : القوة . (٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « ينسأه » (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « تاتأه » . (٤) ش : « لما » . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « الوار » . (٦) سقط في ش . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فضيل » . (٨) ثبت في ش . وسقط في ز ، ط . (٩) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « قالت ، وقولت ، وقيلت » . (١٠) كذا في ش : وفي ز ، ط : « تخاطأه » .

أنهم لما سكنت عين فَعَلَتْ ولامه حذفوا العين البتة فقالوا: قلت وبيعت وخبفت، ولم يقولوا: قُوت، ولا بيعت، ولا خيفت ولا نحو ذلك مما يوجهه القياس . (وإذا) ^(١) كانوا قد يتنكبون مادون هذا في الاستئصال نحو قول عمارة (ولا الليل سابق النهار) مع أن إثبات التنوين هنا ليس بالمستثقل استئصال قُوت وبيعت وخبفت كان ترك هذا البتة واجبا .

فإن كان الثاني الصحيح مدغما كان النطق به جائزا حسنا ؛ وذلك نحو شابة ودابة وثمود والثوب وقوص بما عليه . وذلك أن الأذغام أنبي اللسان عن المثليين نية واحدة، فصارا لذلك ^(٣) كالحرف الواحد ^(٤) .

فإن تقدم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوا ساكنين ؛ نحو ضروب وضررب .
وأما الألف فقد كُفينا التعب بها ؛ إذ كان لا يكون ما قبلها أبدا ساكنا . وذلك أن الواو والياء إذا سكنتا قويتا شيها بالألف . وإنما جاز أن يحىء ما قبلهما من الحركة ليس منهما ؛ نحو بيت وحوض لأنهما على كل حال محزوك ما قبلهما ؛ وإنما النظر في تلك الحركة ما هي أمنهما أم من غير جنسهما . فأما أن يسكن ما قبلهما وهما ساكتان حشوا فلا ؛ كما أن سكون ما قبل الألف خطأ . فإن سكن ما قبلهما وهما ساكتان طرفا جاز ؛ نحو عَدُوٌّ وِظْيٌ . وذلك أن آخر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها ؛ ألا تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحيحان ؛ نحو بكرٌ وحجرٌ وحلَسٌ .
وذلك أن الطرف ليس سكونه بالواجب ؛ ألا تراه في غالب الأمر محزوكا في الوصل ، وكثيرا ما يعرض له روم الحركة في الوقف . فلما كان الوقف مِظنة من السكون ،

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فإذا » . (٢) سقط في ش .

(٣) كذا في ش . وفي ز ، ط : « فصار » . (٤) سقط في ز ، ط .

(٥) سقط في ش . (٦) في ط : « جازأبدا » . (٧) سقط في ش .

(٨) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز . (٩) هو الإشارة إلى الحركة بصوت خفي .

وكان له من اعتقَاب الحركات عليه في الوصل ورومها فيه عند الوقف ما قدمناه،
تحامل الطبع به، وتساند إلى تلك التعلّة فيه ^(٢).

نعم، وقد تجدد في بعض الكلام ألتقاء الساكنين الصحيحين في الوقف وقبل
الأوّل منهما حرف مدّ؛ وذلك في لفّة المعجم؛ نحو قولهم: أرد، وما سمّت ^(٣)،
وذلك أنه في لغتهم مشبه بدآية وشابهة في لغتنا ^(٤).

وعلى ما نحن عليه فلو أردت تمثيل أهرقت على لفظه بلجاز، فقلت: أهقلت،
فإن أردت تمثيله على أصله لم يجز؛ من قبل أنك تحتاج إلى أن تسكن فاء أفعلت،
وتوقع قبلها هاء أهرقت وهي ساكنة، فيلزمك على هذا أن تجمع حشواً بين ساكنين ^(٥)
صحيحين. وهذا على ما قدمناه وشرحناه فاسد غير مستقيم.

١٠ فاعرف ممّا ذكرناه حال الساكنين حشواً؛ فإنه موضع مفعول عنه؛ وإنما ^(٦)
(يسفر ويضح) مع الاستقراء له، والفحص عن حديثه ^(٧).

ومن ذلك أنك لما حذف حرف المضارعة من يضرب ونحوه وقعت الفاء
ساكنة مبتدأة. وهذا ما لاسبيل إلى النطق به، فاحتجت إلى همزة الوصل
تسبباً إلى النطق به.

١٥ (١) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «له».
(٢) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «تشابه».
(٣) كذا في ط وهو يوافق ما في ص ٩٠ من الجزء الأوّل. وفي ش، ز: «آوت» . وأرد
كلمة فارسية معناها الدقيق.

(٤) هو اللين. وانظر المرجع السابق.
(٥) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: وضع هذا اللفظ بعد قوله: «ساكنين» .
(٦) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «بما» .
(٧) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «يصح ويستقر» . وفي ط: «يستقر ويصح» .

فهرس الجزء الثانى من الخصاص

٥٥ - باب فى ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبره - ١٠
فادلسان البادية فى عهد المؤلف (٥) . خطائى ونحوها (٦) . كأن ظى (٧) .
المن فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفى عهد عمرو بن لى الله منها ، وأولية وضع النحو
(٨) . منذهب البغداديين والكوفيين فى نحو عموم (٩) وما بعدها .

٥٦ - باب اختلاف اللغات وكلها حجة ١٠ - ١٢

التبادل فى اللغات والترجيح بينها (١٠) . المال له ومررت به بكسر اللام وضع الباء (١٠) .
براءة لغة قريش من عيوب اللغات الأخرى كالشكشة والكسكة والنضجع والمجرية والتسلة
والمنعة (١١) . اتباع اللغة الرديئة ليس خطأ (١٢) .

٥٧ - باب فى العربى الفصيح يتقل لسانه ١٢ - ١٣

استأصل الله عرفاتهم (١٣) . وانظر ٣٨٤ من الجزء الأول .

٥٨ - باب فى العربى يسمع لغة غيره ، أيراعيا ويعتمدها ، أم يفتيا وي طرح

حكما ؟ ١٤ - ١٧

باترن فى يزن (١٤) . ضربت أخواك ومررت بأخواك (١٤) . يامس فى يماس
(١٤) . قلب الألف همزة فى الوقف (١٧) .

٥٩ - باب فى الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع ١٧ - ٢١

فى هذا الباب مسائل يمتنع فيها الإضمار أو يجوز مع بعض تغيير . هاء الضمير لا تكون روى إذا
تحرك ما قبلها (١٧) . قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح (١٩) وما بعدها . يجوز أن يعمل
فى الحال غير العامل فى صاحبها (٢٠) .

٦٠ - باب فى الشىء يسمع من الفصيح لا يسمع من غيره ٢١ - ٢٨

فى هذا الباب ألفاظ من العربية انفرد بها ابن أحرر . الثرور فى الثمر (٢٤) . ارتجال روبة
وأية لغة (٢٥) . الإلحاق بتضعيف اللام (٢٥) . الشجرى وابن عمه بصفران ألقاظا (٢٦) .
استنكار العرب لزيغ الإعراب (٢٦) . قصة لأبي مهدية وأخرى للنبى (٢٧) . شب فى لغة اليمن
وقصة من دخل ظفار حمر (٢٨) .

٦١ - باب في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها

بفارط ؟ ٢٨ - ٤٠

كلام أهل الحضرم لا يختلف عن كلام الفصحاء إلا في أشياء من الإعراب (٢٩) . الاختلاف في اللغة حدث في أول وضعها (٢٩) . مراتب الكلم الثلاث في الوضع (٣٠) : رتبة الحاضر والمستقبل (٣١) . ما غير لكثرة الاستعمال غيره العرب قبل وضعه (٣١) . مشتقة الإعراب في الكلام (٣٢) . تدير الأول بما يتوقع بعد (٣٢) . المضارع أسبق من الماضي (٣٤) . الاشتقاق من الحرف (٣٤) . مادة (ن ع م) ترجع إلى نَمَّ . الإضافة لاتاني البناء (٣٦) . الحروف يشتق منها ولا تشتق هي (٣٧) . الأفعال لا يجرى فيها الحذف اعتباطاً (٣٧) . أمثلة الفعصل تجرى مجرى المثال الواحد (٣٨) . وقعت اللغة طبقة واحدة (٤٠) . اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف (٤٠) . كتاب للولف في الزجر (٤٠) .

٦٢ - باب في اللغة المأخوذة قياساً ٤٠ - ٤٣

كلام العرب منه ما لا يدخل تحت قياس كتاب ودار، ومنه ما يدخل تحت القياس (٤٢) .

٦٣ - باب في تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية ٤٤ - ٥٥

ليس في كلامهم نحوحيوت (٤٦) . باب طويت أكثر من باب حيت (٤٦) . نوع من التجنيس (٤٧) . كتاب له في شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت (٤٨) . خطأ لتعب في القول بزيادة بعض الحروف في الاشتقاق (٤٩) . رأى الخليل والمازني في نحو دلامص (٥١) . رأى الزجاج في وزن نحو صلصل (٥٢) . إبدال السين تاء في نحو الناس (٥٢) . اختصاص المعتل بنحو سيد وقضاة وقبدردة (٥٣) . ظلت وتقصيت (٥٤) . بينس (٥٤) . رأى البغدادي وابن السراج في نحو حنث (٥٤) .

٦٤ - باب في المثليين كيف حالهما في الأصلية والزيادة . وإذا كان أحدهما

زائداً فأيهما هو ؟ ٥٦ - ٦٩

أندد وأنجج (٥٧) . أحمى (٦٠) . الصيَّاغ في الصوَّاغ (٦٥) . وزن ما دخله الزحاف في المروض (٦٧) . صمصح (٦٨) . التاء في تفعيل عوض عن ألفٍ فعَّال (٦٩) .

٦٥ - باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير ٦٩ - ٨٢

أن مقلوب (٧٠) . آيس وإياس (٧١) وما بعدها . اطمان (٧٤) . أيتق (٧٥) . الجاه والقسي (٧٦)

٦٦ - باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه ٨٢-٨٨
طبرزل (٨٢) . بن في بل (٨٤) . ثم في ثم (٨٤) . قربان وكربان وجمشوش وجسوس
(٨٦) . فسطاط ولغاتها (٨٧) . وعد أن يشرح كتاب القلب والإبدال لابن السكيت (٨٨) .
مسألة من القياس أجل من يجاب لفة (٨٨) .

٦٧ - باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف، لا بالإقدام والتعجرف

٨٨ - ٩٣

فوعل وفوعال من وأيت (٨٩) . الأوار (٨٩) . افصوتت من وأيت (٩٠) . فُعل
من وأيت (٩٠) . النسب إلى محباً (٩١) . بناء مثل محوى من ضرب (٩٢) . بناء مثل
تَحوى من نشف (٩٢) . قد يكون الفرض في مسائل العلم رياضة الفكر لا العدل (٩٢) .

٦٨ - باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات

والسكون ٩٣ - ١٠٣

وقوع هذا في الحروف (٩٤) . الوقف على المنصوب المتون دون ألف (٩٧) . العرب
في شرح قوافي الأخفش (٩٩) . وقوع هذا في الحركات (٩٩) . النسبة بأسماء الاشارة
والاستفهام ونحوهما (٩٩) . السكون (١٠٢) .

٦٩ - باب في اتفاق المصادر، على اختلاف المصادر ١٠٣ - ١٠٧

اغزوى عند البصريين واغزرت عند الكوفيين (١٠٤) . فُعل من جئت على مذهب التخفيف
(١٠٥) . النسبة إلى مئة (١٠٦) . النسب إلى فَعلة وفَعلة عند يونس (١٠٦) . بناء مثل
اصبح من غزوت (١٠٧) . جمع تعزية وتعزوة (١٠٧) .

٧٠ - باب في ترافع الأحكام ١٠٨ - ١١٣

أمة وآم وربة وأرقب (١٠٨) وما بعدها . النسبة إلى حنيفة وشام ويمن وتهاة (١١٠) .
مكان الحركة من الحرف (١١٠) . اتباع الشان للأول وعكسه (١١١) . ألفاظ في الزكام
(١١٢) .

٧١ - باب في تلاق المعاني، على اختلاف الأصول والمباني ١١٣ - ١٣٣

مرادفات الطيبة والخليقة (١١٣) وما بعدها . المسك والصور (١١٧) وما بعدها .
اشتقاق الطقيل (١١٩) . اشتقاق الرطل (١٢٠) . اشتقاق الناقة والجل (١٢١) .

كلمات جرت على اللب (١٢٣) . النضة والخبين (١٢٣) . مرادفات الذهب (١٢٤)
وما بعدها . السحاب والحبي (١٢٦) . مرادفات الحاجة (١٢٧) . مرادفات الحافظ لقال
(١٢٩) . مرادفات الدم (١٣٢) .

٧٢ — باب في الاشتقاق الأكبر ١٣٣ — ١٣٩

لابن السراج رسالة في الاشتقاق (١٣٤) . تقاليب (ج ب و) (١٣٥) . تقاليب
(ق و) (١٣٦) . تقاليب (س م ل) (١٣٧) . لام أئمة (١٣٩) .

٧٣ — باب في الادغام الأصغر ١٣٩ — ١٤٥

أعمى واثقل (١٤٠) . الإمالة (١٤١) . قلب تاء الاتصال طاء (١٤١) . قلب تاء
الاتصال دالا (١٤٢) . الصوق في السوق (١٤٣) . شيمير في شعير (١٤٣) . مُتْنٌ ومِنْتِنٌ
وأجودك (١٤٣) . الحمد لله والحمد لله بضم الدال واللام وكسرهما (١٤٤) . مزدور في مصدر
(١٤٤) . الإشمام (١٤٤) . همزة بين بين (١٤٤) . الروم (١٤٥) .

٧٤ — باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ١٤٥ — ١٥٢

مز وأز والأسف والسف (١٤٦) . القرمة (١٤٧) . العلم والعلب (١٤٨) . السحيل
والصويل (١٤٩) .

٧٥ — باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني ١٥٢ — ١٦٨

الفلان (١٥٢) . الفعلة والفعل واستفعل (١٥٣) . العين أقوى من الفاء واللام (١٥٥) .
الخصم والقضم (١٥٧) . النضح والنضح، القصد والقط، قرت وقرد وقرط (١٥٨) . بحث
في إعراب قوله تعالى : «كونوا قردة خاسئين» (١٥٨) . حكاية العربية (١٦٤) . كلمات
جاءت حكاية للصوت (١٦٥) . خواص اجتماع بعض الحروف (١٦٦) .

٧٦ — باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر ١٦٨ — ١٧٨

لا التبرئة (١٦٨) . ما أدرى أأذن أو أقام (١٦٩) . لا يني من ضرب مثل عنسل
(١٦٩) . التنازع في العسل (١٧٠) . حكاية في الجرب بالمجاورة (١٧١) . بحث في قوله
تعالى : «ولن يغممكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون» (١٧٢) . تشبيه الضارب الرجل
بالحسن الوجه (١٧٦) .

٧٧ - باب في خلع الأدلة ١٧٩ - ١٩٦

- بحث في قوله تعالى : « إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » (١٨٢) . الإضافة لاتاني البناء .
(١٨٣) . وانظر ص ٣٦ من هذا الجزء . وقوم الألف في (ذلك) تأسيسا (١٨٥) وما بعدها .
تجنب مخاطبة الملوك بأسمائهم (١٨٨) . الواحق في نحو إياك (١٨٩) . أرايتك زيدا
ما صنع (١٩٠) . إيثار الضمير المتصل على المنفصل (١٩٢) . قوله تعالى : « ألا يا معبدوا »
في قراءة التخفيف (١٩٥) . وراو المعية وفاء جواب الشرط (١٩٦) .

٧٨ - باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان ١٩٧ - ٢٠٠

- تخابه في تفسير أسماء شعراء الحماسة (١٩٧) . أسماء الأعداد تقع أطلاما (١٩٨) . نَعَال
لها (١٩٨) وما بعدها . الأوزان الصرفية (١٩٩) .

٧٩ - باب في الشيء يرد مع نظيره مورده مع تقيضه ٢٠١ - ٢١٠

- الناء في نحو ملامة (٢٠١) . رجل عدل (٢٠٢) . عمل المصدر مجرما (٢٠٧) . ناقة
ضامر (٢٠٩) .

٨٠ - باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف ٢١٠ - ٢١٣

- فاض الماء وفضته (٢١٠) . قوله تعالى : « وإن منا لما يببط من غشية الله » (٢١١) .
فعل العبد مكتسب له أو مخلوق (٢١٣) .

٨١ - باب في نقض العادة ٢١٤ - ٢٢٦

- كسى وكسوته (٢١٤) . أفتش التيم وقشعته الريح (٢١٥) . مسألة في المنسرح (٢١٥) .
أحبه فهو محبوب (٢١٩) . عنيت بمجانك وبابه وفضيح تطلب (٢١٩) . أوس الرمت فهو
وارس (٢١٩) . مجيء الكلمة على حذف الزيادة (٢٢٠) . الوصف بالجوهر لما فيه من معنى
الفعل (٢٢١) . جواد وأجواد (٢٢٢) . نعمة وأنعم (٢٢٣) . فعل المغالبة نحو ضاربي
فضربه أضر به (٢٢٣) . مسألة فيها قائما رجل ، ما جاءني إلا زيدا أحد (٢٢٤) . فعل
التعجب نحو ما أحسنه منقول عن فعل (٢٢٥) .

٨٢ - باب في تدافع الظاهر ٢٢٧ - ٢٣٣

- تأليف الكلمة من الحروف المتقاربة (٢٢٧) . النسب إلى متى (٢٢٧) . الحرف المشدد
إذا وقع رويًا في الشعر المقيد سكن كما يسكن المتحرك إذا وقع رويًا فيه (٢٢٨) . فصل من القول

(٢٢٩) . تاء الاضال (٢٢٩) . الفتوى (٢٣٠) . تق وتقرأ، ومضواة (٢٣١) . أمليت
ربابه (٢٣١) . أمي ومهيبي (٢٣٢) .

٨٣ - باب في التطوع بما لا يلزم ٢٣٤ - ٢٧٢

لهو زوم ما لا يلزم . أرجوزة طائية (٢٣٤) . أرجوزة رائية التزم التصغير في قوافيا لإقليل
(٢٣٥) . أرجوزة لامية (٢٣٩) . أرجوزة لأبي العالبة (٢٤٤) . قطعة من الرجز
في وصف قرية (٢٤٦) . أرجوزة للأعور الشئ وقد حل على بيده مملان أول ما عملت المحامل
(٢٤٦) . أرجوزة همزية لبلان الربيع (٢٥٠) . قصيدة لامية لعبيد بن الأبرص التزم في آخر
المصراع الأول من أبياتها لام التعريف ما عدا بيتا واحدا (٢٥٥) . مسألة عروضية في الروي
(٢٥٨) وما بعدها . كتابه العرب (٢٦١) . التزم ما لا يلزم عند المحدثين (٢٦٢) . ضرب
من الموزون يسميه الأخصش والتحليل مجما (٢٦٣) . التزم ما لا يلزم في غير الشعر (٢٦٥) .
مسألة الحسن والحسين أفضل أم ابن الحنفية (٢٦٦) . الحال المؤكدة (٢٦٨) . قوله تعالى :
« ولا طائر يطير بجناحيه » (٢٦٩) . قوله تعالى : « نغز عليهم السقف من فوقهم »
(٢٧٠) . استعمال (عل) في المكره واللام في المحبوب (٢٧١) .

٨٤ - باب في التام يزداد عليه فيعود ناقصا ٢٧٢ - ٢٧٣

٨٥ - باب في زيادة الحروف وحذفها ٢٧٣ - ٢٨٤

الحروف قائمة مقام جل (٢٧٣) وما بعدها . لا تعمل الحروف في الفضلات (٢٧٤) .
عمل يا في النداء (٢٧٦) . توكيد الضمير المحذوف نحو الذي ضربت نفسه زيد (٢٨٠) .
شواهد لحذف الحرف (٢٨١) . تكرير الحروف وزياتها (٢٨٢) . السوخ المحذف
والزيادة (٢٨٤) .

٨٦ - باب في زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف ٢٨٥ - ٣٠٦

تق وتجه (٢٨٦) . اتخذ واتهل (٢٨٧) وما بعدها . كتاب شرح تصريف المازني
(٢٨٨) . ما حذفت عينه (٢٨٩) . أينق، خاف، هين، قيدودة (٢٨٩) . ياء التضميل
عوض من عين رفال (٢٩٠) . ضعف حروف العلة (٢٩٢) . نوبة ونوب ونخيمة ونخيم
(٢٩٤) . عرصة وعرص (٢٩٥) . ما حذفت لامة مع التعويض (٢٩٦) . الألف
في عصا ورحى عند الوقف عليها (٢٩٦) . كتاب سر الصنامة (٢٩٧) . هيات (٢٩٧) .
علم الجنس (٢٩٩) . وجه بناء أسماء الأفعال (٣٠٠) . قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

- (٣٠٠) . ما زيد من الحروف حوضاً من حرف محذوف (٣٠٢) . زائدة، زماهير (٣٠٢) .
- تاء التانيث في التفعلة عوض من ياء تفعيل أو ألف فعال (٣٠٢) . بحث في مقبول (٣٠٣) .
- ميم مفاعلة عوض من ألف فاعله (٣٠٤) . الألف في يمان وشام وثمان (٣٠٥) . تاء التفعيل بدل من ألف الفعال (٣٠٥) وانظر ص (٢٩٠) . تبادل الحروف في مواضعها (٣٠٥) .

٨٧ - باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض ٣٠٦ - ٣١٥

- بحث في التضمن (٣٠٨) . أنكر بعض اللغويين أن يكون لفظان لمعنى واحد (٣١٠) .
- حمل اللفظ على تقوضه في التمديد والمصدر (٣١١) . استعمال (مل) في المكروه (٣١٢) . وانظر ص (٢٧١) من هذا الجزء .

٨٨ - باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف ٣١٥ - ٣٢١

- أضف حروف الالة الألف (٣١٨) . هاء السكت (٣١٩) . شبه الحركة بالحرف في منع الصرف والنسب (٣١٩) . الحرف المشدد يقع رويًا في الشعر المقيد (٣٢٠) . وانظر (٢٢٨) من هذا الجزء . اختلاف الترجيح في العروض (٣٢٠) . باب القود والحركة والخسنة، هيئ (٣٢١) .

٨٩ - باب محل الحركات من الحروف أم معها أم قبلها أم بعدها ٣٢١ - ٣٢٧

- عنبر وشبناء والتغير لما يتوقع (٣٢٤) وما بعدها . المسائل الصرفية يرجع فيها إلى النفس والحس لا إلى الإجماع، وإجماع النحويين ليس حجة فيما (٣٢٦) .

٩٠ - باب الساكن والمتحرك ٣٢٨ - ٣٤٢

- الإشمام والروم (٣٢٨) . حروف الهمس يتبعها في الوقف صوت (٣٢٨) . التسكين في نحو فهو (٣٣٠) . الأشياء تجري على حقائقها في الوصل دون الوقف (٣٣١) . حركة التقاء الساكنين وحركة النقل وما آتاهما (٣٣٢) وما بعدها . حركة الإجماع (٣٣٣) . أجوك وأنبوك وباهما (٣٣٦) . همزة التذکر (٣٣٧) . علم في علم وبابه (٣٣٨) . «إنه من يتق ويصبر» بسكون القاف (٣٣٩) . تسكين المتحرك بحركة إعرابية (٣٤٠) وما بعدها .

٩١ - باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد ٣٤٢ - ٣٤٥

- سودد ملحق بالم يحمى عن العرب (٣٤٣) .

٩٢ - باب في مراجعة أصل واستئناف فرع ٣٤٥ - ٣٤٧

النسب إلى حراء وشقارة وعدوة (٣٤٦) .

٩٣ - باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع ٣٤٧ - ٣٥٢

هؤورقصوررمو (٣٤٨) . ناه الاقتعال ، وفيه التقطت النوى (٣٤٩) . قراءة أبي عمرو :
« يا صالح ايتنا » بتصحيح الباء (٣٥٠) . اجلواذ في اجلواذ (٣٥٠) .

٩٤ - باب في مراعاتهم الأصول تارة وإهمالهم إياها أخرى ٣٥٢ - ٣٥٤

قوله تعالى : « يسبح له فيها بالغدق والآصال . رجال » يبناء (يسبح) للقول (٣٥٣) . مسألة
« إنا منجوك وأهلك » (٣٥٣) وما بعدها .

٩٥ - باب في حمل الأصول على الفروع ٣٥٥ - ٣٥٦

المضمر أقوى حكما في باب الإضافة من المظهر (٣٥٥) .

٩٦ - باب في الحكم يقف بين الحكيمين ٣٥٦ - ٣٥٩

الكسرة في نحو غلامى ليست بإعراب ولا بناء (٣٥٦) . الرجل عند المؤلف بين المنصرف
وغير المنصرف ، وكذلك التثنية والجمع على حده (٣٥٧) وما بعدها . ما جاء غير جار على حدّ
الوصل ولا على حدّ الوقف (٣٥٨) وما بعدها .

٩٧ - باب في شجاعة العربية ٣٦٠ - ٤٤١

الحذف ٣٦٠ - ٣٨١

حذف الجملة (٣٦٠) وما بعدها .

حذف الاسم ٣٦٢ - ٣٧٩

حذف المبتدأ (٣٦٢) . حذف الخبر (٣٦٢) . حذف المضاف (٣٦٢) .
حذف المضاف إليه (٣٦٢) . ابدأ بهذا أول (٣٦٣) . بادى بدى (٣٦٤) .
قوله تعالى : « لله الأمر من قبل ومن بعد » (٣٦٥) . حذف الموصوف (٣٦٦) . منع حذفه
إذا كان الوصف جملة (٣٦٦) . منع حذف الموصوف إذا كان الوصف جازا أو مجرورا أو ظرفا
(٣٦٨) . حذف الصفة الجملة (٣٧٠) . قوله تعالى : « لقد تقطع بينكم » ، حذف الصفة
لدلالة الحال (٣٧٠) . دلالة ملابسات الكلام والحقاق به كتمكين الصوت وتقطيب الوجه

- (٣٧١) حذف المفعول به (٣٧٢) حذف الظرف (٣٧٣) حذف المفعول في قوله تعالى: « فن شهد منكم الشهر فليصمه » (٣٧٣) حذف المفعول والمفعول عليه (٣٧٣) حذف المستثنى (٣٧٣) حذف خبر إن مع النكرة (٣٧٣) حذف خبر إن مع المعرفة عند البصريين (٣٧٤) حذف المفعول الثاني في أزيداً ظننته. منطلقاً (٣٧٤) حذف خبر كان (٣٧٥) حذف المنادى (٣٧٥) لات أو ان (٣٧٧) حذف التمييز (٣٧٨) الحذف إنما يصلحه ويفسده فرض التكلم (٣٧٨) حذف الحال (٣٧٨) حذف المصدر (٣٧٩) حذف الفصلة (٣٧٩)

حذف الفعل ٣٧٩ — ٣٨١

- حذف الفعل مع الفاعل (٣٧٩) حذف الفعل وحده (٣٧٩) الرفع في قولهم: أتأت منطلقاً (٣٨١)

حذف الحرف ٣٨١ — ٣٨١

فصل في التقديم والتأخير ٣٨٢ — ٣٩٠

- تقديم المفعول به (٣٨٢) تقديم المستثنى (٣٨٢) تقديم خبر المبتدأ (٣٨٢) تقديم خبر الأفعال الناصحة (٣٨٢) تقديم المفعول لأجله (٣٨٣) تقديم المفعول معه (٣٨٣) لا يجيز الأخصش آيتك وطلوع الشمس على المفعول معه (٣٨٣) تقديم المفعول على المفعول عليه (٣٨٣) تقديم التمييز (٣٨٤) لا يجوز تقديم مرفوع على رافعه (٣٨٥) ضرب من الكلام يمنع تقديمها كالمصلة والصفة (٣٨٥) تقديم المفعول (٣٨٥) تقديم جواب الشرط (٣٨٧) إجراء الشيء مجرى قبضه (٣٨٩)

الفروق والفصول ٣٩٠ — ٤١١

- الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وبين الفعل والفاعل بأجنبي، وبين المبتدأ والخبر (٣٩٠) تقديم معمول الصفة على الموصوف (٣٩١) ركوب الشاعر الضرورة قد يدل على قوته وفصاحته (٣٩٢) أشعارها تقديم وتأخير على غير وجهه (٣٩٣) وما يسدها . فضته محرقة سرجها فرسك (٣٩٤) قوله تعالى: « فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب » (٣٩٥) الفصل بين الصفة والموصوف (٣٩٦) بحث في ضمير الشأن (٣٩٧) عمل ليس في الظرف وقوله تعالى: « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم » (٤٠٠) الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي (٤٠٢) الفصل بين المضاف والمضاف إليه (٤٠٤) المقتصد يفتح ظهوره في اللفظ (٤٠٩) الفصل بين الجازم والمجزوم (٤١٠) الفصل بين الفعل وناصبه (٤١١)

فصل في الحمل على المعنى ٤١١ — ٤٣٥

- تذكير الموت (٤١١) . تأنيث المذكر (٤١٥) . قول عربي: جاءت كتابي فاحترها
(٤١٦) . وضع الواحد موضع الجماعة (٤١٩) . قوله تعالى: « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم
في ربه » (٤٢٣) . العطف على المعنى (٤٢٤) . رفع الفاعل بفعل محذوف (٤٢٤) . نصب
المفعول بضمير (٤٢٦) . العامل في البديل (٤٢٧) . حذف نون المنسئ في غير الإضافة
(٤٣٠) . طفتها تبتنا وماه باردا (٤٣١) . عطف المنصوب على المجرور (٤٣٢) . وضع
الفعل موضع المصدر (٤٣٣) . التضمين (٤٣٥) . وانظر (٣١٠) من هذا الجزء .

فصل في التحريف ٤٣٦ — ٤٤١

- تغيرات النسب القياسية وغير القياسية (٤٣٦) . تغيير الأعلام (٤٣٦) . التغيير بالحذف
(٤٣٧) .

تحريف الفعل ٤٣٨ — ٤٤٠

- الحذف في المبتدأ نحو ظلت (٤٣٨) . بناء مثل اطمأن من الضرب (٤٣٩) . المقلوب
(٤٣٩) . لم أبله (٤٤٠) .

تحريف الحرف ٤٤٠ — ٤٤١

بن في بل، وفم في ثم .

٩٨ — باب في فرق بين الحقيقة والمجاز ٤٤٢ — ٤٤٧

- بنو فلان يطوم العاريق (٤٤٦) . قوله تعالى: « واسأل القرية » (٤٤٧) .

٩٩ — باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة ٤٤٧ — ٤٥٧

- نحو قام زيد مجاز (٤٤٧) . خلق الله السموات مجاز (٤٤٩) . ضربت عمرا مجاز
(٤٥٠) . لم وقع التوكيد في الكلام (٤٥٠) . حذف المضاف قياسا عنده خلافا للأخفش
(٤٥١) . حذف المضاف مع الإلباس (٤٥٢) . توكيد المجاز (٤٥٣) . « وكلم الله
موسى تكليما » (٤٥٤) . « وأريت من كل شيء » (٤٥٦) . « وفوق كل ذي علم عليم »
(٤٥٧) .

١٠٠ — باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأولى، ما لم يدع داع إلى الترك

والتحول .

- أر بمعنى بل (٤٥٨) . أر بمعنى الوار (٤٦٠) . « وأرسلناه إلى مائة ألف أريز يدون »
(٤٦١) . « ذق إنك أنت العزيز الكريم » (٤٦١) . زيادة واو العطف (٤٦٢) . هل في معنى

قد (٤٦٢) . لا ينصب المضارع في جواب الاستفهام التقريري، الاستفهام التقريري ينقل
النفي إلى الإثبات والإثبات إلى النفي (٤٦٣) وما بعدها .

١٠١ - باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد ٤٦٦ - ٤٦٩

الحرور في تصغير الجباري، وألفاظ عن ابن السجري (٤٦٦) . «لخاسوا خلال الديار»
في بخاسوا (٤٦٦) . طريقة لأبي مهدية في الأذان (٤٦٦) . الاختلاف في رواية الأشعار
والحكايات (٤٦٨) . قول أبي عليّ فيمن يفهم عنه إذا أجابه بعبارة دون صابرة تمامًا ، وقصة
للحسن البصريّ في ذلك (٤٦٨) . عبارة لسبويه لم يتوخ فيها الدقة (٤٦٩) .

١٠٢ - باب في ملاطفة الصنعة ٤٧٠ - ٤٧٣

أجر وأدل (٤٧٠) دلّ وحقّ (٤٧١) . إعلال قام وباع (٤٧١) . ست والنسات
(٤٧٢) .

١٠٣ - باب في التجريد ٤٧٣ - ٤٧٦

استعمال في التجريد (٤٧٤) . استعمال الباء وفي التجريد (٤٧٥) . رأى في معنى
الإنسان (٤٧٦) .

١٠٤ - باب في غلبة الزائد للأصليّ ٤٧٧ - ٤٨٠

حذف الحرف الاصليّ للزائد ذي المعنى (٤٧٧) . قرئت من القنوة (٤٧٩) .

١٠٥ - باب في أن ما لا يكون للأمر وحده يكون له إذا ضمّ ضميره

٤٨٠ - ٤٨٤

الزائد في أول الكلمة قد يكون للإلحاق إذا انضم إليه غيره (٤٨٠) . حرف اللام إذا جاور
الطرف لا يكون للإلحاق (٤٨١) . ما جاء على إفعال من غير المصادر (٤٨٢) . ما جاء على
أفعال وصفًا للفرد (٤٨٢) . ما جاء على أفاعل بضم الهمزة (٤٨٢) . الألف لا تكون
للإلحاق حشوا (٤٨٣) . مثل طومار وديماس ملحق (٤٨٤) .

١٠٦ - باب في أضعف المعتلين ٤٨٤ - ٤٨٧

سراة وسراة بفتح السين وضمها في جمع سرىّ (٤٨٥) . مشابهة اللام للزائد (٤٨٦) .
مظاهر لضعف اللام (٤٨٧) .

١٠٧ - باب في الفرض في مسائل التصريف ٤٨٧ - ٤٨٨

• فيقول وقلول من شويت، ونحو هذا ، (٤٨٨) .

١٠٨ - باب في اللفظ يرد احتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيمازان

جميعا فيه، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟ ٤٨٨ - ٤٩٢

قد يجيب العالم في الشيء الواحد بأجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض (٤٩١) . ربما أتق

العالم بالوجه الضعيف عنده (٤٩٢) .

١٠٩ - باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق ٤٩٣ - ٤٩٧

إعلان قاتل ورائع (٤٩٣) . يوم راح ورجل خاف (٤٩٣) . الجمع بين الساكنين

(٤٩٣) . التقاء الساكنين في الوقف (٤٩٦) . التقاء الساكنين في لفة المعجم (٤٩٧) .

• وزن أهرقت (٤٩٧) .

استدراك

وقفت على بعض ما غاب عني وقت الطبع، فأذكره هنا :

- ص ١٨ ٥ : « فشائمة جائزة » في ط : « فتابعه جائز » .
- ٧٢ : يضاف إلى التعليقة ٦ : « ويجوز أن يكون المراد أن أويما الذي في صورة المصفر اسم للذئب ، كما أن مكبره — وهو أوس — اسم للذئب أيضا » .
- ١١٨ ٣ : البيت لأبي العتاهية . وانظر الوساطة (الحلبي) ٣١٦
- ١٢٠ : الرجز : * وارضوا بإحلابه وطب قد حزر * لأبي النجم .
وانظر الجمهرة ٤٥١/٣
- ١٢٥ ١ : « الناس » كذا في نسخ الخصائص . وفي الديوان : « الأهل » .
- ١٢٥ ٥ : « عزيز » كذا في نسخ الخصائص . وفي الديوان : « غريب » .
- ١٢٩ ٥ : « لاث » صوابه « لاثٌ » . وكذا وقع في ص ٢٨٩ ص ٩
- ١٥١ ١ : ورد « الإدل » في معنى العجب . وعلقت عليه : « ولم أقف على وروده للعجب » . وبأن أنه محرف عن « الإذب » .
- ١٨٠ : يضاف إلى التعليقة (١٢) بعد « والتهمك » ما يلي : وقال المبرد :
كان قرناها صغيرين فشبها بالجماء . وانظر اللسان (قرن)
- ٢٣٠ : يعاق على « مصدر » الواقعة في السطر الثالث والتي أشتمت الزاى :
« ينبغي أن يكتب فوق الصاد هنا زاى صغيرة إشارة إلى الإشمام .
وانظر سر الفصاحة ص ٢٢ » .

- ص ص
١٢ ٢٣١ : « قالوا في أشد من ذا » يعلق عليه بما يلي : « القائل واحد منهم ،
ونسب القول إليهم أي إلى العرب لا اشتراكهم جميعا في إضائه » .
- ٢ ٢٥٢ : « عبطه » في ط : « عطه » .
- ٤ ٢٦١ : نسب الرجز إلى هميان ، وفي اللسان : (بلع) نسب إلى حسان ،
ويبدو أنه محترف عن « هميان » . وكتب « بلغت » وصوابه :
« بلغت » بالعين المهملة وشد اللام ، يقال : بلع فيه الشيب تبليعا :
بدا وظهر . وفي اللسان بعد إيراد البيت الأول : « فإنما عداه بقوله :
بي لأنه في معنى : قد ألمت ، أو أراد : في ، فوضع (بي) مكانها
للوزن حين لم يستقم له أن يقول : في » .
- ٢٦٤ : يضاف إلى التعليقة ٧ ما يلي : وفي مجالس ثعلب ٥٠١ بعد إيراد
البيت : « أي ذكرك عند سعيد . وكان سعيد والى المدينة وقد
دعا به للقتل . يقول : إذا ذكرك في هذا الوقت فكيف سائر
الأوقات » .
- ١٤ ٣٦٤ : نسب البيت في التعليق على ما في بعض النسخ إلى جرير . ولم أجده
في قصيدته التي على هذا الروي في الديوان المطبوع . والبيت
في نوادر أبي زيد ١٨٤ غير معزوق . وقبله :
هل ترجمت ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا
وبعده :
لما استمر بها شيخان مبتجع بالبين عنك بما يرآك شانا